مجاني الشعر العربي

من العصر الجاهلي إلى القرن الثالث عشر الهجري

تأليف

محمد المصري

دار

سعد الدين

للطباعة والنشر والتوزيع



مجالس شعراء العرب

من العصر الجاهلي إلى القرن الثالث عشر الهجري

تأليف
محمد المصري


بسم الله الرحمن الرحيم

مجالس شعراء العرب

من العصر الجاهلي إلى القرن الثالث عشر الهجري

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار


للطباعة والنشر والتوزيع دمشق. عين الكرش. جادة كرجية حداد. رقم ٤٨ ص. ب ٣١٤٣ هاتف ٢٣١٩٦٩٤



لكل مجتمع مجالسه، والمجتمعات ضروب.

أما المجتمعات الإنسانية فمجالسها ضروب أيضاً. فقد يكون لكل فئة من البشر مجالس لا يشاركها فيها غيرها، فتلك مجالس لفئة معينة أو طبقة معينة من فئات الناس وطبقاتهم، وقد تكون مجالس لفئات أو أصناف متعددة تشارك فيها جميعاً لأغراض أخرى.

وقد يكون ما يطرح في المجلس مُعَدّاً وموعده محدداً، وقد ينعقد مجلس دون إعداد سابق، ودون تعيين من يحضره.

فلرجال الدولة مجالس، وللقضاة مجالس، وللأدباء مجالس، وللعلماء مجالس، وللفقهاء مجالس، وهلمَّ جرّاً.

وقد تكون بعض مجالس فئة من هذه الفئات مخصصة لطرح قضية، أو مناقشة أمر، أو قضايا هي من صميم اختصاصهم، وقد تعقد لغايات أُخَر، للهو والأنس مثلاً، وقد تكون موضوعاتها خليطاً من الجد والهزل.

وقد يعقد مجلس لأمر ما، ثم تعرض أمور تصرف عنه، أو يُفرغ منه فيتحول المجتمعون إلى غير ما قُصد.

وهذه المجالس ـ أعني المجالس البشرية أو الإنسانية ـ قد تعقد في أوقات مضروبة، أو مواسم معينة، وقد لا تُقيَّد بوقت ولا مكان.

وهي قديمة قِدَم الإنسان، ذلك المخلوق الذي جُبل على حب الاجتماع، بل لا يستطيع الحياة إلا بالاجتماع بأخيه والتعاون معه. فكانت في غابر الأزمان مجالس ومجالس، وكانت في الأمس القريب، وهي اليوم قائمة، وستبقى مدى الدهر، لكنها تختلف وتتباين باختلاف الناس والمنازل والأزمان والغايات والحضارات.

ومجالس الناس لا تحصى كثرةً، وهي إحدى ضرورات الحياة الإنسانية كما قدمنا، فيها تطرح الأفكار والمعضلات، وتتداول المشكلات، وتتلاقح العقول، وتصاغ الخطط، وتُجابَه الأمور، وتروى نزعة الإنسان.

وقد أولى بعض المؤلفين هذا النوع من النشاط البشري اهتماماً، فسجلوا بعض ما دار فيها من قضايا وبحوث، في كتب حفظت لنا ذخيرة من العلوم والمعارف والنظريات والآراء.

ومبعث هذا الاهتمام رغبة داخلية، أو طلب من خارج، فوصلت إلينا كتب اختصت بهذا الشأن، وهذا مَسْرَدٌ صغير لعنوانات بعضها:

- مجالس العلماء: لعبد الرحمن بن إسحاق الزَّجّاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ.مطبوع
- مجالس ثعلب: وهو أحمد بن يحيى، نحوي مشهور، توفي سنة٢٩١هـ. طبع سنة ١٩٤٨م.
- مجالس العشاق: لكمال الدين حسين ابن السلطان منصور، المتوفى سنة ٩١١هـ[١].
- مجالس الأخيار: لمحمد مؤمن بن محمد قاسم الشيرازي المتوفى سنة ١١١٨هـ[٢].
- مجالس الأولياء: للشيخ أحمد بن إسماعيل، أميدي، المتوفى سنة ١١٠٦هـ[٣].
- مجالس العِبَر[٤].
- مجالس الفراق[٥].
- مجالس الشيخ أحمد بن محمد الغزالي المتوفى في حدود سنة ٥٢٠هـ دوَّن مجالسه صاعد ابن فارس اللبان ببغداد، وهي ثلاثة وثمانون مجلساً، في مجلدين[٦].
- المجالس المؤيدية: للمؤيد في الدين الشيرازي. فيه ثمانمئة مجلس. طبع سنة ١٩٨٠م

---

(١) ذكره حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) ص١٥٩٠

(٢) ذكره إسماعيل باشا البغدادي في كتابه (إيضاح المكنون) ج ٢ ص ٤٣٠.

(٣) ذكره إسماعيل باشا البغدادي في كتابه (إيضاح المكنون) ج ٢ ص ٤٣٠.

(٤) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١٥٩٠.

(٥) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١٥٩٠.

(٦) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١٥٩٠.

- المجالس الشامية في مواعظ أهل البلاد الرومية للشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ.
- المجالس لابن الجوزي. طبع بالإسكندرية سنة ١٩٧٠م.
- مجالس السلطان الغوري. طبع بمصر.
- مجالس الظرفاء وآداب الخلفاء لمحمد بن عمر الدماميني المتوفى سنة ٨٢٨هـ[١].
- المجالس والمسايرات للقاضي النعمان. نشر بتونس سنة ١٩٧٩م.
- مجالس ابن سمعون، وهو محمد بن أحمد بن إسماعيل الواعظ البغدادي المتوفى سنة ٣٨٧ هـ[٢].
- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ. وهو كتاب ضم أحاديث شتى، أو ما يمكن أن يسمى بلغة اليوم (ضبوط جلسات) سامر بها المؤلف الحسين بن أحمد بن سعدان وزير صمصام الدولة البويهي، خلال ثمانٍ وثلاثين ليلة. مطبوع.
- اجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكماء في الأعياد، وتفاوض الحكمة بينهم: لحنين بن إسحاق العبادي المتوفى سنة ٢٦٠هـ. منه نسخة مخطوطة في المتحف البريطاني وأخرى في ميونيخ.

وغير ذلك كثير لن نعرض له إذ لسنا في معرض حصر ما ألف في هذا المضمار أو دراسته.

أما مجالس الشعراء وقل إن شئت محاورات الشعراء أو مطارحاتهم فلم أقف على كتاب ضم شواردها. وجمع فوائدها، وما زال ما دار على ألسن الشعراء عندما اجتمعوا مبعثراً في بطون كتب الأدب كالدواوين والمختارات والمجموعات، وكتب التاريخ والتراجم والنقد وغيرها، فالتقطت ما وفقت إلى الوقوف عليه من هذه المجالس من تلك الكتب، ونظمتها عقداً يحلو منظره ويفيد مَخْبَرُه مبتدئاً من العصر الجاهلي.

---

(١) منه نسخة مخطوطة في جامعة الأزهر (انظر فهرس المخطوطات المصورة الموجودة في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية) تصنيف فؤاد سيد ج ١ ص ٥١٨.

(٢) انظر كتاب (إيضاح المكنون) ج ٢ ص ٤٢٩.

وقد تبدت لي خلال عملي هذا أمور أشير هنا إلى بعضها:

- مجالس الشعراء التي وصلت إلينا قليلة عموماً، لأن الشعراء المتعاصرين كثر. ومجالسهم التي ضمت اثنين فأكثر، في ظني، كثيرة أيضاً. ومجالس شعراء العصر الجاهلي أقل، بل قد تعد نادرة، ولعل مرد ذلك قلة شعراء ذلك العصر إذا قوبلوا بشعراء العصور الأخرى، وندرة الكتبة وانعدام المصنفين، وصعوبة الكتابة وغير ذلك من أمور تواجه الباحث المنقب. وقد تداولت كتب الأدب عدداً قليلاً منها لعلها تلك التي وصلت المصنفين مشافهة؛ ومجالس شعراء العصر الأموي أكثر، ومجالس العصر العباسي أكثر وأكثر وهكذا. لتكاثر الشعراء. وتبحر الحضارة، وازدياد الترف، وتنوع البواعث وما إلى ذلك، وهي مجالس لا شك في دلالاتها ونفعها.
- ساق المصنفون مجالس الشعراء إما في سياق ترجمة الشاعر، وإما في سياق حوادث أُخَر، وإما في سياق سرد واقعات أدبية، وإما في سياق عرض آراء نقاد أو علماء إلى غير ذلك.
- تعاور المصنفون هذه المجالس، فقد يرد خبر مجلس شاعرين أو شعراء في أكثر من كتاب، وقد تتطابق الروايات وقد تختلف. وهذا الاختلاف قد يقع في أسماء الشعراء الحاضرين، أو في الأبيات أو الأقوال، أو في رواية الأبيات أو في عددها، أو في مكان المجلس أو زمانه.
- في بعض هذه المجالس مطارحات شعرية ومساجلة وتمليط[1] وهي من موضوعات مجالس الشعر.
- بعض هذه المجالس قصير وجيز، وبعضها طويل مفصل.
- قد يغلب على مجلسٍ نقد، وعلى آخر تهجم أو إعجاب أو إثارة.
- بعض هذه المجالس زاخر بالأفكار والأدب والنقد، وبعضها فقير بذلك. وفي كثير منها متعة وفائدة وعلم، وبعضها لا يرقى إلى إحدى هذه المراتب.

---

(١) التمليط: أن يتساجل شاعران أو أكثر فيضع هذا قسماً من بيت، ويصنع الآخر قسيمه لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه.

- ضمت هذه المجالس شعراء مشهورين مرموقين، وآخرين مغمورين، وفي كلٍ فائدة..
- تنوعت هذه المجالس، فهذا مجلس بين يدي خليفة أو أمير، وذاك مجلس في دكان وراق، أو حانوت خمار، أو في بستان، أو في سوق من أسواق الأدب كسوق عكاظ والمربد، أو في بيت أحد الشعراء.
- بعض هذه المجالس عقد عرضاً، وبعضها عقد قصداً، ولغاية واضحة.
- بعض هذه المجالس ضم شاعرين فقط، وبعضها ضم ثلاثة بل أكثر، ووصل عدد الشعراء في أحد المجالس إلى سبعة، وقد يكون العدد مجهولاً.
- قد يشارك بعض من حضر من الشعراء في الكلام أو النظم، وقد لا يشارك.
- أكثر هذه المجالس أنشد فيها الشعر، وبعضها لم يُنشد فيه الشعر، إنما عرضت فيه آراء، أو جرى فيه نقد، وقد يجري نقد النقد.
- شاركت النساء الشواعر في بعض هذه المجالس.
- أما مجالس الشعراء اليوم فهي كثيرة متكاثرة لا سبيل إلى حصرها. من ذلك مهرجانات الشعر التي تقام كل سنة تقريباً، وفي معظم البلدان، ويدعى إليها شعراء من بلدان أخرى، والمهرجانات الثقافية التي تخصص للشعر شطراً من نشاطها، ومنها الندوات أو الأمسيات الشعرية التي تعقدها الجمعيات والنقابات والوزارات، ومنها الأسابيع الثقافية.

  وما يلقى في هذه المجالس من شعر أو نقد للشعر ينشر أحياناً: جُلُّه أو قُلُّه في الصحف والمجلات، أو في كُتيِّبات، أو يسجل على أشرطة تسجيل الصوت، أو الصوت والصورة.
- بلغت المجالس التي وقفت عليها وضمها كتابي هذا خمسة وستين وثلاثمائة مجلس.
- في هذه المجالس ستقف على أمثلة لكل حالة بين دفتي هذا الكتاب، وغير خافٍ أن المجالس التي وصلت إلينا، وتلك التي وقفت عليها ليست هي كل المجالس التي عقدها الشعراء في تلك العصور، إن قصداً وإن عرضاً، وليس لأحد أن يزعم أن ما

وصلنا هو كل ما عقد من تلك المجالس، كما أنها ليست كل ما دُوِّن في الكتب من المجالس.

ويجد قارئ هذه المجالس متعة ومنفعة، أما الباحث أو مؤرخ الفكر والأدب والشعر والحضارة فهي له مصدر ثَرٌّ، وسجلٌّ حافل بما كان يجري في تلك المجتمعات.

وقد تريثت في اختيار المنهج الذي ينبغي علي أن أسلكه في عرض هذه المجالس. ولما قرَّ الرأي نسقته في نسق رجحت صلاحه وهو:

- التقطت هذه المجالس من كتب الأدب والتاريخ والتراجم وغير ذلك.
- رتبت المجالس مبتدئاً بالعصر الجاهلي، فعصر صدر الإسلام فالأموي فالعباسي...
- حاولت أن أسوق مجالس كل شاعر متتابعة، كمجالس الفرزدق ومجالس أبي نواس مثلاً، غير أني لما جمعت مجالس أبي نواس لم يعد ممكناً جمع مجالس الشعراء الذين حضروا مجالسه متتابعة أيضاً، إلا إذا ذكر المجلس ثانية، وهذا أمر غير مقبول.
- عَرَّفت بالشعراء الذين سيقت مجالسهم تعريفاً موجزاً عند ورود اسمه أول مرة، وكلما وجدت إلى ذلك سبيلاً، وذكرت لترجمته مصدراً أو أكثر أحياناً، وقد يكون في المصدر أو المصادر التي ذكرتها مصادر أخرى يعود إليها من شاء.
- ذكرت في صدر كل مجلس أسماء الشعراء الذين حضروه،عنواناً له.
- ذكرت في الحواشي المصدر الذي أخذت منه خبر هذا المجلس أو ذاك، وإذا وقعت على الخبر نفسه في مصادر أخرى ذكرتها، وإذا وجدت في تلك المصادر الأخرى زيادة مفيدة ذكرتها في المتن وأشرتُ إلى ذلك في الحواشي.
- أشرت أحياناً إلى التفاوت الواقع في الخبر في المصادر الأخرى.
- عَلَّقت على بعض هذه المجالس أحياناً بإيجاز.
- ضبطت الألفاظ التي وجدت لضبطها ضرورة، وشرحت بعضاً، عوناً للقارئ.
- نقلت أخبار هذه المجالس من مصادرها كما أوردها المؤلفون دون تغيير أو حذف أو زيادة. وقلت: قال فلان في كتاب كذا. بغية عدم الإخلال بالخبر لئلا يفوت

القارئ أو الباحث أمر قد يفيده، وليقف القارئ على أسلوب المؤلفين في تلك العصور، وكيف سجل الخبر، وكيف وصل، ولتكون العهدة على مورد الخبر.

- عُنيت بالمجالس التي حضرها شاعران فأكثر، وقد يكون أحدهما أو كلاهما نزر الشعر، ولم أُعن بالمجالس التي حضرها شاعر واحد، وتلك أكثر، إذ القصد عرض ما دار في المجالس التي حضرها شاعران فأكثر.
- أخيراً هذا ما وُفِّقت إلى جمعه من مجالس الشعراء، أو حواراتهم أو مناظراتهم في شرق بلاد العرب وغربها، وإن وقفت على مجالس أخرى ألحقتها بهذه في طبعة قادمة بإذن الله تعالى. وأرجو أن أكون قد وفِّقت فيما جمعت ونسقت وشرحت.

والله ولي التوفيق.

* * *

محمد المصري



امرؤ القيس وعَبيد بن الأبرص

هذا مجلسٌ ضمَّ شاعرين من فحول شعراء العصر الجاهلي هما أمير شعراء عصره امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدي وأحد أصحاب المعلقات، وعَبيد بن الأبرص الأَسَدي. وقد تساجلا الشعر، وقد طلب المساجلة عَبيد إذ سأل امرأ القيس: كيف معرفتك بالأوابد؟ أي القوافي الشوارد، فقال امرؤ القيس: أَلْقِ ما أحببتَ، فبدأ عَبيد نظمه لتوه فانبرى امرؤ القيس فثنى ببيت، ثم نظم عبيد ثانياً ففعل امرؤ القيس مثل ذلك. إلى أن نظم كل منهما ثمانية أبيات، وامرؤ القيس هو الذي ختم هذه المساجلة لأن عبيداً هو الذي بدأها. كما أنه هو الذي قطع النظم حين أعجب ببداهة امرئ القيس فقال: ما أرى أحداً يخوض تيارك.

وقد جاء خبر هذه المساجلة في ديوان امرئ القيس، كما أوردها ابن ظافر في كتابه (بدائع البدائه) لأن مساجلات الشعراء من بدائه الشعراء. وهذا ما جاء في ديوان امرئ القيس[1]:

لقي عَبيد بن الأبرص الأسدي امرأ القيس، فقال له عَبيد: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال: أَلْقِ ما أحببت.

---

(١) انظر ديوان امرئ القيس ص ٤٦١ ـ ٤٦٢ وبدائع البدائه ص٦ وديوان عبيد ص٨١ وجواهر الأدب ٤٠٧/١.

وامرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكِنْدي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، وأمير الشعراء.ولد بنجد، اشتهر بلقبه، واختلف في اسمه فقيل حُنْدُج وقيل مليكة وقيل عدي: لقنه خاله الشاعر المهلهل الشعر فقاله وهو غلام. له ديوان شعر مطبوع، وهو أشهر أصحاب المعلقات ولاه قيصر الروم إمرة فلسطين، فرحل يريدها، فلما كان بأنقرة ظهرت في جسمه قروح فلقب بذي القروح ومات بأنقرة نحو سنة ٨٠ ق.هـ (الأعلام ٣٥١/١ ـ ٣٥٢).

وعبيد: هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي، من مضر، أبو زياد: شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها، وهو أحد أصحاب القصائد المجمهرات المعدودة في الطبقة الثانية بعد المعلقات. عُمِّر طويلاً، له ديوان شعر مطبوع. توفي نحو سنة ٢٥ ق.هـ (الأعلام ٣٣٩/٤).

فقال عَبيد:

مـا حَبَّــةٌ مَيْتَــةٌ أَحْيَــتْ بِمِيْتَتِهـا ... دَرداءَ مـا أَنْبتـت سِــنّاً وأضراســا

فقال امرؤ القيس:

تلـك الشَّـعيرةُ تُسـقى في سـنابلها ... فأخرجت بعد طول المُكْـثِ أكداسا

فقال عَبيد:

ما السودُ والبيـضُ والأسـماءُ واحـدة ... لا يسـتطيع لهـنَّ النـاسُ تمساسـا

فقال امرؤ القيس:

تلـك السـحابُ إذا الرحمنُ أرسـلها ... روّى بهـا مـن محـول الأرض أيباسـا

فقال عَبيد:

مـا مُرْتجـاتٌ علـى هَـوْلٍ مراكبُهـا ... يَقْطَعْنَ طُولَ المدى سَيْراً وأمراسـا

فقال امرؤ القيس:

تلـك النجـوم إذا حـانت مَطالعُهـا ... شـبهتها في سـواد الليـل أقباسـا

فقال عَبيد:

مـا القاطعـاتُ لأرضٍ لا أنيـسَ بهـا ... تـأتي سِـراعاً ومـا يَرْجعْـنَ أنكاسـا

فقال امرؤ القيس:

تلـك الريـاح إذا هَبَّـتْ عواصِفُهـا ... كفـى بأذيالهـا للـتربِ كَنّاسـا

فقال عَبيد:

مـا الفاجعـاتُ جَهـاراً في عَلانيـةٍ ... أشـد مـن فيلـقٍ مملـوءةٍ باسـا

فقال امرؤ القيس:

تلـك المنايـا فمـا يُبْقيـن مـن أحـدٍ ... يكفـتن حَمْقـى ومـا يُبقيـن أكياسـا

فقال عَبيد:

مـا السـابقاتُ سـراعَ الطيرِ في مَهَـلٍ   لا تسـتكينُ ولـو ألجمتهـا فاسـا

فقال امرؤ القيس:

تلك الجيادُ عليهـا القـومُ قـد سـبحوا   كـانوا لهـنَّ غـداةَ الـرَّوْع أحلاسـا

فقال عَبيد:

مـا القاطعـاتُ لأرض الجـو في طَلَـقٍ   قبـل الصبـاحِ ومـا يَسْـرِيْنَ قِرطاسـا

فقال امرؤ القيس:

تلـك الأمـانيُّ يـتركنَ الفتـى مَلِكـاً   دون السـماء ولـم تَرفـع بـه راسـا

فقال عَبيد:

مـا الحـاكمون بـلا سـمعٍ ولا بصـرٍ   ولا لسـانٍ فصيـحٍ يُعجـب الناسـا

فقال امرؤ القيس:

تلـك الموازيـنُ والرحمـنُ أنزلهـا   رَبُّ البريـة بـين النـاس مقياسـا

أما محمد بن عبد الله التَّنَسي فقد أورد مساجلة امرئ القيس وعَبيد بن الأبرص على وجه آخر. قال في كتابه (نظم الدر والعقيان)[1]:

ومن الاقتدار ما يقع بين كثير من الشعراء من المماطلة والمساجلة والبديهة فمن ذلك ما روي أن عَبيد بن الأبرص قال لامرئ القيس: ألا أساجلُك؟ قال: بلى؛ قال عَبيد:

مـا حبَّـة مَيْتَـةٌ أحْيَـتْ بميتتهـا   دَرْداءَ مـا أنبتـت نابـاً وأضراسـا

فقال امرؤ القيس:

تلـك الشـعيرة تخفـى في سـنابلها   فأضعفت بعـد نبـت الزرع أكداسا

فقال عَبيد:

---

(١) في الصفحة ١٥٥ ـ ١٥٧.

ما السود والبيض والأسماء واحدةٌ لا يستطيع لهن الناس إحساسا

فقال امرؤ القيس:

تلك السحاب إذا الرحمن هيجها بث النطاف بماء المزن أنفاسا

فقال عَبيد:

ما قاطعاتٌ بلاداً لا أنيس بها إذ ابتكرن سراعاً لسن أنكاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الرياح إذا هبت عواصفها كفى بأذيالها للترب كناسا

فقال عَبيد:

ماذات حكم بلا سمعٍ ولا بصرٍ ولا لسان فصيحٍ يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الموازين والرحمن أنزلها رب البرية بين الناس مقياسا

فقال عَبيد:

ما مُدْلجاتٌ على هولٍ مراكبَها يقطعن بُعد النوى سيراً وأمراسا

فقال امرؤ القيس:

تلك النجوم إذا حانت مطالعها شبهتُها في ظلام الليل أقباسا

فقال عَبيد:

ما قاطعاتٌ بلادَ الله في طلقٍ إذا استبقن ولا يرجعن قرطاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الأمانيُّ يَتْرُكْنَ الفتى ملكاً دون السماء ولم ترفع به راسا

فتعجب عَبيد من بداهة امرئ القيس وقال له: ما أرى أحداً يخوض تيَّارك.

* * *

امرؤ القيس والتوأم اليَشْكُري

وعقّب التنسي على مساجلة امرئ القيس وعَبيد بن الأبرص المتقدمة فقال[1]:

فكان امرؤ القيس بعدها مُدِلاًّ بنفسه، لا يرى لأحدٍ من الشعراء بالنسبة إليه فضلاً.

فمن ذلك أنه اجتمع يوماً بالتوأم اليشكري فتنازعا الشعر، فقال له امرؤ القيس: إن كنتَ شاعراً كما تزعم فَمَلِّطْ أنصافَ ما أقول[2]، فقال: قل:

فقال امرؤ القيس: أحارِ ترى بُرَيْقاً هَبَّ وَهْناً[3]

فقال التوأم: كنار مجوس تستعر استعارا

فقال امرؤ القيس: أرقتُ له ونام أبو شريحٍ

فقال التوأم: إذا ما قلتُ قد هدأ استطارا

فقال امرؤ القيس: كأن هزيزه بوَراءِ غَيْبٍ[4]

فقال التوأم: عشارٌ وُلَّهٌ لاقت عشارا[5]

فقال امرؤ القيس: فلما أنْ وفا لقفا أُضاخٍ[6]

---

(١) في نظم الدر والعقيان ص١٥٦ وانظر أيضاً ديوان امرئ القيس ١٤٧ والعمدة ٢/٩١ ومعجم البلدان ١/٣٣.

(٢) التمليط: أن يتساجل شاعران فيصنع هذا قسماً من بيت، وهذا قسيماً له، لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه (العمدة لابن رشيق القيرواني ٢/٨٨).

(٣) أحارِ: نداء للحارث... والحارث اسم التوأم اليشكري.

(٤) الهزيز: صوت الرعد.

(٥) العشار: النوق التي أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر، وربما سميت عشاراً بعد ذلك.

(٦) أضاخ: من قرى اليمامة لبني نمير (معجم البلدان ١/٢١٣).

فقال التوأم: وَهَــــــتْ أعجـــــازُ رَيِّقـــــه فَحَـــــارا

فقال امرؤ القيس: فلــــم يــــترك بــــذات الســــر ظبيـــا

فقال التوأم: ولــــم يــــترك بِجَلْهَتِهــــا حمــــارا[1]

فبهت امرؤ القيس بما رأى من بداهة التوأم، وأقسم أن لا ينازع الشعر أحداً ما عاش.

وأما ابن رشيق القيرواني فقد أورد الحادثة على وجه آخر وقدم لها وعقَّب عليها. قال في العمدة[2]:

ويجب على الشاعر أن يتواضع لمن دونه، ويعرف حق من فوقه من الشعراء، فإن امرأ القيس ـ وكان شديد الظنة في شعره، كثير المنازعة لأهله، مدلاً فيه بنفسه، واثقاً بقدرته ـ لقي التوأم اليشكري، واسمه الحارث بن قتادة فقال له: إن كنت شاعراً كما تقول فملّط لي أنصاف ما أقول فأجزها، قال: نعم

فقال امرؤ القيس: أحــــار تــــرى بُريقـــاً هــــبَّ وهنـــا

فقال التوأم: كنــــار مجــــوسَ تســــتعر اســــتعارا

فقال امرؤ القيس: أرقــــت لــــه ونــــام أبــــو شــــريح

فقال التوأم: إذا مــــا قلــــت قــــد هــــدأ اســــتطارا

فقال امرؤ الفيس: كــــأنَّ هزيْمَــــه بــــوراء غَيْــــبٍ

فقال التوأم: عِشــــارٌ وُلَّــــهٌ لاقــــت عِشــــارا

فقال امرؤ القيس: فلمــــا أن عــــلا كنفــــيْ أُضــــاخ

فقال التوأم: وهــــتْ أعجــــاز ريِّقــــه فحــــارا

فقال امرؤ القيس: فلــــم يــــترك بــــذات الســــر ظبيــــاً

---

(١) الجلهة: ما استقبلك من الوادي إذا وافيته.

(٢) ج ١ ص٢٠٢ ـ ٢٠٣ وانظر الجزء ٢ ص٩١.

فقال التوأم: ولـــم يــــترك بجلهتهـــا حمـــارا

فلما رآه امرؤ القيس قد ماتَنَهُ، ولم يكن في ذلك الحَرسْ - أي العصر - من يماتنه - أي يقاومه ويطاوله - آلى أن لا ينازع الشعر أحداً آخر الدهر.

روى ذلك أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء، ولو نظر بين الكلامين لوجد التوأم أشعر في شعرهما هذا، لأن امرأ القيس مبتدئ ما شاء، وهو في فسحة مما أراد، والتوأم محكوم عليه بأول البيت، مضطر في القافية التي عليها مدارهما جميعاً، ومن ههنا - والله أعلم - عرف له امرؤ الفيس من حق المماتنة ما عرف، ونازع أيضاً علقمة بن عبده فكان من غلبة علقمة عليه ما كان.

كما روى الحادثة ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان بوجه مختلف قال(1) :

أتى امرؤ القيس قتادة بن التوأم اليشكري وأخويه الحارث وأبا شريح، فقال امرؤ القيس: ياحارِ أجز:

أحارِ ترى بُرَيقاً هَبَّ وَهْنَا

فقال الحارث: كنار مَجُوْسَ تستعر استعارا

فقال قتادة:

أرقْـتُ لـه ونـام أبـو شـريح إذا مـا قلـت قـد هـدأ اسـتطارا

فقال أبو شريح:

كـأنَّ هزيـزه بـوَراءِ غيـثٍ عشـارٌ وُلَّـهٌ لاقـت عشـارا

فقال الحارث:

فلمـا أن عـلا شـرجَيْ أضـاخٍ وهـت أعجـازُ ريِّقـه فحـارا

---

(1) في الجزء ١ ص ٢١٣ - أضاخ.

فقال قتادة:

فلــم يــترك ببطــن السـر ظبيــاً ولــم يــترك بقاعتــه حمــارا

فقال امرؤ القيس: إني لأَعْجَبُ من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعْركم، فَسُمّوا بني النار يومئذ.

وجاء في تهذيب تاريخ ابن عساكر[1] :

لقي امرؤ القيس الحارثَ بن التوأم ويكنى بأبي شريح

فقال امرؤ القيس: أحــارِ تــرى بريقــاً لــم تغمــض

فقال الحارث: كنــار مجــوس تســتعر اســتعارا

فقال امرؤ القيس: أرقــت لــه ونــام ابــن شــريح

فقال الحارث: إذا قلــت مــن هــذا اســتطارا

فقال امرؤ القيس: كــأن جبينــه والذعــر فيــه

فقال الحارث: عشــار وُلَّــهٌ لاقــت عشــارا

فقال امرؤ القيس: فلــم ينــوّل ببطــن الجــر ظبيــاً

فقال الحارث: ولــم ينــوَّل بعرصتهــا حمــارا

فقال امرؤ القيس: فلمــا أن عــلا بفعــاء ضــاح

فقال الحارث: وعــت أعجــاز قفّيــه فحــارا

* * *

(١) انظر تهذيب تاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١١٢ وفيه تصحيفات.

امرؤ القيس وعلقمة الفحل

وهذا مجلس ضم فحلين هما امرؤ القيس بن حُجْر الكندي أمير الشعراء، وعلقمة الفحل، وقد باهى كل منهما بشعره، واحتكما إلى امرأة امرئ القيس أم جُنْدَب لتحكم بينهما.

وقد روى هذا المجلس ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء)[1] قال عن علقمة الفحل: هو من بني تميم، جاهلي، وهو الذي يقال له علقمة الفحل، وسمي بذلك لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أم جُنْدَب لتحكم بينهما فقالت: قولا شعراً تصفان فيه الخيل على رويٍّ واحد وقافية واحدة، فقال امرؤ القيس:

خَليليَّ مُرّا بي على أم جندب ... لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

وقال علقمة[2]:

ذهبتَ من الهجران في كل مذهب ... ولم يك حقاً كلُّ هذا التجنبِ

ثم أنشداها جميعاً، فقالت لامرئ القيس: علقمة أشعر منك. قال: وكيف ذاك؟ قالت: لأنك قلت:

فللسوطِ أُلْهوبٌ وللساق درةٌ ... وللزجر منه وقعُ أخرجَ مُهْذِبِ[3]

فجهدتَ فرسك بسوطك، ومَرَيْته بساقك[4]، وقال علقمة:

---

(١) ج١ ص٢١٨ - ٢١٩ وانظر الأغاني (طبعة دار الثقافة) ١٩٥/٨ ومعاهد التنصيص ١٧٥/١.
وعلقمة هو عبدة بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى.له ديوان شعر مطبوع. توفي نحو سنة ٢٠ق.هـ (الأعلام ٤٨/٥).

(٢) القصيدة معروفة لعلقمة، وهي في ديوانه ص٧٩.

(٣) الأخرج: ذكر النعام، والخرج: بياض في سواد. ومهذب: من الإهذاب وهو الإسراع في الطيران والعدو والكلام.

(٤) يقال مريت الفرس: إذا استخرجت ما عنده من الجري بسوطٍ أو غيره.

فـــأدركهنَّ ثانيـــاً مـــن عِنانـــه   يمـــر كمـــرِّ الرائـــح المتحلِّـــب[1]

فأدرك طريدته وهو ثانٍ من عِنان فرسه، لم يضربه بسـوطٍ، ولا مَراه بسـاقٍ، ولا زجره. قال: ما هو بأشعر مني ولكنكِ له وامق[2]، فطلَّقَها فخلف عليها علقمة فسـمي بذلك «الفحل» ويقال: بل كان في قومه رجل يقال له «علقمة الخصيّ» ففرقوا بينهما بهذا الاسم.

* * *

(١) الرائح: السحاب. المتحلب: المتساقط المتتابع.

(٢) الوامق: المحب.

حاتم الطائي والنابغة الذبياني ونبيتيّ

وهذا مجلس ضم ثلاثة شعراء: اثنان منهم من فحول الشعراء في العصر الجاهلي هما حاتم الطائي والنابغة الذبياني، والثالث مغمور. تناشدوا الشعر بين يدي ماوِيَّةَ بنتِ عَفْزر، وقد اختلط الشعر بفعال كل منهم، وقد تزوجت ماوية بعد ما رأت من صنيعهم وأقوالهم الطائي، فهو أكرمهم يداً وأفضلهم شعراً؛ وقد روى هذا المجلس ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) فقال[1]: أتى حاتم الطائي ماوية بنت عَفْزَر يخطبها فوجد عندها النابغة الذبياني ورجلاً من النبيت يخطبانها[2] فقالت لهم: انقلبوا إلى رحالكم وليقل كل رجل منكم شعراً يذكر فيه فَعاله ومنصبه، فإني متزوجة أكرمكم وأشعركم، فانطلقوا، ونحر كل رجل منهم جَزوراً، ولبست ماوية ثياباً لأمةٍ لها واتبعتهم، فأتت النبيتيَّ فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره، فأخذته؛ وأتت النابغة فأطعمها مثل ذلك، فأخذته، وأتت حاتماً وقد نصب قدوره فاستطعمته فقال: انتظري حتى تبلغ القدرُ إناها[3] فانتظرت حتى بلغت، فأطعمها أعظماً من العجز، وقطعة من السنام، وقطعة من الحارِك[4] ثم انصرفت، وأهدى إليها النابغة والنبيتيّ ظهري

---

(١) انظر الشعر والشعراء ص٢٤٤ - ٢٤٦، وانظر أيضاً (الأخبار الموفقيات) ص٤٢٥ وما بعدها.

وحاتم الطائي: شاعر جاهلي جواد، توفي نحو سنة ٤٦ قبل الهجرة النبوية. له ديوان مطبوع (الأعلام ١٥١/٢).

والنابغة الذبياني: اسمه زياد بن معاوية شاعر جاهلي مشهور، من أهل الحجاز ومن الأشراف في الجاهلية، كان حظياً عند النعمان بن المنذر. توفي نحو سنة ١٨ق.هـ. ديوانه مطبوع أيضاً.

(٢) النبيت: بطن من الأزد، من القحطانية، وهم بنو النبيت من مالك (معجم قبائل العرب ١١٧١/٣).

(٣) إنى الشئ: بلوغه منتهاه وإدراكه، مقصور، يكتب بالياء.

(٤) الحارك: أعلى الكاهل.

جزوريهما، وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى امراة من جاراته وصبّحوها، فاستنشدتهم فأنشدها النبيتي:

هلا سألتِ هَداكِ الله ما حَسَبي ... عند الشتاء إذا ما هبَّتِ الريحُ

ورَدَّ جازِرهم حَرْفاً مُصَرَّمةً ... في الرأس منها وفي الأنقاء تمليح[1]

إذا اللّقاحُ غَدَتْ مُلْقىً أصِرَّتها ... ولا كريمَ من الوِلدان مَصْبوحُ[2]

ثم اسْتَنْشَدَتْ النابغةَ فأنشدها:

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي ... إذا الدخان تغشّى الأشمطَ البرَمَا[3]

وَهَبَّت الريح من تلقاء ذي أُرُلٍ ... تزجي مع الصبح من صُرّادها صرَما[4]

إني أتمم أيساري وأمنحهم ... مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأُدُما[5]

ثم اسْتَنْشَدَتْ حاتماً فأنشدها:

أماويَّ إني لا أقول لسائلٍ ... إذا جاء يوماً: حل في مالنا نَذْرُ

أماويَّ إما مانعٌ فمبيِّنٌ ... وإما عطاءٌ لا ينهنهه الزجر

---

(١) الحرف من الإبل: النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار.
المصرمة : المقطوعة الطبيين فلا يخرج اللبن، وذلك أقوى لها.
الأنقاء: جمع نقي وهي من العظام ذوات المخ.
التمليح: السِّمَن.
يقول: لا شحمَ لها إلا في عينها وسلاماها، وأول ما يبدأ السمن في اللسان والكرش.

(٢) الأصرة: جمع صِرار (بكسر الصاد وتخفيف الراء): ما يشد به ضرع الناقة.
مصبوح: سقي الصبوح، وهو اللبن يشرب بالغداة فما دون القائلة.

(٣) الأشمط: الذي خالط سواد الشعر بياض. البرم: اللئيم، وأصله الذي لا يدخل مع القوم في الميسر.

(٤) أرل: جبل بأرض غطفان. الصراد: سحاب بارد ندي ليس فيه ماء. الصرم: القطع من السحاب.

(٥) مثنى الأيادي: الأنصباء التي كانت تفضل من جزور الميسر، فكان الرجل الجواد يشتريها فيطعمها الأبرام، وهم الذين لا ييسرون.

أماويَّ ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
أماويَّ إن يُصْبِحْ صداي بقفرةٍ ... من الأرض لا ماءٌ لديَّ ولا خمرُ
ترى أن ما أنفقت لم يك ضَرَّني ... وأن يدي مما بخلتُ به صفرُ
وقد علم الأقوام لو أن حاتماً ... أراد ثراء المال كان له وفر

فلما فرغ من إنشاده دعت ماويَّة بالغداء، فقُدم إلى كل رجل ما كان أطعمها، فنكّس النَّبيتي والنابغة رؤوسهما؛ فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذي قُدِّم إليهما، وأطعمهما مما قُدِّم إليه، فتسللا لِواذاً، فتزوجت حاتماً.

* * *

الأعشى وعمرو بن عبد الله بن المنذر (جهنّام)

قال المرزباني[1]: لقي الأعشى عمرو بن عبد الله بن المنذر، وهو جهنّام، فشتم جهنّام الأعشى، فقال الأعشى:

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ... ولا لك حقُّ الشرب من ماء زمزمِ

فقال له جهنام: لكنك يا أبا بصير من أهله.

* * *

(١) في الموشح ٥٠

جهنام: هو عمرو بن قطف بن المنذر بن عيران بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة، وهو الذي هاجى الأعشى، وهو ابن عم الأعشى (ميمون بن قيس - نحو ٧هـ، ٦٢٩م).

عُقيليان وليلى عشيقة المجنون

قال الشمشاطي[1]: نزل عُقيليان بزوج ليلى عشيقة المجنون، فلما تهوَّر الليل حَنَّتَ قَلُوْصُهما فقال أحدهما[2]:

تحن قلوصي نحو نجدٍ وقد أرى	بعينيَّ أني لست موردهَا نجدا
ولا وارداً أمواه أجْبُلَةِ الحمى	وإن أرهقت نفسي على وِردها جَهدا

وقال العُقيلي الآخر[3]:

حنت قلوصي آخر الليل حنةً	فيا روعةً ما راع قلبي حَنينُها
سعت في عِقالَيْها ولاح لعينها	سنا بارقٍ وهناً فجُنَّ جنونُها
فما برحت حتى ارعوينا لصوتها	وحتى انبرى منا معينٌ يعينها
تحن إلى أرض الحجاز صبابةً	وقد بُتَّ من أهل الحجاز قرينُها
فيا رَبِّ أطلقْ قيدها وجريرها	فقد راع من بالمسجدين أنينُها

فقالت ليلى[4]:

لَعَمْري لَقَدْ هاجت عليَّ صبابةً	قلوصُ العقيليين ليلة حَنَّتِ
قَعَدْتُ لها والليل ملقٍ رُواقَه	فجاوَبْتُها حتى مللتُ وملَّتِ

* * *

---

(١) في الأنوار في محاسن الأشعار ٣٨٩/١ ـ فصل حنين الإبل. وقال الشمشاطي: وإذا رجعت الإبل الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون، كما يهتاجون لنوح الحمام، وللمع البروق، ولهبوب الرياح من نحو أرض الحبيب.

(٢) البيتان في كتاب الزهرة ٢٥٤ من غير عزو.

(٣) انظر أمالي الزجاجي ٢٠١، والزهرة ٢٥٥ والحماسة الشجرية ١٥٥/٢ حيث نسب الشعر إلى أم المثلم الهذلية. ويروى لكريمة بنت أسد، كما يروى للصمة القشيري.

(٤) في الزهرة ٢٥٣ لامرأة بني عقيل.

النابغة الذبياني والأعشى والخنساء

قال سعيد الأفغاني[1]: كان نابغة بني ذبيان تضرب له قبة من أَدَمٍ بسوق عُكـاظ، يجتمع إليه فيها الشعراء، فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى[2] قد أنشده شـعره وحكم له، ثم أنشدته الخنساء قولها: قَذىً بعينيك أم بالعين عُوّارُ

حتى انتهت إلى قولها:

وإنَّ صَخْـراً لَتَــأْتَمُّ الهُــداةُ بــه ... كأنــه عَلَــمٌ في رأســه نــارُ

وإن صَخْــراً لكافينـــا وســـيدُنا ... وإن صخــراً إذا نَشــتو لَنَحَّــارُ

فقال النابغة: لولا أن أبا بصير (كنية الأعشى) أنشدني قبلـك لقلـت: إنـك أشـعر الناس. أنت والله أشعر من كل ذات مثانة، قالت: والله ومن كل ذي خصيتين.

فقال حسان: أنا والله أشعر منك ومنها قال: حيث تقول ماذا؟ قال: حيث أقول:

لنـا الجَفَنـاتُ الغُـرُّ يَلْمَعْـنَ بـالضُّحى ... وأسيافُنا يَقْطُـرْنَ مِـنْ نَجْـدَةٍ دَمـا

وَلَدنـا بنـي العنقـاءِ وابْنَـيْ مُحَـرِّقٍ ... فـأكْرِمِ بنـا خـالاً وأكـرمْ بنـا ابْنمـا

فقال النابغة: إنك لشاعرٌ لولا أن قلَّلت عدد جفانك، وفَخَرْتَ بمن ولـدت ولـم تفخر بمن وَلَدَكَ.

* * *

(١) في (أسواق العرب) ص: ٢٧٥ وانظر المصون لأبي أحمد العسكري ص ٣ ـ ٤.

(٢) الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل الوائلي، أبو بصـير، ويقـال لـه: الأعشـى الكبير، أو أعشـى قيس، أو أعشى بكر بن وائل: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وكان كثير الوفـود علـى الملـوك من العرب والفرس، ديوانه مطبوع. توفي سنة ٧هـ، ٦٢٩م (الأعلام ٨/٣٠٠)

النابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى وكعب بن زهير

قال ابن أبي الدنيا[١]: روى الشعبي أن النابغة الذبياني قال للنعمان بن المنذر:

تَـراكَ الأرضُ إمـا مِـتَّ خِفّـاً وتحيـا مـا حَيِيْـتَ بهـا نَبيـلا

قال النعمان: هذا بيت إن لم تُتْبِعه ما يوضح معناه فهو إلى الهجاء أقرب منه إلى المديح، فأراد ذلك النابغةُ فَعَسُر عليه، فقال: أجِّلْني، قال: قد أجلتكَ ثلاثاً، فإن أنت أَتْبَعْتَه ما يوضح معناه فلك مئةٌ من العصافير النجائب[٢] وإلا فضربة بالسيف أخذتْ منك ما أَخَذَتْ، فأتى النابغة زهير بن أبي سُلمى، فأخبره الخبر، فقال زهير: اخرج بنا إلى البرية فإن الشعر بَرِّي، فخرجا، وتبعهما ابنٌ لزهير يقال له كعب، فقال: يا عَمُّ أَرْدِفني، فصاح به أبوه، فقال: دع ابن أخي يكون معنا، فأردفه، فتحاولا البيت ملياً فلم يأتهما ما يريدان، فقال كعب: يا عم، مايمنعكَ أن تقول:

وذاك بـأن حللـتَ العـزَّ منهـا فتُعمِـدَ جانبيهـا أن تميـلا

قال النابغة: جاء بها وربِّ الكعبة، لسنا والله في شيء، قد جعلت لك يابن أخي ما جُعل لي، قال: وما جُعل لك ياعم؟ قال: مئةُ من العصافير نجائب، قال: ما كنت لآخُذَ على شعري صَفَداً[٣] فأتى بها النابغةُ النعمانَ فأخذ منه مئة ناقةٍ سوداء الحدقة.

* * *

(١) في الأشراف في منازل الأشراف: ٢٢٤ والخبر في الموشح ٥٨ وديوان النابغة (ط. كرم البستاني) ص٩٨.

(٢) العصافير: إبل نجائب كانت للملوك.

(٣) الصفد: العطاء.

حاتم الطائي وزيد الخيل وأوس بن حارثة

روى الزُّبير بن بَكّار بسنده عن جماعةٍ من علماء طَيئٍ قال[1]: كانت امرأةٌ يقال لها ماوية، نذرت نذراً: لا يخطُبها كريمٌ إلا تزوجته، ولا يخطبها لئيم إلا جَدَعَتْه، فتناذرها الناس، فقدم عليها من الجبلين: جبلي طيئ أوسُ بنُ حارثة بن لأم الجَديلي[2]، وزيدُ الخيل النبهاني، وهو رجل من طيئ[3]، وحاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم واسمه هزومة، وهو ابن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ، فقالت: ما جاء بكم؟ قالوا: أتيناك خُطّاباً. قالت: وما الذي قد بلغ من فعالكم أن اجترأتم على خطبتي؟ فقال أوس بن حارثة: إني أخذت ذات يوم من شاربي فقالت لي سعدى أمي: إن لأَخْذِكَ من شعر شاربك عليك حقاً، فتلقطت ما كان سقط من شعر شاربي فأعتقتُ بكل شعرة سَبِيَّةً من العرب، ولي أربعة أبناء قد ربعوا الغوث وجديلة[4] ولي أربعة بنين كلهم مني خلف.

قالت: أمسك، ثم أقبلت على زيد الخيل فقالت: ما الذي جَرّأكَ على خِطبتي؟

قال: أنا زيدُ الخَيْل، وباسمي تُغِير طيئٌ على العرب، ولي مرباعُ كلِّ غارة[5] أخذت طريقي، ولم أُلاحِ جاهلاً، ولم أمنع سائلاً.

قالت: أمسك، ثم أقبلت على حاتم فقالت: ما الذي جَرّأك على خِطبتي؟

---

(١) في (الأخبار الموفقيات) ص ٤٢٠ وما بعدها.

(٢) كان أوس بن حارثة سيداً مقداماً معروفاً بالكرم (الكامل للمبرد ١٩٨/١).

(٣) هو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب الطائي: شاعر جاهلي فارس مغوار مظفر، شجاع أدرك الإسلام ووفد إلى الرسول ﷺ، وسمي زيد الخيل لكثرة خيله (الأغاني ٢٤٦/١٧) وقد صنع ديوانه مؤخراً الدكتور نور الدين القيسي وطبع في العراق. توفي سنة ٩هـ (الأعلام ١٠١/٣).

(٤) الغوث وجديلة: حَيّان من قبيلة طيئ.

(٥) المرباع: ربع الغنيمة يأخذه الرئيس.

قال: أنا حاتم طيئ الثُّعَلِيُّ، وَفَدْتُ على الحيَّين: الغوثِ وجَديلة، وأنهبتُ مالي ثلاث عَشرةَ مرة[1] حكّمتني طيئ في أموالها.

فقالت: قولوا شِعراً، واذكروا فيه كريمَ فعالِكمُ ما يُصَدِّقُ قَوْلَكم، وائتوني به، فقال زيد الخيل:

هلاّ سألتِ بني نبهانَ ماحَسَبي ... عند الطِّعانِ إذا ما احْمَرَّتِ الحَدَقُ

وآبت الخيلُ مبتلاً سوالفُها ... بالماءِ يسفح من لَبّاتها العَرَق[2]

قد أطعن الفارس الحامي حقيقته ... نجلاء يذهب فيها الزيت والخرق

وأطعنُ الكبشَ والخِيلانَ واقفةً ... يوم الأكس به من نجدةٍ رَوَقُ

الأكس: القصير الأسنان، والرَّوَق: الطول في السِّنان.

والخيلُ تعلم أني كنتُ فارسها ... والهامُ منا ومن أعدائنا فَلَقُ

إذ قال أوس أما من طيئٍ رجلٌ ... يحمي الذِّمار وبيضُ القومِ تأتلقُ[3]

والجارُ يعلم أني غيرُ خاذِله ... إن نابَ دهرٌ لِعَظْمِ الجارِ مُعْتَرِقُ[4]

إذ لا أرى المالَ ربّاً بل أرى غَبَناً ... بُخلاً به ومنايا القومِ تَعْتَلِقُ

هذا رضائي فإن تَرْضَي فراضيةٌ ... أو تسخطي فإلى مَنْ تُعطَف العُنُقُ

فقال أوس: والله يازيدُ، لقد أطْرَيْتَ نفسك بالثناء وخَصَصْتَها بالكرم، ولستُ أقول مثلَ مقالتك ولكني أقول:

أماويَّ لم يَخْطُبْكِ من حيٌ مَذْحِجٍ ... كأوسِ بن لأمٍ أو كزيدٍ وحاتمِ

---

(١) يريد أنه وهب ماله كله ثلاث عشرة مرة.

(٢) اللبات: جمع لبة: وسط الصدر.

(٣) البيض: جمع بيضة، وهي الخوذة.

(٤) اعترق العظم: أكل ماعليه من لحم.

فـإن تنكحـي زيـداً ففـارسُ طيـئٍ … إذا الحـربُ يومـاً أقعـدتْ كـلَّ قـائم
ومعقـل نبهـانَ الـذي يُتقـى بـه … رَدَى الدهـرِ عنـد الحـادث المتفـاهمِ
وإنْ تنكحـي ماويـةَ الخـير حاتمـاً … فمـا مثلُـه فينـا ولا في الأعـاجم
فتـىً لا يـزال الدهـرَ أعظـمُ هَمِّـه … فكـاكُ أسـيرٍ أو معونـةُ غـارمِ
رأى أنَّ مـا يبقـى مـن المـال هـالكٌ … فـأعطى ولـم يحفـلْ مَلامَـةَ لائـمِ
وإنْ تنكحينـي تنكحـي غـيرَ فـاحشٍ … ولا حـافرٍ جـرفَ العشـيرةِ هـادمِ
ولا مُتَّقٍ يومـاً إذا الحـربُ شـمرت … بأنفسـها نفسـي فعـالَ الأشـائمِ
وإنْ طـرقَ الأضيـافُ ليـلاً وعرَّسـوا … وجدتِ ابنَ سُعْدى بالقِرى غيرَ عـاتمِ[1]
فـأيُّ امـرئٍ أهـدى لـكِ الله فـاقبلي … فـإني كريـمٌ مـن عُـروق الأكـارمِ

وقال حاتم طيئ في ذلك:

سـلي الأقـوامَ يـا مـاويُّ عنـي … وإن لـن تسـأليهم فاسـأليني
تخـبرْكِ المعاشـرُ والمصـافي … وذو الرحـم الـذي قـد يجتدينـي[2]
بـأنيَ لا يَهِـرُّ الكلـبُ ضيفـي[3] … ولا يقضـي نجـيُّ القـوم دونـي

أي لا يتناجون في الأمر من غير أن أشهدهم.

ولا أعتـلُّ مـن قنـعٍ بمنـعٍ … إذا نـابت نوائـب تعـتريني

القنع: الطعام الكثير.

وإنـي قـد علمـت إزاء طـيٍّ … وتـأبى طيـئٌ أن تسـتطيني

---

(١) العاتم: المحتبس المبطئ.
(٢) احتدى: طلب الجداء، وهو العطاء.
(٣) هر الكلب إلى الضيف: صوّت.

إزاؤها: القائم بأمرها.

إذا عوراء من جنبٍ أتتني ... عن الأذنين قلت لها، انفذيني

الجنب: البعيد، ويقال: القريب.

عُنيت بها كأنْ قيلت لغيري ... ولم يعرق لها مني جبيني

إذا أنا لم أر ابن العم فوقي ... فإني لا أرى ابن العم دوني

ومن كرمٍ يجود عليَّ قومي ... وأيُّ الدهر ذو لم يحسدوني

وذو الوجهين يلقاني طليقاً ... وليس إذا تغيَّب يأتليني[1]

بَصُرْتُ بعينه فَصَفَحتُ عنه ... محافظةً على حسبي وديني

وليستْ شِيمتي شَتْمَ ابنَ عمي ... ولا أنا مُخْلِفٌ مَنْ يرتجيني

فأطرقت ماويةُ طويلاً تفكر في مدحهم أنفسهم، لا تجيبهم، ثم رفعت رأسها فقالت: انصرفوا حتى أفكر في نقائبكم وتَطْرِيَتِكم أَنْفُسكم. فانصرفوا عنها[2].

* * *

(١) يأتليني: يتركني.

(٢) انظر ـ إن شئت ـ بقية القصة في كتاب (الأخبار والموفقيات).

زهير بن أبي سُلمى وابنه كعب وزيد الخيل

روى القالي[1] عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: خرج بُجَيْر بن زهير بن أبي سُلمى في غلمةٍ يجتنون جنى الأرض، فانطلق الغلمة وتركوا ابن زهير، فمر به زيد الخيل الطائي فأخذه ودارُ طيئ متاخمة لدور بني عبد الله بن غطفان، فسأل الغلامَ من أنت؟ قال: أنا بجير ابن زهير، فحمله على ناقة وأرسل به إلى أبيه، فلما أتى الغلام أباه أخبره أن زيداً أخذه ثم خلاّه وحمله. وكان لكعب بن زهير فرس من جياد العرب، وكان كعب جسيماً، وكان زيد الخيل من أعظم الناس وأجسمهم، وكان لا يركب دابة إلا أصابت إبهامه الأرض، فقال زهير: ما أدري ما أثيب به زيداً إلا فرس كعب، فأرسل به إليه[2] وكعب غائب، فلما جاء كعب سأل عن الفرس، فقيل له: قد أرسل به أبوك إلى زيد، فقال كعب لأبيه: كأنك أردت أن تقوّي زيداً على قتال غطفان، فقال له زهير: هذه إبلي فخذ منها عن فرسك ما شئت، وكان بين بني زهير وبين بني مِلْقَط الطائيين إخاء، وكان عمرو بن مِلْقَط وفّاداً إلى الملوك، وهو الذي أصاب بني تميم مع عمرو بن هند يوم أُوارة فسأله فيهم فأطلقهم له، فقال كعب شعراً يريد أن يلقي بين بني ملقط وبين رهط زيد الخيل شراً، فعرف زهير حين سمع الشعر ما أراد به، وعرف ذلك زيد الخيل وبني ملقط، فأرسلت إليه بنو ملقط بفرس نحو فرسه، وكانت عند كعب امرأة من غطفان لها شرف وحسب، فقالت له: أما استحييتَ من أبيك لشرفه وسنّه أن تؤبّسَه[3] في هبته عن أخيك، ولامَتْهُ، وكان قد نزل بكعب قبل ذلك ضِيفانٌ فنحر لهم بَكْراً[4] كان لامرأته، فقال لها: ما تلومينني إلا لمكان

---

(١) في ذيل الأمالي ص ٢٣ - ٢٤.

(٢) أي بالفرس.

(٣) تؤبسه: تصغّره وتحقّره.

(٤) البكر: ولد الناقة، أو الفتي منها، او الثني إلى أن يَجْذِع (القاموس المحيط).

بَكْرِكِ الذي نحرت لضيوفي، فَلَكِ بـه بَكْـران. وكـان زهـير كثير المال، وكـان كعب مجدوداً[1]، فقال كعب:

ألا بكـرت عرسـي بليـلٍ تلومنـــي وأكـثر أحـلام النسـاء إلى الـــردى

وذكر في كلمته[2] زيداً، فقال زهير لابنه: هجوتَ رجـلاً غير مُفْحَـم، وإنـه لخليـق أن يظهر عليك، فأجابه زيد:

أفي كـل عـامٍ مـأتمٌ تجمعونـه على محمر عَـوْدٍ أثيـبٍ ومـا رُضَـى

تُجدّون خَمْشاً بعـد خمـش كأنمـا على سيد مـن خـير قومكـم نُعـى

يُحضِّـضُ جبّـاراً علـيَّ ورهطَـه ومـا صِرْمتـي منهـم لأوَّل مَـنْ سـعى

تُرَعِّـي بأذنـاب الشـعاب ودونهـا رجـال يصـدون الظلـوم عـن الهـوى

ويركـب يـومَ الرَّوع فيهـا فـوارس بصـيرون في طعـن الأبـاهر والكلـى

تقـول أرى زيـداً وقـد كـان مُصْرِمـاً أراه لَعَمْـري قـد تمـوَّل واقتنـى

وذاك عطـاءُ اللـه في كـل غـارةٍ مُشَـمِّرةٍ يومـاً إذا قَلَّـصَ الخُصـى

فلـولا زهـيرٌ أنْ أكـدِّرَ نِعْمَـةً لقـاذعْتُ كعبـاً مـا بقيـتُ ومـا بقـى

* * *

(١) المجدود: صاحب الجد (بفتح الجيم) وهو الحظ والحظوة والرزق والعظمة.

(٢) أي قصيدته.

رِفاعة وجاريتان

قال المظفر بن الفضل العلوي[1] :

روي أن غلاماً من بني جَنْب يقال له رِفاعة، ويقال إنه المحلِش، نبغَ في الشعر، وماتَنَ شعراء قومه حتى أبرَّ عليهم[2] ، فلما وثق من نفسه بذلك قال لأبيه: لأخرُجَنَّ في قبائل اليمن، فإن وجدتُ من يُماتِنني رجعت إلى بلادي، وإن لم أصادف من يماتنني تقريت قبائل العرب كلها، فنزل بِصرم من بني نَهْد[3] ، والحي خُلوف[4] ، فأناخ حَجْرَةً عن الحِواء[5] ، فإذا عجوز حيزبون[6] قد أقبلت تتوكأ على مِحْجَنٍ[7] ، فقالت: عِمْ ظلاماً، فقال: نَعِمَ ظلامُك، فقالت: ممن الرجل؟ فقال: من مَذْحِج، قالت: مِنْ أيهم؟ قال: مِنْ جَنْب، قالت: أضيفٌ؟ قال: نعم، قالت: فلا رحمك الله، ماعدوتَ أن بَخلّتنا وأسأت أحدوثتنا ثم أثارت راحلته وقالت: قم بنا إلى قبةِ أضيافنا، فما مَلَّكته راحلتَه حتى أتت بها القبة فأناختها، ثم حَطَّتْ رحله، وكَفَتَته في خِبائها، وأمرت وليدة لها، فجاءت بِمُدْيةٍ وعَتود[8] يمرح في إهابه سِمَناً، وقالت: اذبح أيها الرجل، واعتجنت وامتلّت[9] وطبخت، وقربت طعاماً، فجلس الرجل والعجوز والوليدة يأكلون، فقالت

---

(١) في نضرة الإغريض ص١٩٤ وانظر بدائع البدائه ص٩٤.

(٢) أبرّ على القوم: غلبهم.

(٣) الصرم: الجماعة.

(٤) الخلوف: الخالي من السكان.

(٥) الحواء: جماعة البيوت المتدانية.

(٦) الحيزبون: العجوز، السيئة الخلق.

(٧) المحجن: العصا المعوجة.

(٨) العتود: الحولي من أولاد المعز.

(٩) امتلت: من الملة، وهي الرماد الحار والجمر. أي خبزت العجين على الملة.

العجوز: ما رمى بك هذه البلاد؟ فأخبرها بخبره، فضحكت وقالت: بتْ ناعماً أجئك غداً بعشر خرائد يماتنّك دون الرجال، فإن غلبت فارجع إلى بلادك، فلما أصبح أقبلت العجوزومعها ثلاث فتيات كالمهرات، فانْتَبَذْنَ حَجْرةً، ثم أشارت إلى واحدة منهن فأقبلت كالعيدانة[1] يميلها الصِّبا، فقالت: أأنت المتحدي بالمماتنة؟ فقال: نعم، فقالت: قل أسمع

فقال: سوامٌ تداعَتْ بالحنين عِشارُها[2]

فقالت: حوامِلُ أثقالٍ تنوءُ فَتَدْلَحُ[3]

فقال: إذا أَيَّهتْ في حَجْرتيها رعاؤُها[4]

فقالت: سمت فُرَّقٌ منها شوامِذُ لُقَّحُ[5]

فقال: إذا وطئت أرضاً سقتها بدرِّها

فقالت: أفاويق مِسْكٍ محضُهُ لايُضَيَّحُ[6]

فقال: إذا انسفحت أخلافُها خِلْتَ ماجرى

فقالت: على الأرض منها لُجَّةً تتضحضَحُ[7]

فقال الرجل للعجوز: أمطلَّقةٌ هذه الجارية أم ذاتُ بَعْلٍ؟ فقالت:

عقالٌ لَعَمْرُ الله لو شئتَ بَتَّه شرادي ولكنَّ التكرمَ أجْدَرُ

---

(١) العيدانة: النخلة الطويلة، والجمع العيدان.

(٢) السوام: الإبل الراعية، والعشار: اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها.

(٣) دلح: مشى بحمله منقبض الخطو لثقله.

(٤) التأييه: دعاء الإبل، وأيهتَ بالجمال: إذا صوَّت بها ودعوتها.

(٥) فرق: جمع فارق، وهي الناقة أخذها المخاض فندت في الأرض، والشامذ: الناقة لقحت فشالت ذنبها لتري اللقاح.

(٦) يضيح: يمزج بالماء.

(٧) تتضحضح: الضحضاح: مارقَّ من الماء على وجه الأرض، وتضحضح: إذا ترقرق.

قال الرجل: فَعُجت إلى رحلي، فقالت العجوز: رويداً أَجْلِبْ لك أخرى، فقـال: أَرْوَتْني الأولى، فقالت: إِلْحَقِ الآنَ بأرضك.

قال الرجل: فخرجـت أريـد الرجـوع إلى قومـي، ثـم أبى لـي اللَّجـاج إلا قَصْـدَ ماخرجتُ له، فدفعت إلى صِرْمٍ من جَرْم[1] ، وإذا صبيةٌ يلعبون على غدير، فنزلتُ أنظر إليهم، وإذا هم يرتجزون، فدعوت غلاماً من أنشزهم، فقلت: ياغلام، هـل في صِرْمِكُـمْ هذا من يماتِنُني فإني قد أبررتُ على شعراء العرب، فقال: أنا أُماتِنُك، فقلت: أنت أيُّهـا القُصَيْعِل[2] ؟ فقال: قلْ ودَعْ عنك مالايُجدي عليك.

فقلـت: أوابـدُ كـالجَزْع الظفـاريِّ أَرْبَـعُ[3]
فقـال: حَمـاهُنَّ جَـوْنُ الطُّرَّتـين مُوَلَّـعُ[4]
فقلـت: يـرود بهـن الـروض والأمـن جـاره
فقـال: وأخلـى لهـن المنتضـى والمـودَّعُ

فقلت: أولى لك، وامتطيت راحلتـي حتـى دفعـت إلى شيخ يرعـى غنيمـات لـه، فاستقريته[5] ، فقام مبادراً إلى قَعْـبٍ فـاحتلب غُـبَّرَ مـافي ضروعهـن[6] ، ثـم جـاءني بـه فشربت، فلما اطمأننت قال لي: مارمى بك هذا القطـر؟ فأخبرتـه، وكتمتـه مـالاقيت، فكشر الشيخ ثم صاح بغلمةٍ يرعون قريباً منه فـاقبل غـلام منهـم، فقـال: ادع عَشْـرَقة،

---

(١) دفع: أسرع في السير، جرم: قبيلة.

(٢) القصعل: اللئيم، والقصيعل: تصغيره.

(٣) الأوابد: يريد القصائد أو القوافي الشاردة الخالدة أبداً، والجزع: الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض، تشبه به الأعين، والظفاري: نسبة إلى ظفار، وهي مدينة قديمة في اليمن كانت عاصمة الامبراطورية الحميرية، وقلعة باليمن أيضاً، ومقاطعة في سلطنة عُمان.

(٤) الجون: الأبيض والأسود، وهو من الأضداد.

(٥) أي طلب القرى.

(٦) القعب: القدح الضخم، والغبر: بقية اللبن في الضرع.

فما لبث أن جاءت جُويرية عجيفاء كأنها وبيلة خَيْسَفوج[1] حتى وقفت بين يديه، فقال: إن ابن عمك هذا خرج من بلاده يتحدى بالمماتنة فهل عندك شيء؟ فقالت: قل أيها المتحدي، وإنها لتقلّب عينيها كعيني أرقم[2].

فقلت: مانطفةٌ زرقاء في ظل صخرة
فقالت: ذخيرة غراءِ الذرى جونة النَّضَدْ
فقلت: نفى سيلان الريح عن متنها القذى
فقالت: وذادت غصونُ الأيك عن صَفْوِها الوَقَدْ
فقلت: يُشاب بمجاجٍ أخلص الدبرُ أرْيَهُ
فقالت: بصهباء صرفٍ جيبَ عن متنها الزَّبَدْ

قال: فتركتُ ماقصدته، وملت إلى وجهة أخرى، ووصفت ناقة فضحكت وقالت: أعوَصْتَ؟

فقلت: إذا انشبح الحرباءُ في رأس عوده[3]
فقالت: وألجأ أمَّ الحِسْلِ في مَكْوِها الصَّخَدْ[4]

قال رفاعة: فرجعت إلى أهلي، وآليت على نفسي ألاّ أماتن بعدها أحداً ماعشت.

فهذا مثال في المماتنة كاف، ولولا الإطالة لأوْرَدْتُ من هذا النوع أشياء طريفةً عجيبة.

* * *

---

(١) الجويرية: تصغير جارية، وهي المرأة؛ وعجيفاء: تصغير عجفاء وهي الهزيلة، الوبيلة: العصا، والخيسفوج: عصا من خشب بال.

(٢) الأرقم: أخبث الحيات، أو مافيه سواد وبياض، أو ذكر الحيات، والأنثى رقشاء (القاموس المحيط).

(٣) تشبح الحرباء على العود: امتد.

(٤) الحسل: ولد الضب حين يخرج من بيضته، والمكو: جحر الثعلب والأرنب، ونحوهما، الصخد: شدة الحر.

زهير بن أبي سُلمى وابنه كعب والنابغة الذبياني

قال ابن ظافر[1] : روى إسحاق الجصاص قال: صنع زهير بن أبي سلمى بيتاً وقسيماً وهما:

تـراك الأرض إمـا مِـتَّ خِفّـا ... وتَحْيـا إن حَيِيْـتَ بهـا ثقيـلا

نزلـت بمسـتقر العـز منهـا

ثم أكدى[2] فمر به النابغة الذبياني وقال لـه: أَجِزْ ياأبا أُمامة، وأنشده فأكدى النابغة، وأقبل كعبُ بنُ زهير وإنه لغلام فقال له أبوه: أجِز يابني، فقال: وماأُجيز؟ فأنشده فقال:

.... وتمنـع جانبيهـا أن يـزولا

فضمه زهير إليه وقال: أنت ابني حقاً.

* * *

(١) في كتاب (بدائع البدائه) ص٦٣ ـ ٦٤ والخبر في (من الموشح ٧١ ـ ٧٢).

(٢) أكدى: انقطع عن نظم الشعر.

زهير بن أبي سلمى وابنه كعب

قال المظفر[1] : وأما الإنفاذ والإجازة فروي أن كعب بن زهير لما تحرك بالشعر كان أبوه زهير ينهاه عنه مخافة ألاّ يكون استحكم شعره، فيروى عنه مايعاب به، وكان يضربه على ذلك فغلبه، وطال عليه ذلك فأخذه وسجنه وقال: والذي أحلف به لاتتكلم ببيت شعر ولا يبلغني أنك تريغ الشعر[2] إلا ضربتك ضرباً ينكلك عن ذلك، فمكث محبوساً أياماً ثم أخبر أنه تكلم به فضربه ضرباً مبرحاً، ثم أطلقه وسرّحه في بَهْمةٍ[3] وهو غُلَيِّمٌ صغير، فانطلق فرعاها ثم راح بها، وهو يرتجز:

كأنما أحدو ببهْمي عِيْرا ... من القرى مُوْقَرَةً شعيرا

فخرج زهير إليه وهو غضبان، فدعا بناقة فركبها وتناوله فأردفه خلفه، ثم حرك ناقته وهو يريد أن يتعنت كعباً، ويعلمَ ماعنده، ويطّلع على شعره، فقال حين فصل من الحي:

وإني لتغدو بي على الهمِّ جَسْرةٌ ... تخبّ بوصّالٍ صرومٍ وتُعْنِقُ[4]

ثم ضربه وقال: أَجِزْ يا لُكَع[5] فقال:

كبنيانة القاريِّ موضعُ رحلها ... وآثارِ نِسْعَيْها من الدف أبلقُ[6]

فقال زهير:

على لاحبٍ مثل المجرة خِلْتَه ... إذا ماعلا نشزاً من الأرض مُهْرَق[7]

ثم قال: أجز يالكع فقال:

---

(١) في نضرة الإغريض ص٢٠٠ والخبر أيضاً في بدائع البدائه ص١٠١ - ١٠٣.

(٢) أراغ : طاب وأراد.

(٣) البهمة: أولاد الضأن والماعز.

(٤) الجسرة: الناقة الماضية والعظيمة، والصروم: القوي، وتخب وتعنق: تمشي الخَبَب والعَنَق وهما ضربان من السير.

(٥) اللكع: اللئيم والأحمق.

(٦) النسع: المفصل بين الكف والساعد.

(٧) اللاحب: الطريق الواضح. مهرق: صحيفة.

منـــير هُــــداه ليلــــه كنهـــاره ... جميـــع إذا يعلـــو الحزونـــة أفـــرق

فقال زهير:

تَظَـلُّ بوِعَسْـاءِ الكَثيـب كأنهـا ... خِباءٌ على صقبي بُـوانٍ مـروَّق[1]

ثم قال: أجز يالكع فقال:

تراخى بـه حُـبُّ الضَّحـاء وقـد رأى ... سـماوة قشـراء الوظيفـين عَوْهَـق[2]

فقال زهير:

تَحِـنُّ إلى مثـل الحبـابير جُثَّـمٍ ... لـدى مُنْهَـجٍ مـن قيضهـا المتفلِّـق[3]

ثم قال: أجز يالكع فقال:

تحطـم عنهـا قيضُهـا عـن خراطـمٍ ... وعـن حَـدَقٍ كـالنبخِ لـم يتفلَّـقِ[4]

فأخذ زهير بيد كعب وقال له: قد أذنت لك في الشعر

* * *

---

(١) الوعساء: الرملة تغيب فيها أخفاف الإبل، صقبي: عمودي، البوان: عمود من أعمدة البيت، في مؤخره، وتظل: يعني النعام.

(٢) سماوة: اسم شخص، قشراء الوظيفين: يعني الساقين، عوهق: طويلة العنق.

(٣) تحن: أي النعامة، الحبابير: الحبارى، القيض: قشر البيض، المنهج: البالي، من أنهج إذا بلي.

(٤) النبخ: الجدري، شبه عين ولد النعامة بالجدري.

طَرَفَة وعَمْرو بن كلثوم

نقل المرزباني[1] عن محمد بن سلام: وفد طرفة بن العبد على عمرو بن هند فأنشده شعراً له وصف فيه جملاً، فبينما هو في وصفه خرج إلى ماتوصف به الناقة، فقال له طرفة «اسْتَنْوَق الجمل»، فغضب عمرو بن كلثوم، وهايج طرفة، وكان ميل عمرو بن هند مع طرفة، فاستعلاه عمرو بن كلثوم بفضل السِّنِّ والعلم، فقال طرفة أبياتاً يفخر بها بأيام بكرٍ على تغلب، وأولها:

أَشَجاكَ الرَّبْعُ أم قدَمُهْ   أم رمادٌ دارسٌ حِمَمُهْ

فانصرف عمرو بن كلثوم مُغْضَباً بفخرطرفة عليه، وميل عمرو بن هند مع طرفة فقال قصيدته:

ألا هُبِّي بصحنك فاصْبَحينا

ففخر على بكر بن وائل فخراً كثيراً، وعاد إلى عمرو بن هند فأنشده، فلم يقم طرفة، ولم يكن عنده رد، ورحل عمرو بن كلثوم إلى قومه، وشاع حديث عمرو بن كلثوم فأحمش البكرية، فبلغ ذلك الحارث بن حلزة اليشكري، ويشكر هو ابن بكر بن وائل فقال:

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسماء

* * *

(١) إلى الموشح ٧٧.

عَلْقَمة والزِّبْرِقان والمُخَبَّل وعَمْرو بن الأَهْتَم

قال العباسي[1] : وحدث العمري عن لقيط قال: تحاكم علقمة بن عبدة التميمي، والزبرقان بن بدر السعدي، والمخبّل، وعمرو بن الأهتم إلى ربيعة بن جَدّان الأسدي فقال: أما أنت يازبرقان فشعرك كلحمٍ لاأنضج فيؤكل، ولاترك فينتفع به.

وأما أنت ياعمرُو فشعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر، فكلما أعدته نقص.

وأما أنت يامخبل فإنك قصرت عن الجاهلية، ولم تدرك الإسلام.

وأما أنت ياعلقمة فإن شعرك كمزادةٍ أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء.

* * *

(١) في معاهد التنصيص ١/١٧٧ ـ ١٧٨.

الخنساء ودريد بن الصمة

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

مر دريد بن الصمة[2] بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تهنأ بعيراً لها[3] ، وقد تبذّلت حتى فرغت منه، ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت، ودريد بن الصمة يراها وهي لاتشعر به، فأعجبته، فانصرف إلى رحله وأنشأ يقول:

حيُّوا تُماضِرَ واربَعوا صَحْبي ... وقِفوا فإنَّ وقوفَكم حَسْبي[4]

أخَناسُ قد هام الفؤاد بكم ... وأصابه تبلٌ مِن الحبِّ[5]

ماإنْ رأيت ولاسمعت به ... كاليوم طالي أيْنُقٍ جُرْبِ

متبذلاً تبدو محاسنه ... يضع الهِناء مواضعَ النُّقْبِ[6]

متحسِّراً نَضَحَ الهناءُ به ... نَضْحَ البعيرِ بريْطَةِ العَصْبِ[7]

فَسَلِيهمُ عني خَناسُ إذا ... عَضَّ الجميعَ الخطبُ ماخطبي

فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها إليه، فقال له أبوها: مرحباً بك أبا قرة، إنك للكريم لايطعن في حسبه، والسيد لايرد عن حاجته، والفحل لايُقرع أنفه، ولكن لهذه

---

(١) في كتاب الأغاني ١٠/٢٢ ـ ٢٣، والخبر أيضاً في أمالي القالي ٢/١٥٧ مختصر.

(٢) كان سيد بني جشم وفارسهم، وقائدهم، وهو من الشعراء الأبطال المعمرين في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم. توفي سنة ٨هـ (الأعلام ٣/١٦).

والخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد: سلمية من مضر، أشهر شواعر العرب، أدركت الإسلام وأسلمت، لها ديوان مطبوع، توفيت سنة ٢٤ هـ (الأعلام ٢/٦٩).

(٣) هنأ البعير: طلاه بالهناء أي القطران، إذا كان أجرب.

(٤) تماضر: اسم الشاعرة الملقبة بالخنساء. واربعوا: قفوا، وانتظروا.

(٥) خناس: نداء، أي : ياخنساء. والتبل: ذهاب العقل.

(٦) النقب: القطع المتفرقة من الجرب في جلد البعير.

(٧) الريطة: الملاءة.

المرأة في نفسها ماليس لغيرها، وأنا ذاكرك لها، وهي فاعلة، ثم دخل إليها وقال لها: ياخنساء، أتاك فارس هوازن، وسيد بني جُشَم دريد بن الصمة يخطبك، وهو من تعلمين، ودريد يسمع قولهما. فقالت: ياأبتِ أتراني تراكة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جُشم، هامة اليوم أو غد[1] ، فخرج إليه أبوها فقال: ياأبا قُرَّة، قد امتنعتْ، ولعلها أن تجيب فيما بعد، فقال: قد سمعت قولكما: وانصرف.

* * *

(١) يقال: فلان هامة اليوم أو غد: إذا شاخ وأشرف على الموت.

حسان بن ثابت والخنساء[1]

هذا مجلس قصير ضم شاعراً وشاعرة، لم ينشد أحدهما شيئاً من شعره، ولاارتجل أحدهما شعراً، ولم ينتقد أحدهما الآخر، بل كان بينهما حديث يدور مثله بين فنانين أو بين عالمين، فقد طلب حسان من الخنساء هجاء شاعر معاصر لهما هو قيس بن الخطيم فاقرأ جواب الخنساء.

روى أبو الفرج الأصفهاني هذا المجلس قال[2] :

قال حسان بن ثابت للخنساء: اهجي قيس بن الخطيم[3] . فقالت: لاأهجو أحداً أبداً حتى أراه. قال: فجاءته يوماً[4] فوجدته في مَشْرَقة[5] ملتفاً في كِساءٍ له، فنخسته برجلها، وقالت: قم، فقام، فقالت: أَدْبِر فأَدْبَرَ، ثم قالت: أقبل فأقبل قال: والله لكأنها تعترض عبداً تشتريه، ثم عاد إلى حاله نائماً فقالت: والله لاأهجو هذا أبداً.



---

(١) حسان بن ثابت الأنصاري: شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، أحد المخضرمين، أدرك الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، اشتهر بمدح الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، لم يشهد مع الرسول المشاهد لعلة أصابته، توفي سنة ٥٤ هـ (الشعر والشعراء ١/٣٠٥ ونكت الهميان ١٣٤ والإصابة لابن حجر العسقلاني ١/٣٢٦) وديوانه مطبوع.

(٢) في كتاب الأغاني ج٣ ص١١.

(٣) قيس بن الخطيم: شاعر الأوس وصنديدها في الجاهلية، أدرك الإسلام وتريث في الدخول فيه فقتل قبل أن يسلم نحو سنة ٢ق.هـ وديوانه مطبوع (الأعلام ٦/٥٥).

(٤) أي جاءت قيس بن الخطيم.

(٥) المشرقة: موضع القعود في الشمس في الشتاء. وفي بعض نسخ (الأغاني) المخطوطة (في مشربة) بالباء، وبفتح الراء وضمها، وهي الغرفة يشرب فيها، وقيل: هي كالصفة بين يدي الغرفة.

حسان بن ثابت والحُطَيْئَة[1]

قال أبو الفرج الأصفهاني[2] :

وقف الحطيئة على حسان بن ثابت، وحسان ينشد من شعره،فقال له حسان؛ وهو لايعرفه: كيف تسمع هذا الشعر ياأعرابي؟ قال الحطيئة: لاأرى به بأساً، فغضب حسان وقال: اسمعوا إلى كلام هذا الأعرابي، ماكنيتك؟ قال: أبو مُليكة، قال: ماكنتَ قط أهونَ عليَّ منك حين كنيتَ بامرأة، فما اسمك؟ قال: الحطيئة، فقال حسان: امض بسلام.

* * *

(١) الحطيئة: هو جرول بن أوس بن مالك العبسي، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجاء حتى إنه هجا نفسه وأمه وأباه، توفي نحو سنة ٤٥ هـ (الأغاني ١٥٧/٢ والشعر والشعراء ٣٢٢/١) وديوانه مطبوع.

(٢) في كتاب الأغاني ج٤ ص١٧١.

حسان بن ثابت والزِّبْرِقانُ بن بدر

جاء في ديوان حسان بن ثابت الأنصاري[1] :

وفد على رسول الله ﷺ سنة الوفود وفد بني تميم بعد فتح مكة، فيهم عطارد بن حاجب بن زرارة وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس وغيرهم ودخلوا المسجد، ونادوا رسول الله من وراء حجراته، أن اخرج إلينا يامحمد، فتأذى الرسول من صياحهم فخرج إليهم فقالوا: يامحمد، جئناك لنفاخرك فائذن لشاعرنا وخطيبنا.

فقال الرسول: قد أذنت لخطيبكم فليقل، فقام عطارد بن حاجب بن زُرارة وألقى كلمته، فقال الرسول لثابت بن قيس الخزرجي: قم فأجب الرجل في خطبته فأجابه، فقام الزبرقان بن بدر التميمي وقال قصيدة مطلعها:

نحن الكرامُ فلا حَيٌّ يُعادِلنا ... منا الملوكُ وفينا يُقْسَمُ الرُبَعُ[2]

فدعا الرسول بحسان وكان غائباً.

قال حسان: فلما جاءني رسول رسولِ الله أخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم، فلما انتهيت إلى رسول الله وقام شاعر القوم فقال ماقال عرضت في قوله وقلت على نحو ماقال:فلما فرغ الزبرقان بن بدر من قوله قال رسول الله لحسان: قم ياحسان فأجب الرجل فيما قال: فقال حسان:

إن الذوائبَ من فِهْرٍ وإخوتهم ... قد بَيّنوا سنةً للناس تُتَّبَعُ

يَرْضى بها كلُّ مَنْ كانت سريرتُه ... تقوى الإلهِ وبالأمر الذي شرعوا

قومٌ إذا حاربوا ضَرّوا عَدُوَّهمُ ... أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نفعوا

---

(١) ص: ١٤٣ - ١٤٦، والزبرقان بن بدر التميمي السعدي: صحابي، من رؤساء قومه، وكان فصيحاً شاعراً. توفي نحو سنة ٤٥هـ (الإصابة ١/٥٤٣ والأعلام للزركلي ٣/٧٢).

(٢) أي ربع الغنيمة، وكان نصيب الرئيس في الجاهلية.

سجيةٌ تلك منهم غيرُ مُحدَثَةٍ ... إنَّ الخلائقِ فاعلَم شَرُّها البِدَعُ
لايرفعُ الناسُ ماأوْهَتْ أكفُّهُمُ ... عند الدفاع ولايُوهُونَ مارفعوا
إن كان في الناس سبّاقونَ بعدهم ... فكل سَبْقٍ لأدنى سَبْقِهم تَبَعُ
ولايَضِنُّونَ عن مولى بفضلهم ... ولايصيبهُمُ في مطمعٍ طَبَعُ[1]
لايجهلون وإن حاولتَ جهلهم ... في فضل أحلامهم عن ذاك مُتَّسَعُ
أعِفَّةٌ ذُكِرت في الوحي عِفّتهم ... لايطمعون ولايُرْديهمُ الطمعُ
كم من صديقٍ لهم نالوا كرامته ... ومِنْ عدوٌ عليهم جاهدٍ جدعوا
أعطوا نبيَّ الهدى والبرِّ طاعتهم ... فما وَنى نصرهم عنه ومانزعوا
إنْ قال سيروا أجَدّوا السيرَ جُهْدَهُمُ ... أو قال عُوجوا علينا ساعةً رَبَعوا[2]
مازال سيرهم حتى استقاد لهم ... أهلُ الصليب ومن كانت له البيع
خذ منهم ماأتى عفواً إذا غضبوا ... ولايكن همك الأمر الذي منعوا
فإنَّ في حربهم فاترك عداوتهم ... شراً يُخاض عليه الصابُ والسَّلعُ[3]
نسموا إذا الحرب نالتنا مخالبها ... إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لافخر إن هم أصابوا من عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خُورٌ ولا جُزُع
كأنهم في الوغى والموت مكتنعٌ ... أسدٌ ببيشة في أرساغها فَدَعُ[4]
إذا نَصبنَا لقومٍ لاندبُّ لهم ... كما يدب إلى الوحشية الذَّرَعُ[5]
أكرم بقومٍ رسول الله شيعتُهم ... إذا تفرقت الأهواء والشيع

(١) الطبع: الوسخ والدنس.
(٢) ربعوا: أقاموا.
(٣) الصاب والسلع: شجر مر.
(٤) المكتنع: الداني القريب، بيشة: مأسدة. الفدع: زوال الرسغ في اليد إلى وحشيها.
(٥) الذرع: الناقة التي يستتر بها رامي الصيد، كالذريعة..

أهـدى لهـم مِدَحـي قـومٌ يـؤازره		فيمـا يحـب لسـانٌ حـائكٌ صَنَـعُ

فإنهــم أفضــل الأحيــاء كلِّهــمُ		إنْ جدَّ بالنـاس جِـدُّ القـولِ أو شمعـوا[1]

فلما فرغ حسان قال الأقرع بن حابس: وأبي، إن هذا الرجل لمؤتـى لـه، لَخَطيبُـه أَخْطَبُ من خطيبنا، ولشاعِرُه أشعر من شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا، فلما فرغ القوم أسلموا وأجازهم الرسول فأحسن جوائزهم.

* * *

(١) شمعوا: مزحوا.

حسان بن ثابت وابنته ليلى

قال ابن قتيبة[1] :

أرق حسان بن ثابت ذات ليلة، فعنَّ له الشعر، وعنده ابنته ليلى في خدرها فقال بيتاً:

متاريكُ أذنابِ الأمور إذا اعْتَرَتْ   أخذنا الفروعَ واجتثثنا أُصولها

ثم أجْبَل[2] فلم يجد شيئاً، فقالت له ابنته: ياأبتاه كأنك أجْبَلْتَ، قال: أجل، فقالت: فهل لك أن أجيز عنك؟ قال: نعم، قالت: أعِدْ فأعاد قوله، فقالت:

مقاويلُ بالمعروف خُرْسٌ عن الخَنا   كِرامٌ يُعاطُون العَشيرةَ سُؤْلَها

قال: فحمي الشيخ فقال:

وقافيةٍ مثلِ السِّنانِ رَزينةٍ   تناولتُ من جَوِّ السماء نُزولها

فقالت:

يراها الذي لايُنطق الشعرُ عِنْدَهُ   ويَعْجِزُ عن أمثالها أن يقولها

فقال حسان: لاأقول شعراً وأنتِ حيةٌ.

قالت: أوَ أؤمنكَ؟

قال: أوَ تفعلينَ؟

قالت: نعم، لاأقول بيتَ شعر مادمتَ حياً.

* * *

---

(١) في كتاب (الشعر والشعراء) ص٣٠٧ ، والخبر أيضاً في معجم الشعراء للمرزباني ص٦٢ ـ ٦٣، وبدائع البدائه ص١٠٢ ـ ١٠٣ ومن الموشح ٩٧.

(٢) أجبل: انقطع عن نظم الشعر.

حسان والنابغة الذبياني

مجلس قصير وجيز، غير أن فيه رأي شاعر في شاعر وشاعرة، هل هو نقد؟ نعم.

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

قال حسان بن ثابت: جئت نابغة بني ذبيان فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده، فأنشدتُه فقال: إنك لشاعر؛ وإن أخت بن سُليم لَبَكَّاءَة.

* * *

(١) في كتاب (الأغاني) ج٤ ص١٧٠ والخبر أيضاً في ذيل أمالي القالي ص١١٧.

حسان بن ثابت الأنصاري وابنه عبد الرحمن والنّجاشي

قال الزبير بن بكار[1] :

أراد عبد الرحمن بن حسان أن يهاجي النّجاشي[2] : قال له أبـوه: هَلُـمَّ فأنشـدني من شعرك فإنك تهاجي النجاشي أَشْعَرَ العرب، فأنشده، فأهوى حسان إلى شيء خلفه فعلاه ضرباً، ثم قال: ياعاضٌ بظر أمه، أبهذا تهاجيه؟ اذهب فقل ثلاث قصـائد قبـل أن تصبح، قال: فقال ثلاث قصائد ثـم جـاءه فعرضهـا عليـه فقـال حسـان: يـابني اذهـب فابسط الشر على ذراعيك، قال: ياأبه ماهذه وصية يعقوب بنيه[3] وقام، فقال حســان: يابني ماأبوك مثل يعقوب، ولا أنـت مثـل بنـي يعقـوب اعمـد إلى امـرأة لطيفـة بـأخت النجاشي فمرها فلتصفها لك، واجعل لها جُعْلاً[4] ، ففعل، فوصفت له أشياء ذكـرت خالاً وشامةً وقال: فخرج عبد الرحمن حتى هبط مكة، فلما كانت أيامُ مِنى قيل له: إن ههنا نفراً من بني عامر إخوة مُطاعين في قومهم، فخرج إلى أمهم يكلمها، وانتسبَ لها وذكر الذي أراد، فأرسلت إليهم فقالت: قوموا مع هذا الرجل، وكلموا بني عمكم من يقوم معه، ففعلوا وجعلوا له غبيطاً على نجيبـة[5] ، وجعلـوا فـوق الغبيـط رحـلاً، فجـاء مشرفاً على الناس، وجاء النجاشي على فرس وهو يقول:

---

(١) الأخبار الموفقيات ص٢٣١ - ٢٣٢.

(٢) النجاشي: هو قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، سمي بالنجاشي لأن لونـه كـان يشبه لون الحبشة، وكان فاسقاً رقيق الدين، توفي نحو سنة ٤٠هـ (ترجمته في خزانة الأدب ٣٦٨/٤ والشعر والشعراء ٢٤٦ والأعلام ٥٨/٦)

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٢٢ من سورة البقرة ﴿ووصَّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن اللـه اصطفى لكم الدين فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾.

(٤) الجعل: الأجرة.

(٥) الغبيط: المركب، والنجيبة: الناقة.

أنــا النجاشـــي علــى جَمّـــازِ فـر ابـن حســان بـذي المجـاز[1]
وراغ لّمـــا ســـمع ارتجـــازي رَوْغَ الحُبارى مـن خـواتِ البـازِ[2]

وقال ابن حسان:

يـاهندُ يـاأُخْتَ النجاشـي اسـلمي هـل تذكريـنَ ليلـةً بـإضَمِ[3]
وليـلةً أخـرى بجـوٌ الحـرمِ والشـامـةَ السـوداءَ بالُمخَدَّمِ[4]
والخال بالكشح اللطيف الأهضم[5]

فانكسر النجاشيُّ لصفته.

* * *

(١) الجماز: البعير، وذو المجاز: موضع وسوق للمناسبات قرب مكة المكرمة.

(٢) الحبارى: طائر، للذكر والأنثى، والواحد والجمع، والخوات: دوي جناح العقاب.

(٣) إضم جبل، والوادي الذي فيه المدينة المنورة، وماء بين مكة واليمامة.

(٤) المخدم: موضع الخلخال.

(٥) الخال: الشامة، والكشح الأهضم: قليل انحفار الجنبين.

النّجاشيُّ وعبد الرحمن بن حسان

روى الزبير بن بَكّار بسنده عن أبي عبيدة قال[1] : هاج الهجاء بين النجاشي من بني الحارث بن كعب وبين عبد الرحمن بن حسان أن امرأة من بني الحارث بن كعب كانت ناكحاً بالمدينة عند رجل من بني مخزوم، وكانت من أجمل النساء، فكان ابن حسان يشبب بها حتى يرقى ذلك، فهجاه النجاشي ورد عليه ابن حسان، فتهاديا الشعر حيناً، وابن حسان بالمدينة، والنجاشي بنجران، ثم إنهما اتعدا سوق ذي المجاز، وكانت تقوم حين يستهل هلال ذي الحجة، ثلاثة أشهر، ومنها كان يتجهز الناس، ويمضون إلى مكة، إلى الموسم، قال: فقالت الأنصار ـ وأتاهم ابن حسان يستنفرهم ـ: شاعران سفيهان يهجوان الناس، ويحييان أمر الجاهلية، فلم تنفر معه جلتهم، ولاذوو أسنانهم، وخفَّ معه شباب من سفهائهم وفتيانٌ من قريش وأفناءُ أهل المدينة.

قال عياض بن أبي واقد الليثي، وكان مع ابن حسان قال: لما قدمنا ذا المجاز إذا النجاشي قد وافى في بَشَرٍ كثير، فلما رأى ذلك ابن حسان سأل: من أعزُّ مَنْ ههنا؟ قالوا: هذه بلاد هوازن، وقد نزلنا بيهس بن عقال العقيلي، قال: فأتيناه فلم نصادفه، ووجدنا امرأة فسألناها عنه، فقالت: ليس هو ههنا، انطلق يشتري كسوة لأهله، قال: فقعدنا، فإذا الشيخ قد أقبل، ومعه رجل حامل رزمة من ثياب، وفي كف بيهس أثواب كأنه يشتد بها، وإذا هو دالف حتى إذا انتهى إلينا وضع مامعه ورحب بنا ونَسَبَنا، فقال عبد الرحمن: أنا ابن حسان بن ثابت، فرحب به، وقال: حاجتك. فقال: إن النجاشي يهجونا ويقطع أعراضنا، فواعدته وقد وافى في بشرٍ كثير فأردت أن تمنعني حتى ألقاه، فأواقفه، فقال: نحِّ هذا عني يابن أخي إلى غيري، فقد نويت الحج، وأردت

---

(١) الأخبار الموفقيات ص٢٣٤ ومابعدها.

أن لاأدخل فيها شيئاً غيرها، قال: ولعلي لاأرى حجة بعدها، قـال: فطلبنـا إليـه فـأبى، فانصرفنا، فلما جاوزنا سمعناامرأته تقول له: كأني بهذا المولى قد قال لك قولاً لاينكح بنتاً لك كُفْؤٌ أبداً، أتاك رجل من الأنصار لتمنعه فنبوت عنه، فقال لها: ويحكِ ادعيهم، فَدُعينا فرجعنا، فقال: نعم، أنا أمنعك، فمتى واعدتَه؟ قال: بالغداة، قال: فغدونا وجـاء النجاشي على جمّاز[1] ، وجاء بيهس فلما تناقضا جعـل بيهـس يـرى أبصـار النـاس إلى النجاشي، وقد كان كلَّ سمعُه من الكبر.

قال: فلما رأى ذلك ظنه قد غلبه، فقال: أدنوني، فـأدنوه مـن النجاشـي، فسـمعه يقول فشقّ عليه، وسمعه يقول:

بنـى اللـؤمُ بيتـاً فاسـتقر عمـاده — عليكـم بنـي النّجّـارِ ضَرْبَـةَ لازمِ

فلما سمعها كَلَحَ[2] ، فقال: يا آل هوازن، فلم يـق بيـت ولاخيمـة إلا قُوِّضـت، ولم أر إلا قوائم جمل النجاشي، وأفلت فولج فسطاطاً[3] ، ثم خرج من ناحيته واتبعوه، وجاء رجل من بني قارب بن الأسود الثقفي على فرس فأردفـه، قـال: فسبق بـه حتـى فات القوم، فقال النجاشي يعم الأنصار:

وهـلْ أنتـمُ إلا كأبنـاء نَهْشَـلٍ — وآل فُقَيّـمٍ قُتّلـوا ومُجاشِـعُ

بذنـبِ سُـوَيْدٍ وهـو مـن آلِ دارمٍ — لزيد بـن عبـد الله والأمـرُ جـامعُ[4]

قال: ورجز به فقال:

---

(١) الجماز: البعير.

(٢) كلح: تكشّر في عبوس.

(٣) الفسطاط: مجتمع أهل المنطقة.

(٤) فقيم بن جرير بن دارم، وزيد بن عبد الله بن دارم: قبيلتان يضربان مثلاً للقبيلة تؤتى إذا برزت عليها أختها (البيان والتبيين ٢/ ٤٠).

إذا دعــوت مذحجــاً وحمــيرا والعصــب اليمانيــات الأخــرا

فمــا أعــز ناصري وأكثرا

قال: واخترط زجل من حِمْيَرَ سيفه[1] فضرب به عرقوب بعير ابن حسان، فقال حين كسر:

لقد شمتوا حـين استخف حلومهـم كـأن فتـى لـم ينكسر سـاقه قبلـي

وإنـي لأرجـو أن يرونـي وأن أرى سوياً كأني غصن بانٍ علـى نَجْـلِ[2]

وأمسـي تحـلاّت النجـاح مجازيـاً بـودِّي أهـل الـود والتبـل بـالتبل[3]

كـأني أخـو الحلفـاء أصبـح غازيـاً شديدُ مشكٌ الرأسِ جهـمٌ أبـو شبل

تبيـت بعـوض الجـد يعزفـن حولـه كعزف القيان الضاربات على الطبـل

إذا أنــا قضَّيــتُ الأمــاني خاليــاً فأولهـا التقـوى ومشـيٌ علـى رجـل

كســيرتها الأولى وذلــك نالهــا إذا عُدّت الأشياء عندي فمن مثلـي؟

ومأنس مل الأشياء لأنس مصرعي عشـية جمـعٍ والمغـيرون في شـغل

صريعـاً وأيـدي السـانحات يَرِدْننـي كما ورد اليعسوب رجل من النحل[4]

فــأدركني رَبــي بفضــلٍ ونعمــةٍ ومـازال عنـدي ذا بـلاء وذا فضـل

توحَّــد بــالنعمى علـيَّ فــأصبحت مصائبهــا كــالثوب أُنْقِـيَ بالغسـل

* * *

(١) اخترط السيف: استله.

(٢) النجل: الماء القليل، والنزّ يخرج من الأرض ومن الوادي.

(٣) التحلات: جمع تحلة وهي ماكفر به. والتبل: العداوة.

(٤) اليعسوب: أمير النحل وذكرها والرئيس الكبير، والرجل: الطائفة من الشيء.

هُدْبَة بن الخَشْرَمِ وعبدُ الرحمن بن حسّان

قال الزبير بن بكار[١] : لما أُخرج بِهُدْبَةَ بنِ الخَشْرَمِ[٢] ليقتل لقيه عبد الرحمن بن حسان فقال له متعنتاً له: ياهُدْبة، أنشدني: قال: على هذا الحال؟ قال: نعم، قال هدبة[٣] :

ولستُ بمفراحٍ إذا الأمر سَرَّني ... ولاجازعاً مِنْ صَرْفِه المتقلبِ[٤]

ولست بباغي الشر والشر تاركي ... ولكن متى أُحمل على الشر أركب

وحَرّبني مولاي حتى غشيته ... متى مايحرِّبْكَ ابنُ عمكَ تَحْرَبِ[٥]

فقال له عبد الرحمن: علمتَ أني أريد أن أتزوج امرأتك بعدك؟ قال: أما أني قد نهيتها عنك حيث أقول:

لاتَنْكِحي إنْ فَرَّق الموتُ بيننا ... أغمَّ القفا والوجهِ ليس بأنْزَعا[٦]

ضروباً بلَحْيَيْهِ على عظم زَوْرِهِ ... إذا القوم هَشُّوا للفعال تقنعا

أصيهبَ لايرضيكِ في الحي مجلساً ... إذا مامشى أو قال قولاً بلتعا[٧]

* * *

---

(١) في الأخبار الموفقيات ص٢٣٩ - ٢٤٠.

(٢) شاعر مفلق، كثير الأمثال في شعره، قتل ابن عمه زياد بن زيد العذري في أيام معاوية فحبسه سعيد ابن العاص خمس سنين أو ستاً، إلى أن بلغ المسور بن زياد وكان صغيراً فقتله بأبيه قصاصاً نحو سنة ٥٠هـ (ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٤٦٠ والشعر والشعراء ٥٨١ والأعلام ٦٩/٩).

(٣) انظر الشعر والشعراء ٥٨١ ومعجم الشعراء ٤٦٠ ففيهما الشعر مع بعض اختلاف في الرواية.

(٤) في الشعر والشعراء: أخذه من تأبط شراً

ولست بمفراح إذا الدهر سرني ... ولاجازع من صرفه المتحول

(٥) حرّب: حَرّش.

(٦) الأنزع: الذي انحسر الشعر من جانبي جبهته.

(٧) قال الزبير بن بكار بعد ذلك: يقال: رجل بلتعان: إذا كان يكثر كلامه بالمحال، وبلتع: تفتح بالكلام كأنه يقذع فيه، أو الذي التوى لسانه (القاموس المحيط).

علي بن أبي طالب وشاعر وابنه الشاعر

قال الزبير بن بكار[1] : حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر عن أبي الحسن، رجلٍ من قيس عيلان أن رجلاً استقرض من ابنه مالاً فحبسه، فأطال حبسه، فاستعدى عليه الابن عليَّ بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ فقال:

هــــذا والـــــدي حقـــــا	ومـــــاكنت بـــــه عقـــــا
بذلــــت المـــــال في رفــــق	ومـــــاكنت بـــــه نَزْقـــــا
فلمـــــا خَـــفَّ مـــــن مـــــالي	وقدوَلَّيْتُــــــــه رِفْقـــــــا
تولّـــــى مُعْرِضـــــاً عنـــــي	ولَمّـــــا يُعْطنـــــي حقـــــا

فقال علي ـ عليه السلام ـ للشيخ: قد قال ابنك فماذا تقول؟ قال:

قـال بُنَـيَّ مـاترى فصدِّقـه
ربَّيْتُـه في صِغَـرٍ أُنيِّقـه
طَـوْراً أفدِّيـه وطـوراً أُرنِّقُـه
حتى إذا شَبَّ وسوَّى مَفْرِقَه
أقرضنـي مـالاً لـه لأُنفقـه
ولـم أكـن بمالـه لأسـبقه
لـولا الصِّبا منه ولـولا رَهقُـه
لـم يَخْشَني بمالـه أن أسـبقه
فاقضِ القضا واللهُ ربي يرزقه

---

(١) في كتاب (الأخبار الموفقيات) ص١١١ ـ ١١٣.

فقال أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ:

قد سمع القاضي ومَنْ رُبِّي فهمْ

المال للشيخ جزاءً بالنعم

وقد تسلفتُ بتفضيل القِدم

يأكله برغم أنف مَنْ رغم

مَنْ قال قولاً غير ذا فقد ظلم

وجارَ في الحكم وبئس ماصَرَمْ

* * *

الزِّبْرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وعَبْدَة بن الطبيب والمُخَبَّل السعدي

قال المرزباني[1] : قال عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي: اجتمع الزبرقان بن بدر[2] ، وعمرو بن الأهتم[3] ، وعبدة بن الطبيب[4] ، والمخبَّل السعدي[5] في موضع فتناشدوا أشعارهم، فقال لهم عبدة: والله لو أن قوماً طاروا من جودة الشعر لطرتم، فإما أن تخبروني عن أشعاركم، وإما أن أُخبركم. قالوا: أخبرنا.

قال: فإني أبدأ بنفسي، أما شعري فمثل سقاءٍ وكيع ـ وهو الشديد يحكمه الرجل فلا يسرب عليه: أي لايقطر ـ وغيره من الأسقية أوسع منه، وأما أنت يازبرقان فإنك مررت بجزرٍ منحورة فأخذت من أطايبها وأخابثها، وأما أنت يامخبل، فإن شِعْرَك العِلاطُ والعِراض.

قال: العِلاط: مِيْسَم الإبل في العنق، والعِراض: سمة في عرض الفخذ.

* * *

(١) في الموشح ٧٥.

(٢) الزبرقان بن بدر: هو حصين بن بدربن عوف بن تميم، سيد سادات الجاهلية والإسلام. كان عظيم القدر في الإسلام، وهو شاعر محسن، وصحابي جليل، توفي سنة ٤٥هـ = ٦٦٥م.

(٣) عمرو بن الأهتم: هو عمرو بن سنان بن سحيم التميمي المنقري، أحد السادات الشعراء الخطباء المعروفين في الجاهلية والإسلام، وفد على النبي صلى الله عليه فأسلم. توفي سنة ٥٧هـ = ٦٧٧م.

(٤) عبدة بن الطبيب: هو عبدة بن يزيد بن عمرو بن علي، من تميم ، شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، كان أسود شجاعاً، شهد الفتوح . توفي نحو سنة ٢٥ هـ = ٦٤٥م.

(٥) المخبل: هو ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي: شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، عمر طويلاً ومات في خلافة عمر رضي الله عنه.

العُجَيْر السلولي وأوس بن غَلْفاء الهجيمي ومُزاحم العقيلي والعباس بن يزيد الكندي وحُمَيْد بن ثور الهلالي وليلى الأخيلية.

وهذا مجلس ضم خمسة شعراء اجتمعوا ليتفاخروا بأشعارهم ثم احتكموا إلى شاعرة هي ليلى الأخيلية أورد خبرهم أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (الأغاني) قال[1]:

اجتمع العُجَيْر السَّلولي[2] ، وأوس بن غَلْفاء الهجيمي[3] ، ومزاحم العقيلي[4] ، والعباس بن يزيد بن الأسود الكندي، وحميد بن ثور الهلالي[5] ، اجتمعوا ليتفاخروا بأشعارهم، وتناشدوا، وادعى كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه. ومر بهم سرب قطا، فقال أحدهم: تعالوا حتى نصف القطا، ثم نتحاكم إلى من نتراضى به، فأينا كان أحسن وصفاً لها غلب أصحابه، فتراهنوا على ذلك:

فقال أوس بن غلفاء:

أما القطاةُ فإني سوف أنعتُها ... نَعْتاً يوافق منها بعضَ مافيها

---

(١) في الأغاني ج٨ ص٢٥٧.

(٢) هو العجير بن عبد الله، من بني سلول، من شعراء الدولة الأموية، كان في أيام عبد الملك بن مروان، توفي نحو سنة ٩٠هـ (الأعلام ٥/٥).

(٣) شاعر جاهلي أخباره في الأغاني ١٥٢/٧، والخزانة ١٣٨/٣، والشعر والشعراء ٦٣٦/٢.

(٤) هو مزاحم بن الحارث العقيلي، شاعر غزل، بدوي من الشجعان، كان في زمن جرير والفرزدق، توفي سنة ١٢٠هـ (الأعلام ١٠٠/٨).

(٥) شاعر إسلامي ترجمته في معجم الأدباء ١٥٣/٤ والأغاني ٩٧/٤. قلت: توفي العجير نحو سنة ٩٠هـ وأوس جاهلي، ومزاحم توفي نحو سنة ١٢٠ وحميد شاعر مخضرم، توفي نحو سنة ٣٠هـ. وقد احتكموا إلى ليلى الأخيلية التي توفيت نحو سنة ٨٠ هـ فكيف حصل هذا الاجتماع ولذلك قال صاحب الأغاني عندما ذكر أبيات أوس: «والشعر مختلف فيه...» واقرأ ماذكر عند الشعر المنسوب إلى العباس والعجير.

سَكّاءُ مخطوبةٌ في ريشها طَرَقٌ ... صُهْبٌ قوادمُها، كدرٌ خوافيها

لما تبدى لها طارت وقد علمت ... أن قد أظل وأن الحي غاشيها

تشتق في حيثُ لم تُبْعِد مُصَعِّدةً ... ولم تصوِّب إلى أدنى مهاويها

تنتاش صفراءَ مطروقاً بقيّتُها ... قد كاد يأزي عن الدعموص آزيها

ماهاج عينك أم قد كاد يبكيها ... من رسم دارٍ كسحق البرد باقيها

فلا غنيمةَ تُوْفي بالذي وعدت ... ولافؤادك حتى الموتِ ناسيها

وقال حُميد أبياتاً وصف فيها ناقته فيها، ثم خرج إلى وصف القطاة فقال:

كما انصلتت كدراءُ تسقي فراخها ... بشمظة رِفْهاً والمياه شَعوب[1]

غدت لم تباعد في السماء ودونها ... إذا ماعَلَتْ أهويَّةٌ وصبوب[2]

قرينة سبعٍ إن تواتَرْنَ مرةً ... ضربن فصفَّت أرؤسٌ وجُنوبُ

فجاءت وماجاء القطا ثم قلصت ... بمفحصها والواردات تنوب[3]

وجاءت ومسقاها الذي وردت به ... إلى الصدر مشدودُ العصام كتيبُ[4]

تبادر أطفالاً مساكين دونها ... فلا لاتخطاه العيون رغيبُ[5]

وصَفْنَ لها مزناً بأرض تنوفةٍ ... فما هي إلا نهلةٌ وتؤوب[6]

وقال العباس ين يزيد بن الأسود ـ هكذا ذكر ابن الكلبي، وغيره يرويها لبعض بني مرة ـ :

---

(١) انصلتت: أسرعت في السير، والشمظة: أقصر الورود، وهو أن ترد الإبل كل يوم، او متى شاءت والشعوب : البعيدة.

(٢) الأهوية: الهاوية، والصبوب: منحدر الوادي.

(٣) قلصت: انضمت وزوت، والمفحص: مجثم القطاة.

(٤) العصام: حبل تشد به القربة، وكتيب: مخروز.

(٥) رغيب: واسع.

(٦) التنوفة: الأرض القفر.

حَـذَاءُ مدبــرةً، ســكّاء مقبلــةً ... للماء في النحـر منهـا نُوطـةٌ عَجَـبُ[1]

تسـقي أزيـنــب تُرويـه مُجاجتهــا ... وذاك من ظمأةٍ مــن ظمئهـا شَرَبُ[2]

منهرتِ الشـدق لـم تنبت قوادمـه ... في حاجب العين من تسـبيده زَبَبُ[3]

تدعو القطا بقصير الخطـو ليس لـه ... قــدام منحرهــا ريــش ولازغــب

تدعو القطا وبه تدعـى إذا انتسبت ... ياصدقهـا حـين تدعــوه وتنتســب

وقال مُزاحم العقيلي:

أذلــك أم كدريــةٌ هــاج وردهــا ... مــن القيــظ يــومٌ واقــدٌ وسَــمومُ

غـدت كنـواة القَسْـبِ لامضمحلـةٌ ... وَنَــاةٌ ولاعجلـى الفتـور ســؤومُ[4]

تواشــك رجـع المنكبـين وترتمـي ... إلى كلكــلٍ للهاديــات قَــدومُ[5]

فما انخفضت حتـى رأت مايسـرها ... وفيء الضحى قد مــال فهـو ذميـم

أباطحُ وانتصّتْ على حيث تستقي ... بهــا شَــرَكٌ للــواردات مقيـــم

سقتها سيول المدجنـات فـأصبحت ... علاجيــمَ تجــري مــرةً وتـــدوم[6]

فلما استقت من بارد الماء وانجلى ... عـن النفـس منهــا لوحـة وهمـوم[7]

دعت باسمها حين استقت فاستقلها ... قــوادم حجــنٌ ريشــهن مليـــم[8]

بجــوزٍ كحُقّ الهــاجريــةِ زانه ... بأطـــراف عـــود الفارســي وُشُوم[9]

- يعني حُقَّ الطيب. شبّه حوصلتها به، والوشوم: يعني الشية التي في صدرها.

---

(١) الحذاء: قصيرة الذنب، والسكاء: مصطلمة الأذنين، والنوطة: الحوصلة.

(٢) المجاحة: الريق. الظمء: مابين الشربين والوردين.

(٣) التسبيد: أول ظهور ريش الفرخ، والزبب: كثرة الزغب.

(٤) القَسْب: تمر يابس يتفتت في الفم، ونواه شديد قوي، والوناة: البطيئة القيام والقعود.

(٥) الهاديات: المتقدمات.

(٦) المدجنات: السحائب الدائمة المطر. والعلاجيم: جمع علجوم وهو الماء الغمر الكثير، تدوم: تسكن.

(٧) اللوحة: العطشة.

(٨) القوادم: جمع قادمة وهي أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح، وحجن: عوج.

(٩) الهاجرية: المرأة الحضرية.

لتسـقي زُغبـاً بالتنوفـة لـم يكـن　　خـلافَ مولاّهـا لهـن حميـمُ
ترائـكَ بـالأرض الفـلاة ومـن يَـدَعْ　　بمنزلهـا الأولادَ فهـو مليـم
إذا استقبلتها الريـح طمّـتْ رفيقـةً　　وهـن بمهـوى كـالكرات جثـوم[1]
يراطنَّ وقصاءَ القفـا وحشـةَ الشّـوى　　بدعـوى القطـا لحنٌ لهـنَّ قديـم[2]
فبتن قريـرات العيـون وقـد جـرى　　عليهـن شِـربٌ فاسْـتَقَيْنَ مُنيـمُ
صبيـبُ سِقـاءٍ نيط قد بـركت به　　معـاودةٌ سقـي الفـراخ رؤوم

وقال العجير، فيما روى ابن الكلبي، وقد تروى لغيره:

سـأغلب والسـماء ومـن بناهـا　　قطـاة مزاحـم ومـن انتحاهـا
قطـاة مزاحـمٍ وأبـي المثنـى　　علـى حوزيـةٍ صُلـبٍ شَـواها[3]
غـدت كـالقطرة السـفواء تهـوي　　أمـام مُجلجـلٍ زَجـلٍ نفاهـا[4]
تكفّـأُ كالجُمانَـةِ لاتبـالي　　أبـا لَمومـاةٍ أَضْحَـتْ أم سـواها؟[5]
نَبَـتْ منهـاالعجيزة فـاحزألّتْ　　ونُبِّـسَ للتقتـل منكباهـا[6]
كـأن كعوبهـا أطـراف نبلٍ　　كسـاها الـرازقيةَ من براها[7]

قال: واحتكموا إلى ليلى[8] الأخيلية فحكمت لأَوْس بنِ غَلْفاء.

* * *

---

(١) طمت: أسرعت.

(٢) الوقصاء: القصيرة.

(٣) الشوى: اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس (القاموس المحيط).

(٤) السفواء: السريعة. المجلجل من السحاب: الذي فيه صوت الرعد. وغيث زَجِلٌ: لرعده صوت.

(٥) الموماة: المفازة، اسم يقع على جميع الفلوات.

(٦) نبس: تحرك، التقتل: التثني والتبختر.

(٧) الرازقية: ثياب كتان بيض.

(٨) هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب، الأخيلية، من بني عامر بن صعصعة: شاعرة، فصيحة، ذكية، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير. توفيت نحو سنة ٨٠هـ = ٧٠٠ م(الأعلام ١١٦/٦).

حُمَيْد بن ثور ومُزاحِم والعُجَيْر السَّلولي

روى القاضي الربعي(١) بسنده عن الأصمعي أنه قال: اجتمع عدة من الشعراء منهم: حُمَيْد بن ثور الهلالي، ومُزاحم بن مُصَرِّف العُقيلي، والعُجَيْرُ السَّلولي فقالوا: ائتوا بنا منزلَ يزيد بن الطَّثْرِيَّة(٢) نتهكَّم به، فأتوه فلم يكن في منزله، فخرجت صِبيَّةٌ له تَدْرُج فقالت: ماأردتم؟ قالوا: أباكِ.

قالت: وماتريدون منه؟

قالوا: أردنا أن نتهكمه.

فنظرتْ في وجوههم ثم قالت:

تجمعتـمُ مـن كـلِّ أُفْـقٍ وجـانبٍ ... على واحدٍ لازِلتُمُ قِرْنَ واحـدِ(٣)

قالوا: فغُلبنا والله.

* * *

(١) في المنتقى من أخبار الأصمعي ص١٣٢ ـ ١٣٣.

(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة، والطثرية أمه وهي من بني طثر: شاعر مطبوع من شعراء بني أمية، مقدم عندهم. توفي سنة ١٢٦ هـ (الأعلام ٩/ ٢٣٦).

(٣) القرن: المثيل في الشجاعة والشدة.

عمرو بن الأهتَم التميمي والزِّبْرقان بنْ بَدْر وقيس بن عاصم المنْقَري عند رسول الله ﷺ

روى اليزيدي[1] بسنده عن محمد بن الزبير الحنظلي، أنه قال: قدم عمرو بن الأهتم التميمي[2] ، والزبرقان بن بدر السعدي[3] ، وقيس بن عاصم المِنْقَري[4] وفداً على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لابن الأهتم:: أمّا هذا فلا أسألك عنه، يعني قيسَ بن عاصم، لِمَا كان بينهما من الشر، ولكن أخبرني عن هذا، يعني الزبرقان بن بدر، كيف هو فيكم؟

قال: شديد العارضة[5] ، مُطاعٌ في أَدْنَيْه، مانعٌ لما وراء ظهره.

قال: [6]فقال الزبرقان: يارسول الله، أما والله إنه ليعلم أني أفضل مما قال، ولكنه حسدني.

فقال له ابن الأهتم: والله إنك ـ ماعلمتُ ـ لَزَمِرُ المروءة[7] ضَيِّقُ العَطَن[8] ، أحمقُ الأب، لئيم الخال.

---

(١) في المراثي ص٢٢٠ ـ ٢٢١، والخبر أيضاً في البيان والتبيين ٥٣/٢ والموشح ١٠٧ والاستيعاب ١١٦٣/٣ ولسان العرب ـ مادة عرض.

(٢) هو عمرو بن سنان بن سمي، كان شاعراً خطيباً (انظر معجم الشعراء ٢١٢).

(٣) اسمه الحُصين، وهو شاعر محسن، ومن سادة بني تميم في الجاهلية والإسلام، ولقب بالزبرقان لحسنه، والزبرقان: البدر(المؤتلف والمختلف ١٢٨).

(٤) شاعر فارس سيد أيضاً (معجم الشعراء ٣٢٤).

(٥) شديد العارضة: شديد الناحية، أي ذو جلد وصرامة.

(٦) الراوي وهو محمد بن الزبير الحنظلي.

(٧) رجل زمر: قليل المروءة.

(٨) رحب العطن: رحب الذراع: أي كثير الخير والعطاء، وضيق العطن: قليل الخير والعطاء.

ثم قال[1] : أما والله، يارسول الله، مـا كذبتُ في الأُولى، ولا في الآخـرة، ولكنـي رضيت فقلتُ بأحسنِ ماعلمتُ فيه، ثم سَخِطْتُ فقلتُ بأقبح مافيه، فقـال رسـول اللـه ﷺ: إنَّ من البيانِ سِحْراً.

* * *

(١) ابن الأهتم.

أبو النجم ورؤبة

قال العباسي[1] : عن أبي عمرو الشيباني قال: قال فتيانٌ من عِجْل لأبي النجم: هذا رُؤْبةٌ بالمِرْبَد يجلس فيسمع شعره، وينشد الناس، ويجتمع إليه فتيان بني تميم.

قال: أوتحبون ذلك؟

قالوا: نعم.

قال: فائتوني بشيء من نبيذ، فأتوه به فشربه ثم انتفض فقال:

إذا اصطبحتُ أربعاً عرفتني ثم تجشمتُ الذي جشمتني

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه، وقال: هذا رَجّاز العرب. وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم:

الحمد لله العلي الأجلل ....

وكان من أحسن الناس إنشاداً.

فلما فرغ منهاقال له رؤبة: هذه أتم الرجز. ثم قال: ياأبا النجم قرّبت مرعاها إذ جعلتها بين رجل وابنه، يوهم عليه أنه حيث قال:

تبقلتْ من أول التبقل بين رماحي مالكٍ ونهشلِ

أنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلةبن زيد مناة.

فقال له أبو النجم: هيهات الكَمَر تتشابه: أي إنما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس، ونهشل قبيلة من ربيعة.

* * *

---

(١) في معاهد التنصيص ١/١٩ ـ ٢٠.

أبو النجم والعديل بن الفرخ

قال العباسي[1] : حدث الأصمعي قال: قال أبو النجم للعديل بن الفرخ، أرأيت قولك:

فإن تك من شيبان أمي فإنني ... لأبيض بجلي عريض المفارق

أكنت شاكاً في نسبك حتى قلت مثل هذا؟

فقال العديل: أشككت في نفسك أو في شعرك حين قلت:

أنا أبو النجم وشعري شعري ... لله دري ما يُجَنُّ صدري

فأمسك أبو النجم واستحيا.

* * *

(١) في معاهد التنصيص ١/٢٥ - ٢٦.

النابغة الجعدي والطِّرمّاح

روى ابن العديم بسنده[1] أن علي بن إبراهيم الشاعر قال: حدثنا محمد بن حفص الشاعر قال: حدثنا عبد السلام بن رغبان ديك الجن الشاعر قال: حدثنا دعبل بن علي الشاعر قال: حدثنا أبو نواس الحسن بن هانئ قال: حدثنا والبة بن الحُباب الشاعر قال: حدثنا الكميت بن زيد الشاعر قال: حدثني خالي همام بن غالب أبو فراس الفرزدق الشاعر قال: حدثنا الطرماح بن عدي الشاعر قال: لقيت نابغة بني جعدة الشاعر فقلت: لقيتَ النبي ﷺ؟ فقال: نعم وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال: إلى أين ياأبا ليلى؟ قلت: إلى الجنة يارسول الله. قال:إلى الجنة إن شاء الله.

* * *

(١) انظر بغية الطلب ٧/٣٤٩٧ ـ ٣٤٩٨.

النابغة الذبياني وحسان بن ثابت الأنصاري

قال المرزباني[1] : قال أبو عمرو بن العلاء: كان النابغة الذبياني تضْرَب له قُبةٌ بسوق عُكاظ من أدم، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، فأتاه الأعشى، فكان أولَ من أنشده، ثم أنشده حسانُ بن ثابت قصيدته التي منها:

لنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى ... وأسيافُنا يَقْطُرْنَ من نجدةٍ دَما

وَلَدْنا بني العَنقاء وابنَي مُحَرِّقٍ ... فأكرمْ بنا خالاً وأكرمْ بنا ابْنَما

فقال له النابغة: أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانَك وأسيافك، وفَخَرْتَ بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك.

قال[2] : ويروى أن النابغة قال له: أقللت أسيافك، ولَمَّعْتَ جفانك، يريد قوله: «لنا الجَفَنات الغر». والغُرَّة: لمعةُ بياضٍ في الجفنة، فكأن النابغة عاب هذه الجفان، وذهب إلى أنه لو قال: «لنا الجفنات البيض» فجعلها بيضاً كان أحسن. فلَعَمْري إنه أحسن في الجِفان إلا أن الغُرَّ أجلُّ لفظاً من البِيْض.

* * *

---

(١) في الموشح ٦٠.

(٢) أبو عمرو بن العلاء.

لبيد بن ربيعة والنابغة الجعدي والأعشى

قال أبو العلاء في رسالة الغفران[1] : .. فبينما هم كذلك إذ مر شاب في يده مِحْجَنُ ياقوت[2] ملكه بالحكم الموقوت فيسلم عليهم فيقولون: من أنت؟ فيقول: أنا لبيد بن ربيعة بن كلاب، فيقول: أُكرمت، أُكرمت، لو قلت: لبيد وسكتَّ لشُهِرْتَ باسمك وإن صمتَّ، فما بالُك في مغفرة ربك[3] ؟ فيقول: أنا ـ بحمد الله ـ في عيش قصَّر أن يصفه الواصفون، ولديّ نواصِف وناصفون، لاهَرَمَ ولابَرَم[4] .

فيقول الشيخ: تبارك الملك القدوس، ومن لاتُدْرِك يَقِينَه الحُدوس، كأنك لم تقل في الدار الفانية.

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها ... وسؤالِ هذا الناس كيف لبيدُ

ولم تَفُه بقولك:

فمتى أهلك فلا أَحْفِلُه ... بَجَلِي الآنَ من العيشِ بَجَل[5]

من حياةٍ قد مللنا طولها ... وجديرٌ طول عيشٍ أن يُمَلّ

فأنشدنا ميمّيتك المعلقة

فيقول: هيهات، إني تركت الشعر في الدار الخادعة، ولن أعود، وقد عُوِّضْتُ ماهو خير وأبَرّ.

فيقول: أخبرني عن قولك:

---

(١) انظر ص٢٠٧.

(٢) المحجن: كل عود معطوف الرأس.

(٣) البال: الحال.

(٤) البرم: السآمة والضجر.

(٥) لاأحفله: لاأحفل به. أي لاأبالي، وبجلي: حسبي.

تــرّاكُ أمكنـــةٍ إذا لـــم أرضهـــا　　　أو يرتبــط بعــضَ النفــوس حِمامُهـــا

هل أردتَ ببعض معنى كل؟

فيقول لبيد: كلا، إنما أردت نفسي، وهذا كما تقول للرجل: إذا ذهب مالك أعطاك بعض الناس مالاً، وأنت تعني نفسك في الحقيقة، وظاهر الكلام واقع على كل إنسان، وعلى كل فرقة تكون بعضاً للناس.

فيقول ـ لافتئ خَصْمُه مُفْحَماً ـ: أخبرني عن قولك: أو يرتبط. هل مقصدك: إذا لم أرضها أو يرتبط، فيكون «لم يرتبط» أم غَرَضُك: أتركُ المنازلَ إذا لم أرضها فيكون «يرتبط» كالمحمول على قولك: «ترّاك أمكنةٍ».

فيقول لبيد: الوجهَ الأول أردت.

* * *

النابغة الذبياني والنابغة الجعدي وعدي بن زيد العبادي والأعشى[1]

هذا مجلس بين النابغتين وعدي والأعشى أورده أبوالعلاء المعري في رسالة الغفران على سبيل تخيل لقائهما. ويمكن أن يعد أبو العلاء ثالثهما، وإن تباعدت ديارهم وأزمانهم لكونه هو الذي نسج هذا اللقاء وشارك فيه. قال أبو العلاء[2] :

ويمضي [الشيخ] في نزهته تلك [في رياض الجنة فيلتقي] بشابين يتحادثان، كل واحد منهما على باب قصر من دُرّ، قد أُعفي من البؤس والضُّر، فيسلم عليهما ويقول: من أنتما، رحمكما الله، وقد فعل؟

فيقولان: نحن النابغتان: نابغة بني جَعْدَة، ونابغة بني ذبيان.

فيقول ـ ثبَّتَ الله وطأته ـ: أما نابغة بني جعدة فقد استوجب ماهو بالحنيفية[3] ، وأما أنت ياأبا أمامة[4] ، فما أدري ماهَيّانُكَ : أي ماجهَتُك.

فيقول الذبياني: إني كنت مُقِرًّا بالله، وحججتُ البيتَ في الجاهلية، ألم تسمع قولي:

---

(١) النابغة الذبياني: اسمه زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ومن أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة بسوق عكاظ فتقصده الشعراء وتعرض عليه أشعارها. له ديوان مطبوع، توفي نحو سنة ١٨ ق.هـ/نحو ٦٠٤م. (الأعلام ٣/٩٢).
والنابغة الجعدي اسمه، على الأرجح، قيس بن عبد الله بن عُدس بن ربيعة، أو ليلى، شاعر مفلق، اشتهر في الجاهلية، وسمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لايقول الشعر ثم نبغ، توفي نحو سنة ٥٠هـ/٦٧٠م (الأعلام ٦/٥٨).

(٢) في رسالة الغفران ص١٩٣.

(٣) الحنيفية: يريد الإسلام.

(٤) أبو أمامة: كنية النابغة الذبياني.

فـلا لَعَمْـرُ الـذي قـد زُرْتُـه حِجَجـاً | وما هُريق على الأنصاب مـن جَسَـد
والمؤمــنِ العائذاتِ الطير تَمْسَحها | رُكبــانُ مكـــةَ بين الغَيل والسَّنَدِ

ولم أدرك النبي - ﷺ - فتقوم الحجة عليَّ بخلافه، وإن اللهَ ــ تقدست أسماؤه ــ يغفر ماعَظُم وقلَّ.

فيقول: ياأبا سَوادة[1] ، وياأبا أمامة، وياأبا ليلى[2] ، اجعلوها ساعة منادمة، فإن من قول شيخنا العبادي:

أيهــا القلـــب تَعَلَّـــلْ بــدَدَنْ | إن همـــي في ســـماعٍ وأَذَنْ[3]
وشــرابٍ خســروانـــــي إذا | ذاقـــه الشيــخ تغنى وارْجَحَنْ[4]

وقال:

وســماعٍ يــأذن الشـيخ لـــه | وحديــثٍ مثـلِ مـــاذيٍّ مُشــارْ

فكيف لنا بأبي بصير؟[5] فلا تتم الكلمة إلا وأبو بصير قد خَمَسَهُم[6] ، فيسبحون الله على أن جمع بينهم ويتلو - جَمّل الله ببقائه ــ هـذه الآيـة: ﴿وهـو علـى جمعهـم إذا يشاء قدير﴾[7] ، فإذا أكلوا من طيبات الجنة، وشربوا من شرابها الذي خزنه الله لعباده

---

(١) أبو سوادة: كنية الشاعر عدي بن زيد العبادي.
(٢) أبو ليلى: كنية النابغة الجعدي.
(٣) الددن: اللعب واللهو، الأذن: الاستماع.
(٤) الخسرواني: نوع من الشراب، ارجحن: اهتز وتمايل.
(٥) أبو بصير كنية الأعشى.
(٦) خمسهم: صار خامسهم.
(٧) من الآية ٢٩ من سورة الشورى.

المتقين قال الشيخ ـ كتَّ اللهَ أنف مبغضه ـ ياأبـا أمامـة، إنـك لحصيـف الـرأي، لبيـب، فكيف حَسَّن لك لُبُّك أن تقول للنعمان بن المنذر[1] :

زعـم الهمـامُ بـأن فاهـا بـاردٌ   عـذبٌ إذا ماذقتَـه قلـتَ ازْدَدِ

زعـم الهمـامُ ـ ولم أذقه ـ بأنه   يشفـى ببَرْد لثاتها العَطِشُ الصَّدي

ثم استمر بك القول حتى أنكره عليك خاصه وعامّه.

فيقول النابغة بذكاء وفهم: لقد ظلمني من عاب عليَّ، ولو أنصفَ لعلم أنني احترزت أشد احتراز؛ وذلك أن النعمان كان مستهتراً بتلك المرأة فأمرني أن أذكرها في شعري، فأدرتُ ذلك في خلدي فقلت: إن وصفتُها وصفاً مطلقاً جاز أن يكون بغيرها مُعَلَّقاً، وخشيت أن أذكر اسمها في النظم فلا يكون ذلك موافقاً للملك، لأن الملوك يأنفون من تسمية نسائهم، فرأيت أن أسند الصفة إليه فأقول: زعم الهمام، إذ كنتُ لو تركتُ ذكره لظنَّ السامعُ أن صفتي على المشاهدة، والأبيات التي جاءت بعدُ داخلةٌ في وصف الهمام، فمن تأمل المعنى وجده غير مختلّ. وكيف ينشدون:

وإذا نظـرتَ رأيـتَ أَقْمَـرَ مُشْـرِقاً   ....

ومابعده

فيقول ـ أرغم الله أنفَ شانئه ـ نُنشِد: وإذا نظرتَ، وإذا لمستَ، وإذا طعنت، وإذا نزعت، على الخطاب.

فيقول النابغة: قد يسوغ هذا، ولكن الأجود أن تجعلوه إخباراً عن المتكلم، لأن قولي: زعم الهمامُ . . . يؤدي معنى قولنا: قال الهمام، فبهذا أسلم، إذ كان الملك إنما

---

(١) البيتان القادمان هما من إحدى قصائد النابغة الذبياني قالها في الاعتذار إلى النعمان في وصفه «المتجردة» ومطلعها:

أمن آل مية رائح أو مغتدي   عجلانَ ذا زاد وغير مُزَوَّدِ

يحكي عن نفسه، وإذا جعلتموه على الخطاب قُبّح، إن نسبتموه إليّ فهو مُنْدِيَةٌ، [1] وإن نسبتموه إلى النعمان فهو إزراء، وتنقُّص.

فيقول ـ أيد الله الفضل بزيادة مدته ـ: لله دَرُّكَ ياكوكبَ بني مُرَّة؛ ولقد صحَّف عليك أهلُ العلم من الرواة، وكيف لي بأبوي عمرو: المازني والشيباني[2]، وأبي عبيدة[3] ، وعبد الملك[4] وغيرهم من النَّقَلة، لأسألهم كيف يروون، وأنت شاهدٌ لتعلم أني غير المتخرص[5] ولا الولاّغ فلا يقرّ هذا القول في حُذُنّةِ[6] أبي أُمامة إلا والرواة أجمعون قد أحضرهم الله القادر من غير مشقة نالتهم، ولا كلفة في ذلك أصابتهم فيسلِّمون بلطفٍ ورفقٍ فيقول: ــ أعلى الله قوله ــ مَنْ هذه الشخوص الفردوسية؟ فيقولون: نحن الرواة الذين شئت إحضارهم آنفاً.

فيقول: لاإله إلا الله مكوناً مدوِّناً، وسبحان الله باعثاً وارثاً، وتبارك الله قادراً لاغادراً. كيف تروون قول النابغة في الدالية:

وإذا نظرت..

---

(١) مندية: الكلمة التي يندى لها الجبين حياءً.

(٢) المازني: هو أبو عمرو بن العلاء زبان من عمار التميمي المازني البصري: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة سنة ٧٠هـ وبها نشأ، ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ (الأعلام ٣/ ٤١).
والشيباني: هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني لأنه أدب بعض أولادهم بالولاء: لغوي، أديب، من رمادة الكوفة، سكن بغداد. له مصنفات. توفي ببغداد سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م (الأعلام ١/ ٢٨٩).

(٣) أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري: من أئمة العلم بالأدب واللغة. ولد بالبصرة سنة ١١٠هـ واستقدمه الرشيد منها سنة ١٨٨ هـ، وتوفي سنة ٢٠٩ هـ، له مصنفات كثيرة (الأعلام ٧/ ٢٧٢).

(٤) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، أبو سعيد: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جده أصمع. له مصنفات كثيرة. توفي سنة ٢١٦ هـ/٨٣١م (الأعلام ٤/ ١٦٢).

(٥) التخرص: الكذب، والحزر، وكل قول بالظن.

(٦) الحذنة: الأذن.

وإذا لمستَ

وإذا طعنت

وإذا نزعت

أبفتح التاء أم بضمها؟

فيقولون: بفتحها.

فيقول: هذا شيخنا أبو أمامة يختار الضم، ويخبر أنه حكاه عن النعمان.

فيقولون: هو كما جاء في الكتاب الكريم: ﴿والأمر إليكِ فانظري ماذا تأمرين﴾[1] فيقول ـ ثبت الله كلامه على التوفيق ـ: مضى الكلام في هذا ياأبا أمامة، فأنشدْنا كلمتك التي أولها:

أَلِمّا على المطورة المتأبِّده ... أقامت بها في المربع المتجرده[2]

مضمخة بالمسك مخضوبةُ الشَّوَى ... بدُرٍّ وياقوتٍ لها متقلِّده

كأنَّ ثناياها ـ وما ذقتُ طعْمها ـ ... مُجاجةُ نَحلٍ في كُمَيْتٍ مُبَرَّده

لِيَقْرِر بها النعمان عيناً فإنها ... له نعمةٌ في كل يوم مجدَدَّه

فيقول أبو أمامة: ماأذكر أني سلكتُ هذا القريَّ قط[3] .

فيقول مولاي الشيخ ـ زين الله أيامه ببقائه ـ: إن ذلك لعجب، فمن الذي تطوع فنسبها إليك؟

فيقول: إنهالم تنسب إليَّ على سبيل التطوع، ولكن على معنى الغلط والتوهم، ولعلها لرجلٍ من بني ثعلبة بن سعد[4] .

* * *

(١) من الآية ٣٣ من سورة النمل.

(٢) المتجردة: زوجة النعمان بن المنذر.

(٣) القري: طريقة الشعر، ونوعه.

(٤) المجلس طويل، اكتفينا منه بهذا الجزء. وذلك أنه يناقش بعد ذلك نابغة بني جعدة في أبيات له، ويرد النابغة، ثم ينثني إلى أعشى قيس. ورسالة الغفران للمعري كلها على هذا المنوال.

أبو النجم العجلي والعجّاج

قال ابن قتيبة[1] :

راجَزَ أبو النجم العجلي العجّاجَ[2] ، فخرج العجاج على ناقة له كَوْماء[3] ، وعليه ثياب حِسانٌ، وخرج أبو النجم على جملٍ مَهْنوء[4] ، وعليه عَباءةٌ، فأنشد العجاج:

قد جبر الدينَ الإله فجبر

ثم أنشد أبو النجم

تذكرَ القلبُ وجهلاً ماذكرْ

حتى إذا بلغ إلى قوله:

إنـي وكـلُّ شـاعرٍ مـن البشـرْ ... شـيطانُه أُنثـى وشـيطاني ذَكَـرْ

فمـا رآنـي شـاعر إلا اسـتترْ ... فعـلَ نجـومِ الليـل عـايَنَّ القمـرْ

عَشّـي تميـم واصغُري فيمـن صَغُـر ... وجاوري الذلَّ وأعطي مَنْ عَشَرْ[5]

وأمِّـري الأنثى عليكِ والذكـر ... فإنما يشـرب مَنْ ذَل السـؤَر[6]

وارْضَيْ بإحلابةٍ وَطْبٍ قد حَزَرْ

فلما فرغ من إنشاده[7] حمل جملُه على ناقة العجاج يريدها،فضحك الناس وانصرفوا وهم ينشدون: شيطانه أنثى وشيطاني ذكر.

* * *

---

(١) في كتاب (الشعر والشعراء) ج٢ ص٥٨٤ - ٥٨٥ والخبر في معاهد التنصيص ٢٠/١.

(٢) أبو النجم العجلي: اسمه الفضل بن قدامة، من أكابر الرجاز، نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام، توفي سنة ١٣٠هـ (الأغاني ١٥٠/١٠ والشعر والشعراء ٢٣٢) والعجاج: اسمه عبد الله بن رؤبة: من كبا رالرجاز أيضاً، وابنه رؤبة راجزٌ أيضاً توفي نحو سنة ٩٠هـ (الأعلام ٢١٧/٤).

(٣) الكوماء: العظيمة السنام، الطويلته.

(٤) المهنوء: المطلي بالهناء، وهو ضرب من القطران تطلى به الإبل للعلاج.

(٥) من عشر: يريد العشارين الذين يأخذون العشور التي كانت مفروضة في الجاهلية، وكان العرب يأنفون من ذلك، ويرونه ذلة.

(٦) السؤر: جمع شاذ للسؤر، وفي المعاجم جمع سؤر أسآر.

(٧) في إحدى نسخ كتاب (الشعر والشعراء) الذي جاء فيه هذا الخبر: «فبينا هو ينشد».

العجاج وابنه رؤبة

روى ابن العديم[1] بسنده عن أبي زيد الأنصاري أن رؤبة بن العجاج قال: أول رجز قلته أني خرجت مع أبي نريد سليمان بن عبد الملك حين قام، فجعل يهمهم يقول الرجز، فهمهمت ثم قلت: ياأبه، قد قلت رجزاً، قال: هاته، فأنشدته:

كم قد رحلنا من علاةٍ عنسِ

كبداء كالقوس وأخرى حَلْسِ[2]

إلى ابن مروان قريع الأنسِ

ولابن عباس قريع حبسِ

أكرم عرس جُبلا وعرسِ[3]

قال: حتى أتيت على آخرها.

فقال: أعد، فأعدتها عليه فحفظها ثم قال: اخس، لايَسْمَعَنْ هذا منك أحد فنفتضح، قال: ثم قدمنا بيت المقدس، وجلس سليمان بن عبد الملك للناس، وأذن لأبي، وقُدِّم على الشعراء، فابتدأ في قصيدتي ينشدها سليمان، وأردت أن أقوم فأقول: الشعر لي، فكرهت أن أفضح أبي على رؤوس الناس؛ فلما فرغ وأخذ الجائزة وخرجنا، قلت: ياأبه، المقاسمة. قال: لاوالله ولافلس، أي بني أنت أشعر الناس، اذهب فاطلب لنفسك، وأخرجني من عياله.

---

(١) في بغية الطلب ٨/٣٧١٠ - ٣٧١١ كما ذكر ابن العديم رواية أخرى عن العجاج ورؤبة في ج٨ ص٣٧٠٩.

(٢) الكبداء: عظيمة الوسط. والحلس: كساء على ظهر البعير تحت البرذعة.

(٣) الأبيات في ديوان العجاج ٤٧٢ - ٤٨٧ مع فوارق.

وروى ابن العديم أيضاً بسند آخر عن رؤبة أنه قال: اشتركت أنا وأبي في أرجوزة.

إلى ابن مروان قريع الأنس

بين أبي العاصي وآل عبس

فأنشدتها رجلاً حتى انتهيت إلى الكلام الآخر، قال: ليس هذا من الكلام الأول، وجعل يميز كلامي وكلام أبي.

وعن المرزباني: وحكي أن رؤبة أنشد سليمان بن عبد الملك هذه الأرجوزة وعمر ابن عبد العزيز حاضر حتى بلغ إلى قوله:

خرجتَ من بين قمرٍ وشمسِ

من بين مروان وبين عبسِ

ياخير نفسٍ خرجت من نفس[1]

فقال عمر: كذبت. ذلك رسول الله ﷺ، فلم يرد عليه شيئاً.

* * *

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في ديوان رؤبة المطبوع.

العَجّاج والكذّاب الحِرْمازِيّ

قال ابن قتيبة[(١)] : قال رؤبة بن العجاج: جاء الكذاب الحرمازي، وهو عبد الله ابن الأعور[(٢)] إلى العجاج يطلبه حاجة، فقال له: أَشَعَرْتَ أني مررت بمثل ذنب اليربوع يَتَبَعْصَصُ: أي يتلوى، فقلت: ماهذا؟ قيل: هذا فضلُ رَجَز العجّاج على رجزك، فأخذت كفاً من تراب فسكرتُه[(٣)] ، ثم إذا آخر أعظم منه فسكرتُه برُحْبِ ذراع[(٤)] ، ثم إذا آخر أعظم منهما فعالجته حتى سَكَرْتَه، ثم إذا ميثاءُ جلواخٌ تقذف بالزبد[(٥)] فما زلت حتى سَكَرْتُها، ثم التفتُّ فإذا خُضارة طَامياً[(٦)] ، فرميت نفسي فيه، فأنا أذهب إلى ساعتي هذه.

فقال العجاج: ماحاجتك؟

قال: كذا وكذا.

فقضاها له.

* * *

---

(١) في كتاب (الشعر والشعراء) ٢/٦٨٤.

(٢) (ترجمته في الشعر والشعراء ٢/٦٨٤ والمؤتلف ص١٧٠).

(٣) يريد أنه غطاه بالتراب حتى يمنع حركته، وأصل السكر (بفتح فسكون) سد الشق ومنفجر الماء.

(٤) الرحب: الضلع.

(٥) الميثاء: الأرض السهلة، والجلواخ: الواسع الضخم الممتلئ من الأودية.

(٦) الخضارة: البحر، سمي بذلك لخضرة مائه. وهو معرفة لاينصرف.

رُؤْبة وأبو نُخَيْلَة[1]

قال المرزباني[2] : وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شَبَّة قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا عُبيد الله بن سالم قال: أتاني رُؤْبَةُ فجلس إلى قبةٍ لي مجلساً لايراه مَنْ يدخل، ودخل أبو نُخَيْلة فجلس خارجاً، فقيل له: أَنْشِدْنا ياأبا نُخَيْلة، فافتتح قصيدة لِرُؤْبة فجعل ينشدها، ورؤبة يئطُّ كأن السِّياطَ في ظهره، فلما بلغ نصفها قال رؤبة، كيف أنتَ ياأبا نُخَيْلة؟ فقال أبو نخيلة: واسَوْأتاهُ، ولاأشعر أنكَ هَهنا؟ إن هذا كبيرُنا وشاعرُنا الذي نعوِّل عليه، فقال رؤبة: إياك وإياه ماكنتَ بالعراق، فإذا أتيت الشام فخذ ماشئت منه.

*   *   *

(١) رؤبة: هو رؤبة بن عبد الله العجاج: راجز من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان أكثر مقامه بالبصرة، أخذ عنه أعيان أهل اللغة، مات بالبادية وقد أسنّ سنة ١٤٥ هـ (الأعلام ٣/٦٢ - ٦٣).

وأبو نخيلة: كنيته اسمه: شاعر راجز. قتل نحو سنة ١٤٥ هـ (الأعلام ٨/٣٣١).

(٢) في كتاب الموشح ص٣٤٤.

رُؤْبَة وذُو الرُّمَّة

قال ابن قُتَيْبَة[1] : حدثني عبد الرحمن[2] عن الأصمعي عن رؤبة قال: دخل عليَّ ذو الرمة فسمع قولي:

يَطْرَحْنَ بالدَّوِّيَّةِ الأملاسْ[3] ... لكل ذئبٍ قفرةٍ ولّاسْ[4]

موتى العظام، حيةَ الأنفاسْ ... أجنةً في قُمُص الأغراسْ[5]

فخرج من عندي، فبلغني بعد ذلك أنه يقول:

يَطْرَحْنَ بالدَّوِّيَّةِ الأغفالْ[6] ... كل جَنينٍ لثِقِ السربال[7]

حيٍّ الشهيقِ ميت الأوصالْ ... فَرَّجَ عنه حَلَقُ الأقفالْ

من السُّرى وجِريةِ الحبالْ ... ونَغَصان الرحْل من مُعالْ

قال الأصمعي: فإذا رؤبة يرى أن ذا الرمة يسرق منه.

* * *

(١) في كتاب (الشعر والشعراء) ١/٥٣٢. والخبر في الأغاني ١٦/١١٦.

(٢) هو ابن أخي الأصمعي.

(٣) الأملاس: جمع (ملس) بفتحتين: المكان المستوي.

(٤) الولاس: الموالس: أي المخادع، أو هو من الولس (بسكون اللام): السرعة.

(٥) الأغراس: جمع (غِرْس): وهو الجلدة التي تخرج على رأس الولد أو الفصيل ساعة يولد، فإن تركت قتلته. يريد أن النوق لسرعتها في المفازات تطرح فصلانها وتدعها للذئاب.

(٦) الأغفال: جمع (غُفْل): وهي الأرض المجهولة الميتة التي لاأعلام فيها يهتدى بها.

(٧) اللثق: اللزج المبتل.

رؤبة وذو الرمة

روى ابن العديم[1] بسنده عن الأصمعي عن عيسى بن عمر أنه قال: كان ذو الرمة الشاعر يذهب إلى القَدَر، وكان رؤبة بن العجاج يذهب إلى الإثبات والسنة، فاجتمعا في يوم من أيامهما عند بلال بن أبي بُرْدَة، وهو والي البصرة، وعرف بلال الخلاف بينهما، فحضهما على المناظرة، فقال رؤبة: والله ماتَفَحَّص طائرٌ أُفحوصاً، ولاتقربص سَبعٌ قربوصاً إلا كان ذلك بقضاءٍ من الله وقَدَره.

فقال ذو الرمة: والله ماأذِن الله للذئب أن يأخذ حلوبة غالة غلائل ضراً بك.

فقال له رؤبة: أفبمشيئته أخذها أم بمشيئة الله؟

قال ذو الرمة: بل بمشيئته وإرادته.

فقال رؤبة: هذا والله الكذب على الذئب.

فقال ذو الرمة: الكذب على الذئب خيرٌ من الكذب على رب الذئب.

* * *

(١) في بغية الطلب ٨/٣٧٠٦.

ثلاثة رُجّاز من بني سعد

قال ابن قتيبة[1] : قال أبو عبيدة[2] : اجتمع ثلاثة من بني سعد يُراجزون بني جَعْدَة، فقيل لشيخ من بني سعد: ماعندَك؟ قال: أَرْجُزُ بهم يوماً إلى الليل لاأُفْتَجُ[3] .

وقيل لآخر: ماعندك؟ قال: أرجز بهم يوماً إلى الليل، ولا أُنْكَفُ[4] ، وقيل للثالث: ماعندك؟ قال: أرجز بهم يوماً إلى الليل ولاأُنْكِشُ[5] ؛ فلما سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا ولم يُراجزوهم.

* * *

---

(١) في (الشعر والشعراء) ٩٣/١.

(٢) معمر بن المثنى، التيمي بالولاء، البصري: من أئمة العلم بالأدب واللغة. ولد بالبصرة سنة ١١٠هـ وبها توفي سنة ٢٠٩ هـ.

(٣) أفتج الرجل، وأُفتج (بالبناء للمجهول): أعيا وانبهر.

(٤) لاأنكف (بالبناء للجهول): لاأنقطع.

(٥) لاأنكش: لاآتي على ماعندي. يقال: نكشت البئر أنكشها (بضم الكاف في المضارع وكسرها): نزفتها ونزحتها . ويجوز أن يكون بالبناء للمجهول (لاأنكش): أي لاينفد ماعندي.

خالد الزَّبيدي اليمني ودثار

قال ياقوت الحموي[1] : قدم خالد الزَّبيدي[2] في جماعةٍ معه من زَبيد[3] إلى سِنْجار[4] ، ومعه ابنا عمٍ له يقال لأحدهما ضابئ، وللآخر عويد، فشربوا يوماً من شراب سنجار، فحنوا إلى بلادهم، فقال خالد:

أيا جبلي سِنْجارَ ماكنتما لنا ... مصيفاً ولامَشْتى ولا مُتَربّعا

ويا جبلي سنجار هلاّ بكيتما ... لداعي الهوى منا شتيتين أدمعا

فلو جبلا عُوْجٍ شكونا إليهما ... جرت عبراتٌ منهما أو تصدَّعا

بكى يوم تلِّ المحلبيَّةِ ضابئٌ ... وألهى عُوَيداً بَثُّهُ فتقنعا

فانبرى له رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار، أحد بني حُيَيّ فقال:

أيا جبلي سنجار هلاّ دققتما ... بركنيكما أنفَ الزبيدي أجمعا

لعمرك ماجاءت زبيدٌ لهجرةٍ ... ولكنها كانت أراملَ جُوَّعا[5]

---

(١) في معجم الأدباء ج١١ ص٢١ - ٢٣.

(٢) خالد الزبيدي: شاعر إسلامي مقلّ. (ترجمته موجزة في معجم الأدباء ١١/٢١ - ٢٣).

(٣) زبيد: مدينة مشهورة في اليمن، وهي اليوم قضاء تابع لمحافظة الحديدة في الجمهورية العربية اليمنية، تبعد عن مدينة الحديدة ١٠٠ كم إلى الجنوب، وعن تعز ١٤٠ كم في الشمال الغربي (تاريخ مدينة صنعاء ص٥٦٤).

(٤) سنجار: جبل في ديار ربيعة في الجزيرة الفراتية، وعند طرفه الشمالي الشرقي بلدة تدعى سنجار أيضاً، وهي اليوم في الجمهورية العراقية، في الشمال الغربي، غربي الموصل ويمر في الثلث الغربي من هذا الجبل خط الحدود الفاصل بين سورية والعراق.

(٥) الأرامل: جمع (أرملة) وهي المرأة المحتاجة أو المسكينة، والعزبة التي مات عنها زوجها، والأرمل: الرجل المحتاج الضعيف.

تبكي علـى أرض الحجـاز وقـد رأت جرائـب خمساً في جُـدالَ فأربعـا[1]

فأجابه خالد يقول:

وسِنجارُ تبكي سوقها كلمـا رأت بهـا نَمَريّـاً ذا كســاوين أيفعـا[2]

إذا نمــريٌّ طــالب الوتــر غــرَّه من الوتـر أن يلقى طعامـاً فيشبعا[3]

إذا نمــريٌّ ضــاف بيتــك فــاقْرِهِ مع الكلب زاد الكلب، واجْرِهما معا

أمِــنْ أجـل مُـدٍّ مـن شـعير قَرَيْتَـهَ بكيتَ وناحت أمك الحـولَ أجمعـا[4]

بكــى نمــريٌّ أرغــم الله أنفــه بسِنجارَ حتى تُنْفِدَ العينُ أدْمُعـا[5]

* * *

---

(١) جرائب: جمع جريب، وهو مكيال سعته مايكفي من الحب لبذر مساحة معينة مساحتها في العراق ٦٠ × ٦٠ ذراعاً = ٣٦٠٠ ذراعاً مربعاً، ويقال إنه أرض تقدر بعشر قصبات في عشر قصبات، على أنه قد يختلف باختلاف الزمان والمكان.

(٢) النمري: نسبة إلى النمر بن قاسط.

(٣) الوتر: الثأر.

(٤) المد: مكيال مقداره رطلان في العراق، ورطل وثلث عند أهل الحجاز، ويقال إنه يقدر بـ ١٨ليتراً على وجه التقريب، وقيل: هو ملء كف الإنسان.

(٥) أرغم الله أنفه: جملة دعائية معناها: ألصق أنفه بالرغام ، وهو التراب.

حَمّاد الراوية[1] وأبو عَطاء السِّنْدي[2]

قال أبو الفرج الأصفهاني[3] :

قال حَمّاد الرواية. قال لي مُعَلّى بن هُبَيْرَة يوماً بحضرة يحيى بن زياد: أتقول لأبي عطاء السِّنْدي أن يقول في زُج وجرادة ومسجد بني شيطان[4] ؟

قال: فقلت له: فما تجعل لي على ذلك؟

قال: بغلتي بسرجها ولجامها.

قلت: فعدِّلْها على يدي يحيى بن زياد[5] ، ففعل، وأخذت عليه موثقاً بالوفاء.

وجاء أبو عطاء السِّنْديّ فجلس إلينا، وقال: مرهباً مرهباً هياكم الله[6] ، فرحبتُ به وعرضت عليه العشاء، فقال: لاهاجة لي به، وقال: أعندكم نبيذ؟ فأتيناه بنبيذ كان عندنا، فشرب حتى احمرت عيناه، واسترخت عَلابيه[7] ، ثم قلت: ياأبا عطاء إن إنساناً طرح علينا أبياتاً فيها لُغزٌ، ولست أقدر على إجابته البتة، ومنذ أمس إلى الآن مايستوي لي منها شيء. ففرِّج عني. قال: هات. فقلت:

أَبِنْ لي إن سُئلت أبا عطاءٍ ... يقيناً كيف عِلْمُكَ بالمعاني

فقال:

---

(١) حماد الراوية: هو حماد بن سابور بن المبارك، أبو القاسم، أول من لقب بالراوية، وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها ولغاتها، أصله من الديلم، ولد في الكوفة سنة ٩٥ هـ وتوفي سنة ١٥٥هـ (الأعلام ٢/٣٠١).

(٢) أبو عطاء السندي، اسمه أفلح بن يسار: شاعر فحل، قوي البديهة، كان عبداً أسود من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. وكان أبوه سندياً أعجمياً. (الأعلام ١/٣٤٢).

(٣) في كتاب الأغاني ج١٧ ص٢٤٨ - ٢٤٩. وروى هذا الخبر ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) ص٧٦٧ في ترجمة أبي عطاء السندي مختصراً.

(٤) وكان معلى يحب أن يطرح حماداً في لسان شاعر يهجوه.

(٥) يريد بتعديلها أن يجعلها في ضمان يحيى لاتحت يده.

(٦) يريد: مرحباً، وحياكم الله، لأن أباه سندي أعجمي، وفي لسانه لكنة شديدة ولثغة.

(٧) العلابي: جمع علباء، وهي عصبة في سفح العنق.

خبـيرُ عـــالمٌ فاســـأل تَجِدْنـــي بهـــا طَبّـــاً وآيـــاتِ المثـــاني

فقلت:

فمــا اســمُ حَديــدةٍ في رأسِ رُمْــحٍ دُوَيْـنَ الكعـبِ ليسـت بالسِّـنانِ؟

فقال أبو عطاء:

هــو الــزُّزُّ الــذي إن بــاتَ ضيفــاً بصـدرك لـم تـزل لـك عَوْلتـانِ[1]

قلت: فرّج الله عنك، تعني الزُّج. وقلت:

فمــا صفــراء تُدعــى أمَّ عــوفٍ كــأن رُجَيْلَتَيْهـــا منجـــلان؟

فقال:

• أردتَ زَرادَةً وأزنُّ زَنّـــــــــاً بــأنكَ مــاأردت ســوى لســاني

قلت: فرَّج الله عنك، وأطال بقاءك، تريد جرادة وأظن ظناً. وقلت:

أتعــرف مســجداً لبنــي تميــم فُوَيْــقَ الميــل دون بَنــي أبــان؟

فقال:

بنــو ســيطان دون بنــي أبــان كقـرب أبيـك مـن عبـد المَـدانِ

قال حماد: فرأيت عينيه قد احمّرتا، وعرفت الغضب في وجهـه، وتخوفتـه، فقلـت: ياأبا عطاء، هذا مقام المستجير بك، ولك النصف مما أخذُته.

قال: فاصْدُقني.

قال: فأخبرته فقال لي: أَوْلى لك، قد سَلِمْتَ وسَلِمَ لك جُعْلُك، خذه بورك لـك فيه، ولاحاجة لي فيه، فأخذته وانقلب يهجو مُعَلّى بن هبيرة.

* * *

(١) الزز: يريد الزج، والعولة: الصياح والبكاء كالعويل.

معاوية وأبو الأسود وامرأته

هذا مجلس ضم ثلاثة أشخاص، أولهم أبو الأسود الدؤلي وثانيهم معاوية بن أبي سفيان، وامرأة أبي الأسود، أولهم شاعر له ديوان طبع مؤخراً، ومعاوية ضرب في نظم الشعر أسهماً، وبما أنه نظم الشعر في هذا المجلس، وكذلك امرأة أبي الأسود، فيمكن إذن أن يعد هذا المجلس مجلس شعراء:

قال الحافظ ابن عساكر في ترجمة أبي الأسود الدؤلي[1] :

كان أبو الأسود الدؤلي من أبر الناس عند معاوية وأقربهم منه مجلساً، فبينا هو ذات يوم عنده، وعنده الأشراف ووجوه الناس إذ أقبلت امرأة أبي الأسود حتى حاذت معاوية فقالت: سلام عليك ياأمير المؤمنين، إن الله قد جعلك خليفةً في البلاد، ورقيباً على العباد، فأكف بك الأهواء، ليربك الخالف، ووَزَعَ بك الخائف فأسبلك النعمة في غير تغيير، والعافية في غير تعذير[2] ، فقد ألجأني إليك ياأمير المؤمنين أمرٌ ضاق عليَّ فيه المنهج، وتفاقم عليَّ فيه المخرج، كرهت بوائقه، وأثقلتني عواتقه، وفَدَحتني علائقه، فلينصفني أمير المؤمنين من خصمي، فإني أعوذ بعَقْوَته[3] من العار الوبيل، والشَّيْن الجليل، الذي يبهرُ ذواتِ العقول.

قال لها معاوية: مَنْ بَعْلُكِ هذا الذي تصفين منه.

قالت: هو أبو الأسود.

---

(١) في كتابه (تاريخ مدينة دمشق)ج٨ ص٦١٨ - ٦١٩ (طبعة دار البشير) ومختصره ١١٧/٧.
وأبو الأسود الدؤلي اسمه ظالم بن عمرو. هو واضع علم النحو. وكان من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، ولد سنة ١ق.هـ، وتوفي سنة ٦٩ هـ. فهو من التابعين. له ديوان طبع مؤخراً (ترجمته في إنباه الرواة ١٣/١ والإصابة - الترجمة رقم ٤٣٢٢ والأعلام ٣٤٠/٣).

(٢) تعذير: تقصير أو تأخير.

(٣) العقوة: ماحول الدار، والمحلة.

فالتفت إليه فقال: ياأبا الأسود، ماتقول هذه المرأة؟

فقال: ياأمير المؤمنين إنها لتقول من الحق بعضا. أمّا ماتذكرُ من طلاقها فهو حق، وأنا مخبرٌ أمير المؤمنين عنه بصدق، وا لله ياأمير المؤمنين، ماطلقتها عن ريبةٍ ظهرت، ولافي هفوةٍ حضرت، ولكني كرهتُ شمائلها فقطعتُ عني حبائِلَها.

فقال معاوية: وأيَّ شمائِلها كَرِهْتَ؟

فقال: ياأمير المؤمنين، إنك مهيجها عليَّ بجواب عنيد، ولسانٍ شديد.

فقال: لابد لك من محاورتها، فاردد عليها قولها عند مراجعتها.

فقال: ياأمير المؤمنين إنها لكثيرة الصخب، دائمة الذَّرَبِ، مهينةُ الأهل، مؤذية البعل، مسيئةٌ إلى الجار، إن رأت خيراً كتمته، وإن رأت شراً أذاعته.

فقالت: وا لله لولا أميرُ المؤمنين، وحضورُ مَنْ حضره من المسلمين لرددتُ عليك بوادر كلامك، بنواقدَ أُفرغ بها كلَّ سهامك، وإن كان لايَجْمُل بالحُرَّة أن تشتم بَعْلاً، ولاتظهر جهلاً .

فقال لها معاوية: عزمتُ عليك إلا أجبتيه.

فقالت: ياأمير المؤمنين، هو ماعلمته سؤولٌ جهول، مُلحٌّ بخيل، إن قال فَشَرٌّ قائل، وإن سكت فذود غائل[1] ، ليثٌ حيث يأمن، ثعلبٌ حين يخاف، شحيحٌ حين يُضاف، إن ذُكر الجود انقمع، لما يَعرف من قصور شأنه، ضيفُه جائع، وجاره ضائع، لايحفظ جاراً، ولايحمي ذِماراً، ولايدرك ناراً، أكرمُ الناسِ عليه مَنْ أهانَه، وأهونُهم عليه من أكرمه.

فقال معاوية: سبحان ا لله، ولِما تأتي به هذه المرأة، ياأبا الأسود.

فقال أبو الأسود: أصلح ا لله الأمير إنها مطلقة، ومَنْ أكثرُ كلاماً من مطلقة؟

فقال لها معاوية: إذا كان الرواح فاحضري حتى أَفْصِل بينك وبينه، فلما كان الرواح جاءت وقد احتضنت ابنها، فلما رآها أبو الأسود قام إليها لينتزع ابنه منها.

---

(١) الذود: الطرد والدفع. والبعير. والغائل: المهلك.

فقال له معاوية: مَهْ ياأبا الأسود، ولاتعجل على المرأة أن تنطق بحجتها.

فقال: ياأمير المؤمنين، أنا أَحَقُّ بابني منها. حَمَلْتُه قبل أن تحمله، ووضعتُهُ قبل أن تضعه، وأنا الأبُ، وإليَّ يُنْسَبُ.

فقالت: صدق، حَمَلَه خِفّاً وحملته ثِقْلاً، ووضعه شهوةً، ووضعته كَرْهاً، لم أحمله في عَيْرٍ[1] ، ولم أُرضعه غَيْلاً، فبطني له وعاءٌ، وحِجْري له وِقاء.

فقال أبو الأسود عند ذلك:

مرحبــاً بـــالتي تجـــور علينـــا ... ثـــم مهـــلاً بالحـــاملِ المحمـــولِ
أغلقـــتْ بابهـــا علـــيَّ وقـــالت ... إنَّ خـــير النســـاء لَـــذاتُ البُعـــول
شَـــغَلَتْ نفسَـــها علـــيَّ فراغـــاً ... هـــل سمعتـــم بالفـــارغ المشـــغول؟

فقالت مجيبةً له:

ليس من قـال بـالصواب وبالحـــ ... ـقّ كمن حاد عـن منـار السـبيل
كـان ثديـي سـقاءه حـين يضحـي ... ثـم حِجْـري وقـــاءَهُ بـــالأصيل
لستُ أبغي بواحدي يـابن حـربٍ ... بـــدلاً ماعلمتـــه والخليـــل

فقال معاوية مجيباً لهما:

ليسَ مَـنْ قَـدْ غَـذاه حِيْنـاً صغيراً ... ثـــم ســـقاه ثَدْيَـــه بِخَـــذُولِ
هـــي أولى بـــه وأقـــربُ رُحْمـــاً ... مـــن أبيـــه وفي قضـــاء الرســـولِ
أمـــه مـــاحنت عليـــه وقـــامت ... هـــي أولى بحمـــلِ هـــذا الفصيـــلِ

فلعنتْ أبا الأسود وحملت ابنها ومضت

* * *

(١) العَيْر: المتن في جانب الصُّلب.

الشمّاخ ومُزَرِّد وجَزْء بنو ضرار الأزدي

قال ابن ظافر[1] : خطب أُويس القَرَني[2] رضي الله عنه أمَّ الشَّماخ ومزرِّد وجَزْء بني ضرار، وحضر إليهم.

فقال الشماخ:[3] نُبِّئْتُها ناكحة أويسا

فقال مزرد: يهدي إليها أَعْنُزاً وتَيْسَا

فقال جزء: حمقاً ترى ذاك بها أم كيسا

فقال أويس: لعن الله من يكون رابعكم

وعقّب ابن ظافر على هذا الخبر فقال: وماأحسب أُويساً ـ رضي الله عنه ـ خطب امرأةً قط، ولعله غيره، أو في الرواية وَهْمُ.

* * *

---

(١) في بدائع البدائه ص١١٣.

(٢) هو أويس بن عامر بن جَزْء بن مالك القرني، ومن بني قرن: أحد النساك العباد المقدمين، ومن سادات التابعين، أصله من اليمن، سكن القفار. وأدرك الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يره فوفد على عمر بن الخطاب، ثم سكن الكوفة، يرجح أنه قتل في وقعة صفين، وكان مع علي بن أبي طالب سنة ٣٧ هـ (الأعلام ٣٧٥/١).

(٣) الشماخ بن ضرار بن حرملة الذبياني الغطفاني: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من طبقة لبيد والنابغة، وكان أرجز الناس على البديهة، توفي سنة ٢٢هـ (الأعلام ٢٥٢/٣) ومزرد أخوه فارس شاعر أيضاً، أدرك الإسلام في كبره وأسلم، وهو الأخ الأكبر، كان هجاءً في الجاهلية، خبيث اللسان. توفي نحو سنة ١٠هـ (الأعلام ١٠١/٨).

مروان بن الحَكَم وعبد الله بن الزبير

قال ابن ظافر[1] : روى عقيل بن خالد عن ابن شهاب أن مروان بن الحكم[2] وعبد الله بن الزبير[3] اجتمعا ذات يوم في حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها، والحِجاب بينهما وبينها، يحدثانها ويسألانها فجرى الحديث بين مروان وابن الزبير ساعة، وعائشة تسمع، فقال مروان:

فمن يشأ الرحمنُ يَخْفِضْ بقَدْرِهِ　　وليس لمن لم يرفعِ اللهُ رافعُ

فقال ابن الزبير:

ففوِّضْ إلى الله الأمورَ إذا اعْتَرَتْ　　وبالله لا بالأقربين أدافعُ

فقال مروان:

وداوِ ضميرَ القلبِ بالبر والتقى　　فلا يستوي قلبان: قاسٍ وخاشع

فقال ابن الزبير:

ولايستوي عبدان هذا مكذِّبٌ　　عُتُلٌّ، لأرحام العشيرة قاطعُ[4]

فقال مروان:

وعبدٌ يجافي جنبه عن فراشه　　يبيت يناجي ربَّه وهو راكعُ

---

(١) في بدائع البدائه ص١٠٣ ، والخبر موجز في الحلة السيراء لابن الأبار ج١ ص٢٧ - ٢٨.

(٢) خليفة أموي، بويع سنة ٦٤هـ، وقتل سنة ٦٥هـ وكانت مدة حكمه تسعة أشهر و١٨ يوماً وهو أول من ضرب الدنانير الشامية وكتب عليها (قل هو الله أحد) (الأعلام ٨/٩٤).

(٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، فارس قريش، بويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ عقيب موت يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة. قتل بمكة سنة٧٣ هـ، وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة، وعلى أحد وجهي الدرهم (محمد رسول الله) وعلى الوجه الآخر (أمر الله بالوفاء والعدل) (الأعلام ٨/٢١٨).

(٤) العتل: الجافي الغليظ، المنيع، الأكول.

فقال ابن الزبير:

وللخير أهل يُعْرَفون بِهَدْيهم ... إذا اجتمعت عند الخطوب المجامعُ

فقال مروان: ·

وللشرِّ أهلُ يُعْرَفون بشكلهم ... تُشير إليهم بالفجور الأصابعُ

فسكت ابن الزبير ولم يُجِب، فقالت عائشة رضي الله عنها: ياعبد الله، مالَكَ لم تُجِبْ صاحبك؟ فوالله ماسمعت تجاولَ رجلين تجاولا في نحو ماتجاولتما فيه أعجب إلي من تجاولكما.

فقال ابن الزبير: إني خفت عُوّارَ القولِ فكففت.

فقالت عائشة رضي الله عنها، أما إن لمروان إرثاً في الشعر ليس لك من قبل صفوان بن مُحَرَّث الكنانيّ، وكانت أم مروان آمنة بنت علقمة بن صفوان.

* * *

أرطاة بن سُهَيَّة المُرِّيّ والربيعُ بن قَعْنَب

قال ابن ظافر[1] : كان أرطاة بن سُهَيَّة المُرِّي[2] يهاجي الربيعَ بنَ قَعْنَب، فاجتمعا يوماً للمهاترة والمناقضة، فقال أرطاة للربيع:

لقد رأيتكَ عرياناً ومؤتزراً ... فما دريتُ أأنثى أنتَ أم ذَكَرُ

فقال الربيع:

لكنْ سُهَيَّةُ تدري إذ أتيتكُمُ ... على عُرَيجاءَ لما انحلّتِ الأُزُرُ

فانقطع ابن سُهَيَّة[3] .

* * *

(١) في بدائع البدائه ص:١٨ وانظر الأغاني ١١/١٣٨.

(٢) شاعر مخضرم وسُهَّيةُ أمه، وهو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك، أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان، دخل عليه وقد أتت عليه مئة وثلاثون سنة (ترجمته في الأغاني ١١/١٣٤ ـ ١٤٠ والإصابة ١/١٠٤ والشعر والشعراء ١/٥٢٢ ـ ٥٢٣).

(٣) أي عن نظم الشعر هنا.

شَبيب بن البَرصاء وأَرْطاة بن سُهَيَّة وعُوَيْفُ القوافي

قال ابن ظافر[1] : روى أبو الفرج الأصبهاني[2] عن رجاله، وتتصل روايته بالحرمازي قال: نزل شبيب بن البرصاء المُرِّي[3] وأرطاة بن زُفَر[4] ، وعُويف القوافي[5] برجلٍ من أشجع، كثير المال، يسمى علقمة، فأتاهم بشربة لبن مَمْذوقة، ولم يذبح لهم، فلما رأوا ذلك منه قاموا إلى مَطيِّهم ورواحلهم فركبوها، ثم قالوا: نَهْجُو هذا الكلب.

فقال شبيب:

أفي حَدَثانِ الدهر أو في قديمه ... تعلمت أن لاتَقْري الضيف علقما

فقال أرطاة:

لَبِثْنا طويلاً ثم جاء بمَذْقَةٍ ... كماء السّلى في جانب القعب أثلما

فقال عُويف:

فلما رأينا أنه شر منزل ... رمينا بهنَّ الليلَ حتى تصرَّما

* * *

(١) في بدائع البدائه ص١١٣ - ١١٤.

(٢) في كتاب الأغاني ج١٢ ص٢٧٨ (طبعة دار الثقافة).

(٣) هو شبيب بن يزيد بن جمرة، وقيل حبرة... بن ذبيان، والبرصاء: أمه واسمها قرصافة بنت الحارث: شاعر فصيح إسلامي، من شعراء الدولة الأموية، بدوي، لم يحضر إلا وافداً، عاصر عبد الملك بن مروان. ترجمته في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ج١٢ ص٢٧٣ ـ ٢٨٣ (طبعة دار الثقافة).

(٤) تقدم التعريف به، وسهية أمه فيقال له: أرطاة بن سهية.

(٥) واسمه عوف، ويقال له (عويف) بن معاوية بن عقبة، من بني حذيفة بن بدر ، من فزارة: شاعر، من أشراف قومه، اشتهر في الدولة الأموية بالشام، ومدح الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز، توفي نحو سنة ١٠٠هـ (الأعلام ٥/٢٧٩).

جميل بثينة وأبو زبيد الطائي والأخطل

قال أبو علي القالي[1] :

اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زُبيد الطائي، وجميل بن مَعْمَر العذري، والأخطل التغلبي، فقال لهم: أيكم يصف الأسد في غير شعر؟

فقال أبو زبيد: أنا ياأمير المؤمنين، لونه وَرْد[2] ، وزئيره رعد ـ وقال مرة أخرى: زَغْد[3]، ووثبه شد، وأخذه جد، وهولُه شديد، وشره عتيد[4] ، ونابه حديد، وأنفه أخثم[5] ، وخده أَدْرَمٌ[6] ، ومِشْفَرُه أَدْلَم[7] ، وكفاه عُراضتان[8] ، ووجنتاه ناتئتان، وعيناه وقّادتان، كأنهما لمحٌ بارق[9] ، أو نجمٌ طارق[10] ، إذا استقبلْتَه قلت أفدع[11] ، وإذا استعرضْتَه قلتَ أكوع[12] ، وإذا استدبرته قلت أصمع[13] ، بصيرٌ إذا استغضى[14]

---

(١) في (نوادره) ص١٨٠ والحادثة في (المزهر) للسيوطي ١٢٦/١.

(٢) ورد: أي أحمر بلون الورد

(٣) الزغد: الهدر الشديد.

(٤) العتيد: الحاضر المهيأ.

(٥) أخثم: عريض، أو غليظ.

(٦) أدرم: ممتلئ يواري لحمه عظمه.

(٧) المشفر: الشفة. وأدلم: مسترخ متهدل.

(٨) عراضتان: عريضتان.

(٩) اللمح: اللمعان. والبارق: المتلالئ.

(١٠) الطارق: الظاهر ليلاً.

(١١) الأفدع: المعوج المفاصل.

(١٢) الأكوع: الملتوي الكوع.

(١٣) الأصمع: الصغير الرأس.

(١٤) استغضى: غض البصر.

همـوسٌ إذا مشـى[1] ، إذا قفّـى كمـش[2] ، وإذا جـرى طَمَـشَ[3] ، براثِنِـه شـثنة[4] ، ومفاصله مُتْرَصة[5] ، مُصْعِقٌ لقلب الجبان، مروِّعٌ لماضي الجَنان[6] ، إن قاسَمَ ظَلَم، وإن كابَرَ دهم[7] ، وإن نال غشم[8] ، ثم أنشأ يقول:

خُبَعْثِنٌ أشْوَسُ ذو تهكم ... مشتبك الأنياب ذو تَبَرْطُم[9]

وذو أهاويل وذو تجهم ... ساطٍ على الليث الهِزَبْرِ الضيغمِ[10]

وعينُه مثلُ الشهابِ المُضْرمِ ... وهامُه كالحجرِ الململم[11]

فقال: حَسْبُكَ ياأبا زبيد.

ثم قال: قل ياجميل.

فقال: ياأمير المؤمنين، وجهه فَدْعَم[12] ، وشدقه شَدْقَم[13] ، ولَغْزُهُ معرنزِم[14] ، مُقَدَّمه كثيف، ومُؤَخَّرُه لطيف، ووثْبُه خفيف، وأخذُه عنيف، عَبْلُ الذراع[15] ، شديد

---

(١) هموس: كسار لفريسته.

(٢) قفى: اقتفى الأثر، كمش: أسرع.

(٣) طمش: كذا، ولعلها طمس والطامس: البعيد.

(٤) البرائن: المخالب، والشثنة: الغليظة.

(٥) مترصة: محكمة، شديدة.

(٦) الجنان: القلب، وماضي الجنان: الشجاع.

(٧) أدهمه: ساءه.

(٨) غشم: ظلم.

(٩) الخبعثن: الأسد. الأشوس: الجريء على القتال، والتبرطم: الغضب مع عبوس وكلام غير مفهوم.

(١٠) ساطٍ: ذو سطوة وصولة، الليث: الأسد القوي الشديد. والهزبر: الأسد الغليظ الضخم، والضيغم: الأسد الذي يعض كثيراً.

(١١) المضرم: الموقد، الهام: الرأس.

(١٢) الفدعم: الممتلئ.

(١٣) شدقم: واسع.

(١٤) اللعز: النكاح، والدفع، والمعرنزم: الشديد المجتمع.

(١٥) عبل: غليظ.

النُّخاع، مُرْدٍ للسباع[1] ، مُصْعِق الزئير، شديد المريـر[2] ، أَهْرَتُ الشِّـدْقين[3] ، مُتْرَص الحصيرين[4] ، يركب الأهوال، ويَهْتَصر الأبطال[5] ، ويمنع الأشبال، مـاإن يـزال جاثمـاً في خِيْس[6] ، أو رابضاً على فَريس[7] ، أو ذا وَلَغٍ ونَهِيْس[8] .

ثم قال:

لَيْـثُ عَريـــنٍ ضَيْغَـــمٌ غَضَنْفَـــرُ ... مُداخَــــلٌ في خَلْقِـــهِ مُضَـــبَّرُ[9]

يُخـــاف مـــن أنيابـــه ويُذْعَـــرُ ... مـــاإنْ يـــزال قائمـــاً يُزَمْجِـــرُ

لـــه علـــى كـــل الســـباع مَفْخَـــرُ ... قُضـاقِضٌ شَـثْنُ البَنـانِ قَسْـوَرُ[10]

فقال: حَسْبُك يابْنَ مَعْمَر.

ثم قال: قل ياأخطل.

---

(١) مرد: مهلك، من أردى يُردي.

(٢) المرير: العزيمة.

(٣) أهرت: واسع.

(٤) مترص: محكم، شديد. والحصير: العصبة التي بين الصفاق ومقط الأضلاع والجنب.

(٥) يهتصر: يكسر.

(٦) الخيس: بيت الأسد.

(٧) الفريس: الفريسة.

(٨) الولغ: الشرب بأطراف اللسان، ويريد: شرب الدماء. والنهس: أخذ اللحم بمقدم الأسنان ونتفه، يريد نهش لحم الفريسة.

(٩) الغضنفر: الأسد الغليظ الجثة، المداخل: المحكم الغليظ، المضبر: المكتنز اللحم والمجتمعه.

(١٠) القضاقض: الأسد المنقض، والشثن: الغليظ. القسور: الأسد العزيز القاهر.

فقال: ضَيْعَمُ ضِرْغام[1] ، غَشَمْشَمٌ هَمهام[2] ، على الأهوال مقدام، وللأقران هَضّام[3] ، رِئْبالٌ عنبس[4] ، جريءٌ دَلَهْمَس[5] ، ذو صدرٍ مفردس[6] ، ظلومٌ أهوس[7]، ليثٌ كروّس[8]

قُضاقضٌ جهمٌ شديد المفصلِ	مُضَبَّرُ الساعدِ ذو تَعَثْكُلِ[9]
شرنبثُ الكفين حامي أَشْبُلِ	إذا لقاه بطلٌ لم ينكلِ[10]
ململم الهامة كمشُ الأرجلِ	ذو لِبَدٍ يغتال في تمهلِ[11]
أنيابه في فيه مثلُ الأنصُلِ	وعينُه مثل الشهاب المشْعلِ

فقال له: حَسْبُكَ، وأمر لهم بجوائز.

* * *

(١) الضرغام: الأسد الشجاع القوي.

(٢) الغشمشم: الذي يركب رأسه فلا يثنيه شيء، والهمهام: العظيم الهمة.

(٣) هضام: هجوم ظلوم مغتصب.

(٤) الرئبال: الأسد الغليظ، العنبس: الأسد العبوس.

(٥) الدلهمس: الجريء الماضي.

(٦) مفردس: واسع.

(٧) أهوس: هصور.

(٨) كروس: عظيم الأطراف.

(٩) الجهم: العبوس. التعثكل: اختلاط الخلق كالشمراخ، أو الجريء الثقيل.

(١٠) شرنبث: غليظ. ينكل: ينكص ويجبن.

(١١) الهامة: الرأس. كمش: قصير.

جميل وكُثَيِّر

قال ابن قتيبة[1] : التقى جميلٌ وكُثَيِّرٌ فشكا أحدهما لصاحبه أنه محصر لايقدر أن يزور، فقال جميل لكثير: أنا رسولك إلى عزة، فأخبرني بآخرعهد كان لك بها.

قال كثير: فإن آخر عهدي أني مررت بها وبجواريها يغسلن ثياباً بأسفل وادي الدَّوْم، فائتهُمْ فانْشُدْهم ثلاثَ ذودٍ سودٍ[2] ، ثم انظر مايقال لك، فأتاهم جميل فجعل يَنْشُدهم الذَّود،فقالت له جاريتها: لقد رأيت ثلاثاً سوداً مررن بالقاع خلفنا، ثم عهدي بهن وإحداهن تحتكُّ بالطَّلْحة[3] ، ومضى سائرهن، فانصرف جميل حتى أتى كُثَيِّراً فأخبره، فلما كان في بعض الليل أتيا الطلحة، وأتته عزة وصاحبة لها معها، فتحادثا طويلاً، وجعل كُثَيِّر يرى عزة تنظر نحو جميل، وكان جميل جميلاً، وكان كُثَيِّر دميماً، فغضب كُثَيِّر وغار، فقال لجميل: انطلق بنا قبل أن نصبح، فانطلقا وقال:

رأيت ابنة الضمري عزة أصبحت ... كمحتطب مايلق بالليل يحطب

وكانت تُمَنِّينا وتزعم أنها ... كبيض الأنوق في الصفا المتنقِّب[4]

ثم قال كُثَيِّر لجميل: متى عَهْدُك بِبُثَيْنَةَ؟ قال: في أول الصيف وقعة سحابةٍ بأسفل وادي الدَّوم، فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثوباً، فلما رأتني أنكرتني فضربت بيدها إلى ثوب في الماء فالتحفت به، وعرفتني الجارية، فعادت فطرحته في الماء، وتحادثنا حتى

---

(١) في (الشعر والشعراء) ١/٤٣٦ - ٤٣٨، والخبر أيضاً في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١/٤٦٥ - ٤٦٦ ونوادر أبي علي القالي ص٢٢٣ ومحاضرات الأدباء - انظر مختاراته ٣/٣٦٥ - ٣٦٦.

(٢) الذود: البعير، أو عدد من الأبعرة (انظر القاموس المحيط - ذود).

(٣) الطلحة: شجرة الطلح.

(٤) الأنوق: الرخمة. الصفا: العريض من الحجارة، الأملس. المفرد: صفاة.

غابت الشمس. فسألتها الموعدَ فقالت: أهلها سائرون، ولم ألقها بَعْد، ولم أجد أحداً آمَنُه أرسلها إليها.

فقال كثير: هل لك أن آتي الحي فأقرعَ ببيت من شعر أو تخلو فأكلمها؟ فقال: نعم، فخرج كثير حتى أناخ بهم فقالوا: ياكثير، حدثنا كيف قلت لزوج عزة حين أمرها أن تسبَّك؟ قال كثير: خرجا يرميان الجمار فوجداني قد أعصب الناسُ بي[1]، فطالعني زوجها فسمعني أنشد:

خليليَّ هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حَلَّتِ[2]

فغار: فقال لعزة: لتغضبنّه أو لأُطَلِّقَنَّكِ، فقالت: المنشد يعض بكذا وكذا من أمه، مكرهةً فقلت:

هنيئاً مَرِيئاً غيرَ داءٍ مخامرٍ ... لِعَزَّةَ من أعراضنا مااسْتَحَلَّتِ[3]

فقالت بثينة: أحسنتَ والله ياكُثَيِّر، قال كُثَيِّر: وأبيات قلتها لِعَزَّة:

أرسلني يا عَزَّ نحوكِ صاحبي ... على طول نأيٍ من حبيبٍ ومرسلِ[4]

بأن تَضْربي بيني وبينك موعداً ... وأن تخبريني ماالذي فيه أفعلُ

بآيةِ ماجئناكِ يوماً عَشِيَّةً ... بأسفلِ وادي الدَّوْمِ والثوبُ يُغْسَلُ

* * *

(١) يريد أنهم اجتمعوا حوله.

(٢) القلوص من الإبل: الشابة، أو الطويلة القوائم، خاص بالإناث (القاموس المحيط).

(٣) الداء المخامر: المخالط الجوف.

(٤) انظر أيضاً الصفحة ١١٠ القادمة.

عُمَر وكُثَيِّر وجميل

قال القالي[1] :

اجتمع عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل بن معمر بباب عبد الملك بن مروان فأذِن لهم فدخلوا فقال: أَنْشِدُوْني أَرَقَّ ماقلتم في الغواني، فأنشده جميل بن مَعْمَر:

حلفتُ يميناً يابثينَةُ صادقاً ... فإن كنتُ فيها كاذباً فعميتُ

إذا كان جِلدٌ غيرُ جِلْدِكِ مَسني ... وباشرني دون الشِّعار شَرِيْتُ[2]

ولو أن راقي الموتِ يرقي جنازتي ... بمنطقها في الناطقين حَيِيْتُ[3]

وأنشده كُثَيِّر عَزَّة:

بأبي وأمي أنتِ من مظلومةٍ ... طَبِنَ العدوُ لها فَغيَّرَ حالَها[4]

لو أن عَزَّةَ خاصَمَتْ شَمْسَ الضحى ... في الحسن عند مُوَفَّقٍ لقضى لها

وسعى إلي بصرمِ عَزَّةَ نِسْوَةٌ ... جعل المليكُ خدودهُنَّ نِعالَها[5]

وأنشده ابن أبي ربيعة:

---

(١) في ذيل الأمالي ص٩٧ والخبر أيضاً في الزهرة ـ النصف الثاني ـ الباب ٨٦ ص٣٠٠ وتزيين الأسواق ٥١٣.

(٢) الشعار: ماتحت الدثار من اللباس، وهو يلي الجسد، وشري جلده: خرج عليه الشرى، وهو بُثور صغار حمر حكاكة، مكربة، تحدث دفعة غالباً.

(٣) الرقية والعوذة: رقاه ـ يرقيه: نفث في عوذته.

(٤) طبن: فطن.

(٥) الصرم: القطع.

ألا ليتَ قبري يوم تُقضى منـــيَّتي | بتلك التي من بين عينيك والفَمِ
ولَيْتَ طَهوري كانَ رِيْقُك كلهُ | ولَيْتَ حَنوطي من مُشاشِكِ والدمِ[1]
ألا ليتَ أمَّ الفضل كانت قرينتي | هنا أو هنا في جنةٍ أو جهنمِ

فقال عبد الملك لحاجبه: أعط كلَّ واحدٍ منهم ألفين، وأعط صاحبَ جهنم عشرة آلاف.

* * *

(١) الطهور: مايتطهر به، والحنوط: كل طيب يخلط للميت، والمشاش: جمع مشاشة، رأس العظم الممكن المضغ.

عمربن أبي ربيعة ومالك بن أسماء الفزاري

قال ياقوت الحموي[1] : حدثنا ابن كُناسة أن عمرَ لَمّا لقي مالكاً استنشده شيئاً من شعره، فأنشده، فقال له عمر: ماأحسن شعرك لولا أسماء القرى التي تذكرها فيه، قال: مثل ماذا؟ قال: مثل قولك:

أَشَهِدْتِني أم كنتِ غائبةً ... عن ليلتي بحديثة القَسْبِ

ومثل قولك:

حَبَّذا ليلتي بِتَلٍّ بَوَنّا ... حين نُسقى شرابَنا ونُغَنّى[2]

فقال مالك: هي قرى البلد الذي أنا فيه، وهي مثل ماتذكره أنت في شعرك من أرض بلادك.

قال: مثل ماذا؟

فقال: مثل قولك هذا:

ماعلى الربع بالبُلَيَّيْنِ أوبَيْـ ... ـنَ رَجْعِ السلامِ أو لو أجابا

فأمسك ابن أبي ربيعة.

* * *

(١) في معجم البلدان ٢/ ٤٠ - تل بَوَنّا.

(٢) بعده في معجم البلدان أيضاً قبل رواية هذا الخبر:

ومررنا بنسوةٍ عطراتٍ ... وسماعٍ وقرقفٍ فنزلنا

حيثما دارت الزجاجة دُرْنا ... يحسب الجاهلون أنا جُنِنّا

كُثَيِّر وجميل

حكي[1] أنه سأل كُثَيِّرٌ جميلاً لما أرادوه على المصير إلى بثينة وأخذ موعد لها بالحيلة عليها متى آخر عهدك بها؟ قال: يوم كذا في وادي الدوم، وأصاب ثوبها شيء فغسلته، فأتى كثير الحي، وحادث عمها، ثم قال: أُسمعك أبياتاً في عزة حضرتني

قال: هاتها.

فأعلى صوته بإنشاده لتسمع بثينة وهي:

أقول لها ياعز أرسل صاحبي ... على نأي دار والرسول موكل

بأن تجعلي بيني وبينك موعداً ... وأن تأمريني بالذي فيه أفعل

أما تذكرين العهد يوم لقيتكم ... بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

فعلمت بثينةُ أنه إياها يقصد بالعلامة، فقالت: اخس، فقال عمها، ماخسأتِ؟ فقالت: كلباً كان يعترينا بالليل فرأيته الساعة، فرجع كثير إلى جميل وقال: إئتها الليلة فإنها ذكرت الليل.

* * *

(١) انظر روح الروح - الورقة ٢٤٧ ب - ٢٤٨أ. والصفحة ١٠٦ المتقدمة.

كُثَيِّرُ عَزَّة وجميل بُثَيْنة

قال الراغب الأصفهاني[1] : قال كُثَيِّر: أتيتُ جَميلاً أستنصحُه هل أُظهِر الشِّعر؟ فأنشدته:

وكان الصِّبا خِدْنَ الشبابِ فأصبحا ... وقد تركاني في مغانيهما وحدي

فقال: حَسْبُكَ. أنتَ أشعرُ الناس.

* * *

(١) انظر من محاضرات الأدباء ٤/٥٨ ـ ٥٩.

عمر بن أبي ربيعة وجميل بن مَعْمَر العذري

قال السراج القاري[1] :

خرج عمر بن أبي ربيعة إلى الجِباب حتى إذا كان بالجِباب لقيه جميلُ بن مَعْمَر فاستنشده عمر بن أبي ربيعة فأنشده كلمته التي يقول فيها:

خليليَّ فيما عِشْتُما هل رأيتُما ... قتيلاً بكى من حُبِّ قاتِلِه قبلي

ثم استنشده جميل فأنشده قافيته التي أوَّلُها:

عرفت مَصِيْفَ الحيِّ والمُتَرَبَّعا

حتى بلغ إلى قوله:

وقَرَّبْنَ أسبابَ الهوى لمتيمٍ ... يَقيسُ ذراعاً كلما قِسْنَ إصبعا

فصاح جميل واستحيا وقال: لاوالله ماأحسنُ أن أقول مثل هذا، فقال له عمر: اذهب بنا إلى بُثينة لنتحدث عندها، فقال له: إن الأمير قد أهدر دمي متى جئتها، قال: دلني على أبياتها، فدلَّه، ومضى حتى وقف على الأبيات، وتأنَّس، وتعرَّف ثم قال: ياجارية أنا عمر بن أبي ربيعة فأعلمي بثينة مكاني، فأعلمتها، فخرجت إليه فقالت: لاوالله ياعمر، ماأنا من نسائك اللاتي تزعم أن قد قتلهن الوجد بك، قال: وإذا امرأة طوالة، أَدْماء، حسناء، فقال لها عمر: فأين قول جميل:

وهما قالتا لو انَّ جميلاً ... عَرَضَ اليوم نظرةً فرآنا

نظرتْ نحو تِرْبها ثم قالت ... قد أتانا وماعلمنا مُنانا

بينما ذاك منهما رأتاني ... أُعمل النَّصَّ سيرةً زَفَيانا[2]

فقالت له: لو استمد جميلٌ منك ماأفلح، وقد قيل: اشدد البعير مع الفرس إن تعلم جرأته، وإلا تعلمُ خلقه.

* * *

(١) في كتاب (مصارع العشاق) ج٢ ص١٣٣ - ١٣٤.

(٢) النص: السير الرفيع، وزفت الريح السحاب زفياناً: طردته واستخفته.

عمر بن أبي ربيعة والأحوص

قال الأصمعي[1] : لقي عمر بن أبي ربيعة الأحوص وقد أقبل من عند عبلة، فقال ياأحوص: مازودت صاحبتك؟ ولاتكن كالذي قال:

سأهدي لها في كل عام قصيدةً ... وأقعد مكفياً بمكة مكرما

فأهدى لها مالاينفعها.

قال: قد والله فعلت.

قال: فأنشدني ماقلت، فأنشده:

ألا ياعبلَ قد طال اشتياقي ... إليكِ وشفَّني خوفُ الفراقِ

وبتُّ مخامراً أشكو بلائي ... لما قد غالني ولما ألاقي

كأني من هواك أخو فراشٍ ... تجلجل نفسه بين التراقي

حلفتُ لكِ الغداة فصدقيني ... برب البيت والسبع الطباقِ

لأنتِ إلى الفؤاد أشد حباً ... من الصادي إلى الكأس الدِّهاقِ

فقال له عمر: ماتركت لي شيئاً، ولقد أغرقتَ في شعرك.

قال: كيف أغرقتُ في شعري، وأنت الذي تقول:

إذا خَدِرَتْ رجلي أبوح بذكرها ... ليذهب عن رجلي الخدورُ فيذهبُ

فقال: الخدور يذهب، والعطش لايذهب.

* * *

---

(١) الموشح ٢٣١.

عمر بن أبي ربيعة وجميل بن عبد الله بن مَعْمَر العُذْرِيّ

قال أبو الحارث مولى هشام بن المغيرة[1] : شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر، وقد اجتمعا بالأبطح فأنشد جميل قصيدته:

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي ... بثينة أو أبدت لنا جانبَ البُخْلِ[2]

يقولون مهلاً ياجميل وإنني ... لأقسم مابي عن بثينة من مهلِ

أحِلْماً فقبلَ اليومِ كان أوانُهُ ... أم اخشى فَقَبْلَ اليومِ أُوعِدْتُ بالقتل

لقد أنكحوا حربي نُبيهاً ظعينةً ... لطيفة طي البطن ذات شَوَىً خَدْلٍ[3]

وكم قد رأينا ساعياً بنميمةٍ ... لآخر لم يغْمد بكفٍ ولا رجلِ

إذا ماتراجعنا الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بثينةَ بالكحل

كلانا بكى أو كاد يبكي صبابةً ... إلى إلفه واستعجلتْ عبرةً قبلي

فلا تركت عقلي معي ماطلبتُها ... ولكن طلابيها لما فات من عقلي

فياويح نفسي حَسْبُ نفسي الذي بها ... ويا ويح أهلي ماأصيب به أهلي

وقالت لأترابٍ لها لازعانف ... قصارٍ ولا كُسٍّ الثنايا ولاثُعْلِ[4]

إذا حميت شمس النهار اتقيتُها ... بأكسية الديباج والخز ذي الخمل

تداعين فاستعجمنَ مشياً بذي الغضا ... دبيب القطا الكُدْرِيِّ في الدمث السهل

إذا ارتعن أو فُزِّعن قمن حوالها ... قيام بنات الماء في جانب الضحل[5]

أَجَدِّيَ لاألقى بثينة مرةً ... من الدهر إلا خائفاً أو على رجلِ

---

(١) انظر الأغاني ج٨ ص١٤٠ (دار الثقافة) - ترجمة جميل، والشعر والشعراء ٢/ ٥٥٥.

(٢) صرمت حبلي: قطعت حبلي.

(٣) الشوى: اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس، وماكان غير مقتل. والخدل: الممتلئ والضخم.

(٤) الزعانف: جمع زعنفة، وهي القصيرة. والكس: جمع كسّاء، والكسس: قصر الأسنان وصغرها. والثعل: جمع ثعلاء، والثعل: زيادة سن أو دخول سن تحت أخرى.

(٥) بنات الماء: الطيور التي تلازم الماء. والضحل: الماء القليل.

خليلي فيمـا عشـتما هـل رأيتمـا — قتيلاً بكى من حـبِّ قاتلـه قبلـي

قال: وأنشده عمر قوله:

جـرى نـاصحٌ بـالوُدِّ بينـي وبينهـا — فقرَّبنـي يـومَ الحِصـابِ إلى قتلـي

فمـا أَنْسَ مِ الأشـياء لاأنـس موقفي — وموقفهـا وهنـاً بقارعـةَ النخـلِ

فلمـا تواقفنـا عرفـت الـذي بهـا — كمثل الذي بي حَذْوَكَ النَّعل بـالنعلِ

فقلـن لهـا هـذا عشـاءٌ وأهلهـا — قريـبٌ أَلَمَّا تسـأمي مركـب البغـلِ

فقـالت فمـا شـئتنَّ قُلن لهـا انزلـي — فللأرضُ خير من وقوفٍ على رحـلِ

فـأقبلن أمثـال الدمـى فاكتنفنهـا — وكـلٌّ يُفـدِّي بـالمودة والأهـلِ

نجـومٌ دراريٌّ تكنفـنَ صـورةً — من البدر وافت غيرَ هوجٍ ولاثُجْلِ[1]

فسلمتُ واستأنسـتُ خيفـة أن يَـرى — عدوٌّ مكاني أويرى كاشحٌ فِعلي[2]

فقـالت وألقـت جـانب السـتر إنمـا — معـي فتحـدث غـير ذي رقبةٍ أهلـي

فقلـت لهـا مـابي لهـم مـن ترقـبٍ — ولكـنَّ سـري ليـس يحمله مثلـي

فلمـا اقتصرنـا دونهـن حديثنـا — وهـن طبيبـاتٌ بحاجـة ذي التبـلِ[3]

عرفن الذي نهـوى فقلـن ائذنـي لنـا — نَطُفْ سـاعةً في بـرد ليـلٍ وفي سـهلِ

فقـالت فـلا تلبثـن قلـن تحدثـي — أتينـاك وانْسَبْن انسياب مهـا الرمـلِ

وقمـن وقد أفهمـن ذا اللـب أنمـا — أتين الـذي يأتين من ذاك من أجلي

فقال جميل: هيهات ياأبا الخطاب، لاأقول والله مثـل هـذا سَجِيْسَ الليـالي[4]، وماخاطب النساء مخاطبتك أحدٌ. وقام مشمراً.

* * *

---

(١) الثجل: جمع ثجلاء. والثجل: عظم البطن واسترخاؤه.

(٢) الكاشح: العدو المبغض، والذي يضمر لك العداوة.

(٣) التبل: أن يسقم الهوى الإنسان.

(٤) سجيس الليالي: طول الليالي.

جرير والفرزدق وجميل بن معمر وكثير عزة ونصيب

وهذا مجلس ضم خمسة من الشعراء الفحول، وهو مجلس يندر حصول مثله فأحبوا أن يفعلوا شيئاً يذكرون به، فاقترح بعضهم نقل مجلسهم إلى دار سُكَيْنَةَ بنتِ الحسين، فوافق الجمع، ونقل الاجتماع إلى سكينة، ولكن الطريف أنهم لم ينشدوا أشعارهم، ولم يتفاخروا، ولم ينتقد أي منهم صاحبه، إنما قامت جارية لسُكَيْنة بذلك نيابة عنهم وأنشدت لكل منهم بضعة أبيات أقروا جميعاً بأنها من نظمهم، ثم رمت بسهام نقدها كلاً منهم، ودفعت لمن استحسنت شعره جائزة على قدر. وقد روى هذا المجلس داود الأنطاكي قال[1] :

حكى ولد الفرزدق قال: اجتمع أبي وجميل وجرير وكثير ونصيب بالموسم، فقال بعضهم لبعض: لاتجتمعون مثل هذه، فهلموا نفعل شيئاً نُذكر به في الزمان، فقال جرير: هل لكم أن نسلم على سكينة بنت الحسين، فلعلها أن تكون سبباً لما أردتم؟ فقالوا: نعم الرأي، وانطلقوا فطرقوا الباب، فخرجت جارية ظريفة، فبلّغها كلٌّ السلام، فدخلت ثم عادت فقالت: أيكم القائل؟

سَرَتِ الهمومُ فَبِتْنَ غيرَ نيامِ ... وأخو الهموم يرومُ كلَّ مرامِ

دَرَسَتْ معالمها الرواسم بعدنا ... وسجال كل مجلجل سجّام

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد أولئك الأيام

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... حين الزيارة فارجعي بسلام

يجري السواك على أغرَّ كأنه ... برد تحدر من متون غمام

لو كنت صادقة بما حدثتنا ... لوصلت ذاك وكان غير تمام

---

(١) في كتابه تزيين الأسواق ص٥١١ - ٥١٣، والحادثة أيضاً في الموشح للمرزباني ص٢٦٣ ومصارع العشاق ج٢/٧٩ - ٨٢، والمحاسن والمساوئ ٢١٤ والوافي بالوفيات ١٥/٢٩٣، ترجمة سكينة.

قال جرير: أنا قلته، قالت: فما أحسنت ولاأجملت، ولاصنعت صنع الحر الكريم، لاستر الله عليك كما هتكت سترك وسترها، ماأنت بكلفٍ ولاشريف حين رددتها وقد تجشمت إليك هول الليل هلا قلت:

طَرَقَتْكَ صائِدَةَ القلوبِ فمرحباً نفسي فداؤكِ فادخلي بسلامِ

خذ هذه الخمسمئة درهم فاستعن بها في سفرك؛ ثم انصرفت إلى مولاتها وقد أفحمتنا وكل من الباقين يتوقع مايخجله، ثم خرجَت فقالت: أيكم القائل:

ألا حبذا البيتُ الذي أنا هاجِرُهْ فلا أنا ناسيه ولاأنا ذاكِرُهْ

فَبُوْرِكَ من بيتٍ وطال نعيمه ولازال مَغْشِيّاً وخُلِّدَ عامِرُهْ

هو البيت بيت الطَّوْلِ والفضل دائماً وأسعد ربي جَدَّ مَنْ هو حاذِرُهْ

به كلُّ مَوْشيٌّ الذراعين يرتعي أصول الخُزامى ماينفِّر طائره

هما دليلاني من ثمانين قامة كما انقضّ بازٍ أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا أحيٌّ يرجَّى أم قتيلٌ نحاذره

فأصبحتُ في أهلي وأصبح قَصْرُها مغلقةٌ أبوابُه ودساكِرُهْ

قال أبي ـ يعني الفرزدق ـ: أنا قلته، فقالت: ماوُفقت ولاأصبت، أما أيست بتعريضك من عودة صدق محمودة؟ خذ هذه الستمئة درهم فاستعن بها، ثم انصرفت إلى مولاتها، ثم عادت فقالت: أيكم القائل:

فلولا أن يقال صبا نُصَيْبٌ لقلت بنفسي النشء الصغار

بنفسي كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار

فقال نُصيب: أنا قلته، فقالت: أغزلت وأحسنت، ولاكرمت لأنك صبوت إلى الصغار، وتركت الناهضات بأحمالها، خذ هذه السبعمئة درهم فاستعن بها، ثم انصرفت إلى مولاتها ثم عادت فقالت: أيكم القائل:

وأعجبنــي يــاعَزَّ منــكِ خلائــقٌ كــرامٌ إذا عــد الخلائــق أربــعُ

دنـوّك حتـى يذكـر الجـاهل الصبـا ومـدُّك أسباب الهـوى حين يطمـع

وأنــك لاتــدري غريمــاً مَطَلْتِــهِ أيشــتد إن لاقَــاك أو يتضــرع

وأنك إن واصلت أعلمت بالــذي لــديك فلم يوجد لك الدهرَ مطمعُ

قال كثير: أنا قلته، قالت: أغزلت وأحسنت خذ هذه الثمانمئة درهم فاستعن بها، ثم انصرفت إلى مولاتها ثم خرجت فقالت: أيكم القائل:

لكــل حديــث بينهــن بشاشــةٌ وكــل قتيــل بينهــن شــهيد

يقولــون جــاهد يــاجميل بغــزوة وأي جهــاد غــيرهنَّ أريــد

وأفضــل أيــامي وأفضل مشهدي إذا هيــج بي يــوماً وهــن قعود

فقال جميل: أنا قلته، قالت: أغزلت وأحسـنت وكرمـت وعففـت، ادخـل، فلما دخلتُ سلمت فقـالت سـكينة: أنـت الـذي جعلـت قتيلنـا شـهيداً، وحديثنـا بشاشـة، وأفضل أيامك يوم تذب عنا وتدافع، ولـم تتعد ذلك إلى قبيح. خذه هذه الألـف درهـم وابسط لنا العذر، أنت أشعرهم.

* * *

هذا وقد وجدت هذه الحادثة في كتاب فاتني اسمه مروية على وجه آخر هو:

اجتمع جرير والفرزدق وجميل وكثير ونُصيب في منزل سُكينة بنت الحسين، فخرجت جارية ومعها قرطاس وقالت: أيكم الفرزدق؟ قال هاأنا ذا، قالت: أنت الذي يقول:

أبيت أمني النفس أن سوف نلتقي ... وهل هو مقدورٌ لنفسي لقاؤها

فإن ألقها أو يجمع الدهر بيننا ... ففيها شفاء النفس منها وداؤها

قال: نعم، قالت: قولك أحسن من منظرك، وأنت القائل:

ودعنني بإشارة وتحيةٍ ... وتركنني بين الديار قتيلا

لم أستطع رد الجواب عليهم ... عند الوداع وماشفين عليلا

لو كنت أملكهم إذن لم يبرحوا ... حتى أودع قلبي المخبولا

قال: نعم، قالت: أحسنت أحسن الله إليك، وأنت القائل:

هما دَلّتاني من ثمانينَ قامةً ... كما انقضَّ بازٍ أقتمُ الريش كاسرُه

فلما استوت رجلاي في الأرض نادَتا ... أحيٌّ فَيُرْجَى أم قتيلٌ نُحاذِرُهْ

فقلت: ادفعوا الأسباب لايشعروا بها ... ووليتُ في أعجاز ليلٍ أبادره

أحاذر بوابَيْن قد وكّلا بها ... وأحمرَ من ساجٍ تَبِصُّ مسامره

فأصبحت في القوم القعود وأصبحت ... مغلقةً دوني عليها دساكره

قال: نعم، قالت: سوءة لك، قضيت حاجتك فأفشيت عليها وعلى نفسك، فضرب بيده على جبهته وقال: نعم فسوءة لي، ثم دخلت وخرجت وقالت: أيكم جرير؟ فقال هاأنا ذا، قالت: أنت القائل:

رُزقنا به الصيدَ الغزير ولم نكن ... كمن نبله محرومةٌ وحبائلُه

فهيهات هيهات العقيق ومن به ... وهيهات حيٌّ بالعقيق نواصله

قال: نعم، قالت: أحسن الله إليك. وأنت القائل:

كـأن عيــون المجتلــين تعرضــت ... وشمساً تجلّى يومَ دجنٍ ســحابُها

إذا ذكرت للقلــب كــاد لذكرها ... يطيــر إليهــا واعتــراه عــذابها

قال: نعم، قالت: أحسنت. وأنت القائل:

ســرت الهمــوم فبــتن غــير نيــامِ ... وأخــو الهمــوم يــروم كــل مــرام

طرقتـك صـائدة القلـوب وليـس ذا ... وقـتَ الزيـارة فـارجعي بســلام

لـو كـان عهـدك كـالذي حدثتنـي ... لوصلــتُ ذاك فكــان غــير ذمــام

تُجري الســواك علــى أغرَّ كـأنه ... بَرَدٌ تحــدر مــن مُتــون غمــام

قال: نعم، قالت: سوءة لـك، جعلتها صائدة القلوب حتى إذا أناخت ببـابك جعلت دونها حجاباً، ألا قلت:

طرقتـك صــائدة القلـوب فمرحبـاً ... نفســي فـداؤكِ فــادخلي بســلام

قال: نعم فسوءة لي. ودخلـت ورجعـت وقـالت: أيكـم كُثَيِّر؟ فقـال: هاأنـا ذا، فقالت: أنت القائل:

وأعجبنــي يــاعَزَّ منــك خلائــقٌ ... حســانٌ إذا عــد الخلائــقُ أربــعُ

دنوُّكِ حتـى يطمـع الصب في الصِّبا ... وقطعك أسـباب الصبا حـين تقطَعُ

فــوالله مــايدري كــريمٌ مَطَلْتِه ... أيشــتد إن قــاضاك أم يتضــرع

قال: نعم، قالت: أعطاك الله مُناك، وأنت القائل:

هنيئــاً مريئــاً غــيرَ داءٍ مخــامرٍ ... لعــزة مــن أعراضنــا مااســتحلتِ

فمـا أنـا بـالداعي لعـزة في الـورى ... ولاشـامتٍ إن نعــلُ عــزة زلــت

وكنت كذي رجلين رجلٍ صحيحةٍ ... ورجلٍ رمى فيها الزمـان فَشَـلَّتِ

قال: نعم، قالت: أحسن الله إليك. ثم دخلت وخرجت وقالت: أيكم نُصيب؟ فقال: هاأنا ذا. قالت: أنت القائل:

ولولا أن يقال صبا نصيبٌ ... لقلت بنفسيَ النَّشَأُ الصغارُ
ألا ياليتني قامرتُ عنها ... وكان يحل للناس القمار
فصارت في يدي وقمرتُ مالي ... وذاك الربح لو علم التجار
على الإعراض منها والتواني ... فإن وعدتْ فموعدها ضِمارُ
بنفسي كل مهضومٍ حشاها ... إذا قهرت فليس لها انتصار
إذا ماالزُّل ضاعَفْنَ الحشايا ... كفاها أن يُلاث بها إزار
ولو رأت الفراشة طار منها ... مع الأرواح روحٌ مستطار

قال: نعم، قالت: والله إن إحداهن لتقوم من نومتها فما تحسن أن تتوضأ، لاحاجة لنا في شعرك، ثم دخلت وخرجت وقالت: أيكم جميل؟ قلت: أنا، قالت: أنت القائل:

لقد ذرفت عيني وطال سفوحُها ... وأصبح من نفسي سقيماً صحيحُها
ألا ليتنا كنا جميعاً وإن نَمُتْ ... يجاور في الموتى ضريحي ضريحها
أظَلُّ نهاري مُسْتهاماً ويلتقي ... مع الليل روحي في المنام وروحها
فهل لي في كتمان حبي راحةٌ ... وهل تنفعنّي بوحةٌ لو أبوحها

قال: نعم، قالت: بارك الله فيك، وأنت القائل:

خليليَّ فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلاً بكى من حُبٌ قاتِلِه قبلي؟
أبيتُ مع الهُلاّكِ ضيفاً لأهلها ... وأهلي قريبٌ مُوْسَعون ذوو فضل
فيارب إن تهلك بثينة لاأعش ... فواقاً ولاأفرحْ بمالي ولا أهلي
ويارب إن وقّيت شيئاً فوقّها ... حُتوفَ المنايا ربِّ واجمع بها شملي

قال: نعم، قالت: أحسنت أحسن الله إليك، وأنت القائل:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً ... بوادي القرى إني إذاً لسعيد

لكل حديثٍ عندهنَّ بشاشةٌ ... وكل قتيلٍ بينهن شهيدُ

وياليت أيام الصبا كنَّ رُجَّعاً ... ودهراً تولى يابُثَيْن يعود

إذا قلت: مابي يابثينةُ قاتلي ... من الحب قالت: ثابت ويزيد

وإن قلت رُدِّي بعض عقلي أعش به ... تناءت وقالت ذاكَ منك بعيد

فما ذُكر الخلانُ إلا ذكرتها ... ولا البخلُ إلا قلت سوف تجودُ

فلا أنا مردودٌ بما جئت طالباً ... ولاحُبُّها فيما يبيد يبيد

يموت الهوى مني إذا مالقيتُها ... ويحيا إذا فارقتها ويزيد

قال: نعم، قالت: لله أنت، جَعْلَتَ حديثَها ملاحةً وبشاشة، وقتيلها شهيداً، وأنت القائل:

ألا ليتني أعمى أصمّ تقودني ... بُثينةُ لايخفى عليَّ مكانها

قال: نعم، قالت: قد رضيتَ من الدنيا أن تقودك بثينةُ وأنت أعمى أصم؟ قال: نعم، ثم دخلتْ وخرجتْ ومعها مدهن فيه غالية[1] ، ومنديل فيه كسوة، وصرة فيها خمس مئة دينار، فصبت الغالية على رأس جميل حتى سالت على لحيته، ودفعت إليه الصرة والكسوة، وأمرت لأصحابه بمئة مئة.

* * *

(١) الغالية : نوع من الطيب.

عمر بن أبي ربيعة والأحوص ونُصَيْب وكُثَيِّر

قال المرزباني[1] : قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة فأقام بها حيناً وأطال، ففي ذلك يقول:

يـاخليليَّ قـد مَلَلْـتُ ثَوائـي ... بـالمصلى وقـد شَـئِئْتُ البَقيعـا

بلِّغـاني ديـارَ هنـدٍ وسُـعدى ... وارجعـاني فقـد هَوِيْـتُ الرجوعـا

ثم أراد الانصراف، فقال له الأحوص[2] : أُشَيِّعُكَ. وخرج معه حتى نزلا ودّان، وبها منزل نُصيب[3] ، وصار معهما، حتى إذا نزلوا الجحفة أو عُسفان خرج الأحوص لحاجة له، فرأى كثيّراً، فرجع فأخبرهما، فقال عمر: ابعثوا إليه ليصير إلينا. فقال الأحوص: أهو يصير إليك؟ هو والله أعظم كبراً من ذلك وأتيه، قال: فإذاً نصير إليه، فصاروا إليه، فوجدوه جالساً على فروة، فوالله مارفع منهم أحداً، ولاأوسع لعمر بن أبي ربيعة، قال: فجلسوا إليه فتحدثوا قليلاً ثم أقبل على ابن ربيعة فقال:ياعمر ـ وقال بعضهم ـ ياأخا قريش: والله والله لقد قلت فأحسنت في كثير من شعرك، ولكنك تخطئ الطريق، تشبب[4] بها ثم تدعها وتشبب بنفسك. أخبرني عن قولك:

قـالتْ لِـتِرْبٍ لهـا تُحَدِّثُهـا ... لَنُفْسِـدَنَّ الطـوافَ في عمـر

---

(١) في كتاب الموشح ص١٦٢ ـ ١٦٤، والخبر أيضاً في العقد الفريد ٥/٣٧٢ ـ ٣٧٣، مختصر وفي الكامل للمبرد ج٢ ص١٥٥ ـ ١٥٧.

(٢) الأحوص: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري: شاعر هجاء، من طبقة جميل بثينة ونصيب. قدم دمشق فمات فيها سنة ١٠٥ هـ (الأعلام ٤/٥٧).

(٣) هو نصيب بن رباح، أو محجن، مولى عبد العزيز بن مروان: شاعر فحل، مقدم في النسيب والمدائح، كان من سكان البادية. تنسك في أواخر عمره. توفي سنة ١٠٨ هـ (الأعلام ٨/٣٥٥).

(٤) التشبيب بالنساء، كالنسيب: وشبب بفلانة: تغزل بها وعرّض بحبها، والتشبيب في الشعر: ترقق أوله بذكر النساء والشوق إليهن، وهو من تشبيب النار وتأريثها.

ويروى: قالت لأخت لها تعاتبها ... لتفسد ن.......

قومي تصدّي له ليبصرنا ... ثم اغمزيه ياأُخت في خفر

ويروى: قالت تصدي له ليعرفنا..

قالت لها غمزتُه فأبى ... ثم اسبطرَّتْ تشتد في أثري[1]

أردت أن تنسب بها فنسبت بنفسك، والله لو وصفت بهذا هرة أهلك ـ أو قال منزلك ـ كنت قد أسأت صفتها. أهكذا يقال للمرأة؟ إنما توصف بالخفر وأنها مطلوبة ممنّعة. هلا قلت كما قال هذا، وضرب بيده على كتف الأحوص:

لقد منعتْ معروفَها أمُّ جعفرٍ ... وإني إلى معروفها لَفقيرُ

وقد أنكروا عند اعتراف زيارتي ... وقد وَغِرَتْ فيها عليَّ صدورُ[2]

أزور ولولا أن أرى أم جعفرٍ ... بأبياتكم مازرتُ حيث أزورُ

قال ثعلب: (أزور) وهي الرواية. وهكذا رواه المبرد وقال في آخره:

.... مادرت حيث أدور

أزور على أن ليس ينفكُّ كلما ... أتيت عدوٌّ بالبنان يُشيرُ

وماكنت زوّاراً ولكن ذا الهوى ... إذا لم يُزَر لابد أن سيزورُ

هكذا والله يكون الشعر وصفة النساء. فارتاح الأحوص وامتلأ سروراً، وانكسر عمر، ثم أقبل على الأحوص فقال: وأنت ياأحوص، أخبرني عن قولك:

فإنْ تَصِلي أَصِلْكِ وإن تبيني ... بصرمِك قبل وصلك لاأبالي

وإني للمودة ذو حِفاظٍ ... أواصلُ مَنْ يَهَشُّ إلى وِصالي

وأقطع حَبْلَ ذي مَلَقٍ كَذُوْبٍ ... سريعٍ في الخطوبِ إلى انتقالِ

---

(١) اسبطرت : أسرعت.

(٢) الوغر: الحقد والضغن والعداوة.

ويلك! أهكذا يقول الفحول؟ أما والله لو كنت فحلاً ماقلت هذا لها ــ وقال بعصهم: أما والله لو كنت من فحول الشعراء لباليت ـ هلا قلت كما قال هذا الأسود، وضرب بيده على جنب نُصيب.

بزينبَ أَلْمِمْ قبل أن يرحلَ الرَّكْبُ ... وقُلْ إنْ تَمَلِّينا فما مَلَّكِ القَلْبُ

وقل إنَّ قُرْبَ الدار يطلبه العدى ... قديماً ونأي الدار يطلبه القربُ

وقل إنْ أَنَلْ بالحب منك مودةً ... فما فوق مالاقيتُ من حبكم حبُّ

وقل في تجنِّيها لك الذنب إنما ... عتابك مَنْ عاتبت فيما له ذنبُ

قال: فانتفخ نُصيب وانكسر الأحوص. قال: ثم أقبل على نصيب فقال: ولكن أخبرني عن قولك يابن السوداء:

أهيم بِدَعْدٍ ماحييتُ فإن أمت ... فواحزني من ذا يهيم بها بعدي؟

ووعدٌ مشوب الدَّلِّ توليك شيمةً ... لشكٍ فلا قربي بدعدٍ ولا بُعدي

كأنك اغتممت أن لايُفعل بها بعدك ـ كذا لايكني ـ

وقال بعضهم في روايته: أيهمك من ينكحها بعدك؟ الرجال أكثر مما تظن.

فقال بعض القوم لبعض: انهضوا فقد استوت القرقة[1] .

فلما خرجوا من عنده قال عمر: هذا أخبث مدخول عليه في العرب.

قال المبرد: القِرْقَة: لعبةٌ يلعب بها على خطوط، فاستواؤها انقضاؤها، وهي تسمى الطبْن، والعامة تسميها السُّدَّر.

* * *

---

(١) في اللسان: القرق: الذي يلعب به. وقيل: القرق: لعبة للصبيان: يخطون في الأرض خطاً، ويأخذون حصيات فيصفّونها. ومن كلامهم: استوى القرق فقوموا بنا: أي استوينا في اللعب فلم يقمر واحد منا صاحبه.

عمر بن أبي ربيعة والفضل بن العباس اللهبي[1]

هذا مجلس قص خبره عمر بن أبي ربيعة لعبد الملك بن مروان، إذ تناقش والفضل في أمر بيت كان يتمثل به ابن أبي ربيعة، وقد تطور النقاش حين أخذ كل منهما يتذكر بيتاً لشاعر يفضله به على الشاعر الذي فضل شعره صاحبه، إلى أن أخذ كل منهما ينظم ارتجالاً، وقد اعترف عمر لعبد الملك بواقع حاله، وماكان عليه شعوره إبان تلك الجلسة وقد روى ذلك أبو الفرج الأصفهاني قال[2] :

قال عبد الملك بن مروان لعمر بن أبي ربيعة: أخبرني عن منازعتك اللَّهْبيَّ في المسجد الجامع، فقد أتاني نبأ ذلك، وكنت أحب أن أسمعه منك.

فقال عمر: نعم ياأمير المؤمنين، بينا أنا جالس في المسجد الحرام في جماعة من قريش، إذ دخل علينا الفضل بن العباس بن عتبة، فسلم وجلس، ووافقني، وأنا أتمثل بهذا البيت:

وأصبح بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرّاً　　　كأنَّ الأرض ليس بها هشامُ

فأقبل عليّ وقال: ياأخا بني مخزوم، والله إن بلدة تبحبح بها عبد المطلب، وبعث فيها رسول الله ﷺ، واستقر بها بيت الله عز وجل، لحقيقة أن لاتقشعر لهشام، وإن أشعر من هذا البيت وأصدق لقول الذي يقول:

إنما عبد منافٍ جوهرٌ　　　زين الجوهرَ عبد المطلب

فأقبلت عليه فقلت: ياأخا بني هاشم، إن أشعر من صاحبك الذي يقول:

---

(١) الفضل: شاعر من قريش، من فصحاء بني هاشم، له مع الفرزدق والأحوص أخبار، واللهبي نسبة إلى أبي لهب، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك نحو سنة ٩٥ هـ (الأعلام ٣٥٦/٥).

(٢) في كتاب الأغاني ج١٦ ص١٢٩ - ١٣٠ وانظر بدائع البدائه ص١٤.

إن الدليـل علـى الخـيرات أجمعهـا   أبنـاء مخـزوم للخـيرات مخـزومُ

فقال لي: أشعر والله من صاحبك الذي يقول:

جبريل أهـدى لنـا الخيرات أجمعَهـا   إذ أمَّ هاشـم لا أبنـاءَ مخـزومِ

فقلت في نفسي: غلبني والله، ثم حملني الطمع في انقطاعه على مخاطبته فقلت: بل أشعر منه الذي يقول:

أبنـاء مخـزومٍ الحريـقُ إذا   حركْتَـه نـارُه تُـري ضَرَمـا

يخـرج منـه الشـرار مـع لهـبٍ   مـن حـاد عـن حـره فقـد سـلما

فوالله ما لبث أن أقبل عليَّ بوجهه فقال: ياأخا بنـي مخزوم، أشعر مـن صـاحبك وأصدق الذي قال:

هاشـمٌ بَحْـرٌ إذا سَـما وطَمـا   أحمـد حـرُّ الحريـقِ مضطرمـا

واعلـم وخَـيْرُ المقـال أَصْدَقُـهُ   بـأنَّ مَـنْ رامَ هاشِـماً هُشِـما

قال: فتمنيت والله ياأمير المؤمنين أن الأرض ساخت بي، ثم تجلدتُ عليه فقلت: ياأخا بني هاشم، أشعر من صاحبك الذي يقول:

أبنـاء مخـزوم أنجـمٌ طلعـت   للنـاس تجلـو بنورهـا الظُلَمـا

تجـود بـالنَّيل قبـل تُسـأله   جـوداً هنيئـاً وتضـرب البُهَمـا

فأقبل عليَّ كأسرع من اللحظ ثم قال: أشعر من صاحبك وأصدق الذي يقول:

هاشـم شـمسٌ بالسـعدِ مطلعهـا   إذا بـدت أخفـتِ النجـوم معـا

اختـار ربـي منهـا النبـيَّ فمـن   قارعنـا بعـد أحمـدٍ قَرعـا[1]

---

(١) قرع: غلبه غيره في المنازعة.

فاسودت الدنيا في عيني ودبري، فانقطعت فلم أُحر جواباً، ثم قلت له: ياأخا بني هاشم، إن كنت تفخر علينا برسول الله ﷺ فما تسعنا مفاخرتك، فقال: كيف لا أُمَّ لك، والله لو كان منك لفخرت به عليّ، فقلت: صدقت وأستغفر الله إنه لموضع الفخار، وداخلني السرور لقطعه الكلام، ولئلا ينالني عوز عن إجابته فأفتضح.

ثم إنه ابتدأ المناقضة فأفكر هنيهة ثم قال: قد قلت، فلم أجد بُداً من الاستماع، فقلت: هات فقال:

نحن الذين إذا سما لفخارهم ... ذو الفخر أقعده هناك القُعْدُدُ
افخر بنا إن كنت يوماً فاخراً ... تلقَ الأُلى فخروا بفخرك أفردوا
قل يابن مخزومٍ لكل مفاخرٍ ... منا المبارك ذو الرسالة أحمدُ
ماذا يقول ذوو الفخارِ هنالكم ... هيهات ذلك هل ينال الفرقد

فَحَصِرْتُ والله وتبلدتُ، وقلت له: إن لك عندي جواباً فأَنْظِرني، وأفكرتُ ملياً ثم أنشأتُ أقول:

لافَخْرَ إلا قد علاه محمد ... فإذا فخرتَ به فإني أشهدُ
أن قد فخرت وفُقْتَ كلَّ مفاخرٍ ... وإليك في الشرف الرفيع المعمَدُ[1]
ولنا دعائم قد بناها أولٌ ... في المكرمات جرى عليها المولد
من رامها حاشا النبيَّ وأهلَه ... في الأرض غَطْمَطَهُ الخليج المزبد[2]
دع ذا ورُحْ لغناء خَوْدٍ بَضَّةٍ ... مما نطقت به وغنى مَعْبَدُ[3]

---

(١) المعمد: المقصد.

(٢) غطمطه: علاه بموجه.

(٣) الخود: المرأة الشابة الحسنة الخلق ومعبد: هو معبد بن وهب، أبو عبّاد المدني، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي وكان أديباً فصيحاً. توفي سنة ١٢٦ هـ (الأعلام ٨/ ١٧٧)..

مـع فتيـةٍ تنـدى بطـونَ أكفهـم   جـوداً إذا هـرَّ الزمـانُ الأنكـد[1]

ويروى: إذا اعتلج الزمانُ الأنكد

يتنـاولـون سُـلافةً عـانيَّـة   طـابت لشاربـها وطاب المقعد[2]

فوالله ياأمير المؤمنين لقد أجابني بجواب كان أشد عليَّ من الشعر، قال لي: ياأخا بني مخزوم: أُريْكَ السُّها وتُريني القمر[3] تخرج من المفاخرة إلى شرب الراح وهي الخمر المحرمة؟ فقلت لـه: أمـا علمـت، أصلحـك اللـه أن اللـه عـز وجـل يقـول في الشـعراء: ﴿وأنهم يقولون مالايَفْعَلون﴾[4] قال: صدقت، ثم استثنى الله قومـاً منهـم فقـال: ﴿إلا الذيـن آمنـوا وعَمِلـوا الصَالِحـاتِ﴾[5] فـإن كنـتَ منهـم فقـد دخلـتَ تحـت الاسـتثناء واستحققت العقوبة بدعائك إليها، وإن لم تكن منهم فالشـرك باللـه أعظـم عليـك مـن شرب الخمر.

فقلت: أصلحك الله لاأجد للمستخذي[6] شيئاً أصلـح مـن السـكوت؛ فضحـك وقال: أستغفر الله، وقام عني.

فضحك عبد الملك حتى استلقى وقال: يابن أبي ربيعة:أما علمت أن لبني عبد منـاف ألسنة لاتطاق؟ ارفعْ حوائجك. قال عمر: فرفعتها فقضاها وأحسن جائزتي وصرفني.

*   *   *

---

(١) هر: ساء خلقه.

(٢) السلافة: الخمر. والعانية: نسبة إلى (عانة) المشتهرة بالخمور.

(٣) يريد: أدلك على الأمر الغامض وأنت لم تبلغ أن تـرى الأمـر الواضـح. والغـامض البعيـد: هـو نجـم السها، والقريب الواضح: القمر. وفي المثل: أريها السها وتريني القمر.

(٤) سورة الشعراء ـ الآية ٢٢٦.

(٥) سورة الشعراء ـ الآية ٢٢٧.

(٦) المستخذي: المتضع المنقاد.

كُثَيِّرُ عَزَّة والأخطل

قال ابن عَبد رَبِّه[1] :

دخل كُثَيِّرُ عَزَّة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لايعرفه، فقال عبد الملك للرجل: كيف ترى هذا الشعر؟ قال: هذا شعر حجازي، دعني أضغمه لك ضغمة[2] ، قال كُثَيِّر: مَنْ هذا ياأميرَ المؤمنين؟ قال: هذا الأخطل[3] . قال: فالتفت إليه فقال له: هل ضغمت الذي يقول[4] :

والتَّغْلبيُّ إذا تَنَحْنَحَ للقِرى حَكَّ اسْته وتَمَثَّلَ الأمثالا
تَلْقاهُمُ حُلَماءَ عن أعدائِهِمْ وعلى الصديقِ تراهُمُ جُهّالا

* * *

(١) في العقد الفريد ج٥ ص٢٩٧.

(٢) الضغم: العض غير النهش، وقيل: هو أن يملأ فمه مما أهوى إليه.

(٣) الأخطل: اسمه غياث بن غوث بن الصلت، من بني تغلب، شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع، أكثر من مدح ملوك بني أمية، أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم، جرير والفرزدق والأخطل. ديوانه مطبوع. توفي سنة ٩٠هـ عن ٧١ سنة (الأعلام ٣١٨/٥).

(٤) يريد الشاعر جرير الذي كان يهاجي الأخطل، والأخطل يهاجيه، والبيتان لجرير (انظر العقد الفريد ٢٧٣/٥، وديوان جرير ٥٢/١).

كثير عزة والأخطل

قال المرزباني[1] : قال أبو عمرو المديني: أنشد كثير عزة عبد الملك بن مروان قوله:

فمــا رجعوهــا عنــوة عــن مـــودةٍ ولكــن بحــد المشــرفي اســتقالها

فقال للأخطل: كيف تسمع؟

قال: هجاك ياأمير المؤمنين

قال: بل حَسَدْتَه.

فقال الأخطل: أمَا قلتُ لك ياأمير المؤمنين أحسن من هذا حيث أقول:

أهلّوا مـن الشـهر الحـرام فـأصبحوا موالـي مُلْـكٍ لاطريـفٍ ولاغَصْـبِ

فجعلته لك حقاً، وجعلك اغتصبته

* * *

---

(١) الموشح: ١٤٨.

الأخطل والراعي

قال العباسي[1] : دخل الأخطل على بِشْر بنِ مروانَ وعنده الراعي الشاعر، فقال له بشر: أأنت أَشْعَرُ أم هذا؟

قال: أنا أشعر منه وأكرم.

قال الراعي: ماتقول؟

فقال: أمّا أشعر مني فعسى، وأما أكرم مني فإن كانت في أمهاته مَنْ ولدت مثل الأمير فنعم.

فلما خرج الأخطل قال له رجل: أتقول لخال الأمير أنا أكرم منك.

فقال: ويحك، إن أبا نسطوس قد وضع في رأسي أكؤساً ثلاثاً، والله لاأعقل معها.

* * *

(١) في معاهد التنصيص ١/٢٧٥.

الأخطل والجحّاف السُّلَميّ

قال ابن قُتَيبَة[1] : لما قتلتْ بنو تَغْلب عُمَيْرَ بن الحُباب السُّلَمِيَّ أنشد الأخطلُ عبدَ الملك بن مروان والجَحّاف السُّلَمي عنده، في شعرٍ له:

ألا سائل الجَحّاف هل هو ثائرٌ بقتلى أصيبت من سُليمٍ وعامرِ

فخرج الجَحّاف من فوره ذلك مُغْضَباً حتى أغار على البِشر، وهو ماء لبني تغلب، وقتل منهم ثلاثة وعشرين رجلاً وقال:

أبا مالكٍ هل لُمتني مذ حَضَضْتَني على القتل أم هل لامني لك لائمُ[2]

متى تَدْعُني أخرى أُجِبْكَ بمثلها وأنت امرؤٌ بالحق ليس بعالمِ

فخرج الأخطل حتى أتى عبدَ الملك بن مروان وقد قال:

لقد أوقع الجَحّاف بالبِشْر وقعةً إلى الله منها المُشتكى والمعوَّلُ

فإلاّ تُغيِّرْها قريشٌ بِمَلْكِها يكن عن قريشٍ مُسْتَمازٌ ومَزْحَلُ

فقال له عبد الملك: إلى أين يابن اللخناء[3] ؟ قال: إلى النار ياأمير المؤمنين. قال: أما والله لو غيرَها قلت لضربتُ عنقك.

أما ابن ظافر فقد روى هذه الحادثة على وجه آخر قال[4] :

رويَ لنا عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال: كنت في مجلس عبد الملك والأخطل ينشده إذ دخل عليه الجحاف بن حكيم السلمي فقطع الأخطل إنشاده والتفت إليه وقال:

---

(١) في كتاب (الشعر والشعراء) ج١ ص٤٨٥.

(٢) أبو مالك: كنية الشاعر الأخطل.

(٣) اللخناء: اللخن: قبح ريح الفرج، وقُبح الكلام.

(٤) في كتابه (بدائع البدائه) ص: ١٤. ونحو ذلك رواية المرزباني في الموشح ص: ١٨ - ١٩.

ألا سائل الجَحّاف هل هو ثائرٌ بقتلى أصيبتْ من سُلَيْمٍ وعامر

قال: فنفض الجحاف يده في وجهه وقال:

نَعَم سوف نُنكيهم بكل مُهَنْدٍ ونُنكي عُميراً بالرماح الشواجر

وكان ذلك عقب مقتل عمير بن الحباب، ثم قال: ظننت يابن النصرانية أنك لاتجسر علي بهذا القول، ولو وجدتني أسيراً في يديك، فما برح الأخطل حتى حُمَّ، فقال له عبد الملك: أنا جارك منه فقال: هَبْكَ أَجَرْتني منه يقظةً فمن يجيرني منه مناماً؟ فضحك عبد الملك.

* * *

كُثَيِّر والفَرَزْدَق والأحْوَص

هذا مجلس ضم في بدايته شاعرين فحلين هما كثير والفرزدق عندما قدم الفـرزدق المدينة، ولكنه رغب في الاجتماع بالأحوص، فكان اجتماع قصير، لكنه سُبِق بما جرى وهما في الطريق إليه. وقد ذكر هذا المجلس أبو الفرج الأصفهاني فقال[1] :

قدم الفرزدق[2] المدينة فقال لِكُثَيِّر: هل لك بنا في الأحوص نأتيه ونتحدثُ عنده؟ فقال له: ومانصنع به؟ إذن والله نجد عنده عبداً حالكاً أسود يُؤْثره علينا، ويبيت مضاجعَه ليله حتى يصبح.

قال الفرزدق: فقلت: إن هذا من عداوة الشعراء بعضهم لبعض.

قال: فانهض بنا إليه إذن لاأبا لغيرك.

قال الفرزدق: فأردفت كثيِّراً ورائي على بغلتي، وقلت: تَلفَّفْ ياأبا صخر، فمثلك لايكون رديفاً، فخمّر رأسه، وألصق فيّ وجهه، فجعلت لاأجوز بمجلس قوم إلا قالوا: من هذا وراءك ياأبا فراس؟ فأقول: جاريةٌ وهبها لي الأمير، فلما أكثرت عليه من ذلك، واجتاز على بني زُريق، وكان يبغضهم، فقلت لهم ماكنت أقول قبل ذلك، كشف عن رأسه وأومض[3] وقال: كذب، ولكنني كرهت أن أكون له رديفاً، فركبت وراءه، ولم تكن لي دابة أركبها إلا دابته، فقالوا: لاتعجل ياأبا صخر، ههنا دواب كثيرة تركب منها ماأردت، فقال: دوابكم والله أبغض إلي من ردفه، فسكتوا عنه، وجعل يتغشمر[4] حتى جاوز

---

(١) في كتاب (الأغاني) ج٢١ ص١١٥ ـ ١١٦.

(٢) الفرزدق: اسمه همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس: شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. يشبه بزهير بن أبي سلمى، ومن شعراء الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين. توفي سنة ١١٠ هـ (الأعلام ٩٦/٩ ـ ٩٧ وفيه مصادر ترجمته).

(٣) أومض الرجل: أشار إشارة خفية، رمزاً أو غمزاً.

(٤) يتغشمر: يتنمر ويغضب.

أبصارهم، فقلت: والله ماقالوا لك بأساً، فما الذي أغضبك عليهم؟ فقال: والله ماأعلم نفراً أشد تعصباً للقرشيين من نفر اجتزت بهم، قال: فقلت له: ومأنت لا أُمَّ لك ولقريش؟ قال: أنا والله أحدهم. قلت: إن كنت أحدهم فأنت والله دعيُّهم قال: دعيُّهم خير من صحيح نسب العرب، وإلا فأنا والله من أكرم بيوتهم، أنا أحد بني الصلت بن النضر.

قلت: إنما قريش ولد فِهْر بن مالك.

فقال: كذبتَ.

* * *

كُثَيِّرُ عَزَّة والأَحْوَص ونُصَيْب

قال ابن قتيبة[1] : قال حمّاد الراوية: قال لي كثير: ألا أخبرك عما دعاني إلى ترك الشعر؟ قلت: تخبرني. قال: شَخَصْتُ أنا والأحوص ونُصيب إلى عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وكل واحد منا يُدِلُّ عليه بسابقةٍ له وإخاء، ونحن لانشك أنه يشركنا في خلافته، فلما رُفعت لنا أعلام خُناصِرة[2] لقينا مسلمة بن عبد الملك جائياً من عنده، وهو يومئذ فتى العرب، فسلَّمنا عليه، فردَّ علينا السلام، ثم قال: أما بلغكم أن إمامكم لايقبل الشعر؟ قلنا: ماوضح لنا خبرٌ حتى انتهينا إليك، ووجَمْنا وجمةً عَرَفَ ذلك فينا، فقال: إن يك ذو دينٍ بني مروان وليَ وخشيتم حرمانه، فإن ذا دنياها قد بقي، ولكم عندي ماتحبون، وماألبث حتى أرجع إليكم فأمنحكم ماأنتم أهله؛ فلما قدم كانت رحالنا عنده، فأكرمُ منزلٍ، وأفضلُ منزول به، فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب الإذنَ هو وغيرُه. فلم يؤذن لنا إلى أن قلت في جمعةٍ من تلك الجمع: لو أني دنوت من عمر فسمعت كلامه فتحفظته كان ذلك رأياً، ففعلتُ، فكان ماحفظت من قوله يومئذ: «لكل سفرٍ زادٌ لامحالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى، وكونوا كمن عاين ماأعد الله له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا، ولايطولَنَّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، وتنقادوا لعدوكم» في كلام كثير، ثم قال: «أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي، وتظهر عيلتي، وتبدو مسكنتي، في يومٍ لاينفع فيه إلا الحق والصدق» ثم بكى حتى ظننّا أنه قاضٍ نَحْبَهُ، وارتجّ المسجد وماحوله بالبكاء والعويل، وانصرفتُ إلى

---

(١) في الشعر والشعراء ٥٠٤/١ ـ ٥٠٧ والحادثة أيضاً في العقد الفريد ١٥٢/١ ـ ١٥٤ والأغاني ١٤٧/٨ ـ ١٤٩.

(٢) خناصرة: بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين، نحو البادية.

صاحبيَّ فقلت لهما: خذا في شرجٍ[1] من الشعر غير ماكنا نقوله لعمر وآبائه، فإن الرجل أخروي ليس بدنيوي، إلى أن استأذن لنا مسلمة في يوم جمعة، فأذن لنا بعد ماأذن للعامة، فلما دخلت عليه سلمت ثم قلت: ياأمير المؤمنين، طال الثواء[2] ، وقلّت الفائدة، وتحدثتْ بجفائك إيانا وفودُ العرب، فقال: ياكثيِّر ﴿إنما الصدقاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلَّفةِ قلوبُهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابنِ السبيل﴾[3] أفي واحدٍ من هؤلاء أنت؟ فقلت: ابن السبيل، منقطع به، وأنا ضاحك. قال: أولستَ ضيفَ أبي سعيد؟ قلت: بلى، قال: ماأرى من كان ضيفه منقطعاً به، ثم قلت: ياأمير المؤمنين، أتأذن لي في الإنشاد؟ قال: نعم، ولاتقل إلا حقاً، فأنشدت:

تكلمتَ بالحق المبين وإنما ... تَبَيَّنُ آياتُ الهدى بالتكلم

وأظهرتَ نورَ الحق فاشتد نوره ... على كل لبسٍ بارق الحق مظلم

وعاقبتَ، فيما قد تقدمت قبله ... وأعرضتَ عما كان قبل التقدم

وَلِيْتَ فلم تشتم علياً ولم تُخِفْ ... بَرِيّاً ولم تقبل إشارة مجرمِ

وصَدّقت بالفعل المقالَ مع الذي ... أتيتَ فأمسى راضياً كل مسلم

ألا إنما يكفي الفتى بعد زيغه ... من الأَوَد البادي ثِقافُ المقوِّمِ[4]

وقد لبستْ لبس الهلوك ثيابها ... تراءى لك الدنيا بكفٍ ومعصم[5]

وتومض أحياناً بعينٍ مريضةٍ ... وتبسِمُ عن مثل الجمان المنظم

---

(١) الشرج: الضرب.

(٢) الثواء: ثوى بالمكان: أطال الإقامة، أو نزل.

(٣) الآية ٦٠ من سورة التوبة.

(٤) الأود: الاعوجاج.

(٥) الهلوك من النساء: الفاجرة الشبقة المتساقطة على الرجال.

فـأعرضتَ عنهـا مشـمئزاً كأنمـا سقتكَ مَدُوفـاً مـن سِـمامٍ وعلقـمِ[1]

وقـد كنـتَ مـن أجبالهـا في مُمَنَّـعٍ ومن بحرها في مُزْبِدِ المـوجِ مفعـمِ[2]

ومـازلتَ تواقـاً إلى كـل غايـةٍ بلغـت بهـا أعلـى البنـاء المقـدم

فلمـا أتـاكَ الملـكُ عفـواً ولـم يكـن لطـالب دنيـا بعـده مِـنْ تكلـم

تركت الذي يفنـى وإن كـان مونقـاً وآثـرتَ مـايبقى بـرأيٍ مُصَمِّـمِ[3]

وأضررتَ بالفـاني وشمَّـرت للـذي أمـامك في يـومٍ مـن الشـر مظلـمِ

سـما لـك هـمٌّ في الفـؤاد مـؤرقٌ بلغـتَ بـه أعلـى المعـالي بسـلَّمِ

فما بين شـرق الأرض والغرب كلهـا منـادٍ ينـادي مـن فصيـحٍ وأعجـمِ

يقـول: أمـير المؤمنـين ظلمتنـي بـأخذٍ لدينـارٍ ولاأخـذ درهـم

ولابسطِ كـفٌّ لامرئٍ غـيرِ مجـرم ولا السَّفْك منه ظالمـاً مـلء محجـم

ولـو يسـتطيع المسـلمون تقسّـموا لك الشـطر مـن أعمـارهم غيرَ نُـدَّمِ

فـأربحْ بهـا من صفقةٍ لمبايـعٍ وأعظـمْ بها أعظـمْ بها ثم أعـظِمِ

فأقبلَ علي ثم قال: ياكثيّر، إنك تُساءَل عما قلت.

ثم تقدم الأحوص فاستأذنه في الإنشاد فقال: قل، ولاتقل إلا حقاً، فأنشده:

ومـا الشـعر إلا خطبـةٌ مـن مؤلـفٍ لمنطـق حـقٌّ أو لمنطـق بـاطل

فـلا تقبلـنْ إلا الـذي وافـق الرضـى ولاتَرْجِعَنّـا كالنسـاء الأرامـل

رأينـاك لـم تعـدل عـن الحـق يمنـةً ولايسـرةً فِعْـلَ الظلـوم المخـاتلِ

ولكـن أخـذتَ القصـدَ جُهْدَكَ كُلَّـه تَقُـدُّ مثـالَ الصـالحين الأوائـل

---

(١) المدوف: المخلوط في الماء، يقال: داف الطيب أو الدواء: بله بماء أو بغيره وخلطه به، والسمام: جمع سم.

(٢) الأحبال: جمع حبل، والجبال كذلك.

(٣) المونق: ذو الحسن الرائع.

فقلنا، ولم نكذب، بما قد بدا لنا ... ومن ذا يردُّ الحق من قول قائل
ومن ذا يردُّ السهمَ بعد مضائه ... على فُوْقِهِ إذ عار من نزع نابل[1]
ولولا الذي قد عَوَّدَتْنا خلائفٌ ... غطاريفُ كانوا كالليوث البواسلِ
لَمَا وَخَدَتْ شهراً برحْليَ رَسْلةٌ ... تَقُدُّ مِتانَ البيد بين الرواحلِ[2]
ولكن رَجَوْنا منك مثلَ الذي به ... صُرِفْنا قديماً من ذويك الأوائل
فإن لم يكن للشعر عندك موضعٌ ... وإن كان مثلَ الدُّرِّ في فتل فاتل
فإن لنا قربى ومحضَ مودةٍ ... وميراثَ آباءٍ مَشَوْا بالمَناصلِ
وذادوا عَدُوَّ السلم عن عُقْر دارهم ... وأرْسَوا عمودَ الدين بعد التمايل
وقبلك ماأعطى هُنَيْدَةَ جلَّة ... على الشعر كعباً من سديسٍ وبازلِ[3]
رسولُ الإله المستضاءُ بنوره ... عليه سلام بالضحى والأصائلِ
فكل الذي عَدّدْتُ يكفيك بعضُه ... وقُلُّكَ خيرٌ من بحورٍ سوائلِ[4]

فقال له عمر: إنك ياأحوص تُسْأَلُ عما قلت. وتقدم نُصيب فاستأذنه في الإنشاد فلم يأذن له، وأمره بالغزو إلى دابق[5]، فخرج وهو محموم، وأمر لي بثلاثمئة درهم، وللأحوص بمثلها، وأمر لنُصيب بمئة وخمسين درهماً.

* * *

(١) السهم العائر: الذي لأيُدرى من رماه. وفُوق السهم: موضع الوتر منه.

(٢) وخدت: أسرعت ووسعت الخطو، وهو ضرب من سير الإبل. الرسلة: الناقة السهلة السير، اللينة المفاصل.

(٣) هنيدة وهند: اسم لمئة من الإبل، أو لما فوقها ودونها أو للمئتين.

(٤) القُل: القليل.

(٥) دابق: قرية على أربعة فراسخ من حلب (نحو ٢٥كم) عندها مرج معشب كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصيصة.

كثير عزة وعدي بن الرقاع

أنشد عدي بن الرقاع[1] الوليد بن عبد الملك قصيدته التي أولها:

عــرف الديــــارَ توهمـــاً فاعتادهـــا ....

وعنده كُثيِّر، وقد كان يبلغه عن عدي أنه يطعن علـى شعره ويقـول: هـذا شـعر حجازي مقرور، إذا أصابه قر الشام جمد وهلك، فأنشده إياها حتى أتى على قوله:

وقصيــدةٍ قــد بــت أجمــع بينهـــا حتـــى أقـــوِّم ميلهـــا وسِـــنادها

فقال له كثير: لو كنت مطبوعاً أو فصيحاً أو عالمـاً لـم تـأت فيهـا بميلٍ ولاسناد فتحتاج إلى أن تقوِّمها، ثم أنشد:

نَظَـــرَ المثقِّـــف في كعـــوب قناتـــه حتـــى يقيـــمَ ثقافُـــه مُنآدَهـــا

فقال له كثير: لاجرم أن الأيام إذا تطـاولت عليهـا عـادت عوجـاء، ولأن تكـون مستقيمة لاتحتاج إلى ثقاف أجود لها، ثم أنشد:

وعلمــت حتـى مأأســائل واحــداً عــن علـم واحــدةٍ لكـي أزدادهـــا

فقال كثير: كذبت وربِّ البيت الحرام، فليمتحنك أمير المؤمنين بأن يسـألك عـن صغار الأمور دون كبارها حتى يتبين جهلك، وماكنتَ قط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك.

فضحك الوليد ومن حضر، وقُطع بعديٍّ بن الرقاع حتى مانطق.

* * *

---

(١) الأغاني ج٩/٣١٠ - أخبار عدي.

جرير والفرزدق والأخطل

هذا مجلس ضم ثلاثة من الشعراء هم جرير والفرزدق والأخطل، ولم يكونوا وحيدين، بل كانوا في مجلس الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وهو مجلس طريف خفيف رواه ابن عبد ربه قال[1] :

سَمَرَ الفرزدقُ والأخطل وجرير[2] عند سليمانَ بنِ عبد الملك ليلةً، فبينما هم حوله إذ خَفَقَ[3] ، فقالوا: نعِسَ أمير المؤمنين، وهَمُّوا بالقيام فقال لهم سليمان: لاتقوموا حتى تقولوا في هذا شعراً. فقال الأخطل:

رماه الكرى في رأسه فكأنه ... صريعٌ تروّى بين أصحابه خمرا

فقال له: وَيْحَكَ، سَكْرانَ جَعَلْتَني.

ثم قال جرير بن الخَطفَى:

رماه الكرى في رأسه فكأنما ... يرى في سواد الليل قُنْبرَةً حَمْرا

فقال له: وَيْحَكَ أجعلتني أعمى.

ثم قال الفرزدق بعد هذا:

رماه الكرى في رأسه فكأنما ... أميمُ جَلاميدٍ تَرَكْنَ به وَقْرا

قال له: ويحك، جعلتني مشجوجاً.

ثم أذن لهم فانقلبوا، فحباهم وأعطاهم.

* * *

---

(١) في كتاب العقد الفريد ج٥ ص٣٨٤.

(٢) جرير: هو جرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفى بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم، أشعر أهل عصره. ولد باليمامة (جنوب شرق الجزيرة العربية) سنة ٢٨ هـ وبها توفي سنة ١١٠هـ، عاش عمره كله يناضل شعراء عصره فلم يثبت أمامه سوى الفرزدق والأخطل، وكان هَجّاءً مراً. (الأعلام ٢/١١١).

(٣) خفق فلان: حرك رأسه إذا نعس: (القاموس المحيط).

جرير والفرزدق والأخطل وأعرابي

قال أبو هلال العسكري[1] : وقالوا: قال عبد الملك بن مروان للفرزدق وجرير والأخطل: من أتاني منكم بصدر هذا البيت «والعَوْدُ أحمد» فله عشرة آلاف درهم؛ فما كان فيهم مجيب، فأُدخل أعرابي من عُذْرَة إليه فأنشده:

فإن كان مني ما كرهتَ فإنني ... أعود لما تهواه والعَوْدُ أَحْمَدُ

فقال عبد الملك: أحسنت، ولكن لم تصب ماأردتُ، فأنشد:

جزينا بني شيبانَ قِدْماً بفعلهم ... وعُدنا بمثل البدءِ والعَوْدُ أَحْمَدُ

قال: لم تصب ماأردتُ، فأنشد:

وأحسن عمروٌ في الذي كان بيننا ... فإن عاد بالإحسان فالعَوْدُ أَحْمَدُ

فقال: هذا طلبت.

ثم قال: أخبرني عن أهجى بيت قالته العرب.

قال: قول جرير:

فغضَّ الطرف إنك من نُميرٍ ... فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا

ولو وُضعت، فقاحُ بني نميرٍ ... على خبثِ الحديد إذن لذابا[2]

قال: فأخبرني عن أمدح بيتٍ قالته العرب:

قال: قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالَمين بُطونَ راحِ

قال: فما أفخر بيت قالته العرب؟

قال: قول جرير:

إذا غضبتْ عليكَ بنو تميمٍ ... حسبتَ الناس كُلَّهم غضابا

---

(١) في ديوان المعاني ج١ ص٧٦ - ٧٧.

(٢) الفقاح: جمع فقحة، ومن معانيها، راحة اليد.

قال: فما أغزل بيت قالته العرب؟

قال: قول جرير:

إن العيـون التـي طرفهـا مـرضٌ[1] قتلننـا ثـم لـم يُحْيـينَ قتلانـا

يصرعن ذا اللُّبِّ حتى لاحـرَاك بـه وهنَّ أضـعف خلـق الله أركانـا

قال: فما أحسن بيت قيل؟

قال: قول جرير:

وطـوى الطـراد مـع القيـاد بطونهـا طـي التجـار بحضرمـوت بُـرودا

قال: فما أقبحُ بيت قيل؟

قال: قول جرير:

ألـم تـر أن جعْثـنَ وَسْـطَ سـعدٍ تُسـمى بعـد قِضَّتهـا الرحابـا

ترى بَرَصـاً بأسفـلِ إسْكتَيهـا كـعنفقـَة الفـرزدق حين شابـا[2]

قال: فما أهجن بيت قيل؟

قال: قول جرير:

طرقتـك صـائدةُ القلـوب وليـس ذا حـين الزيـارة فـارجعي بسـلام

قال: فهل تعرف جَريراً؟

قال: لا، ولكن تردُ علينا أقاويل الشـعراء، فلـم أر شـعراً أرقَّ في الـوزن، ولاأمـلأ للفم من شِعره.

فقام جرير فقبَّل رأسه، وجعل جائزته في هذا العام له، وأضاف عبد الملك إليها مثلها، وكتب إلى عامله باليمامة[3] أن يُنصف من خصمٍ تظلَّم منه.

---

(١) ويروى: في طرفها حَوَرٌ.

(٢) الإسكتان والأسكتان: طرفا الفرج.

(٣) اليمامة: منطقة في الجزيرة العربية حاضرتها الرياض، وغربي المنطقة الشرقية. لعل هذا الأعرابي قدم منها.

جرير والفرزدق

قال ابن ظافر[1] : روي أن جريراً اجتمع مع الفرزدق في مجلس عبد الملك، فقال الفرزدق: النوار بنت مجاشع طالق ثلاثاً إن لم أقل بيتاً لايستطيع ابن المراغة[2] أن ينقضه أبداً، ولايجد في الزيادة عليه مذهباً، فقال عبد الملك، ماهو؟ فقال:

فإني أنا الموت الذي هو واقع ... بنفسك فانظر كيف أنت مُزاوِلُهْ

وماأحدٌ يابن الأتانِ بوائلٍ ... من الموت إن الموت لاشكَ نائلهْ

فأطرق جرير قليلاً ثم قال: أم حَزْرَة[3] طالق منه ثلاثاً إن لم أكن نقضته وزدت عليه، فقال عبد الملك: هات فقد والله طلق أحدكما لامحالة، فأنشد:

أنا البدر يغشى نورَ عينيك فالتمسْ ... بكفيك يابن القَيْن هل أنت نائلُهْ

أنا الدهرُ يفنى الموت والدهرُ خالدٌ ... فجئني بمثل الدهر شيئاً يُطاوِلُهْ

فقال عبد الملك: فَضَلَكَ والله ياأبا فراس، وطلّق عليك، فقال الفرزدق: فما يرى أميرُ المؤمنين؟ فقال: وايمُ الله لاتريم حتى تكتب إلى النّوار[4] بطلاقها، فتأنّى ساعة، فزجره عبد الملك فكتب بطلاقها وقال في ذلك:

ندمت ندامةَ الكُسَعِيِّ لما ... غدت مني مطلقة نوارُ

وكانت جنتي فخرجت منها ... كآدمَ حين أخرجه الضرارُ

ولو أني ملكتُ يدي ونفسي ... لكان إليّ للقدرِ الخِيارُ

* * *

---

(١) في بدائع البدائه ص١١.

(٢) ابن المراغة: جرير.

(٣) أم حزرة: زوجة جرير.

(٤) النوار: زوجة الفرزدق.

جرير والفرزدق

روى ابن ظافر(1) عن أبي العراف أنه قال: إن الحجاج قال لجرير والفرزدق، وهو في قصره بجزيرة البصرة: ائتياني في لباس آبائكما في الجاهلية، فلبس الفرزدق الديباجَ والخزَّ، وقعد في قبةٍ، وشاوَر جريرٌ دهاة بني يربوع وشيوخَهم فقالوا: مالباس آبائنا إلا الحديد، فلبس درعاً، وتقلد سيفاً، وتأبَّطَ رُمْحاً، وركب فرساً لعباد بن الحصين الحبطي، وأقبل في أربعين فارساً من بني يربوع، وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير:

لبستُ سلاحي والفرزدقُ لعبةٌ ... عليه وشاحا كرّجٍ وخلاخلُهْ

أعدوا مع الخز الملاب فإنما ... جريرٌ لكم بعل وأنتم حلائلُهْ

ثم رجعا فوقف جرير في مقبرة بني حُصين، ووقف الفرزدق في المِرْبَد.

* * *

---

(1) في بدائع البدائه ص١٨٤.

جرير والفرزدق

قال ابن ظافر[1] : اجتمع جرير والفرزدق عند بشر بن مروان فقال لهما: إنكما قد تعارضتما الأشعار، وتطالبتما الآثار، وتقاولتما الفخار، وتهاجيتما، فأما الهجاء فلا حاجة لي فيه،ولكن جَدِّداً بين يدي فخراً، ودعا مامضى.

فقال الفرزدق:

نحن السنامُ والمناسمُ غيرُنا ومَنْ ذا يسوِّي بالسنام المناسما

فقال جرير:

على معقد الأستاه ماأنتم زعمتم وكل سنامٍ تابعٌ للغلاصم

فقال الفرزدق:

على محرض للفَرْثِ أنتم زعمتم ألا إنَّ فوق الغلصمات الجماجما

فقال جرير:

وأنبأتمونا أنكم هامُ قومكم ولاهامَ إلا تابعٌ للخراطمِ

فقال الفرزدق:

فنحن الزمام القائم المقتدى به من الناس مازلنا فلسنا لهازما

فقال جرير:

فنحن بنو زيدٍ قطعنا زمامها فتاهت كسارٍ طائش الرأس عارم

فقال بشر: ياجرير، غلبته بقطع الزمام، وذهابك بالناقة، ثم أحسن جائزتهما، وفضَّل جريراً.

* * *

---

(١) في بدائع البدائه ص١٠ ـ ١١.

جرير والفرزدق

قال ابن خلّكان[1] : حكى أبو عبيدة:

خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة إلى هشام بن عبد الملك الأموي وهو يومئذ بالرصافة، فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال:

إلامَ تلفّتين وأنتِ تحتي	وخيرُ الناس كلّهم أمامي
متى تَردي الرصافةَ تستريحي	من التهجير والدَّبَر الدوامي[2]

ثم قال: الآن يجيئني جرير فأنشده هذين البيتين فيقول:

تلفّتُ أنّها تحت ابنِ قَيْنٍ	إلى الكيرين والفأس الكَهامِ[3]
متى تردِ الرُّصافَةَ تَخْزَ فِيْها	كخِزْيكَ في المواسم كلَّ عامِ

قال: فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال: مايضحكك ياأبا فراس؟ فأنشده البيتين الأولين، فأنشده جرير البيتين الآخرين، فقال الفردزق: والله لقد قلت هذا، فقال جرير: أما علمت أن شيطانَنا واحد.

* * *

---

(١) في وفيات الأعيان ج١ ص٣٢٢ والخبر أيضاً رواه محمد بن داود الأصفهاني في كتاب الزهرة ـ النصف الثاني ج٢ ٠ ص٣٠٢وانظر ديوان الفرزدق ففي الرواية بعض اختلاف. وبدائع البدائه ص١٣.

(٢) التهجير: السير في الهاجرة، أي شدة الحر. والدبر: من أدبرت الناقة: إذا انقلبت أذنها إلى القفا.

(٣) الكهام: الكليل.

جرير والفرزدق

وقال أيضاً[1] :

وحكى أبو عُبَيْدَة أيضاً قال: التقى جرير والفرزدق بِمِنى وهما حاجّان فقال الفرزدق لجرير:

فإنك لاقٍ بالمشاعر مِنْ مِنىً ... فخاراً فخبِّرني بمن أنت فاخرُ

فقال له جرير: لَبَّيْكَ اللهم لبيك

قال أبو عبيدة: فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون به.

* * *

(١) في وفيات الأعيان ج١ ص٣٢٢.

جرير والفرزدق

قال محمد بن داود الأصفهاني[1] :

وذكروا أن عبد الملك بن مروان جمع بين جرير والفرزدق وأمر بناقة فأُوْقِرت وقال: أيكما أقام الناقة ببيتٍ من شعر فهي له، فقال الفرزدق:

أُنيخُها مابدا لي ثم أبعثها ... كأنها نقنقٌ يهوي بصحراءِ

فلم تقم الناقة، فقال جرير:

أُنيخُها مابدا لي ثم أبعثها ... ترخي المشافر واللحيين إرخاءَ

وزجر الناقة بآخر البيت فوثبت، فدفعها عبد الملك إليه.

* * *

(١) في كتاب الزهرة ٢/٣٠١، وانظر الأغاني ٨/٣٠٤ وبيت جرير ليس في ديوانه، وبيت الفرزدق ليس في ديوانه أيضاً.

جرير والفرزدق

قال ابن عبد ربه[1] : لقي جرير الفرزدق بالكوفة فقال: أبا فراس، تحتمل عني مسألةً؟ قال: أحتملها بمسألة. قال: نعم. قال: فسل عما بدا لك. قال: أي شيء أحبّ إليك؟ يتقدمك الخير أو تتقدمه؟ قال: لايتقدمني ولاأتقدمه، ولكن أكون معه في قَرَن، قال: هات مسألتك. قال له الفرزدق: أيّ شيء أَحَبُّ إليك إذا دخلت على امرأتك أن تجد يدها على ... رجل، أو تجد يد رَجُلٍ على حِرِها؟ قال: قاتلك الله، ماأقبح كلامك، وأرذلَ لسانك.

* * *

---

(١) في كتابه (العقد الفريد) ج٢ ص ١١ - ١٢.

جرير والفرزدق وعَدِيٌّ بن الرقاع

قال المرتضى[1] :

ذكرت الرواة أن الفرزدق قال: كنت في المجلس وجرير إلى جانبي، فلما ابتدأ عدي[2] في قصيدته قلت لجرير مُسَرّاً إليه: هل تسخر من هذا الشامي؟ فلما ذقنا كلامه يئسنا منه، فلما قال:

تُزْجي أغَنَّ كأنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ[3]

ـ وعديٌّ كالمستريح ـ قال جرير: أما تراه يستلب بها مثلاً.

فقال الفرزدق: يالُكَعُ، إنه يقول:

قلمٌ أصاب من الدواة مِدادَها

فقال عديّ: قلمٌ أصابَ من الدواةِ مِدادَها

فقال جرير: كان سَمْعُك مخبوءاً في صدره. فقال لي: اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام.

* * *

---

(١) في أماليه ج٢ ص١١ ـ ١٢.

(٢) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، ويقال له عدي بن الرقاع، شاعر كبير، من أهل دمشق، وكان معاصراً لجرير، مداحاً لبني أمية، مات بدمشق نحو سنة ٩٥هـ. (ترجمته في الأغاني ١٧٢/٨ ـ ١٧٧ والشعر والشعراء ٦١٨/٢ والأعلام ١٠/٥).

(٣) صدر بيت لعدي مشهور في وصف ظبية، عجزه: قلم أصاب من الدواة مدادها الذي سيأتي.

ومعنى تزجي: تسوق وتدفع برفق، الأغن من الغزلان: الذي في صوته غنة، والروق: القرن؛ وانظر بعض أبياتها في (الشعر والشعراء) ٦١٨/٢ ـ ٦١٩.

جرير وعمر بن لَجَا التيمي[1]

هذا مجلس لجرير وعمر بن لجأ بين يدي والي اليمامة المهاجر بن عبد الله، وقد بدأ عمر الإنشاد، فرد عليه جرير أحد أبياته ونظم له بدلاً منه، فـأبدى عمر قصـده، ونقـد جريراً، فوقع الشر بينهما.

وقد وردت هذه الحادثة في عدد من المصادر. قال ابن عبد ربه[2] :

اجتمع جرير بن الخَطَفى وعمر بن لَجَـأ التَّيْمـي عنـد المهـاجر بـن عبـد اللـه والـي اليمامة فأنشده عمر بن لجأ أرجوزته التي يقول فيها:

تصْطَـكُّ أَلْحيْهـا علـى دِلائهـا تَلاطُـمَ المـوجِ علـى عطائهـا[3]

حتى انتهى إلى قوله:

تجـرُّ بـالأهونِ مـن إدنائهـا جَرَّ العجوز الثِّني من خِفائها[4]

فقال جرير: ألا قلت: جر الفتاة طرفي ردائها

فقال: والله ماأردت إلا ضعفة العجوز، وقد قلت أنت أعجب من هذا وهو قولك:

وأوثـق عنـد المردفـات عشـيةً لحاقـاً إذا مـاجرد السـيف لامـع

والله لئن لم يُلْحَقن إلا عشية مالُحقن أبداً حتى نُكحهن وأُحبلن، ووقع الشر بينهما.

* * *

(١) عمر بن لجأ، بن حدير بن مصاد التيمي، من بني تيم بن عبد مناة، من شعراء العصر الأمـوي، اشتهر بما كان بينه وبين جرير، مات بالأهواز، نحو سنة ١٠٥ هـ (الأعلام ٥/٢٢٠).

(٢) في العقد الفريد ج٥ ص٣٧١ ـ ٣٧٢ وانظر الشعر والشعراء ٢/٦٨٠ ترجمة عمر بن لجـأ، والموشـح ص٤٢٨ والأغاني ٦٨/٨ وطبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ص١٣١ وتاج العروس ـ لجأ.

(٣) الألحي: جمع لحي.

(٤) الخفاء: رداء تلبسه العروس على ثوبها لتخفيه به.

جرير والفرزدق وعمر بن لَجَأ

هاجى جريرٌ ثمانين شاعراً[1] ، وكان عمر بنُ لَجَأ أحدهم، وكان جرير قد هجاه بقوله:

يـاتيمَ تيـمَ عـديٍّ لاأبـا لكُـمُ ... لايَقْذِفَنَّكُـمُ في سَـوْءَةٍ عُمَـرُ

أحين صـرتُ سِـماماً يـابني لَجـأ ... وخاطرت بي عن أحسابها مُضَرُ[2]

فبينا جريرٌ واقفٌ بالمِرْبَد[3] ، وقد ركبه الناس، وعمر بن لجأ مُواقِفهُ يتهيأ للرد عليه بيتيه هدأت الضجة فقال عمر هذين البيتين، وكان قد رفده بهما الفرزدق:

لقـد كذبـتَ وشَـرُّ القـولُ أكْذَبُـه ... ماخاطرتْ بـكَ عـن أحسـابنا مُضَرُ

أُلبسـتَ فـروةَ حَـوّار علـى لُـؤُمٍ ... لايَسـبق الحلبـاتِ اللـؤمُ والخَـوَرُ

سمعهما جرير ففكر، ثم فطِن للأمر، فقال: قُبْحاً لـك يـابن لَجَأ، أهـذا شِعْرُكَ؟ كذبت والله ولَؤُمْتَ، هذا شِعْر حَنْظليٍّ، هذا شعر العزيز (يعني الفرزدق) فـأَبْلَس[4] وما رَدَّ جواباً.

وكان في الحَلْقَة غُنيم بن أبي الرَّقْراق، فطار حتى أتى الفرزدق فضحك له، وأخبره الخبر، فاستلقى الفرزدقُ يَضْحَك حتى فَحَصَ الأرض برجليه[5] ، وقال في ساعته ـ يريد عُمر بنَ لجأ ـ: هذا الذي دخل بين فحلين فسقط مُطَرَّحاً بين أقدامهما:

---

(١) انظر كتاب (أسواق العرب) للأستاذ سعيد الأفغاني ص٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٢) السمام: جمع سم. وخاطر: راهن، والحسب: مفاخر الآباء.

(٣) المربد، في اللغة مجلس الإبل، ويبدر التمر. وسميت بذلك سوق كانت تقام في البصرة في صدر الإسلام، وهو مكان متسع للإبل تربد فيه للبيع، ثم أصبح سوقاً لبيع عروض التجارة، وعرض الأشعار يشبه سوق عكاظ في الجاهلية (انظر أسواق العرب ص٣٤٥ ومابعدها).

(٤) أبلس: يئس وتحير.

(٥) فحص الأرض برجليه: حفرها وقلب ترابها.

ومـــاأنتَ إن قِرْمـــا تميـــم تســـاميا أخا التّيْم إلا كالوشيظَة في الغُـرْمِ[1]

فلـو كنـتَ مـولى الظلـم أو في ثيابـه ظلمتَ ولكن لايـدي لـك في الظلـمِ

ويرجع الخبر بذلـك إلى جرير فتنبسط أساريره، ويعلوه البِشْـرُ إذ سمع هذين البيتين، ورأى لأول مرة كلمة إنصاف من ذلـك الـذي مـلأ عليه الأرض هجـاءً وشـراً فيقول: ماأنْصَفني في شعرٍ قط قبل هذا. يعني قوله (إنْ قرما تميمٍ تساميا)

* * *

(١) الوشيظة: قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم. ويقـال: هـم وشـيظة في قومهـم: حشـوٌ فيهـم، والدعي هو الذي لايدخلونه عادة في الغرم.

جرير والأحوص

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

قال إسحاق بن يحيى بن طلحة: قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له، فبينا نحن عنده ذات يوم إذ قام لحاجته، وجاء الأحوص فقال: أين هذا؟ فقلنا: قام آنفاً، ماتريد منه؟ قال: أُخزيه والله، إن الفرزدق لأَشْعَرُ منه وأشرف، فأقبل جرير علينا وقال: مَنِ الرجلُ؟ قلنا: الأحوصُ بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، قال: هذا الخبيث ابن الطيب، ثم أقبل عليه فقال: قد قلتَ:

يَقَرُّ بعيني مايَقَرُّ بعينها ... وأَحْسَنُ شيءٍ مابه العَيْنُ قَرَّتِ

فإنه يَقَرُّ بعينها أن يدخل فيها مثل ذِراع البَكر، أفَيَقَرُّ ذلك بعينك؟ قال: وكان الأحوصُ يُرمى بالأُبنة، فانصرف وأرسل إليه بتمرٍ وفاكهةٍ.

* * *

(١) في كتاب الأغاني ج٨ ص١٢ - ١٣ والخبر أيضاً في (روح الروح) الورقة ٢٤٤أ- ٢٤٤ ب وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٣٨ ص١١٢، ومعاهد التنصيص ٢٦٣/٢.

الفرزدق والأخطل

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

نزل الفرزدق على الأخطل ليلاً وهو لايعرفه، فجاءه بعَشاء، ثم قال له: إني نصراني وأنت حنيف، فأي الشراب أحب إليك؟ قال: شرابُك، ثم جعل الأخطل لاينشد بيتاً إلا أتمَّ الفرزدق القصيدة، فقال الأخطل: لقد نزل بي الليلة شَرٌّ، مَنْ أنت؟ قال: الفرزدق بن غالب قال: فسجد لي وسَجَدْتُ له.

فقيل للفرزدق في ذلك: فقال: كَرِهْتُ أن يَفْضُلني؛ فنادى الأخطلُ: يابني تغلب هذا الفرزدق، فجمعوا له إبلاً كثيرة، فلما أصبح فرّقها ثم شخص.

* * *

(١) في كتاب الأغاني ج٨ ص٣٠٠.

جرير وذو الرُّمّة وهشام

روى أبو الفرج الأصفهاني عن المرئي أنه قال[1] :

أتانا جريرٌ على حمار وأنا لاأعرفه، فأتي بنبيذ فشرب، فلما أخذ فيه قال: أين هشام؟ فدعي فقال له: أنشدني ماقلت في ذي الرمة[2] ، فأنشده فجعل كلما أنشده قصيدة قال: لم تصنع شيئاً، ثم قال له: قد دنا رواحي فاردد هذه الأبيات ومُرْ شُبّانكم بروايتها، وذكر الأبيات التي أولها:

غَضِبْت لرجْلٍ من تميم تشمسوا

قال: فغلبه هشام بها[3] ، فلما كان بعد ذلك لقي ذو الرمة جريراً فقال: تعصبْتَ على خالك للمرئي، فقال جرير: حيث فعلتُ ماذا؟ قال: حين تقول للمرئي كذا وكذا، فقال جرير: لأنك ألهاك البكاء في دار ميَّة حتى استقبحتْه محارمُك. قال: وقول ذي الرمة: تعصبت على خالك أن النوار بنت جُلّ أم حنظلة بن مالك، وهي من رهط ذي الرُّمَّة، وكذلك عنى جرير بقوله:

ولــولا أن تقــول بنــو عــديٌّ	ألــم تــكُ أم حنظلــة النــوارُ
أتتكــم يــابني مِلْكــان منــي	قصــائد لاتعَاورُهــا البحــارُ

فقال ذو الرمة: ولكن اتهمتني بالميل مع الفرزدق عليك.

قال: كذلك هو.

---

(١) في كتاب (الأغاني) ج١٧/ ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٢) ذو الرمة: اسمه غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، أبو الحارث، من مضر: شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، حضر إلى اليمامة والبصرة كثيراً. توفي بأصبهان سنة ١١٧ هـ (الأعلام ٥/٣١٩ - ٣٢٠) وديوانه مطبوع.

(٣) هشام: أخو ذي الرمة، شاعر أيضاً.

قال: فوالله مافعلت، وحلف له بما يرضيه.

قال: فأنشدْني ماهجوتَ به المرئي، فأنشده قوله:

نَبَتْ عَيناكَ عن طَلَلٍ بِحُزْوَى ... عفتْهُ الريحُ وامْتَنَحَ القِطارا[1]

فأطال جداً، فقال له جرير: ماصنعتَ شيئاً، أفأَرْفُدُك؟ قال: نعم، قال: قل:

يَعُدُّ الناسبونَ إلى تميمٍ ... بيُوتَ المجدِ أربعةً كبارا

يَعُدُّونَ الرِّبابَ وآلَ سعدٍ ... وعَمراً ثم حنظلَةَ الخيارا

ويَهْلَكُ بينها المرئيُّ لَغْواً ... كما أُلْغِيت في الدِّيَةِ الحُوارا[2]

فغلبه ذو الرُّمَّة بها.

* * *

(١) امتنح: طلب المنحة، والقطار: المطر، وحزوى: موضع بنجد في ديار بني تميم.

(٢) الحوار: ولد الناقة من حين يرضع إلى أن يفطم ويفصل عن أمه. والشعر في ديوان ذي الرمة ص١٩٦.

جرير والأخطل

قال أبو حيان التوحيدي[1] :

لقي جريرٌ الأخطلَ فقال: يا أبا مالك، مافعلت خنـازيرك؟ قـال: كثيرة في مـرجٍ أَفْيَح، فإن شئتَ قَرَيْناكَ منها، ثم قال الأخطل: ياأبا حَزْرَة مافعلت أعْنازُك؟ قال: كثيرة في وادٍ أرْوَح، فإن شئتَ أنْزَيْناك على بعضها.

* * *

(١) في كتاب (الإمتاع والمؤانسة) (انظر من الإمتاع والمؤانسة ص٥٦٤).

جرير والعجّاج

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

قال رَوْح بن فلان الكلبي: كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان، فدخل جريرٌ، فلما رأى العَجّاج أقبل عليه، ثم قال له: والله لئن سهرتُ لك ليلةً ليقِلّنَّ عنك نفعُ مُقَطَّعاتك هذه، فقال العَجّاج: ياأبا حَزْرَة[2] ، والله مافعلتُ مابلغك، وجعل يعتذر إليه ويحلف ويخضع، فلما خرج قال له رجلٌ: لَشَدَّ مااعتذرت إلى جرير، قال: والله لو علمتُ أنه لاينفعني إلا السُّلاح لسلحت[3] .

* * *

(١) في كتاب الأغاني ج٢٠ ص٣١٩.

(٢) أبو حزرة كنية جرير.

(٣) السلاح (بضم السين): النجو، البراز.

جرير والفرزدق

قال محمد بن داود الأصفهاني[1] :

اجتمع جرير والفرزدق فقال جرير:

أنــا القَطِــرانُ والشُــعراءُ جَرْبَــى ... وفي القَطِــرانِ للجــربِ الشــفاءُ

فقال الفرزدق:

فــإن تَــكُ أنــت قَطْرانــاً فــإني ... أنــا الطــاعونُ ليــس لــي دواءُ

فقال جرير:

أنــا المــوتُ الــذي لابُــدَّ منــه ... وليــس لهــاربٍ منــه نَجــاءُ

* * *

(١) في كتاب الزهرة ٢ص٣٠٢ لكن ليست هذه الأبيات في ديوان جرير ولافي ديوان الفـرزدق ويـروى البيت الأول لكعب بن جعيل (انظر شعر الأخطل ـ تحقيق الدكتور قباوة ص٢٥٨).

جرير وعدي بن الرقاع

قال ابن ظافر[1] : روي أن جريراً دخل على الوليد بن عبد الملك وعنده عدي بن الرقاع العاملي، ولم يكن جرير رآه قبلُ، فقال الوليد: أتعرف هذا ياجرير؟ فقال: لا ياأمير المؤمنين، فقال: هو ابنُ الرقاع، فقال جرير: شَرُّ الثياب الرقاع، فَمنْ هو؟ قال: هو رجلٌ من عاملة، فقال جرير: هو من الذين قال الله فيهم: ﴿عامِلةٌ ناصِبَةٌ، تَصْلى ناراً حامية﴾[2] قال: ويلك ياملعون، فأنشأ جريريقول:

يقصِّر باعُ العامليِّ عن الندى ... ولكنَّ... العامليِّ طويلُ

فابتدر عدي فقال:

أأُمُّك ياذا أَخْبَرَتكَ بطُوْلِهِ ... أم انتَ امرؤٌ لم تَدْرِ كيف تقول

فقال جرير: امرؤٌ لم أَدْرِ كيف أقول.

فوثب عدي فأكَبَّ على رجل الوليد يقبلها ويقول: أجرني منه ياأمير المؤمنين، فالتفت الوليد إلى جرير وقال: وتُرْبةِ عبدِ الملك لئن هَجوتَه لأُلْجمنكَ، ولأُسْرِجَنَّ عليك، ولأُطيفنَّك بدمشق.

فخرج جرير فصنع قصيدته التي أولها:

حَيٌّ الهدملة من ذات الأواعيسِ ... فالحنوُ أصبح قفراً غير مأنوسِ

ففخر فيها بنزار وعدّد أيامهم، وهجا قحطان وعرَّض بعديّ، ولم يسمه فقال:

أَقْصِرْ فإنَّ نزاراً لايفاخرهم ... فرعٌ لئيمٌ وأصلٌ غير مغروسِ

وابن اللَّبونِ إذا مالُزَّ في قَرَنٍ ... لم يستطع صولة البُزْلِ القناعيسِ

* * *

---

(١) في بدائع البدائه ص٩ - ١٠.

(٢) الآيتان ٣، ٤ من سورة الغاشية.

جرير والفرزدق

هذا مجلس بين جرير والفرزدق، لم يكن عياناً بل خيالاً، إذ حضر الفرزدق وتخيل صاحبه يهجوه ببيت نظمه الفرزدق، ثم حضر جرير فذُكر له خبر الفرزدق ولم ينشدوه البيت الذي نظمه على لسانه فنظم البيت الذي توقع الفرزدق أن يهجوه به وزاد عليه بيتاً، ثم حضر الفرزدق ثانية فأخبر بخبر جرير فأجابه بأبيات.

وقد أورد العباسي هذا الخبر قال[1] : وقد يقع اتفاق شاعرين في اللفظ والمعنى جميعاً:

يحكى أن سليمان بن عبد الملك أتي بأسارى من الروم، وكان الفرزدق حاضراً، فأمره سليمان أن يضرب عُنُقَ واحدٍ منهم، فاستعفى، فما أُعفي، وقد أُشير إلى سيف غيرِ صالحٍ للضرب، وقال: إنما أضرب بسيف أبي رَغْوان: سيفِ مجاشع - يعني سَيْفَه - ثم ضرب به الروميَّ، فنبا السيفُ، فضحكَ سليمان ومَنْ حوله، فقال الفرزدق:

أَيَعْجَبُ الناسُ أن أَضْحَكْتُ سَيِّدَهم ... خَليفةَ اللهِ يُسْتَسقى به المطرُ

لم يَنْبُ سيفيَ مِنْ رُعْبٍ ولا دَهَشٍ ... من الأمير ولكنْ أَخَّرَ القَدَرُ

ولن يقدِّمَ نفساً قبلَ مِيْتَتِها ... جَمْعُ اليدينِ ولا الصمصامةُ الذَّكَرُ

ثم أغمد سيفه وهو يقول:

ماإن يُعاب سَيِّدٌ إذا صَبا ... ولايعابُ صارمٌ إذا نَبا

ثم جلس يقول: كأني بابن المراغَة - يعني جَريراً - وقد هجاني فقال:

بسيفِ أبي رغوانَ سيفِ مُجاشعٍ ... ضربتَ ولم تضرب بسيف ابن ظالمِ

---

(١) في معاهد التنصيص ج٤ ص٩٩ ـ ١٠٠ وروى ابن عساكر هذه الحادثة على وجه آخر. انظر تهذيب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر لعبد القادر بدران ج٥ ص٣٣٥ وبدائع البدائه ص١٨٣.

وقام فانصرف، وحضر جرير، فأُخبر الخبر، ولم يُنْشَدِ الشعرَ، فأنشأ يقول البت بحروفه وزاد:

ضربتَ به عند الإمام فأُرعِشَتْ ... يَداك وقالوا مُحَدَثٌ غيرُ صارِمِ

فأعجبَ سليمانَ ماشاهد، ثم قال جرير: ياأمير المؤمنين كأني بابن القَيْن ـ يعني الفرزدق ـ قد أجابني فقال:

ولانَقْتُل الأَسْرى ولكن نفكُّهم ... إذا أثقل الأعناقَ حَمْلُ المغارمِ

ثم حضر الفرزدق فأُخبر بالهجو دون ماعداه فقال مجيباً:

كذاكَ سيوف الهندِ تَنبو ظُباتُها ... وتَقْطَع أحياناً مناطَ التمائمِ

ولانَقْتُل الأسرى ولكن نفكُّهم ... إذا أُثْقَلَ الأعناقَ حَمْلُ المغارمِ

وهل ضَرْبَةُ الروميِّ جاعلةٌ لكم ... أباً من كُلَيْبٍ أو أخاً مثلَ دارمِ

وعَقّب العباسي على هذا الخبر فقال[1] :

ويضارع هذا مايُحكى بأن المهدي أتي بأسرى من الروم فأمر بقتلهم، وكان عنده شَبيب به شبَّة فقال له: اضرب عُنُقَ هذا العِلْج، فقال: ياأمير المؤمنين قد علمت ماابتلي به الفَرزدق فَعُيِّر قومُه إلى اليوم، فقال: إنما أردت تشريفك، وقد أَعْفَيْتُك، وكان أبو الهول الشاعر[2] حاضراً فأنشد:

جَزِعْتَ من الروميِّ وهو مقيدٌ ... فكيفَ إذا لاقَيْتَه وهو مُطْلَقُ

دعاكَ أميرُ المؤمنين لقتلهِ ... فكادَ شَبيب عند ذلك يَفْرَقُ

فنحِّ شَبيباً عن قِراعِ كتيبةٍ ... وأَدْنِ شبيباً من كلامٍ يُلفَّقِ

* * *

---

(١) في معاهد التنصيص ج٤ ص١٠١.

(٢) أخبار الشاعر أبي الهول الحميري المعاصر للفرزدق في كتاب (طبقات الشعراء) لابن المعتز ص١٥٣ ـ ١٥٤.

الفرزدق والأخطل

حدث أبو محمد اليزيدي قال[1] : خرج الفرزدق يوماً يوم بعض ملوك بني أمية، فرُفع له في طريقه بيت أحمر من أدم، فدنا منه وسأل، فقيل له: الأخطل، فاستقرى فقيل له: انزل، فقام إليه الأخطل وهو لايعرف إلا أنه ضيف، فجلسا يتحادثان، فقال له الأخطل: ممن الرجل؟ قال: من تميم، قال: فأنت إذن من رهط أخي الفرزدق، فهل تحفظ من شعره شيئاً؟ قال: نعم كثيراً، فما زالا يتناشدان ويتعجب الأخطل من حفظه شعر الفرزدق إلى أن عمل فيه الشراب، وقد كان الأخطل قال له قبل ذلك: أنتم معشر الحنيفية لاترون أن تشربوا من شرابنا، فقال الفرزدق:

خفّض عليك قليلاً ... وهات لي من شرابك

فلما عملت الراح فيه قال: والله أنا الذي أقول في جرير، وأنشده، فقام الأخطل وقبّل رأسه وقال: لاجزاك الله عني خيراً، لم كتمتني نفسك منذ اليوم؟ وأخذا في شرابهما، وتناشدا إلى أن قال الأخطل: والله إنك وإياي لأشعر من جرير، ولكنه أوتي من سير الشعر مالم نؤته، قلتُ أنا بيتاً ماأعلم أحداً قال أهجى منه، قلت: وماهو؟ قال الأخطل، قلت:

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلبَهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

فلم يَرْوِه إلا حكماء أهل الشعر، وقال هو:

والتغلبيُّ إذا تنحنح للقِرى ... حَكَّ اسْتَه وتمثّل الأمثالا

فلم تَبْقَ سفلةٌ ولا أمثالها إلا رووه.

قال: فقضوا له أنه أسْيَرُ شِعراً منهما.

* * *

(١) انظر معاهد التنصيص ١/٢٧٧ - ٢٧٨.

جرير والفرزدق والأخطل والبَعيث والأشهب بن رُمَيْلة[1]

قال ابن عبد ربه[2] :

دخل رجلٌ من أصحاب الوليد بن عبد الملك عليه فقال: ياأمير المؤمنين، لقد رأيتُ ببابك جماعة من الشعراء لاأحسبهم اجتمعوا بباب أحدٍ من الخلفاء، فلو أذنتَ لهم حتى ينشدوك،فأذن لهم فأنشدوه، وكان فيهم الفرزدق وجرير والأخطل والأشهب بن رُمَيْلة، وترك البَعيثَ فلم يأذن له، فقال الرجل المستأذِنُ لهم: لو أذنتَ للبعيث ياأمير المؤمنين، إنه لشاعر. فقال: إنه ليس كهؤلاء، إنما قال من الشعر يسيراً، قال: والله ياأمير المؤمنين إنه لشاعر، فأذن له، فلما مَثَل بين يديه قال: ياأمير المؤمنين، إنَّ هؤلاء ومَنْ ببابك قد ظنوا أنك إنما أذنت لهم دوني لفضلٍ لهم عليّ، قال: أوَلَسْتَ تعلم ذلك؟ قال: لا والله، ولاعلّمه الله لي، قال: فأنشدني من شعرك، قال: أمَا والله حتى أُنْشِدَك من شعر كل رجل منهم مايفضحه، فأقبل على الفرزدق فقال: قال هذا الشيخ الأحمق لعبد بني كُليب:

---

(١) الأخطل: هو غياث بن غوث بن الصلت بن عمرو، من بني تغلب، أبو مالك: شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة. ولد سنة ١٩هـ ونشأ بالعراق، وكان نصرانياً، تهاجى مع جرير والفرزدق، توفي سنة ٩٠هـ (الأعلام ٣١٨/٥).

والبعيث: هو خداش بن بشر التميمي، أبو زيد، خطيب وشاعر، من أهل البصرة، تهاجى مع جرير، توفي سنة ١٣٤ هـ (الأعلام ٣٤٥/٢).

والأشهب: هو الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد المدان النهشلي الدارمي التميمي: شاعر نجدي، ولد في الجاهلية، وأسلم، ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم، وعاش إلى العصر الأموي، ورميلة أمه. توفي بعد سنة ٨٦ هـ (الأعلام ٣٣٥/١).

(٢) في كتاب (العقد الفريد) ج٣ ص٣٦٨ ـ ٣٧٠.

بـأيِّ رِشــاءٍ يـاجريرُ ومـاتحٍ تَدَلَّيْتَ في حَوْمـاتِ تلك القَمـاقمِ[1]

فجعله يتدلى عليه وعلى قومه من عَلُ. وإنما يأتيه من تحته لو كان يعقل. وقد قـال هذا كلب بن كليب:

لقومـي أَحْمَـى للحقيقـة منكـم وأَضْـرَبُ للجُبـار والنقـعُ سـاطعُ

وأوثَـقُ عنـد المُرْدَفـات عَشِيَّـةً لِحاقاً إذا مـاجرد السيفَ لامـع[2]

فجعل نساءَه لايَثِقْنَ بلحاقه إلا عشيةً، وقدنُكِحْنَ وفُضِحْنَ، وقال هذا النصراني، ومَدَح رجلاً يسمى قَيْناً فهجاه ولم يشعر، قال:

قـد كنـتُ أَحْسِبُهُ قَينـاً وأُنْبَـؤُه فـالآن طُـيِّرَ عـن أثوابـه الشَّـرَرُ

وقال ابن رُمَيْلة، ودفع أخاه[3] إلى مالك بن رِبْعيٍّ بن سَلمى فقتل فقال:

مددنـا وكـانتْ ضَلّـةً مـن حُلومنـا بشـدي إلى أولاد ضَمْـرَةَ أقطعـا

فمن يرجو خيره وقد فعل بأخيه مافعل؟

فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالبِ القوم وقوة قلبه وقال له: قـد كشفتَ عن مساوئ القوم، فأنشدني من شعرك فأنشده، فاستحسن قوله، ووصله وأجزل له.

* * *

---

(١) الرشاء: الحبل، والماتح: من متح الماء، نزعه، والحومات: جمع حومة وهي أكثر موضع في البحر ماء وأغمره، والقماقم: جمع قمقام وهو البحر.

(٢) لمع بسيفه: أشار به منذراً وهو يرفعه ويحركه ليراه غيره فيجره إليه.

(٣) اسمه في كتاب (الموشح) للمرزباني (زريـاب) وقـد أورد فيـه المرزبـاني هـذا الخبر في قصـة أخـرى ص١٦٥ وفيه زيادة.

جرير وابنه عِكْرِمَة

قال ابن قتيبة[1] : قال عكرمة بن جرير[2] : قلت لأبي: مَنْ أَشْعَرُ الناس.

قال: أجاهليةً أم إسلامية؟

قلت: جاهليةً.

قال: زهير.

قلت: فالإسلام.

قال: الفرزدق.

قلت: فالأخطل.

قال: الأخطل يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر.

قلت له: فأنت؟

قال: أنا نحرت الشعر نحراً

* * *

---

(١) في الشعر والشعراء ١٣٨/١.

(٢) وكان شاعراً أيضاً (انظر الشعر والشعراء ص٤٦٥).

جرير وشعراء

قال ابن قتيبة[1] : قدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم، وأتاه أشعب فيهم فسلموا عليه، وحادثوه ساعة، ثم خرجوا وبقي أشعب، فقال جرير له: أراك قبيح الوجه، وأراك لئيم الحسب، ففيم قعودك وقد خرج الناس؟ فقال له أشعب: إنه لم يدخل عليك أحد هو أنفع مني، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأني آخذ رقيق شعرك فأزينه بحسن صوتي، فقال له جرير: فقل، فاندفع أشعب يتغنى:

ياأُخْتَ ناجيةَ السلامُ عليكمُ

فاستخفَّ جريراً الطربُ لغنائه وشعره، حتى زحف إليه فاعتنقَهُ، وسأله عن حوائجه، فأخبره، فقضاها.

* * *

(١) في كتاب (الشعر والشعراء) ١/٤٨٩.

جرير والبَرْدَخْت

قال ابن قتيبة[1] : جاء البَرْدَخْت[2] إلى جرير فقال له: هاجِني.

فقال له جرير: ومَنْ أنت؟

قال: البَرْدَخْت.

قال: وما البَرْدَخْت؟

قال: الفارغُ، بالفارسية.

فقال له جرير: ماكنت لأَشْغَلَ نفسي بفراغك.

* * *

(١) في كتاب (الشعر والشعراء ٢/٧١٢). والحادثة بمعناها في معجم الشعراء ١٣٢.

(٢) البردخت: اسمه علي بن خالد (معجم الشعراء للمرزباني ٢٨٠) وانظر ذيل أمالي القالي: ٣٩، وهو من بني ضبة.

الفرزدق وأبو النجم العِجْليّ

روى ابن سَلاّم قال[1] : اجتمع شعراء العرب عند سليمان بن عبد الملك فأمرهم أن يقول كل رجل منهم قصيدة يذكر فيها مآثر قومه ولايكذب، ثم جعل لمن برَّز عليهم جارية مولّدة، فأنشدوه وأنشد أبو النجم[2] حتى أتى على قوله:

عُدُّوا كمن رَبَعَ الجيوش لِصُلْبِهِ عشرون وهو يُعَدُّ في الأَحياءِ[3]

فقال سليمان: أشهد - إن كنت صادقاً - إنك لصاحبُ الجارية.

فقال أبو النجم: سل الملأ عن ذلك ياأمير المؤمنين.

قال الفرزدق: أما أنا فأعرف منهم ستة عشر، ومن ولد ولده أربعة، كلهم قد رَبَعَ.

فقال سليمان: وَلَدُ وَلَدِهِ هم ولدُه: ادفع إليه الجارية.

* * *

---

(١) في طبقات فحول الشعراء ج٢ ص٧٥١ والخبر في الأغاني ١٥٣/١ بلفظ يقارب هذا.

(٢) أبو النجم العجلي: تقدم التعريف به.

(٣) ربع القائد الجيش، يربعهم، أخذ ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه، وهذا الربع يقال له المرباع، وهو من أمور الجاهلية.

الفرزدق وعِمْران بن حِطّان

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

مر عمران بن حِطان[2] على الفرزدق وهو ينشد، والناس حوله، فوقف عليه ثم قال:

أيها المادِحُ العبادَ لِيُعطى ... إن لله ما بأيدي العبادِ

فاسألِ اللهَ ماطلبتَ إليهم ... وارجُ فضلَ المقسِّم العَوَّادِ

لاتقل في الجواد ماليس فيه ... وتسمي البخيل باسم الجوادِ

فقال الفرزدق: لولا أن اللهَ عَزَّ وجل شَغَلَ هذا عنا برأيه لَلَقِيْنا منه شرّاً.

* * *

(١) في كتاب الأغاني ج١٨ ص٥٩.

(٢) وهو سدوسي وائلي، كنيته أبو سماك، كان رأس القعدة من الخوارج الصفرية، وخطيبهم وشاعرهم، وكان شاعراً مفلقاً مكثراً (ترجمته في الأعلام ٥/٢٣٣).

الفرزدق وخَلَف بن خليفة

قال ابن قتيبة[1] : وكان خلف بن خليفة ظريفاً راويةً، وكان أَقْطَع، له أصابعُ من جلود، فمر بالفرزدق يوماً فقال له: ياأبا فراس، مَن الذي يقول:

هو القَيْنُ وابنُ القَيْنُ لا قَيْنَ مثلُه ... لِقَطْعِ المساحي أو لِجَذْلِ الأداهِمِ[2]

قال الفرزدق: يقوله الذي يقول:

هو اللِصُّ وابنُ اللِصُّ لالِصَّ مثله ... لِنَقْبِ جدارٍ أو لِطَرِّ الدراهمِ[3]

* * *

---

(١) الشعر والشعراء ٤٧٤/١ والخبر أيضاً في بدائع البدائه ص٣٤.

(٢) المساحي: جمع مسحاة، وهي الالة التي يجرف بها الطين عن وجه الأرض ويقشر، والأداهم: جمع أدهم، وهو القيد، والبيت لجرير.

(٣) هذا البيت من قول الفرزدق، وانظر الشعر والشعراء ٧١٤/٢ ترجمة خلف بن خليفة الشاعر.

الفرزدق وكُثَيِّرُ عَزَّة

قال القالي[1] : يروى عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: لقي الفرزدقُ كُثَيِّراً بقارعة البلاط وأنا معه، فقال: أنتَ ياأبا صخر أَنْسَبُ العرب حيث تقول:

أريد لأنسى ذِكْرَها فكأنما ... تمثَّل لي ليلى بكل سبيلِ

فقال له كثيِّر: وأنت ياأبا فراس أَفْخَرُ العرب حيث تقول:

ترى الناسَ ماسِرْنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقَّفوا

ـ وهذان البيتان لجميل سَرَق أحَدَهما كثيِّر، والآخر الفرزدق ـ

فقال له الفرزدق: ياأبا صَخْر هل كانت أمُّك تَرِدُ البصرة؟ فقال: لا ولكن أبي كان يَرِدُها.

قال طلحة بن عبد الله: والذي نفسي بيده لعجبتُ من كُثَيِّر وجوابه، ومارأيتُ أحداً قط أحمق منه، رأيتُني أنا وقد دخلت عليه ومعي جماعة من قريش، وكان عليلاً فقلنا: كيف تجدك ياأبا صخر؟ قال: بخير، هل سمعتم الناس يقولون شيئاً؟ ـ وكان يتشيع ـ فقلنا: يتحدثون أنك الدجال، قال: والله لئن قلت ذاك إني لأجد ضعفاً في عيني هذه منذ أيام.

* * *

(١) في ذيل الأمالي ص١١٩ ـ ١٢٠، وانظر المختار من محاضرات الأدباء للإصبهاني ج٣ ص٥٦٤ ففيه الخبر مختصراً. وانظر الصفحة ١٩٣ القادمة.

الفرزدق وكُثَيِّر عَزَّة

قال إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص[1] : قدم الفرزدق المدينة في إمرة أبان ابن عثمان بن عفانَ رضي الله عنه قال: فإني والفرزدق وكثيِّر عَزَّة لجلوسٌ في المسجد نتناشد الأشعار، إذ طلع علينا غلام شخت - أي دقيق - آدم، في ثوبين مُمَصَّرين - يعني مصبوغين بحمرة غير شديدة - ثم قصد نحونا حتى انتهى إلينا فلم يسلِّم وقال: أيكم الفرزدق؟ قال إبراهيم بن محمد: فقلت له مخافة أن يكون من قريش: أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها؟ قال: لو كان كذلك لم أقل له هذا. فقال له الفرزدق: من أنت ياغلام، لا أمَّ لك؟ قال: رجل من الأنصار، ثم من بني النجار، ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم، بلغني أنك تقول إنك أشعر العرب، قال: وتزعمه مضر وقد قال حسان بن ثابت شعراً فأردت أن أعرضه عليك، وأؤجِّلَكَ فيه سنة، فإن قلت مثله فأنت أشعر العرب، وإلا فأنت كذاب منتحل، ثم أنشده:

لنا الجَفَنَاتُ الغُرَّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى ... وأسيافُنا يَقْطُرْنَ من نجدةٍ دَما

متى ماتزرْنا من مَعَدٍّ بعُصبةٍ ... وغسانَ نمنعْ حقنا أنْ يهدَّما

أبى فعلُنا المعروفَ أن ننطق الخنا ... وقائلنا بالعُرف إلا تكلُّما

ولدنا بني العنقاء وابنَيْ محرِّقٍ ... فأكرمْ بنا خالاً وأكرمْ بنا ابنما

قال: وأنشده القصيدة إلى آخرها. وقال: إني قد أجلتك فيه سنة، ثم انصرف وقام الفرزدق مغضباً يسحب رداءه، مايدري أين طَرَفُه حتى خرج من المسجد وأقبل على كثير فقال: قاتل الله الأنصاريماأفصح لهجته، وأوضح حجته، وأجود شعره، فلم نزل في حديث الفرزدق والأنصاري بقية يومنا حتى إذا كان من الغد خرجت من منزلي إلى مجلسي الذي كنت فيه بالأمس، وأتاني كُثَيِّرٌ فجلس معي فإنا لنتذاكر

---

(١) نقائض جرير والفرزدق ج٢ ص٥٤٦ - ٥٤٨.

الفرزدق ونقول: ليت شعري مافعل إذ طلع علينا في حلقٍ أفـوافٍ مخططـة، لـه غديرتـان حتى جلس في مجلسه بالأمس ثم قال: مافعل الأنصاري؟ فنلنا منه وشتمناه ووقعنا فيـه، نريد بذلك أن نطيب نفس الفرزدق، فقال: قاتله اللـه مـارُميت بمثلـه، ولاسـمعت بمثـل شعره، ثم قال لهما الفرزدق: إنـي فارقتكمـا بـالأمس، فـأتيت مـنزلي، فـأقبلتُ أصعِّـد وأصوِّب في كل فن من الشعر فكأني مفحمٌ لم أقل شـعراً قـط حتـى إذا نـادى المنـادي بالفجر رَحَلْت ناقتي، ثم أخـذت بزمامهـا فقُـدْت بهـا حتـى أتيـت ذبابـاً (وهـو جبـل بالمدينة) ثم ناديت بأعلى صوتي: أجيبوا أخاكم أبا لُبينـى فجـاش صـدري كمـا يجيـش المرجل فعقلت ناقتي، وتوسدت ذراعها، فما قمت حتى قلـت مئة وثلاثـة عشـر بيتـاً. فبينا هو ينشد إذ طلع علينا الأنصاري حتى انتهى إلينا، فسلم ثم قال: أما إني لـم آتـك لأعجلك عن الوقت الذي وَقَّتّهُ لـك، ولكنـي أحببـت ألاّ أراك إلا سـألتك مـاصنعت، فقال: اجلس ثم أنشده:

عـزفتَ بأعشاشٍ وماكدتَ تعزف وأنكرتَ من حدْراءَ ماكنتَ تعرفُ[1]

قال: فلما فرغ الفرزدق من إنشاده قام الأنصاري كئيباً، فلمـا تـوارى طلـع أبـو الأنصاري وهو أبو بكر بن حزم في مشـيخة مـن الأنصـار فسـلموا علينـا وقـالوا: ياأبـا فراس، إنك قد عرفت حالنا ومكاننا مـن رسـول اللـه ﷺ ووصيَّتـه بنـا، وقـد بَلَغَنـا أن سفيهاً من سفهائنا تعرَّض لك، فنسألك بالله وبحق المصطفى محمد ﷺ لّما حفظـت فينـا وصية رسول الله ﷺ، ووهبتنا له، ولم تفضحنا.

قال اليربوعي: قال إبراهيم بن محمد: فأقبلت أكلمه أنا وكثير، فلمـا أكثرنـا عليـه قال: اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي - يعني إبراهيم بن محمد بن سعد.

* * *

(١) أي عزفت نفسك عما كنت فيه من باطل. وحدراء: امرأة الفرزدق، والقصيدة كاملة في مئة وواحد وعشرين بيتاً في ديوانه ج٢ ص٥٥١ - ٥٦٩.

الفرزدق ونُصَيْب

قال القالي[1] : دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نُصَيْبٌ الشاعر[2] ، فقال للفرزدق: أنشدني، وهو يرى أنه ينشد مديحه فأنشده:

وركْبٍ كأنَّ الريحَ تطلب منهمُ ... لها سَلَباً مِنْ جَذْبها بالعَصائبِ

سَرَوا يركبونَ الليلَ وهي تلفهمْ ... على شُعَبِ الأكوار من كل جانبِ

إذا استوضحوا ناراً يقولون ليتها ... وقد خَصِرتْ أيديهمُ نارُ غالب

فتغير وجه سليمان ـ فلما رأى نُصيب ذلك قال: ياأمير المؤمنين ألا أُنْشِدكَ؟ فأَنْشَدَه:

وقلتُ لركبٍ قافلينَ لَقِيْتُهمْ ... قَفا ذاتِ أوشالٍ ومولاكَ قاربُ

قِفوا خبِّرونا عن سُليمانَ إنه ... لِمعروفِهِ من آلِ وَدّانَ طالبُ

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائبُ

فسُرَّ سليمان لذلك وأجازه.

* * *

(١) في ذيل الأمالي ص٤٠ ـ ٤١ والخبر أيضاً في زهر الآداب ٢/٣٩٠، ومعجم الأدباء ١٩/٢٣٠ ـ ٢٣٢.

(٢) نصيب: تقدم التعريف به.

الفرزدق وامرأة شاعرة

قال داود الأنطاكي[1] : عن ابن دريد عن الفرزدق أنه قال: خرجت في طلب غلامٍ آبِقٍ، فلما صرت على ماء لبني حنيفة جاءت السماء بالأمطار، فلَجأت إلى بيت من جَريد النخل، فيه جارية سوداء، فأنزلتني، فلم ألبث إلا ريثما أخذتُ الراحة، وقد دخلت لي جارية كأنها القمر، فحيَّتْ ثم قالت: ممن الرجلُ؟ قلت: تميمي، قالت: من أيِّها قبيلة؟ قلت: من نَهْشَل بن غالب، فقالت: إذن أنتم الذين يقول فيكم الفرزدق:

إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا ... بيتاً دعائِمُه أعَزُّ وأطْوَلُ

بيتاً زُرارة مُحْتَبٍ بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نَهْشَلُ

قلت: نعم، قالت: قد هدمه جرير بقوله:

أخزى الذي سَمَكَ السماءَ مُجاشِعاً ... وأحَلَّ بَيْتَكَ بالحَضيض الأوْهَدِ

قال: فأعجبتني، فلما رأت ذلك في عيني قالت: أين تَؤُمُّ؟ قلت: اليمامةَ، فتنفست الصُّعَداء ثم قالت:

تذكرتُ اليمامة إنَّ ذكرى ... بها أهل المروءة والكرامه

ألا فسقى المليك أجشَّ جَوْناً ... تجود بصحةٍ تلك اليمامه

أحيِّي بالسلام أبا نُجَيْدٍ ... فأهلٌ للتحية والسلامه

قال: فأنستُ بها، فقلت: أذاتُ خِدْرٍ أم ذات بَعْل؟ فقالت:

إذا رقد النيامُ فإنَّ عَمْراً ... تؤرقه الهمومُ على الصياحِ

تُقطع قلبه الذكرى وقلبي ... فلا هو بالخليِّ ولا بِصاحِ

سقى الله اليمامة دارَ قومٍ ... بها عمروٌ يحنُّ إلى الرواحِ

---

(١) في تزيين الأسواق: ٢٠٠ ـ ٢٠١.

فقلت لها: مَنْ عمرو؟ فأنْشَدَتْ:

إذا رقد النيام فإن عَمْراً ... هو القمرُ المنيرُ المستنيرُ

ومالي فيْ التَّبَعُّل من براحٍ ... وإنْ ردَّ التَّبَعُّلَ لي أسيرُ

ثم سكتت كأنها تسمع كلاماً، ثم أنشأت تقول:

يُخيَّلُ لي أبا كَعْبٍ بنَ عَمْروٍ ... بأنكَ قد حُمِلْتَ على سَرير[1]

فإنْ يَكُ هكذا ياعمرو إني ... مُبكّرة عليكَ إلى القبورِ

ثم شهقت شهقةً فماتت.

* * *

(١) السرير هنا: نعش الميت.

الفرزدق والفضل بن العباس اللّهبي

قال البكري[1] : سمع الفرزدقُ الفضلَ بن العباسِ يُنْشِدُ:

وأنـــا الأخضــرُ مَـــنْ يعرفنـــي ... أخضـرُ الجلـدة في بيـــت العـــربْ

مَــنْ يُسـاجلْني يُســاجلْ مــاجداً ... يملأ الدلــو إلى عقــد الكَـــرَبْ

فنضا ثيابه وقال: أنا أساجلك، من أنت؟ فلما انتسب له لبس ثيابه وقال: والله لايساجلك إلا من عضّ بفَعل أبيه.

وبعد أن روى البكري هذا قال: والفضل أحد شعراء بني هاشم وفصحائهم وكان شديد الأُدْمة[2] ، ولذلك قال: أنا الأخضر من يعرفني؟ وهو هاشمي الأبوين[3] وأمه بنت العباس بن عبد المطلب، وإنما أتته الأُدْمَةُ من قِبَلِ جَدَّتِه، وكانت حبشية.

* * *

---

(١) في سمط اللآلي ص٧٠٠ ـ ٧٠١.

(٢) الأدمة: السمرة.

(٣) أبوه العباس بن عتبة بن أبي لهب، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم؛ وأخبار الفضل في الأغاني ج١٥ ص٢.

الفرزدق ومروان بن الحكم

قال العباسي[1] : كتب مروان بن الحكم - وكان والي المدينة من قبل معاوية - إلى عامله كتاباً يأمره أن يَحُدَّه ويسجنه، لأنه قال شعراً هجا به جريراً وأوهمه أنه كتب له بجائزة، ثم ندم مروان على مافعل، فوجه سفيراً وقال للفرزدق: إني قد قلت شعراً فاسمعه:

قُلْ للفَرَزْدَقِ والسفاهةُ كاسْمِها ... إن كنت تاركَ ماأمرتُك فاجلسِ[2]

ودَعِ المدينةَ إنها مرهوبةٌ ... واقصدْ لمكةَ أو لبيت المقدسِ

وإن اجتنيت من الأمور عظيمةً ... فَخُذَنْ لنفسكَ بالعظيم الأكْيَسِ

فلما وقف الفرزدق عليها فَطِن لما أراد مروان فرمى الصحيفة وقال:

يامَرْوُ إنَّ مطيتي محبوسةٌ ... ترجو الحِباءَ وربُّها لم يَيْأسِ

وحبوتني بصحيفةٍ مختومةٍ ... يخشى عليَّ بها حباءُ النقرسِ

ألق الصحيفة يافرزدق لاتكن ... نكداء مثل صحيفة المتلمِّسِ[3]

وأتى سعيد بن العاص الأموي: وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، - رضي الله عنهم - فأخبرهم الخبرَ، فأمر له كل واحد منهم بمئة دينار وراحلة وتوجه إلى البصرة، فقيل لمروان: أخطأت فيما فعلت، فإنك عرّضت عِرضك لشاعر مُضَر، فوجه إليه رسولاً ومعه مئة دينار، وأرحله، خوفاً من هجائه.

* * *

---

(١) في معاهد التنصيص ج١ ص٤٨ - ٤٩.

(٢) احلس: ائت الجلساء، وهي بلاد نجد.

(٣) صحيفة المتلمس: مضرب المثل، وكان الملك عمرو بن هند قد أوهم المتلمس، واسمه جرير بن عبد المسيح وطرفة بن العبد أنه أمر لهما بحباء وعطية، وكتب لكل واحد منهما كتاباً إلى عامله يأمره بقتله إذا ورد عليه، أما المتلمس فأقرأ صبياً كتابه فعلم مافيه فرمى به في اليمّ، ونجا، وأما طرفة فذهب إلى عامل الملك فأخذه وقتله.

الفرزدق والكميت

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ماقاله (الهاشميات)[2] فسترها، ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له: ياأبا فراس، إنك شيخ مُضَر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكيمتُ بنُ زيد الأسدي.

قال له: صدقت أنت ابن أخي، فما حاجتك؟

قال: نُفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره، وكنتَ أولى مَنْ سَتَره علي.

فقال له الفرزدق: أما عقلك فحسن، وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فأنشدني ماقلت، فأنشده:

طربت وماشوقاً إلى البيض أَطْرَبُ

قال: فقال لي: فيمَ تطرب يابن أخي؟ فقال:

ولالعباً مني وذو الشوق يلعب

فقال: بل يابن أخي فالعب فإنك في أوان اللعب فقال:

ولم يلهني دار ولارسم منزل ... ولم يَتَطَرَّبْنِي بنانٌ مخضبُ

فقال: مايطربك يابن أخي؟ فقال:

ولا السانحات البارحات عشيةً ... أَمَرَّ سليمُ القرن أم مرَّ أعْضَبُ[3]

---

(١) في كتاب (الأغاني) ج١٦ ص٣٤٩ - ٣٥١، والخبر ايضاً في معاهد التنصيص ج٣ ص٩٤ - ٩٥.

(٢) الكميت بن زيد: شاعر الهاشميين، ومن أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي. توفي سنة ١٢٦هـ له ديوان شعر فيه قصائده (الهاشميات) مطبوع. (الأعلام ٦/٩٢).

(٣) الأعضب: المكسور القرن.

فقال: أجل لاتتطير، فقال:

ولكـن إلى أهـل الفضـائل والنُهـى — وخـير بنـي حـواء والخـير يُطْلَـبُ

فقال: ومن هؤلاء ويحك؟ فقال:

إلى النفـر البيـضِ الذيـن بحبهـم — إلى اللـه فيمـا نـابني أتقـرب

قال: أَرِحْني وَيْحَكَ مَنْ هؤلاء؟

قال:

بنـي هاشـمٍ رَهْـط النبـي فـإنني — بهـم ولهـم أرضـى مـراراً وأغضـبُ

خفضـت لهـم مني جنـاحَيْ مَـوَدَّةٍ — إلى كَنَـفٍ عِطفـاه أهـلٌ ومرحـب

وكنـت لهـم مـن هـؤلاء وهـؤلا — محبـاً علـى أنـي أُذَمُّ وأُقضَـبُ[1]

وأرمى وأرمي بالعـداوة أهلهـا — وإنـي لأُوْذَى فيهـمُ وأُؤَنَّـبُ

فقال له الفرزدق: يابن أخي، أذع، ثم أذع.. فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي.

* * *

(١) أقضب: اقطع، أو أضرب بالقضيب.

الفرزدق وكَعْبُ بن جُعَيْل التغلبي

روى الزبير بن بكار عن الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي حَيَّة النُّميريِّ عن الفرزدق أنه قال[1] : كنا في ضيافة معاوية، ومعنا كعب بن جُعَيْل التغلبي[2] .

قال: فحدثني أن يزيد بن معاوية قال له: إن ابن حسان[3] قد فضح عبد الرحمن ابن الحكم[4] وغلبه وفضحنا فاهْجُ الأنصارَ، قال له: أرادّيَّ أنتَ في الشرك؟ أهجو أقواماً نصروا رسول الله صلى الله عليه وآله. وآووه، ولكني أدلك على غلام لنا نصراني لايبالي أن يهجوهم كأن لسانَه لسانُ ثَوْر. قال: من هو؟ قلت: الأخطل، فدعاه فأمره بهجائهم، قال: على أن تمنعني. قال: نعم.

* * *

(١) في كتاب (الأخبار الموفقيات) ص٢٢٧. وانظر الشعر والشعراء ٢/ ٦٤٩.

(٢) هو كعب بن جعيل بن عجرة بن قمير: شاعر معاوية وأهل الشام، وهو شاعر مخضرم، عرف في الجاهلية والإسلام. توفي نحو سنة ٥٥هـ (ترجمته في الأعلام ٦/ ٨٠ ومعجم الشعراء ٢٣٣ والشعر والشعراء ١٢٩ و ٦٤٩ وطبقات الشعراء لابن سلام ٤٨٥).

(٣) يريد الشاعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري. تقدمت ترجمته.

(٤) أخو مروان بن الحكم. شاعر إسلامي كان يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (انظر الأغاني ١٢/ ٦٩) طبعة دار التقدم.

الفرزدق والحطيئة وكعب بن جُعَيْل

قال ياقوت[1] : لما هرب الفرزدق من زياد ابن أبيه حين هجا بني نهشل فاستعْدوا زياداً عليه قدم المدينة، واستجار بسعيد بن العاص فأجاره، وكان الحطيئة[2] وكعب بن جُعيل عند سعيد لما دخل الفرزدق عليه فأنشده الفرزدق:

ترى الغُرَّ الجَحاجِحَ من قريشٍ	إذا ما الأمرُ في الحَدَثان غالا
بني عمِّ النبيِّ ورَهْطِ عَمْروٍ	وعثمانَ الأُلى غلبوا فَعالا
قياماً ينظرون إلى سعيدٍ	كأنهمُ يَرَوْنَ به هِلالا

فقال الحطيئة: هذا والله الشعر، أيها الأمير، لاماتُعلِّلُ به منذ اليوم.

فقال كَعْبُ بنُ جُعَيْل: فضِّلْه على نفسك، ولاتفضِّله على غيرك..

فقال: بلى، والله، أفضِّله على نفسي وعلى غيري، أدركتَ من قَبْلَك وسبقتَ مَنْ بعدك. ثم قال له الحطيئة: ياغلام، لئن بقيت لَتَبْرُزَنَّ علينا.

* * *

(١) في معجم الأدباء ٢٩٨/١٩.

(٢) الحطيئة: اسمه جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مُليكة: شاعر مخضرم، هجاء، لم يكد يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه ونفسه. له ديوان مطبوع. توفي نحو سنة ٤٥ هـ (الأعلام ١١٠/٢).

الفرزدق وجرير والراعي

كان لراعي الإبل[1] والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المِرْبَد بالبصرة، يجلسون فيها، وكان الراعي قد ضَخُم أمْرُه، وكان من شعراء الناس، فدخل في المُنافرة بين جرير والفرزدق، وقضى للأول على الثاني، وكان فيما قاله:

ياصاحبيّ دنا المسيرُ فسيرا غَلَبَ الفرزدقُ في الهجاءِ جَرِيرا

وقال:

رأيتُ الجحشَ جَحْشَ بني كُلَيْبٍ تَيَمَّمَ حوضَ دِجْلَةَ ثم هابا

- يعني جريراً -

فلما أكثر الراعي من ذلك، قال جرير لرجالٍ من قومه: هلاّ تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق عليَّ وهو يهجو قومه، وأنا أَمْدَحُهم؟.

ثم خرج جرير ذاتَ يوم يمشي ولم يركب دابته لئلا يعلم به أحد، فتعرض للراعي يريد أن يلقاه من حيالَ حيث كان يمرُّ إذا انصرف من مجلسه بالمِرْبَد، فمر الراعي على بغلته وابنه جَنْدَلُ يسير وراءه على مُهْرٍ له أَحْوى[2]، وإنسانٌ يمشي معه يسأله عن بعض الأمر، فلما استقبل جريرٌ الراعي قال له: مرحباً بك ياأبا جندل، وضرب بشماله على مَعْرَفَة بغلته[3] ثم قال: ياأبا جندل إنك شيخ مُضَر، وشاعرها، وقد بلغني أنك تفضِّل عليَّ الفرزدقَ تفضيلاً قبيحاً، وهو ابن عمي دُوْنَك، فإن كان لابُدَّ من تفضيل

---

(١) انظر أسواق العرب ص٣٨٥ - ٣٨٨. وراعي الإبل: هو عبيد بن حُصين بن معاوية بن جندل النميري، أبو جندل: شاعر من فحول المحدثين، لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل ويقال: كان راعي إبل من أهل بادية البصرة. له ديوان مطبوع. مات سنة ٩٠هـ (الأعلام ٤/١٨٨ - ١٨٩ طبعة رابعة).

(٢) الأحوى: من به حُوَّة، وهي سواد إلى الخضرة، أو حمرة إلى السواد.

(٣) المعرفة: موضع العرف من الفرس.

فأنا أحَقُّ به، لمدحي قَوْمَك، وذكري إياهم، ويكفيك من ذاك إذا ذُكرنا أن تقول: كلاهما شاعرٌ كريم، ولاتحتمل مني ولامنه لائمةً.

فبينا جريرٌ كذلك إذ أقبلَ ابنُ الراعي جَنْدل حتّى ضرب عَجُزَ دابة جرير حتى كاد يقطع إصبع رجله، وقال لأبيه، لاأراك واقفاً على كلبٍ من بني كُلَيب، كأنك تَخشَى منه شرّاً، أو ترجو منه خيراً، وضرب البغلة ضربةً فَرَمَحَتْ جريراً رَمْحَةً وقعت منها قَلَنْسُوَتُه[1] . قال جرير: فوالله لو عرّج عليَّ الراعي لقلت: سفيه غَوِيٌّ (يعني جَنْدلاً ابنه) ولكن لاوالله ماعاج، فأخذتُ قلنسوتي ثم أعدتها على رأسي، فانصرف جريرٌ غضبان حتى إذا صلى العشاء بمنزله في عِلِّيَّةٍ له قال: ارفعوا لي باطِيَّةً من نَبيذٍ[2] وأَسْرِجوا لي، ففعلوا، فجعل يُهَمْهِمُ، فسمعتْ صوتَه عجوزٌ في الدار، فأطلَعَتْ في الدرج حتى نَظَرَتْ إليه فإذا هو يحبو في الفِراش عُرْياناً، لِمَا هو فيه، فانْحَدَرَتْ فقالت: ضَيْفُكم مجنونٌ، رأيت منه كذا وكذا، فقالوا لها: اذهبي لِطِيَّتِكِ[3] نحن أَعْلَمُ به وبما يُمارس. فما زال كذلك حتى كان السَّحَر، ثم إذا هو يُكَبِّرُ قد قالها ثمانين بيتاً في نُمَير، فلما ختمها بقوله:

فَغُضّ الطَّرْفَ إنكَ مِنْ نُميرٍ ... فلا كعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا

كبَّر ثم قال: أخزيتهُ وربِّ الكعبة.

ثم أصبح حتى إذا عرف أن الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمِرْبَدِ وكان يعرف مجلسَه ومجلسَ الفرزدق دعابدُهْنٍ فادَّهَنَ وكفَّ راسه، وكان حَسَنَ الشعر ثم قال: ياغُلام أَسْرِجْ لي، فأَسْرَج له حِصاناً، ثم قصد مجلسهم حتى إذا كان موقعَ السلام قال: ياغلام، ولم يُسَلِّم، قل لِعُبَيْد: أَبَعَثَكَ نِسْوَتُك تكسبهنَّ المال بالعراق؟ أَمَا والذي نفسُ

(١) رمحته: رفسته.

(٢) الباطية: إناء واسع أعلاه، ضيق أسفله. الجمع بواطي (معرّب: بادية).

(٣) الطية: الحاجة والوطر. ويقال: مضى لطيته: أي لنيته والوجه الذي يريده.

جريرٍ بيده لترجِعَنَّ إلى أهلكَ بِمَيْرٍ[1] يَسُوْؤُهُنَّ ولا يَسُـرُّهُنَّ؛ أمـا أنـا فقـد بعثني أهلي لأقعدَ على قارعة هذا المِرْبد فلا يَسُبُّهم أحدٌ إلاسَبَبْتُه، وإن عليَّ نَذْراً إن جعلت في عيني غمضاً حتى أُخْزِيَكَ؛ ثم اندفع جرير في قصيدته:

أقِلِّـي اللـومَ عـاذلَ والعِتابـا   وقولـي إنْ أَصَبْـتُ لقـد أصابـا

فأنشدها فنكس الفرزدق وراعي الإبل، وأزمَّ القوم[2] حتى إذا بلغ إلى قوله:

بهـا بَـرَصٌ بجـانب إسْـكَتَيْها[3]   ....

وضع الفرزدق يده على فيه، وغطى عَنْفَقَتَهُ[4] لئلا يفطن جرير فيخزيـه في مجلسه ذاك، ففطن لها جرير، فأتم البيتَ هكذا، وكأن الفرزدق لقنه إياه.

بهـا بَـرَصٌ بجـانب إسْـكَتَيْها   كعنفقـة الفـرزدق حـين شـابا

ولعله في الأصل على غير ذلك، فانصرف الفرزدق وهو يقول: اللهم أخزه، واللـه لقد علمت حين بدأ بالبيت أنه لايقول غير هذا، ولكن طمعـت بالسلامة فغطيت وجهي فما أغناني ذلك شيئاً. واسترسل جرير في الإنشاد، حتى بلغ قوله مخاطباً الراعي:

فَغُـضَّ الطَّـرْفَ إنَّـكَ مِـنْ نُمَـيْرٍ   فـلا كَعْبـاً بَلَغْـتَ ولا كِلابـا

فأسقط في يد الراعي وبني عـامر عامـة، وقـال الفـرزدق: غَضَّـه واللـه فـلا يجيبه ولايفلح بعدها أبداً.

وسُرعان ماتناقل هذا البيتَ أهلُ المِرْبَد، وانفضَّ المجلس عليه، وسار الراعي فوجد البيت سبقه إلى أهله وقومه، فاستحيا ورحل.

* * *

---

(١) الميرة: جلب الطعام.

(٢) أزم القوم: من الزمزمة، وهي كلام غير مفهوم.

(٣) الإسكة: جانب الفرج، وهما إسكتان.

(٤) العنفقة: شعرات بين الشفة السفلى والذقن.

المأمون وأعرابي شاعر

قال الراغب الأصفهاني[1] : قصد أعرابي المأمونَ فقال: قد قلتُ شعراً فقال: أنشده، فأنشد:

حيـــاك رب النـــــاس حيـــاك	إذ بجمـــال الوجـــه رَدّاكـــا
بغـداد مـن نـورك قـد أشـرقت	وأورق العـــود بجـــد واكـــا

فأطرق المأمون ساعة ثم أنشد:

حيـــاك رب النـــــاس حيـــاك	إن الـــذي أمَّلْـــتَ أخطاكـــا
أتيـت شـخصاً كيسـه قـد خـلا	ولـو حـوى شـيئاً لأعطاكـا

فقال: ياأمير المؤمنين: إن بيع الشعر بالشعر رِبا، فاجعل بينهم مُحَلِّلاً، فضحك وأمر له بمال.

* * *

(١) من محاضرات الأدباء ٤/٤٦٥.

الفرزدق ومَعْنُ بنُ أوْس المُزَني

قَدِم معن بن أوس المُزَني البصرة[1] فقعد يُنْشِدُ في المِرْبَد، فوقف عليه الفرزدق وأراد العبثَ به فقال: يامَعْنُ مَن الذي يقول:

لَعَمْـرُك مامُزَيْنَـةُ رَهْطُ مَعْـنٍ ... بأجفانٍ تُطاق ولا سَنامُ[2]

فقال معن: أتعرفُ يافرزدق من الذي يقول:

لَعَمْرُكَ ماتَميمٌ أهلُ فَلْجٍ ... بأردافِ الملوكِ ولاكِرامُ[3]

فرآه الفرزدق صُلْباً فتفل وقال له: حَسْبُكَ إنما جَرَّبْتك، فأجابه مَعْنٌ بلهجة الحازم: قد جَرَّبْتَ وأنتَ أعلم. فانصرف وتركه.

* * *

(١) انظر معاهد التنصيص ٢٠/٤. و(أسواق العرب) ص٣٨٩. ومعن بن أوس بن نصر بن زياد المزني: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، رحل إلى الشام والبصرة وكف بصره في أواخر أيامه. وله ديوان مطبوع، توفي سنة ٦٤هـ = ٦٨٣م. (ترجمته في الأعلام ١٩٢/٨).

(٢) من معاني الجفن: الشجر الطيب الريح.

(٣) الردف: الرديف. وكل ماتبع شيئاً فهو ردفه.

الفرزدق وجميل

قال أبو بكر[1] : وبَلَغَنا أن الفرزدق مَرَّ بجميل وهو ينشد:

ترى النــاسَ ماسـرنا يسـيرون خَلْفَنـا   وإن نحـن أومأنـــا إلى النـــاس وَقَّفــوا

فقال الفرزدق: أنت لاتحتاج إلى هذا البيت، وأنا محتاجٌ إليه لأنـي أهجـو الرجـال وأمدحهم فاتركه لي، فتركه له.

وهذا من أحسن أفعال الفرزدق المحكية عنه لأنه استوهب هذا البيت ولـم يغصب عليه، والهبة على كل حال أفضل من السرقة[2] .

* * *

(١) انظر الخبر في الزهرة ج٢ ص٣١٨ ـ الباب ٥١.

(٢) انظر خبراً مماثلاً لهذا للفرزدق مع الشمردل بعد بضع صفحات.

الفرزدق ومُضَرِّسُ بن رِبْعِيّ

قال ياقوت الحموي[1] :

بلغ مضرس بن رِبْعِيّ الأسدي[2] أن الفرزدق قد هجا بني أسد، فقدم البصرة وجلس بالمؤيد ينشد هجاءه الفرزدق، فبلغ الفرزدق ذلك، فجاءه حتى وقف عليه فقال له: من أنت؟ قال: أسديٌّ أنا، قال: لعلك ضَرِيس؟ قال: أنا مُضَرِّس، فقال له الفرزدق: إنك بي لشبيه، فهل وردتْ أمك البصرة؟ فقال: لم ترد البصرة قط، ولكن أبي، قال الفرزدق: مافعل معمَّر؟ قال مضرس: هو بِلَصاف[3] حيث تبيض الحمَّر، فقال له الفرزدق: هل أنت مجيزُ لي بيتاً؟ قال مضرس: هاته. قال الفرزدق:

ومابرئت إلا على عَتَبٍ بها ... عراقيبها مذ عُقِّرت يوم صَوْأَرِ

فقال مضرس:

مناعيشُ للمولى تظل عيونها ... إلى السيف تستبكي إذا لم تعقَّر

فنزع الفرزدق جُبَّته، ورمى بها على مضرس، وقال: والله لاهجوتُ أسدياً قط.

أراد الفرزدق بقوله نهشل بن حري يهجو بني فقعس حيث قال:

ضَمِن القيانُ لفقعس سوآتها ... إن القيانَ لفقعس لمعمَّر

وأراد مضرس قول ابن المهوَّس الأسدي يرد عليه:

---

(١) في معجم البلدان ٥/١٧ ـ لَصاف.

(٢) مضرس بن ربعي بن لقيط الأسدي: شاعر حسن التشبيه والوصف. قال عنه البغدادي في خزانة الأدب ٢/٢٩٢: هو شاعر جاهلي. فإن صح هذا الخبر فليس جاهلياً وإنما هو أموي معاصر للفرزدق. وله شعر في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣/١٠٢ ثم ٤/١١٠ ومعجم الشعراء للمرزباني ٣٩٠ ـ ٣٩١ (الأعلام للزركلي ٧/٢٥٠). وانظر الصفحة ١٧٥ السابقة.

(٣) لَصاف: ماء بالدوّ لبني تميم.

قد كنت أحسبكم أسود خفيةٍ فـإذا لَصـاف تبيـض فيـه الحُمَّـرُ

فـترفّعوا مَـدْحَ الرئــالِ فإنمـا تجنـي الهجيـمُ عليكـمُ والعنـبرُ

عضـت تميـمٌ جلـد . . . أبيكـم يـوم الوقيـظ وعاونَتْهـا حَضْجَـرُ

وهي أبيات كثيرة.

*   *   *

الفرزدق وذو الرُّمَّة

قال العباسي[1] :

يقال إن ذا الرمة كان ينشد شعره في سوق الإبل، فجاء الفرزدق فوقف عليه، فقال ذو الرمة: كيف ترى ماتسمع ياأبا فراس؟

قال: ماأحسن ماتقول.

قال: فمالي لاأُذكر مع الفحول؟.

قال: قصَّرَ بكَ عن غايتهم بكاؤك في الدِّمَنِ ووَصْفُكَ الأَبْعارَ والعَطَن.

* * *

(١) في معاهد التنصيص ٣/٢٦٠.

الفرزدق والكُمَيْتُ

قال ابن قتيبة[1] :

وقف الكُمَيْتُ على الفرزدق وهو ينشد، والكميتُ يومئذ صبيٌّ، فقال له الفرزدق: ياغلام، أيسرك أني أبوك؟

فقال الكميت: أما أبي فلا أريد به بدلاً، ولكن يسرني أن تكون أمي.

فحصر الفرزدق يومئذ وقال: مامرَّ بي مثلها قط.

* * *

(١) في الشعر والشعراء ٥٨٢/٢ والخبر في سير أعلام النبلاء ٣٨٨/٥ ـ ٣٨٩. ترجمة الكميت.

الفرزدق والأحوص

قالوا[1] : إن الفرزدق قدم المدينة فنزل على الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، صاحب النبي ﷺ، وهو الذي حمت لحمَه الدَّبْر، فقال الأحوص: ألا أُسمعك غناءً؟ قال: تغنَّ، فغناه:

أتنسى إذ تودعنا سُليمى بعود بشامة سُقي البشامُ

بنفسي من تَجَنُّبُه عزيزٌ علي ومن زيارته لِمامُ

ومن أُمسيْ وأُصبح لاأراه ويطرقني إذا هجع النيام

فقال الفرزدق: لمن هذا الشعر؟ قال: لجرير. ثم غناه:

إن الذين غدوا بلبِّك غادروا وَشَلاً بعينك مايزال مَعينا

غَيَّضْنَ من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا

فقال:لمن هذاالشِّعْر؟ فقال: لجرير، ثم غناه:

أَسَرَى لخالدة الخيال ولاأرى شيئاً ألذ من الخيال الطارق

إن البلية من يُمَلُّ حديثُه فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال: لمن هذا الشعر؟ فقال: لجرير، فقال: ماأحوجه مع عفافه إلى خنوثة شعري، وماأحوجني مع فسوقي إلى رقة شعره.

* * *

---

(١) انظر العقد الفريد ج١/ ص٢٤ ـ ٢٥.

الفرزدق والأحوص

قال المرزباني[1] : قال عُمَرُ بنُ شَبَّة: لما قدم الفرزدق المدينة أتى مجلساً وبه الأحوص، فأنشده الأحوص شعراً فقال: من أنت؟

فقال: أنا الأحوص بن محمد.

قال: ماأحسن شعرك!

فقال: هكذا تقول لي؟ أنا أشعر منك.

قال: وكيف تكون أشعر مني وأنت تقول:

يَقَـــرُّ بعينـــي مـــايَقَرُّ بعينهـــا ... وأَفْضَـلُ شـيءٍ مابـه العـين قَـرَّتِ

فإنه يَقَرُّ بعينها أنْ تُنْكَح أفَيَقَرُّ ذاكَ بعينك؟

* * *

(١) الموشح ١٨٧.

الفرزدق والشمردل اليربوعي

قال المرزباني[1] : قال عمر بن شبَّة: كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء، فمر يوماً بالشمردل اليربوعي وهو ينشد قصيدة حتى بلغ إلى قوله:

ومابين من لم يُعْطَ سمعاً وطاعةً   وبين تميمٍ غيرُ حزِّ الحلاقم

فقال: والله لتتركن هذا البيت أو لتتركنَّ عِرْضَك.

فقال: خذه على كره مني لابارك الله لك فيه، فجعله الفرزدق في قصيدته التي أولها:

تحنُّ بزوراء المدينة ناقتي   حنين عجولٍ تبتغي البوَّ رائمِ[2]

* * *

(١) في الموشح ١٠٨.

(٢) انظر خبراً مماثلاً لهذا للفرزدق وجميل ص١٩٢.

الأحوص والفضل بن عباس بن أبي لهب اللَّهبِيّ

قال الثعالبي[1] :

لقي الفضل بن عباس بن أبي لهب الأحوصَ الأنصاريَّ الشاعر، فأنشده الأحوصُ من شعره، فقال له الفضل: إنك لشاعرٌ، ولكنك لاتحسن أنْ تُؤَبِّدَ، فقال: بلى، والله إني لأُحسن أن أؤبِّد حيث أقول:

مـاذاتُ حبلٍ يراهـا النـاسُ كلُّهـمُ ... وَسْطَ الجحيم ولاتخفى على أحدِ

ترى حبال جميع الناس من شَعَرٍ ... وحبلها وَسْطَ أهل النار من مسدِ

فأجابه الفضل فقال:

مـاذا تريد إلى شتمي ومنقصتي ... أم ما تُعَيِّرُ من حَمّالة الحَطَبِ

غَـرّاءُ سـائلةٌ في المجد غُرَّتها ... كانت سلالةَ شيخٍ ثاقبِ الحَسَبِ

* * *

(١) في ثمار القلوب ص ٣٠٢. وانظر الصفحة ٢٣٢ القادمة.

الأَخْوَص والأُبَيْرِد وسُحَيْم بنُ وَثِيْل الرِّياحي

قال ابن أبي الدنيا[1] : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُريب الباهلي قال: حدثني عمي[2] قال: حدثنا شيخٌ من بني يربوع، ثم أحد بني رياح قال: كان الأخوَصُ[3] والأُبيرد[4] من آل عتّاب بن هَرْمي بن رِدْفِ الملك، وكان سُحَيْم بن وثيل[5] من آلِ حِمْيَرَيّ بن رياح، فجاء رجلٌ إلى الأبيرد وإلى الأخوص يطلبهما قَطِراناً لإبله، فقالا: إن أبلغْتَ ابن وَثيل هذا البيت أعطيناك قطراناً، اذهب فقل له:

إن بُداهتي وجِراءَ حولي ... لذو شِقٌّ على الحُطَمِ الحَرونِ[6]

قال: فأخذ ابن وثيل عصاه وانحدر على الوادي، فجعل يقبل فيه ويدبر، ويهمهم بالشعر، ثم قال له: اذهب فقل لهما:

---

(١) في كتاب الأشراف ص ١٠١ ـ ١٠٣، وقصة سحيم مع الأخوص والأبيرد في الأصمعيات: ١٧ والأغاني ١٣/ ١٣٤.

(٢) هو الأصمعي، واسمه عبد الملك بن قريب.

(٣) الأخوص: هو زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرمي الرياحي اليربوعي التميمي المعروف بالأخوص: شاعر فارس إسلامي توفي نحو سنة ٥٠هـ (خزانة الأدب ١٦٤/٤ والمؤتلف والمختلف ٤٩).

(٤) الأبيرد: هو الأبيرد بن المعذر بن عبد قيس بن عتاب بن هرمي اليربوعي التميمي: شاعر مشهور مقل محسن، فصيح، بدوي، من شعراء صدر الإسلام وأول دولة بني أمية (له ترجمة في الأغاني ١٢٦/١٣ والمؤتلف والمختلف: ٢٤ وسمط اللآلي ٤٩٤/١).

(٥) سحيم بن وثيل الرياحي: شاعر شريف مشهور الأمر في الجاهلية والإسلام، غلبت عليه البذاءة والخشنة، له أخبار مع زياد بن ابيه. (طبقات فحول الشعراء: ٥٧٦ والخزانة ٢٦٥/١).

(٦) الجراء: المجاراة، مصدر جاري يجاري: أي جرى معه، والبداهة: أول جري الفرس. والحُطَم: العسوف العنيف، والحرون: الفرس لاينقاد.

إنَّ عُلالتـــي وجـــراء حولـــي لـذو شِقٍ على الضَّـرَع الظَّنـونِ[1]

وإن قناتنـــا مَشِيـــطٌ شـــظاها شـــديدٌ مَدُّهـــا عُنُـــقَ القريـــنِ[2]

أنـــا ابـــن جـــلا وطـــلاعُ الثنايـــا متـى أضـع العمامـــة تعرفونـــي[3]

أنـا ابـن الغُـرِّ مِـنْ سَـلَفي رِيـاحٍ كنصـل السـيف وضـاحُ الجبـين

وإن مكاننـــا مـــن حِمْـــيَريٍّ مكـان الليـثِ مـن وَسَـطِ العريـنِ

ســأجني مــاجنيتُ وإنَّ ظهـري كـــذو سَـــنَدٍ إلى نَضَدٍ أمـــينِ

فانطلق الرجل فأنشد هذا الشعر الأحوصَ والأبيرد فجاءا إلى ابـن وثيـل فـاعتذرا، فقال ابن وثيل: إن أحدكم لايرى أنه صنع شيئاً حتى يقيس شعره بشعرنا، وحَسَبَه بحَسَبنا، ويستطيفَ بنا استطافة المُهْرِ الأَرِنِ. قالا: فهـل إلى النزوع[4] من سبيل؟ قـال: نعم، إنا لم يُبْلَغْ أحسابُنا.

* * *

---

(١) العُلالة: أن تحلب الناقة أول النهار وآخره ووسطه، والوسـطى علالـة. والضرع: الصغير. والظنـون: الذي لايوثق به.

يقول: الذي بقي مني على كبري حريٌّ شديد لايقدر عليه.

(٢) مشط شظاها: مثل لامتناعه، فقناته لاتمس، وإن قرن بها أحد حذبته فذل.

(٣) ابن جلا: يعني الواضح المكشوف الذي لايخفى مكانه.

(٤) النزوع: تحويل الشيء عن مكانه، والكف، ومثله النزع.

زيادُ الأعجم وقَتادة اليَشْكُري

قال محمد بن داود الأصفهاني[1] :

قال إسحاق الموصلي: كان قَتَادة بنُ مُغَرِّب اليشكري وزياد الأعجم[2] عند المغيرة بن المهلب، فتهاجيا، فأمر المغيرة فَوُجِىءَ عُنُقُ قَتادة، ومُزِّقَتْ عليه ثيابه [فقال] زياد:

لَعَمْرَكَ ماالديباجُ خَرَّقْتَ وحده ... ولكنما خَرَّقْتَ جلدَ المُهَلَّبِ

فما شأنُ عِرْضِ المرءِ غير قصيدةٍ ... يُسار بها في كل شرق ومغربِ

وإنَّ يدي رهن لكم بقصيدةٍ ... تكون عليكم كالحريقِ الملهبِ

* * *

---

(١) في كتاب (الزهرة) النصف الثاني ص: ٣٠٤ وانظر الأغاني ١٥/٣١٠.

(٢) زياد الأعجم: هو زياد بن سليمان ، ويقال سليم ـ الأعجم، أبو أمامة العبدي. من شعراء الدولة الأموية، كانت في لسانه عجمة فسمي الأعجم، توفي نحو سنة ١٠٠هـ، طبع شعره بدمشق مؤخراً (ترجمته في الأعلام ٣/٩١ والشعر والشعراء ١/٤٣٠).

وقتادة بن مُغَرِّب (ويقال مُغْرِب): شاعر كان يهاجي زياداً الأعجم (انظر الشعر والشعراء ١/٤٣٠).

المغيرة بن حَبناء وزياد الأعجم

قال ابن ظافر[1] : وكان المغيرة بن حبناء[2] يهاجي زياداً الأعجم العبقسي، وكان بالمغيرة وَضَحٌ[3] ، فقال فيه زياد يصف بياضه:

عجبت لأبيضَ الخُصْيَيْنِ عبدٍ كأنَّ عِجانَه الشِّعْرى العَبورُ

فقيل له: ياأبا أسامة لقد شرَّفْته ورفعت من قدره إذ تقول: كأنَّ عِجانه الشِّعرى فقال: أوهكذا ظنكم؟ لأزيدنّه شرفاً ورفعَةً، ثم صنع فيه من قطعة فقال:

لاتبصر الدهر منهم خارياً أبداً إلاّ وجدت على باب استه قمرا

واتفق أنهما اجتمعا يوماً بمجلس المهلب فجرى بينهما مهاترة، فقال المغيرة لزياد:

أقول له وأنكر بعض مابي ألم تعرف رقاب بن تميم

فقال زياد:

بلى لَعَرَفْتُهُنَّ مُقَصِّراتٍ جِباهَ مَذَلَّةٍ وسِبالَ لُؤْمِ

فانقطع المغيرة[4] .

* * *

---

(١) في بدائع البداِئه: ١٧ - ١٨.

(٢) المغيرة بن حبناء: هو المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي: شاعر إسلامي كان من رجال المهلّب بن أبي صُفْرة. اشتهر بنسبته إلى أمه (حبناء) ، وقيل (حبناء) لقب غلب على أبيه لجبنه، واسمه حُبين، مات شهيداً في نَسَف على مقربة من بخارى، سنة ٩١هـ (الأعلام ٨/٢٠١).

(٣) الوضح: البرص.

(٤) انقطع: توقف عن نظم الشعر.

ذو الرُّمَّة والطِّرِمّاح

قال التَّنسي[(١)] :

اجتمع ذو الرُّمَّة يوماً بالطرماح[(٢)] فقال: هلم نتساجل، فقال. قل.

فقال ذو الرمة:

فمـــا ذو زينـــةٍ قـــد زينـــوه لغـــير زيـــارةٍ ولغـــير عيـــدِ

فقال الطرماح:

هـــو الميـــت المكفـــن في ثيـــابٍ يُـــزَفُّ بهـــا إلى قـــبرٍ جديـــد

فقال ذو الرمة:

وبنيـــان شـــديدُ الأيـــد عـــالٍ بـــلا مَـــرْدٍ أُقِـــلَّ ولا عمـــودِ

فقال الطرماح:

فتلـــك ســـماؤنا خُلقـــت ظـــلالا بناهـــا اللـــه ذو العـــرش المجيـــد

فقال ذو الرمة:

وحســـناءُ المنـــاظر كـــلَّ حـــينٍ لهـــا وجـــهٌ يضـــرَّب بـــالحديد

فقال الطرماح:

هـي الـوَرَقُ التي في الكيس تُجلـى تُخَلَّـــصُ بالمطـــارق والوقـــودِ

* * *

(١) في نظم الدر والعقيان ص١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢) الطرماح: هو الطرماح بن حكيم، من طيئ: إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفـة، فصار معلماً فيها، وكان هجاءً، له ديوان طبع بدمشق. توفي نحو سنة ١٢٥هـ (الأعلام ٣/٣٢٥).

ذو الرمة وإسحاق بن سُوَيْد العَدَوِيّ

قال الصفدي[1] :

اجتمع الشاعر إسحاق بن سُوَيْد العَدَوي البصري هو وذو الرُّمَّة في مجلس: فأُتُوا بنبيذ، فشرب ذو الرمة، ولم يشرب إسحاق، فقال ذو الرمة:

أمـا النبيـذُ فـلا يَحْزُنْـكَ شـاربُهُ ... واحفـظْ ثيـابكَ ممـن يَشْـربُ المـاءَ

فقال إسحاق:

أمّـا النبيـذُ فقـد يُـزري بشـاربه ... ولاتَـرى أحـداً أزرى بـه المـاءُ

المـاءُ فيـه حيـاةُ النـاسِ كلّهـمِ ... وفي النبيـذ إذا عاقَرْتَـهُ الـداءُ

ومَـنْ يُسَـوِّي نَبيذيـاً مُعـاقِرَهُ ... بقـارئٍ وخيـارُ النـاس قُـرّاءُ

* * *

(١) في الوافي بالوفيات ج٨ ص٤١٥ ، ترجمة إسحاق بن سويد العدوي، والخبر والشعر في أمالي القالي ٢/٤٤، والشعر في ملحق ديوان ذي الرمة ص٦٦١.

الطِّرِمّاح والكُميت وذو الرُّمَّة

قال أبو الفرج الأصفهاني:[1]

قال خالد بن كُلثوم: بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطِّرِمّاحَ والكُميت وهما جالسان بقرب باب الفيل[2] ، إذ رأيت أعرابياً قد جاء يسحب أهداماً له[3] حتى إذا توسَّطَ المسجد خرَّ ساجداً، ثم رمى ببصره فرأى الكميت والطرماح فقصدهما فقلت: مَنْ هذا الحائن[4] الذي وقع بين هذين الأسدين! وعجبت من سجدته في غير موضع سجود، وغيرِ وقتِ صلاة، فقصدته، ثم سلمت عليهم، ثم جلست أمامهم، فالتفت إلى الكميت فقال: أسمعني شيئاً ياأبا المستهِلّ، فأنشده قوله:

أَبَتْ هذه النفسُ إلا ادِّكارا ....

حتى أتى على آخرها، فقال له: أحسنت والله، ياأبا المستهل في ترقيص هذه القوافي، ونظم عِقْدِها، ثم التفت إلى الطرماح فقال: أسمعني شيئاً ياأبا ضبينة، فأنشده كلمته التي يقول فيها:

أساءكَ تقويض الخليط المباينِ نعم والنوى قطّاعةٌ للقرائنِ[5]

فقال: لله دَرُّ هذا الكلام ماأحسنَ إجابته لِرَوِيَّتك، إن كدتُ لأُطيل لك حسداً. ثم قال الأعرابي: والله لقد قلت بعدكما ثلاثة أشعار، أما أحدها فكدت أطير به في السماء فرحاً، وأما الثاني فكدت أدعي الخلافة، وأما الثالث فرأيت رقصاناً استفزني به الجذل حتى أتيت عليه، قالوا: فهاتِ فأنشدهم قوله:

---

(١) في الأغاني ١٢/٣٣ ـ ٣٥.

(٢) باب الفيل: موضع بالكوفة.

(٣) الأهدام: جمع هدم، وهو الثوب البالي المرقع.

(٤) الحائن: الهالك، وكل مالم يوفق للرشاد فهو حائن.

(٥) التقويض هنا: نزع القوم أعواد خيامهم وأطنابها، والخليط هنا: القوم الذين أمرهم واحد.

أألن توهمتَ من خَرْقاءَ منزلةً ... ماءُ الصبابةِ من عينيكَ مسجومُ[1]

حتى إذا بلغ قوله:

تنجو إذا جعلت تدمى أَخِشَّتها ... وابتلَّ بالزبد الجعد الخراطيمُ[2]

قال: أعلمتم أني في طلب هذا البيت منذ سنة، فما ظفرتُ به إلا آنفاً، وأحسبكم قد رأيتم السجدة له. ثم أسمعهم قوله:

مابالُ عينيك منها الماء ينسكبُ ... .

ثم أنشدهم كلمته الأخرى التي يقول فيها:

إذا الليلُ عن نَشْزٍ تجلّى رَمَيْتَه ... بأمثال أبصار النساءِ الفَوارِكِ[3]

قال: فضرب الكميت بيده على صدر الطرماح ثم قال: هذه والله الديباج، لانسجي ونسجك الكرابيس[4]:

فقال الطرماح: لن أقول ذلك، وإن أقررتُ بجودته.

فقطَّب ذو الرُّمَّة وقال: ياطِرِمّاح. أأنتَ تُحسن أن تقول:

وكائن تخطت ناقتي من مفازةٍ ... إليك ومن أحواضِ ماء مُسَدَّمِ[5]

بأعقاره القردان هزلى كأنها ... نوادر صيصاءِ الهبيدِ المحطَّمِ[6]

---

(١) الصبابة: رقة الشوق، ومسجوم: مصبوب.

(٢) تنجو: تسرع. الأخشة: جمع خشاش وهو الحلقة التي توضع في أنف البعير ليجذب بها، والزبد الجعد: الغليظ الثخين، فإن كان رقيقاً فهو هيّان.

(٣) المرأة الفارك: المبغضة زوجها.

(٤) الكرابيس: جمه كرباس، وهو ثوب غليظ من القطن.

(٥) الماء المسدم: المتغير لطول العهد.

(٦) الأعقار: جمع عقر، وعقر الحوض: مؤخره حيث تقف الإبل إذا وردت، والأعطان: مبارك الإبل، والهبيد: حب الحنظل، والصيصاء: الضاوي الهزيل منه.

يقول: القردان ليس لديها شيء تأكله فهي هزلى، فشبهها بما يشذ ويخرج من ضاوي حب الحنظل.

فأصغى الطرماح إلى الكميت وقال له: فانظر ماأخذ من ثواب هذا الشعر!

قال: وهذه قصيدة مدح بها ذو الرُّمَّة عَبْدَ الملك، فلم يمدحه فيها، ولاذكره إلا بهذين البيتين، وسائرها في ناقته، فلما قدم على عبد الملك بها أنشده إياها، فقال له: مامدَحْتَ بهذه القصيدة إلا ناقتك، فخذ منها الثواب ـ وكان ذو الرمة غير محظوظ من المديح ـ قال: فلم يفهم ذو الرمة قول الطرماح للكميت، فقال له الكميت: إنه ذو الرُّمَّة، وله فضله، فأعْتَبَه[1] .

فقال له الطرماح: معذرةً إليك، إن عنان الشعر لفي كفك، فارجع مُعْتَباً، وأقول فيك كما قال أبو المستهل.

* * *

---

(١) أعتبه: أرضاه وأزال عتبه.

نُصيب والكُميت وذو الرُّمَّة

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

احتمع النصيب والكميت وذو الرمة، فأنشدهما الكميت قوله:

هل أنت عن طلب الأيفاع منقلبُ[2]

حتى بلغ إلى قوله فيها:

أم هـــل ظعـــائن بالعليـــاء نافعـــةٌ وإن تكامل فيها الأنـس والشـنبُ[3]

فعقد نصيب واحدة، فقال له الكميت: مـاذا تحصـي؟ قـال: خطـأك، بـاعدتَ في القول، ماالأنس من الشَّنَب؟ ألا قلت كما قال ذو الرمة:

لميـــاء في شـــفتيها حـــوةٌ لَعَـــسٌ وفي اللثـــات وفي أنيابهـــا شَـــنَبُ[4]

ثم أنشدهما قوله:

أبـــت هـــذه النفـــس إلا ادّكـــارا ....

حتى بلغ إلى قوله:

إذا ماالهجـــــــارس غنيتُهـــــــا تجـــاوبن بـــالفلوات الوِبـــارا[5]

فقال له النصيب: والوِبار لاتسكن الفلوات، ثم أنشد حتى بلغ منها:

كـــأن الغُطـــامط مِـــنْ عليهـــا أراجـيزُ أســـلمَ تهجـــو غفـــارا[6]

فقال النُّصَيْبُ: ماهَجَتْ أَسْلَمُ غِفاراً قَطُّ. فانكسر الكُميت وأمسك.

* * *

(١) في الأغاني ٣٢٥/١. والخبر أيضاً في الكامل للمبرد ج٢ ص ١٥٩ بين الكميت ونصيب فقـط. وذو الرمة مقحم هنا

(٢) الأيفاع: الكواعب التي شارفت البلوغ.

(٣) العلياء: اسم بلد، والشنب: رقة وعذوبة في الأسنان.

(٤) اللمياء: بينة اللمى، وهو سمرة الشفتين واللثات، والحوة: سمرة الشفة، واللعس: سواد اللثة والشفة في حمرة.

(٥) الهجارس: مع هجرس: وهو القرد والثعلب أو ولده، والدب، أو هو من السبـاع أو كـل مايعسـعس بالليل مما كان دون الثعلب وفوق اليربوع. والوبار: جمع وبر: دويبة كالأرنب.

(٦) الغطامط: أزيز القدر واضطراب موج البحر، وأسلم وغفار قبيلتان.

الكُمَيْت وذو الرُّمَّة

ثم قال أبو الفرج الأصبهاني بعد ذلك[1] :

قال الكُمَيْتُ: لما قَدِمَ ذو الرُّمَّةِ أتيتُه فقلتُ له: إنني قد قلت قصيدة عارضْتُ بها قصيدتك:

مابالُ عينك منها الماء يَنْسَكِبُ

فقال لي: وأيَّ شيءٍ قُلْتَ؟

قال: قلت:

هل أنتَ عن طَلَبِ الأيْفاع مُنقلِبُ أم كيف يَحْسُن من ذي الشَّيْبَةِ اللعبُ

حتى أَنْشَدْتُه إياها، فقال لي: ويحك، إنك لتقول قولاً مايقدر إنسانٌ أن يقول لك أصبت ولا أخطأت. وذلك أنك تصف الشيء فلا تجيء به، ولاتقع بعيداً منه، بل تقع قريباً.

قلت له: أَوَتدري لِمَ ذاك؟

قال: لا.

قلت: لأنك تصف شيئاً رأيته بعينك، وأنا أصف شيئاً وُصِفَ لي، وليست المعايَنة كالوصف.

قال: فسكت.

* * *

---

(١) في كتاب الأغاني ج١٦ ص٣٥١ والخبر في الموشح للمرزباني (من الموشح ٢١١ - ٢١٢).

الكميت ونصيب

قال اليزيدي[1] : وحدثني عمي الفضل عن إسحاق عن ابن كناسة قال: اجتمع الكميت والنصيب في حمّام، فقال الكميت للنصيب: أنشدني قصيدتك:

بزينبَ أَلْمِمْ قبلَ أن يرحل الركبُ وقل: إنْ تَملَّيْنا فما مَلَّكِ القلبُ

فقال: والله ماأحفظها.

قال: لكني أحفظها، أفأنشدك إياها؟

قال: نعم.

فأقبل الكميت ينشده وهو يبكي.

* * *

(١) في كتاب (المراثي) ص١٨٨ - ١٨٩.

غسان بن جَهْضَم وابنة عمه أم عقبة

قال القالي[1] :

اجتمعتْ عند خالدِ بنِ عبدِ الله القَسْريّ[2] فقهاءُ الكوفة وفيهم أبو حمزة الثُمالي، فقال خالد: حَدِّثونا بحديثِ عِشْقٍ ليس فيه فُحْشٌ.

فقال أبو حمزة: أصلح الله الأمير، بلغني أنه ذكر عند هشام بن عبد الملك غدر النساء وسرعة تزويجهن بعد انقضاء عدتهن، فقال هشام: إنه ليبلغني من ذلك العجب، فقال بعض جلسائه: أما أحدثك ياأمير المؤمنين عما بلغني عن امرأة من بني يشكر كانت عند ابن عم لها فمات عنها بعد مسألته إياها عما تريد أن تصنع بعده، فأخذ العهود عليها في ذلك، وكان اسمه غسان بن جهضم بن العذافر، وكان اسم ابنة عمه أم عقبةَ بنت عمرو بن الأبجر، وكان لها محباً، وكانت له كذلك، فلما حضره الموت، وظن أنه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات، ثم قال: اسمعي ياأم عقبة ثم أجيبي، فقد تاقت نفسي إلى مسألتك عن نفسك، فقالت: والله لاأجيبك بكذب،ولاأجعله آخر حظي منك فقال:

أخبري بالذي تريدين بعدي	والذي تضمرين ياأم عقبة
تحفظيني من بعد موتي لما قد	كان مني من حسن خلق وصحبة
أم تريدين ذا جمال ومال	وأنا في التراب في سحق غربة

فأجابته تقول:

---

(١) في نوادره ص٢٠٢ - ٢٠٤، والحادثة أيضاً في تزيين الأسواق ص٣٢٣ - ٣٢٤.

(٢) أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم، من أهل دمشق، وأمير مكة، توفي سنة ١٢٦ هـ (الأعلام ٢/٣٣٨).

قد سمعت الذي تقول وما قد ... يابن عمي تخاف من أم عقبة
أنا من أحفظ النساء وأرعا ... ها لما قد أوليت من حسن صحبة
سوف أبكيك ما حييت بنوحٍ ... ومراثٍ أقولها وبندبة

فلما سمع ذلك أنشأ يقول:

أنا وا لله واثقٌ بك لكن ... احتياطاً أخاف غَدْرَ النساءِ
بعد موت الأزواج ياخير من عو ... شر فارْعَيْ حقي بحسن الوفاءِ
إنني قد رجوت أن تحفظي العهـ ... ـد فكوني إنْ مت عند الرجاءِ

ثم أخذ عليها العهود، واعتقل لسانه فلم ينطق بحرف حتى مات، فلم تمكث بعده إلا قليلاً حتى خطبت من كل وجه، ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها، فقالت مجيبة لهم:

سأحفظ غساناً على بُعْد داره ... وأرعاه حتى نلتقي يومَ نُحْشَرُ
وإني لفي شغلٍ عن الناس كلهم ... فكُفُّوا فما مثلي بمن مات يغْدِرُ
سأبكي عليه ما حَييتُ بِدَمْعَةٍ ... تجول على الخدين مني فَتَهْمِرُ

ولما تطاولت الأيام والليالي تناست عهده، ثم قالت: من مات فقد فات، فأجابت بعض خطابها فتزوجها، فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها فيها أتاها غسان في منامها وقال:

غَدَرْتِ و لم تَرْعَي لبعلك حرمةً ... و لم تعرفي حقاً و لم تحفظي عهدا
و لم تصبري حولاً حفاظاً لصاحبٍ ... حلفتِ له بَتّاً و لم تنجزي وعدا
غدرتِ به لما ثوى في ضريحه ... كذلك يُنسى كلُّ من سكن اللحدا

فلما سمعت هذه الأبيات انتبهت مرتاعة كأن غسان معها في جانب البيت، وأنكر ذلك من حضر من نسائها، فأنشدتهن الأبيات، فأخذنَ بها في حديث يُنْسيْنَها ماهي

ماهي فيه، فقالت لهن: والله ما بقي لي في الحياة من أرب حياءً مـن غسـان، فتغفلتهـن فأخذت مُدْيَةً فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها، فقالت امرأة منهن هذه الأبيات:

للـــــــهِ دَرُّكِ مـــــــاذا	لَقِيْـــــتِ مِـــــنْ غَسّـــــان
قَتَلْـــتِ نَفْسَـــكِ حزْنـــاً	يـــــاخيرةَ النِّســـــوان
وَفَيْـــت مِـــنْ بعـــد مـــاقد	هَمَمْـــــتِ بالعصيـــــان
وذو المعـــالـــي غفـــورٌ	لِـــسَقْـــطَـــة الإنســـان
إن الـــوفـــاء مـــــن اللـــــه لـــم يـــزل بمكـــان	

فلما بلغ ذلك المتزوج بها قال: ماكان فيها مستمتعٌ بعد غسان، فقـال هشـام بـن عبد الملك، هكذا والله يكون الوفاء.

* * *

عَقيل بن عُلَّفَةَ وابنته الجَرْباء وجَثَّامة

قال ياقوت الحموي[1] :

خرج عَقيل بن عُلَّفَة[2] وجَثّامَة وابنته الجرباء حتى أتوا بنتاً له ناكحاً في بني مروان بالشامات، ثم إنهم قَفَلوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال عَقيل بن عُلَّفَة:

قَضَتْ وَطَراً من دَيْر سعد وطالما ... على عُرُضٍ ناطَحْنَه بالجماجمِ

إذا هبطتْ أرضاً يموتُ غرابُها ... بها عطشاً أعطينهم بالخزائمِ

ثم قال: أنْفِذْ ياجَثّامة، فقال جَثّامة:

فأصْبَحن بالمَوْماة يَحْمِلْنَ فِتْيَةً ... نَشاوى من الإدلاج مِيْلَ العمائمِ

إذا عَلَمٌ غادَرْنَه بتَنُوْفَةٍ ... تذارعن بالأيدي لآخر طاسم

ثم قال: أنفذي ياجَرباء فقالت:

كأن الكرى سقّاهم صَرْخَدِيَّةً ... عُقاراً تَمطّى في المطا والقوائم

* * *

---

(١) في (معجم البلدان) ج٢ ص ٥١٥ (دير سعد). وانظر الصفحة القادمة.

(٢) كان شاعراً من غطفان، أخباره في الأغاني ١١/٨١ - ٨٩، ومعجم الشعراء ١٦٤ وهو أموي عاصر مروان بن الحكم.

عَقيل بن عُلَّفَة وابنته وابنه

قال ابن عبد ربه[1] : قال الأصمعي: كان عَقيل بن عُلَّفَة المُرِّيّ رجلاً غيوراً، وكان يصير إليه الخلفاء، وإذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه. قال: فنزلوا ديراً من دِيَرة الشام يقال له دير سعد، فلما ارتحلوا قال عَقيل:

قضت وطراً من دير سعدٍ وطالما ... على عُرُضٍ ناطحنه بالجماجم[2]

ثم قال لابنه ياعَمَلَّس، أجز، فقال:

فأصبحن بالموماة يحملن فتيةً ... نشاوى من الإدلاج مِيلَ العمائم

ثم قال لابنته: ياجرباء أجيزي، فقالت:

كأن الكرى سقاهم صرخديةً ... عُقاراً تمشَّى في المطا والقوائم[3]

قال: ومايدريكِ أنت مانعتُ الخمر؟

فأخذ السيف وهوى نحوها، فاسنعانت بأخيها عَمَلَّس، فحال بينه وبينها قال: فأراد أن يضربه، قال: فرماه بسهم فاختلّ فخذيه[4] فبرك ومضوا وتركوه، حتى إذا بلغوا أدنى ماء للأعراب قالوا لهم: إنا أسقطنا جزوراً فأدركوها وخذوا معكم الماء، ففعلوا، فإذا عقيل بارك وهو يقول[5] :

---

(١) في العقد ٢/١٩١ ـ ١٩٢.

دير سعد: بين بلاد غطفان والشام (معجم البلدان) ناطحته بالجماجم: أبين المقام به فهززن رؤوسهن إشارة إلى كراهية ذلك. وانظر الأغاني ١١/٨٨ (بولاق) ومعجم البلدان (دير سعد).

(٢) قضت وطراً: يريد ناقته.

(٣) صرخدية: نسبة إلى صرخد.

(٤) اختل فخذيه: نفذ فيهما وانتظمهما.

(٥) الذي في معجم البلدان والأغاني أن الجريح هو حتامة بن عقيل، وفيهما مع هذا خلاف فارجع إليهما.

إن بنـــيَّ زملونـــي بـــالدمِ   شِنْشِـــنَةٌ أعرفهـــا مـــن أخـــزمِ
من يَلْقَ أبطال الرجال يُكْلَمِ

والشِّنْشِنَة: الطبيعة

وأخزم: فحلٌ معروف. وهذا مَثَلٌ للعرب[1].

* * *

(١) انظر مجمع الأمثال ٢/٣١٢ ففيه كلام حوله، وشرح الحماسة للتبريزي.

عامل لعبد الملك بن مروان وجارية

قال ابن المِعْمارِ البَغدادي[1] : يحكى عن عبد الملك بن مروان أنه وَجَدَ على بعض عماله فقيَّده وحبسه في داره، فأشرفت عليه جارية لعبد الملك، فنظر إليها فأنشأت تقول:

أيهـــا الرامـــق بـــالطر.... ف وفي الطـــرف الحتـــوفْ
إن تـــرد وصـــلاً فقـــد أمـــ... .. ـــكنك الظبـــي الأَلـــوفْ

فأجابها:

إن تريـنـــي زانـــي العيــــ.. .. ـــنِ فـــالفرج عفيـــفْ
ليـــس إلا النظـــر الفـــا.. .. تـــر والشـــعر الظريـــفْ

فأجابته:

قـــد أردنـــاك علـــى أن تعشـــقنْ ظبيـــاً رشـــوفا
فتـــأبيت فـــلا زلـــ.. تَ لقيديـــك حليفـــا

فأجابها:

ماتـــأبيت لأنـــي كنـــت للظبـــي عيوفـــا
غيـــر أني خفـــت ربـــاً كـــان بـــي بـــراً رؤوفـــا

فبلغ ذلك عبد الملك فَزَوَّجها به وأطلقَ قِياده.

* * *

(١) في كتاب الفتوة ص٢٧٨ ـ ٢٧٩.

أبو شبل البرجمي وأحمد بن أبي سلمة

قال الصولي[1] :

قال أبو شبل البرجمي الشاعر: كنا عند أحمد بن أبي سلمة، وكان أكرمَ الناس وأظرفهم، وكان خاطره في الشعر قريباً سريعاً، وغلامٌ له يسقيه حَسَنُ الوجه، فلما عمل الشراب دعا بدواة وكتب:

ظَلَّ يختالُ في رداءِ شَبابِ ... ذو صِباً يقتضيكَ حَقَّ التصابي

بمُدامٍ كأنما اعتصروها ... من خدود الكواعب الأترابِ

في قميصٍ مُفَوَّفٍ من زُجاجٍ ... ووِشاحٍ مؤلف من حَبابِ

كلما سَحَّبتْ إساءَةَ خُلْقٍ ... حَسَّنوه بمزج [ذاك][2] السحاب

ثم رمى بالرقعة إلي فقال: والله ما فيَّ فضل، ولاأدري ماقلت، ولكن قل أنت شيئاً، فقلت له: وهل تركت لأحدٍ مقالاً؟ ولست أستطيع مجاراتك في هذا في وزن ولاقافية، ولكني أعبر أحدهما فقلت:

قمرٌ في الظلام يسعى بشمسٍ ... وُشِّحت باللُّجَيْنِ والمَرجانِ

في كؤوسٍ تكسو الأكفَّ إذا ما ... حَمَلَتْها غلائلَ الزعفرانِ

* * *

(١) في كتابه (أخبار الشعراء) ص:٢٥٤.

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليقوم البيت.

أبو دُلامة والسَّيِّد الحِمْيَري

قال ابن ظافر[1] : روي لنا أن أبا دُلامَة[2] دعا السيد الحِمْيَرِيَّ[3] إلى منزله، فبكت ابنةٌ له فحملها على عاتقه فبالت عليه، فوضَعَها مُغْضَباً وقال:

بَلَلْتِ عليَّ لاحَيِيْتِ ثَوْبي ... فبالَ عليكِ شيطانٌ رجيمُ

فما ولدتك مريمُ أمُّ عيسى ... ولا ربَّاك لُقمانُ الحكيمُ

ثم استجاز السَّيِّد الحِمْيريَّ فقال:

ولكنْ قد تضمُّك أمُّ سَوْءٍ ... إلى لَبَّاتها وأبٌ لئيمُ

فضحك أبو دُلامة،وقال: عليكَ لعنةُ الله، مادعاك إلى هذا كله؟ ثم حلف لاينازعه بيتاً بعدها، فقال له السيد: يكون الهرب من جهتك لامن جهتي.

* * *

---

(١) في كتاب (بدائع البدائه) ص٦٥.

(٢) أبو دلامة: اسمه زند بن الجون، أسدي بالولاء: شاعر مطبوع، من أهل الظرف والدعابة. نشأ في الكوفة، واتصل بالخلفاء من بني العباس: وكان يتهم بالزندقة، توفي سنة ١٦١ هـ (الأعلام ٣/٨٤).

(٣) السيد الحميري: اسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، أبو هاشم أو أبو عامر: شاعر إمامي متقدم، من أشعر الشعراء المحدثين وأكثرهم شعراً، لكن خمل ذكره لإفراطه في النيل من بعض الصحابة وأزواج النبي، وكان يتعصب لبني هاشم. مات ببغداد، وقيل بواسط سنة ١٧٣هـ، وولادته كانت سنة ١٠٥ هـ (الأعلام ١/٣٢٠).

مساوِر الوراق وحَمّاد عَجْرَد وحفص بن أبي بُرْدَة

قال عبد الرحيم العباسي[1]:

حَدَّث التَّوَّزي قال: كان مساوِرُ الوراق[2]، وحَمّاد عَجْرَد، وحفص بن أبي بُرْدَة مجتمعين على شرابٍ، وكان حفص مرمياً بالزندقة، وكان أعمش أَفْطَسَ أَغْضَفَ[3] مُقَبَّحَ الوجه، فَجَعَل حفصٌ يَعيب شعر المُرَقَّش[4] ويُلَحِّنه فأقبل عليه مساور فقال:

لقد كان في عينيكَ يا حَفْصُ شاغلٌ ... وأَنْفٌ كَثِيْلِ العَوْد عما تتَبَّعُ[5]

تتبعتَ لحناً في كلامِ مُرَقِّشٍ ... ووَجْهُكَ مبنيٌّ على اللحن أجمعُ

فأُذْناكَ إقواءٌ، وأَنْفُكَ مُكْفَأٌ ... وعيناك إيطاءٌ فأنت المرقّع[6]

* * *

(١) في معاهد التنصيص ج١ ص٨٧ - ٨٨، والخبر في الأغاني ١٣/٨٣ و١٦/١٦٢.

(٢) هو مساور بن عبد الحميد الوراق: من أهل الكوفة، وكان وراقاً بنسخ الكتب. له أخبار وأشعار. توفي نحو سنة ١٥٠ هـ (انظر الأغاني ١٨/١٤٨ - دار الكتب المصرية والأعلام ٨/١٠٥).

(٣) الأغضف: من به غَضَف، وهو استرخاء الأذنين.

(٤) المرقش الأصغر: شاعر جاهلي اسمه ربيعة بن سفيان، من أهل نجد، كان أجمل الناس شعراً، وأحسنهم وجهاً. توفي نحو سنة ٥٠هـ (الأعلام ٣/٤١).

والمرقش الأكبر: شاعر جاهلي أيضاً، واسمه عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة، وهو من المتيمين الشجعان وشعره في الطبقة الأولى، وهو عم المرقش الأصغر، والمرقش الأصغر عم الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد، توفي نحو سنة ٧٥ ق.هـ (الأعلام ٥/٢٧٥ - ٢٧٦).

(٥) العود: المسن من الإبل والشاء، والثيل: قضيب البعير.

(٦) الإقواء: تخالف أبيات القصيدة برفع بيت وجر آخر، والإكفاء: تخالف إعراب القوافي أو تخالف هجائها، والإيطاء: تكرر القافية لفظاً ومعنى في قصيدة واحدة. وكلها من عيوب الشعر.

مطيع بن إياس وحمّاد عَجْرَد

روى ابن ظافر[1] أن حَمّاد عَجْرَد ومطيعَ بنَ إياس[2] اجتمعا في مجلس محمد بن خالد، وهو أمير الكوفة للسَّفّاح، فتمازحا، فقال حماد:

يـــــامطيعٌ يـــــامطيعُ   أنـــــت إنســـــان رقيـــــعُ
وعـــن الخـــير بطـــيء   وإلى الشـــر ســـريعُ

فقال مطيع:

إنَّ حمـــــاداً لئيـــــم   ســـفلة الأصـــلِ عديـــمُ
لانـــــراه الـــــدهـــرَ إلا   بِـــهَـــنِ العَيْـــر يهيـمُ

فقال له حماد: ويحك أترميني بدائك؟ والله لولا كراهتي لتمادي الشر، ولجاج الهجاء لقلت لك قولاً يبقى، ولكن لاأُفسد مودتك، ولاأكافئك إلا بالمدح، ثم قال:

كـــلُّ شـــيءٍ ففـــداءٌ   لمطيـــع بـــن إيـــاسِ
رجـــلٌ مســـتملح في   كـــل لـــين وشـــماسِ
عِـــدْلُ روحـــي بـــين جنبـــيَّ ...   وعينـــيَّ وراســـي
غـــرس اللـــه لـــه في   كبـــدي أوفى غـــراس
ذاكَ إنســـانُ لـــه فضـــ ...   ـــل علـــى كـــل الأناســـي

* * *

---

(١) في بدائع البدائه ص١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢) مطيع بن إياس الكناني، أبو سلمى: شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكان ظريفاً مليح النادرة، ماجناً، متهماً بالزندقة. مولده ونشأته بالكوفة، مدح الوليد بن يزيد الأموي ونادمه. توفي سنة ١٦٦هـ (الأعلام ٨/١٦١ ـ ١٦٢).

مطيع بن إياس وحمّاد عَجْرَد

قال ابن المعتز[1] : صار مُطيعُ بن إياس إلى صديقةٍ لحماد عجرد يعاتبهـا لـه، وقـد كانت هاجَرَتْهُ، وكان مطيعُ صديقاً لحماد فأنشأ يقول:

أنـتِ معتلـةٌ عليـه ومـازا.. ... ..لَ مهينـاً لنفسـه في رضـاكِ

فقام حماد بين يدي المرأة وقبَّل رأسه وقال: جزاكَ الله خيراً من أخٍ، أفصحتَ عمـا في ضميري، وشفيت غليلـي، والمرأة تضحك وحماد يقول: لاعدمتُ منك هـذا البِرَّ ياأخي، ثم أنشأ مطيع يقول:

فَذَرِيْـه وواصلـي ابـنَ إيـاسٍ ... جُعلـتْ نفسُـهُ الغـداة فِـداكِ

فغضب حماد وقال: يابن الفاعلة ماجئتُ بك على هذا. الحديثُ لنفسك لا لـي، فاستفرغت المرأة ضحكاً، ورابطت مطيعاً[2] ، وفارقت حماداً، فكاد حماد يجن جنوناً، وجعل يشكو مطيعاً إلى الناس.

* * *

(١) في طبقات الشعراء ص٩٣ ـ ٩٤.

(٢) أي واظبت عليه.

الحَكَم بن عَبْدَل وشعراء

قال أبو علي القالي[1] : وحدثنا أبو بكر بن الأَنْباري، رحمه الله، قال: حدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن عُبيد عن سَهْلِ بنِ محمد[2] قال: اجتمع الشعراء بباب الحجاج[3] ، وفيهم الحكم بن عبدل الأسدي[4] ، فقالوا: أصلح الله الأمير، إنما شعر هذا في الفأر وماأشبهه، قال: مايقول هؤلاء يابن عبدل؟ قال: اسمع أيها الأمير، قال: هاتِ، فأنشده:

وإني لأستغني فما أَبْطَرُ الغِنى — وأعرض ميسوري لمن يبتغي قرضي

وأُعْسِرُ أحياناً فتشتد عُسْرَتي — فأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

ومانالني حتى تجلَّتْ فأَسْفَرَتْ — أخو ثقةٍ فيها بقرض ولا فرض

ولكنه سَيْبُ الإله وحرفتي — وشدِّي حيازيم المطية بالغَرْضِ[5]

لأُكْرِمَ نفسي أن أرى متخشعاً — لذي منةٍ يعطي القليل على النجض[6]

قد امضيتُ هذا في وصية عبدلٍ — ومثلَ الذي أوصى به والدي أُمضي[7]

أكفُّ الأذى عن أسرتي وأذوده — على أنني أجزي المُقارض بالقرض

---

(١) في كتاب الأمالي ج٢ ص٢٦٠ - ٢٦١.

(٢) السجستاني، وهو من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة، كان أبو العباس المبرد يلازم القراءة عليه . له ثلاثون كتاباً ونيف. توفي سنة ٢٤٨ هـ (الأعلام ٣/٢١٠).

(٣) ابن يوسف الثقفي: أمير العراق توفي سنة ٩٥هـ ولعل المراد أنهم احتمعوا عنده لاعلى بابه.

(٤) شاعر، مقدم، هجاء، من شعراء بني أمية، كان أعرج أحدب، أقعد في أواخر أيامه، مولده ومنشوه بالكوفة، قدم دمشق وأكرمه عبد الملك بن مروان. توفي نحو سنة ١٠٠ هـ (الأعلام/٢٩٦).

(٥) السيب: العطاء. والحيازيم: جمع حيزوم، وهو ما استدار بالظهر والبطن، أو ضلع الفؤاد. والغرض: حزام الرحل.

(٦) النحض: نحض اللحم: عرقه: أي أكل ماعليه من اللحم.

(٧) عبدل: والد الشاعر.

وأبـذل معـروفي وتصفــو خليقتــي إذا كُـدِّرت أخـلاق كـل فتـىً محـضِ

وأقضي على نفسي إذا الحـق نـابني وفي النـاس مـن يُقضـى عليـه ولايقضـي

وأمضي همومـي بالزَّمـا ع لوجهها إذا ما الهمومُ لـم يكـد بعضهـا يمضي

وأستنقذ المـولى مـن الأمـر بعدمــا يـزلُّ كمـا زلَّ البعـير عـن الدحـضِ[1]

وأمنحــه مــالي وودي ونصرتـــي وإن كان محنيَّ الضلـوع علـى بُغضـي

ويغمـره سـيبي ولـو شـئت نالـه قوارع تَبري العظمَ مـن كَلِمٍ مَـضٍّ[2]

ولســـتُ بذي وجهين فيمن عرفته ولا البخـل فاعلم من سمائي ولاأرضي

قال: فلما سمع الحجاج هذا البيت:

ولست بذي وجهين فيمن عرفته ...

فضَّله على الشعراء بجائزة ألف درهم في كل مرة يعطيهم.

* * *

(١) الدحض: الزلق.

(٢) المض: مضه يمضه: بلغ من قلبه الحزن، والمض هنا: الممضوض.

محمد بن كُناسة ودَنانير وشاعر

قال ابن ظافر[1] : روى محمد بن خلف المرزباني عن بعض شعراء الكوفة قال: قال لي محمد بن كناسة[2] : قد اشتهت دنانير[3] ـ يعني جاريته المشهورة جمالاً وأدباً ـ أن تنظر إلى الحيرة، فهل لك أن تساعدنا؟ وكان الزمان ربيعاً، فقلت: نعم، فقال: تقدمنا لنلحق بك، فقصدت الخورنق[4] ، وجلست في بعض المواضع المعشبة، وإذا به قد أقبل على بغلة ومعه دنانير على حمار، فنزلا وجلسنا وقد سترت بعض وجهها مني فقلت أداعبها ـ وكان محمد يأنس بي ويسكن إلي ـ فقلت: إنما تسترين وجهك عن شيخ، فقالت: طماح العين، قال: فضحكنا، ثم أخذنا ننظر إلى رياض الحِيْرَة وبقاعها، ونتذكر مامضى لها من الزمان، ونستحسن حمرة الشقائق على ائتلاف تلك الأنوار والألوان، فأخذ محمد عُوْداً وكتب على الأرض:

الآن حين تزين القطر ... أنجَادُهُ ووِهادُه العُفْرُ

ثم قال لدنانير: أجيزيه، فكتبت تحته:

بَسَطَ الربيع بها الرياض كما ... بُسِطَتْ ثيابٌ في الثرى خُضْرُ

فقلت: أحسنتِ وكتبتُ:

برية في البحر نابتةٌ ... يُجبى إليها البرُّ والبَحْرُ

---

(١) في بدائع البدائه ص١١٦ ـ ١١٧.

(٢) هو محمد بن عبد الله (الملقب بكناسة) بن عبد الأعلى المازني الأسدي، أبو يحيى، من شعراء الدولة العباسية، ومن أهل الكوفة، عالم بالعربية وأيام الناس، توفي سنة ٢٠٧ هـ (الأعلام ٩٢/٧).

(٣) مغنية كانت مولاة لرجل من أهل المدينة، أدَّبها ثم اشتراها يحيى بن خالد البرمكي فنبغت في بيته وأعجب بها الرشيد. توفيت سنة ٢١٠ هـ (الأعلام ٢١/٣).

(٤) قصر النعمان بن المنذر.

فكتبتْ:

وسرى الفراتُ على مياسرها | وجرى على أيمانها النهرُ
وبدا الخَوَرْنَقُ في مطالعها | فرداً يلوح كأنه الفجرُ
كانت منازل للملوك ولم | يعمل بها لممللك قبر

وقد ذكر أبو الفرج هذه الحكاية ورواها عن عبيد بن الحسين، وعزا جميع أبياتها لابن كُناسة[1] .

* * *

(١) انظر كتاب (الأغاني) ج١٣ ص ٣٤٢ - ٣٤٣ (طبعة دار الكتب المصرية) وفي رواية الأبيات بعض اختلاف.

المأمون وإبراهيم بن محمد اليزيدي وعَريب

قال ابن ظافر[1] : روى إبراهيم بن يحيى اليزيدي[2] قال: كنت عند المأمون[3] وبحضرته عَريب[4] فقال لي على سبيل الدَّلَع والعبث: ياسعلوس، وكانت جواري المأمون يلقبنني بها عبثاً فقلت:

فقُلْ لعَريبٍ لاتكوني مُسعلسه ... وكوني كتتريفٍ وكوني كمؤنسه

قال: فبدرني المأمون فارتجل:

فإن كثرت منك الأقاويل لم يكن ... هنالك شَكٌّ أنَّ ذا منك وسوسه

فقلت: كذا والله ياأمير المؤمنين أردت أن أقول، وعجبتُ من ذهن المأمون وجودة طبعه.

* * *

---

(١) في كتاب (بدائع البدائه) ص٤٩ ـ ٥٠.

(٢) أديب وشاعر، ومن ندماء الخليفة المأمون العباسي. له أخبار معه في مجالس أنسه، وصنف كتباً، وتوفي سنة ٢٢٥ هـ (الأعلام ٧٤/١) واسم أبيه في كتاب (بدائع البدائه) الذي جاء فيه هذا الخبر (محمد) فلعله خطأ الناسخ أو الطابع.

(٣) الخليفة العباسي، واسمه عبد الله بن هارون الرشيد، ولد سنة ١٧٠ هـ = ٧٨٦م ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ فأتم مابدأ به جده أبو جعفر المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة، وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين وأهل اللغة والعارفين بالشعر والأنساب. وكان فصيحاً مفوهاً وله شعر. توفي سنة ٢١٨هـ = ٨٣٣م (الأعلام ٢٨٧/٤).

(٤) عريب المأمونية: شاعرة، مغنية، أديبة قيل: هي بنت جعفر بن يحيى البرمكي. ولدت في بغداد سنة ١٨١ هـ = ٧٩٧م، ونشأت في قصور خلفاء بني العباس، وأعجب بها المأمون فقربها حتى نسبت إليه. ماتت بسامراء سنة ٢٧٧ هـ = ٨٩٠م وأخبارها كثيرة في كتاب الأغاني وغيره (الأعلام ١٩/٥).

إسحاق بن إبراهيم المَوْصِلِيّ وأعرابي شاعر

قال أبو علي القالي[1] :

قال يعقوب بن بشر: كنت مع إسحاق بن إبراهيم الموصلي[2] في نزهـةٍ لنـا، فمر بنا أعرابي فوجه إسحاق خلفه بغلامه زياد، فوافانا الأعرابي، فلما شرب وسـمع حَنين الدواليب قال:

بـــاتت تحـــنُّ ومابهـــا وَجْـــدي	وأحِـــنُّ مِـــنْ وَجْـــدٍ إلى نَجْـــدِ
فدموعهـــا تحيـــا الريـــاضُ بهـــا	ودمـــوعُ عينـــي أحرقـــت خـــدي
وبســاكني نجْـــدٍ كَلِفْـــتُ ومـــا	بغنـى لهـــم كَلَفـــي ولا وَجْـــدي
لـــو قِيْـــسَ وَجْدُ العاشِقـــينَ إلى	وجـــــدي لزاد علـــيه ماعنـــدي

فما مضى إسحاق إلى منزله إلا محمولاً سُكْراً.

* * *

(١) في (ذيل الأمالي) ص٨٦.

(٢) من أشهر ندماء الخلفاء، تفرد بصناعة الغناء، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، راوياً للشعر، حافظاً للأخبار، شاعراً، فارسي الأصل. ولد ببغداد سنة ١٥٥هـ وبها توفي سنة ٢٣٥ هـ (الأعلام ١/٢٨٣).

عُمارة بن عَقيل والمأمون

قال ابن الأثير[1] :

قال عُمارة بن عقيل[2] : أنشدت المأمونَ قصيدة مئة بيت، فـأبتدئ بصـدر البيـت فيبادرني إلى قافيته كما قَفَّيْتُه، فقلت: ياأمير المؤمنين، ماسمعها منـي أحـد قـط، فقـال: هكذا ينبغي أن يكون، ثم قال لي: أما بلغك أن عمر بن أبي ربيعة أنشـد عبـد اللـه بـن عباس قصيدته التي يقول فيها:

تَشُطُّ غداً دارُ جيراننا ....

فقال ابن عباس: ولَلدارُ بَعْدَ غَدٍ أبعدُ

حتى أنشده القصيدة يقفّيها ابن عباس، ثم قال: أنا ابن ذاك.

* * *

(١) في كتابه (الكامل) في التاريخ ج٥ ص٢١٨، وانظر الأغاني ٨٦/١ (ثقافة).

(٢) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن حرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي: شاعر، مقدم، فصيح، مـن أهل اليمامة، من أحفاد الشاعر جرير. توفي سنة ٢٣٩ هـ (الأعلام ١٩٣/٥).

الأحوص والفضل بن العباس اللَّهْبِيّ

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

مر الفضل بن العباس اللهبي بالأحوص وهو ينشد، وقد كان اجتمع الناس عليه فَحَسَدَه فقال له: ياأحوص، إنك لشاعر، ولكنك لاتعرف الغريب ولاتُعرب، قال: بلى والله إني لأَبْصَرُ الناس بالغريب والإعراب، أفأسألك؟ قال: نعم. قال:

ماذاتُ حبل يراهـا النـاس كلهـم ... وسطَ الجحيم ولاتخفى على أَحَدِ

كلُّ الحبـال حبـالِ النـاس مـن شَـعَرٍ ... وحَبْلُها وَسْطَ أهـل النـارِ مـن مَسَدِ

فقال له الفضل:

مـاذا أردت إلى شـتمي وَمَنْقَصَتـي ... مـاذا أَرَدْتَ إلى حَمَّالـةِ الحطـبِ

ذكرتَ بنت قُـرومٍ سـادةٍ نُجُـبٍ ... كـانت حَليلة شيخٍ ثـابتِ النسـبِ

وانصرف عنه.

* * *

(١) في كتاب (الأغاني) ج١٦ ص ١٢٠. وانظر الصفحة ٢٠٠ السابقة.

دِعْبِلَ ومروانُ بن أبي حفصة

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

عن دعبل[2] قال: قلت لمروان بن أبي حفصة[3] ، مَـنْ أَشْعَرُكم جماعة المحدثين ياأبا السِّمْط؟ فقال: أشْعَرُنا أَيْسَرُنا بيتاً، فقلت: ومَنْ هـو؟ قـال: رَبيعـة الرَّقِّـي[4] الـذي يقول:

لَشَـتَّان مـابَيْنَ الـيَزيدينِ في النَّـدى ... يَزيـدِ سُـليمٍ والأغَـرِّ ابـنِ حـاتم[5]

* * *

---

(١) في كتاب (الأغاني) ج١٦ ص١٨٩، والخبر في وفيات الأعيان ج٦ ص٣٢٣.

(٢) دعبل: هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي: شاعر هجاء، أصله من الكوفـة، أقـام ببغـداد، وتوفي ببلدة تدعى (الطيب) بين واسط وخوزستان سنة ٢٤٦ هـ (الأعلام ٣/١٨).

(٣) مروان بن أبي حفصة، هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، شاعر، عالي الطبقة نشـأ في العصر الأموي، وأدرك زمناً من العهد العباسي فقدم بغداد ومدح المهـدي والرشـيد، تـوفي ببغـداد سنة ١٨٢هـ (الأعلام ٨/٩٥).

(٤) هو ربيعة بن ثابت الأنصاري، شاعر غزل مقدم، كان ضريراً يلقب بالغاوي عـاصر المهـدي ومدحـه وله ملح مع هارون الرشيد. توفي سنة ١٩٨هـ (الأعلام ٣/٤٠).

(٥) هذا البيت من قصيدة له مدح بها يزيد بن حاتم المهلبي، وهجا يزيد بن أسيد السلمي، الذي ولاه أبو جعفر المنصور مصر سنة ١٤٣ هـ.

دِعْبِل الخُزاعي وإبراهيم بن العباس الصُّولي

روى ابن ظافر بسنده عن إبراهيم بن العباس الصولي قال[1] : كنا نطلب جميعاً بالشعر، فخرجنا سنةً، وكنا في مَحْلٍ، فابتدأت أقول في المطلب بن عبد الله:

أُمُطَّلِبٌ أنت مُسْتَعْذِبُ

فقال دِعْبل: لِسُمْرِ المنايا ومستقتلُ

فقلت: فإنْ أُشْفَ منك تكن سُبَّة

فقال دعبل: وإنْ أَعْفُ عنك فما تفعلُ؟

* * *

(١) انظر بدائع البدائه ص٩٦.

دِعْبِلُ الخُزاعيّ ورَزَين الخزاعي وإبراهيم بن العباس الصُّوْلي

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

خرج إبراهيم بن العباس ودعبل بن علي وأخوه رَزين في نُظَرائهم من أهل الأدب، رَجّالةً إلى بعض البساتين، في خلافة المأمون، فلقيهم قومٌ من أهل السواد من أصحاب الشَّوكَ فأعطَوْهم شيئاً وركبوا تلك الحمير، فأنشأ إبراهيم يقول:

أُعيضَتْ بعد حمل الشَّوْ.. ك أحمالاً من الحَرْفِ

نشاوى لامن الصهبا.. ءِ بل من شدةِ الخوفِ

فقال رَزِيْن:

فلو كنتم على ذاك تَؤُولون إلى قَصْفِ[2]

تساوتْ حالُكم فيه ولم تَبْقَوا على خَسْفِ[3]

فقال دِعْبِل:

وإذ فات الذي فات فكونوا من بَني الظَّرْفِ

ومُرّوا نقْصِفُ اليومَ فإني بائعٌ خُفّي

فانصرفوا معه فباع خُفَّه وأنفقه عليهم.

* * *

(١) في كتاب (الأغاني) ج١٠ ص٤٩ والحادثة في كتاب بغداد ص١٦٢ وبدائع البدائه ص١١٨.

(٢) القصف: اللهو.

(٣) الخسف: النقيصة والإذلال، وأن يحملك الإنسان ماتكره.

دِعْبِل وشاعران

قال محمد بن هلال الصابئ[1] :

قال دعبل بن علي: اجتمعنا ثلاثة من الشعراء في قرية تسمى طَهياثا، فشربنا يومَنا ثم قلنا: ليقل كل واحد منا بيتاً من الشعر في وصف يومنا فقلت:

نلنا لذيذَ العيش في طَهْياثا

فقال الثاني: لما حَثَثْنا القَدَحَ استحثاثا

فأُرتج على الثالث وأعجلناه فجاء على لسانه أن قال:

وامرأتي طالق ثلاثا

ثم قعد يبكي وينتحب على تطليقه لزوجته، وقعدنا نضحك منه، ونتعجب مما اتفق له.

* * *

---

(١) في كتاب (الهفوات النادرة) ص٣٨ - ٣٩.

دعبل ومسلم بن الوليد

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

قال دعبل: مازلت أقول الشعر وأعرضه على مسلم[2] فيقول لي: اكتم هذا، حتى قلت:

أيــن الشــبابُ وأيَّــةً ســلَكا لاأيـن يطلـب ضَـلَّ بَــلْ هَلَكــا

فلما أنشدته هـذه القصيـدة قـال: اذهـب الآن فـأظهر شـعرك كيـف شئت ولمـن شئت.

* * *

(١) في كتاب الأغاني ج٥ ص١١٣.

(٢) هو مسلم بن الوليد الملقب صريع الغواني.

دِعْبِل الخزاعي ورَزين العروضي

قال ابن ظافر[1] : روى محمد بن الأشعث قال: قال دعبل بن علي الخزاعي: مررت أنا ورَزين العَروضي بقومٍ من بني مخزوم، فلم يَقْروُنا، فقلت فيهم:

عصابةٌ من بني مخزومٍ بِتُّ بهم بحيث لاتَطْمَعُ المِسْحاةُ في الطينِ

ثم قلت لِرَزين: أجز، فقال:

في مضغِ أعراضهم من خبزهم عِوَضٌ بنو النّفاق وآباءُ الملاعينِ

* * *

(١) في كتاب (بدائع البدائه) ص٤٨ ـ ٤٩ والحادثة أيضاً في معجم الأدباء ج١١ ص١٣٨ ـ ١٣٩.

دِعْبِل الخزاعي وخالد الكاتب وجُعَيْفِران وشاعر

روى الخطيب البغدادي بسنده[1] عن خالد الكاتب[2] أنه قال: أُرتج عليَّ وعلى دعبل وآخر من الشعراء نصف بيت قلناه جميعاً، وهو قولنا:

يابديع الحسن.....

فقلنا: ليس إلا جُعَيْفِران الموسوس[3]؛ فجئناه فقال: ماتبغون؟ قال خالد: جئناك في حاجة، فقال: لاتؤذوني فإني جائع، فبعثنا فاشترينا له خبزاً ومالحاً وبطيخاً ورطباً فأكل وشبع ثم قال لنا: هاتوا حاجتكم، قلنا له: قد اختلفنا في بيت وهو:

يابديع الحسن حاشا

فقال: لك من هجر بديع

فقال له دعبل: فزدني أنا بيتاً آخر فقال: نعم

وبِحُسْنِ الوجهِ عَوَّذْ.. .... تُكَ من سُوْءُ الصنيعْ

فقال له الذي معنا: ولي أنا بيتاً آخر، فقال: نعم:

ومن النخوة يستعـ.. .... ـفيكَ لي ذُلُّ الخضوعْ

فقمنا وقلنا: نستودعك الله، فقال: انتظروا حتى أزودكم لي بيتاً آخر:

لايعبْ بعضك بعضا .... كن جميلاً في الجميعْ

* * *

---

(١) في تاريخ بغداد ٧ ص١٦٤ - ترجمة جعيفران.

(٢) هو خالد بن يزيد البغدادي، أبو الهيثم، المعروف بالكاتب: شاعر غزل، ومن الكتاب. ولد بخراسان، وعاش حتى رق عظمه، وتوفي سنة ٢٦٢ هـ = ٨٧٦ م (الأعلام ٢/٣٤٣).

(٣) جعيفران: هو أبو الفضل جعفر بن علي بن السري بن عبد الرحمن، المعروف بجعيفران، ولد ببغداد، ونشأ بها، وأبوه من أبناء خراسان، وكان من أهل الفضل والأدب، ووسوس في أثناء عمره، وله أخبار وأشعار مستحسنة.

دِعْبِل الخُزاعي وغُصْن الشاعرة

روى ابن العديم بسنده[1] أنَّ الحسين بن دعبل بن علي الخزاعي قال: حدثني أبي قال: بينا أنا جالس على باب دارٍ كنت أنزلها في الكرخ إذ مرت بي غصن جارية ابن الأحدب، وكانت شاعرة مغنية، بلغني خبرها ولم أكن شاهدتها فرأيت وجهاً جميلاً، وقَداً حسناً، وقواماً شَكِلاً وهي تخطر في مشيتها، وتنظر في أعطافها فقلت لها:

دمـوع عيني بها انبساطُ ... ونومُ عيني به انقباضُ

فقالت بسرعة:

ذاك قليلٌ لمن دَهَتْهُ ... بحسنها الأعينُ المِراضُ

فقلت:

فهل لمولاتي عطفُ قلبٍ ... أم للذي في الحشا انقراضُ

فقالت:

إن كنت تهوى الودادَ منّا ... فالوُدُّ في دَيْننا قراضُ

فما دخل أذني كلام أحلى من كلامها، ولارأت عيني أنضرَ وجهاً منها، فعدلت بها عن ذلك الرَّويِّ فقلت:

أترى الزمان يسرُّنا بِتلاقِ ... ويضم مشتاقاً إلى مُشتاقِ

فقالت:

ماللزمان يقال فيه وإنما ... أنت الزمان فسُرَّنا بتلاقِ

* * *

(١) في بغية الطلب ٧/٣٥٢٦ ـ ٣٥٢٧ وانظر الأغاني ١٠/٤٨ ـ ٤٩ وشعر دعبل ٢١٥.

علي بن الجهم ودعبل وأبو الشيص وابن أبي فَنَن وأبو تمام

قال النهرواني[1] :

حدث عليٌّ بنُ الجَهْمِ قال: كان الشعراء يجتمعون في كل جُمُعَةٍ في القبة المعروفة بهم في جامع المدينة ، فيتناشدون الشعر، ويعرض كل واحد منهم على أصحابه ماأَحْدَث من القول بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها.

فينا أنا في جمعةٍ من تلك الجُمَع، ودعبلُ وأبو الشيص وابنُ أبي فَنَن يجتمعون، والناس يستمعون إنشاد بعضنا بعضاً أبصرت شاباً في أخريات الناس جالساً في زي الأعراب وهيئتهم، فلما قطعنا الإنشاد قال لنا: قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي. قلنا: هات فأنشدنا:

فحواكَ عين على نجواك يامَذِلُ حتام لاينقضي من قولك الخطلُ

فإن أسمجَ من تشكو إليه هوى، من كان أحسن شيء عنده العذل

كأنما جاد مغناه فغيره دموعنا يوم بانوا وهي تنهمل

ولو ترانا وإياهم وموقفنا في موقف البين لاستهلالنا زجل

من حرقةٍ أطلعتها فُرقةٌ أَسَرَتْ قلباً ومن عذلٍ في نحره غَزَلُ

وقد طوى الشوق في أحشائنا بقَرٌ عِيْنٌ طوتهن في أحشائها الكِلل

ثم مر فيها حتى انتهى إلى قوله في مدح المعتصم:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

قال: فعقد أبو الشيص عند هذا البيت خنصره، ثم مر فيها إلى آخرها، فقلنا: زدنا، فأنشدنا:

---

(١) في (الجليس الصالح الكافي) ٢/٢٦٦ - ٢٦٧.

دمـنٌ ألـمَّ بهـا فقـال سـلام　　　كـم حـلَّ عقـد ضمـيره الإلمـامُ

ثم أنشدناها إلى آخرها، وهو يمـدح المـأمون، فاستزدناه، فأنشـدنا قصيدتـه التـي أولها:

قَـدْكَ اتَّئِـبْ أَرْبَيْـتَ في الغَلْـواء　　　كـم تعذلـون وأنتـمُ سُـجرائي

حتى انتهى إلى آخرها، فقلنا له: لمن هذا الشعر؟ فقال: لمن أنشدكموه. قلنا: ومن تكون: قال: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، قال أبو الشيص: تزعم أن هذا الشعر لـك وتقول:

تغـاير الشـعر فيـه إذ سـهرت لـه　　　حتـى ظننـتُ قوافيـه سـتقتتل

قال: نعم لأني سهرت في مدح ملك، ولم أسـهر في مـدح سوقة، فقرّبنـاه حتـى صار معنا في موضعنا، ولم نـزل نتهـاداه بيننـا، وجعلنـاه كأحدنـا، واشتد إعجابنـا بـه لدماثته، وظرفه، وكرمه، وحسـن طبعـه، وجـودة شـعره، وكـان ذلـك اليـوم أول يـوم عرفناه فيه، ثم ترقت حاله حتى كان من أمره ما كان.

* * *

علي بن الجهم والفتح بن خاقان وجارية شاعرة

روى ياقوت الحموي[1] بسنده عن علي بن الجهم[2] أنه قال: إني لعندَ المتوكل يوماً والفتحُ بين خاقان[3] حاضرٌ إذ قيل له: فلانٌ النّخّاس[4] بالباب، فأذن له، فدخل ومعه وَصِيفةٌ[5]، فقال له أمير المؤمنين، ماصناعةُ هذه الوصيفةِ؟ قال: تقرأ بالألحان، فقال الفتح: اقرئي لنا خمسَ آيات، فاندفعت تقول:

قد جاءَ نَصْرُ اللهَ والفَتْحُ ... وشَقَّ عنا الظُلْمةَ الصُبْحُ

خَدِيْنُ مَلْكٍ ورَجا دَوْلَةٍ ... وهمُّهُ الإشفاقُ والنصحُ[6]

الليثُ إلا أنه ماجد ... والغيث إلا أنه سَمْحُ[7]

وكلُّ بابٍ للندى مُغلقٌ ... فإنما مفتاحُه الفَتْحُ

قال: فوالله لقد دخل المتوكلَ من السرور ماقام إلى الفتح فوقَعَ عليه يُقبِّله، ووثب الفتحُ فقبَّل رِجْلَه، فأمره أمير المؤمنين بشرائها، وأمر له بجائزة وكُسْوةٍ، وبعث بها إلى الفتح، فكانت أحظى جواريه عنده فلما قُتل الفَتْحَ رَثَتْه بهذه الأبيات:

---

(١) في معجم الأدباء ١٦/١٨٥ - ١٨٦.

(٢) تقدم التعريف به قبل قليل.

(٣) كنيته أبو محمد، وهو أديب، شاعر، فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء، فارسي الأصل، اتخذه المتوكل أخاً له، واستوزره، وجعل له إمارة الشام على أن ينيب عنه، وكان يقدمه على جميع أهله وولده، واجتمعت له خزانة كتب حافلة، من أعظم الخزائن. له مصنفات: قتل مع المتوكل سنة ٢٤٧هـ = ٨٦١م (الأعلام /٣٣١) وهو غير الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان، صاحب كتاب (قلائد العقيان) في أخبار شعراء المغرب، فذاك مؤرخ إشبيلي.

(٤) النخاس: بياع الرقيق والدواب، لأنه يكثر من نخسها.

(٥) الوصيفة: الخادمة.

(٦) خدين ملك: صاحب ملك، رجا دولة: أي رجاؤها وأملها.

(٧) الماجد: ذو المجد، والسمح، الطلق الباسم الذي لايعبس.

قـد قلـتُ للمـوتِ حـين نازَلَـهُ والمـوتُ مِقْدامـةٌ علـى البُهَـم[1]

لـو تبينـتَ مـافعلتَ إذن قَرَعْـتَ سِـنّاً عليـه مِـنْ نَـدَمِ

فاذهـب بمن شـئت إذ ذهبتَ به مابعـد فتـحٍ للمـوت من ألـمِ

ولم تزل تبكي وتنوح عليه حتى ماتت.

* * *

(١) البُهم: جمع بهمة: الشجاع الذي لايدرى كيف يؤتى، لشدة بأسه.

علي بن الجهم وفضل الشاعرة

قال ابن الجوزي[1] :

قال المتوكل لعلي بن الجهم[2] : قل بيتاً وطالِبْ فَضَلَ الشـاعرة[3] أن تجيزه فقـال علي: أجيزي يافضل:

لاذَ بهـــا يشــتكي إليهـــا فلـــم يَجِـــدْ عندَهـــا مَـــلاذا

فأطرقت هُنَيْهَةً ثم قالت:

ولـــم يـــزل ضارعـــاً إليهـــا تهطـــــل أجفانـــــه رَذاذا

فعـــاتَبوه فـــزاد عِشـــــقاً فمـــات وَجْـــداً فكـان ماذا

فطرب المتوكل فقال: أحسنت وحياتي يا فضل، وأمر لها بألفي دينار.

* * *

---

(١) في كتاب (المنتظم) ج٥ ص٧ والخبر أيضاً في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيـدي ٢/١/١٤٩ ـ ١٥٠ والأغاني ٢٠/٢٧١ وسمط اللآلي ٦٥٥.

(٢) تقدم التعريف به، وهو شاعر معاصر لأبي تمام. توفي سنة ٢٤٩هـ.

(٣) فضل: جارية الخليفة المتوكل. شاعرة، من مولدات البصرة، لم يكن في زمانها أفصـح منهـا، كـانت تهـاجي الشعراء، ولهـا في الخلفـاء والملوك مدائح كثيرة، توفيـت ببغـداد سنة ٢٥٧ هـ (الأعـلام ٥/٣٥٠).

أبو دلف العجلي وفضل الشاعرة

وقال ابن الجوزي بعد ذلك: وألقى عليها يوماً أبو دُلَف العجلي[1] :

قــالوا عَشِـقْتَ صغــيرةً فــأَجَبْتُهم ... أَشْـهى المَطِـيِّ إلـيَّ مـالم يُرْكَـبِ

فقالت:

كــم بــين حبــةِ لؤلــؤٍ مثقوبــةٍ ... لُبِسـت وحبـةِ لؤلـؤٍ لــم تُثْقَــبِ

إن المطيــــةَ لايَلَــــذُّ ركوبُهـــا ... حتــى تُذَلَّــل بالزِّمــام وتركــب

والحــبُّ ليــس بنــافعٍ أصحابَــه ... مــالم يؤلــف للنظـــام ويثقـــبِ

* * *

(١) أبو دلف العجلي: اسمه القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل، أمير الكرخ، وسيد قومه وأحد الأمراء الشجعان الأجواد الشعراء، ثم كان من قادة جيش المأمون، وهو من العلماء بصناعة الغناء. توفي ببغداد سنة ٢٢٦ هـ (الأعلام ٦/١٣).
وهذا الخبر في الأغاني ١٩/٢٥٨ (ثقافة) مع بعض اختلاف.

علي بن الجهم وفضل الشاعرة

قال ابن ظافر[1] : روي أن عليّاً بن الجهم قال: كنت يوماً عند فَضْل الشاعرة فلحظتها لحظة رابتها فقالت:

يـــارُبَّ رامٍ حَسَـــنٍ تعرّضُـــــه   يرمـــي ولايشـــعر أنـــي غَرَضُـــهْ

فقلت:

أي فتـــى لحظـــك ليـــس يمرضـــه   وأي عهـــدٍ محكـــمٍ لاينقضـــه

فضحكت وقالت: خذ في غير هذا الحديث.

* * *

(١) في بدائع البدائه ص٢٩.

فضل وبُنان

قال ابن ظافر[1] : روى الفضل بن العباس الهاشمي عنها[2] وعن بُنان الشاعرة قالت: توكأ المتوكل على يدي ويد فضل وقال: أجيزا قول الشاعر:

تعلمتُ أسبابَ الرضى خَوْفَ سُخْطِهِ ... وعَلَّمَهُ حُبِّي له كيف يَغْضَبُ

فقالت فضل:

يَصُدُّ وأدنو بالمودة جاهداً ... ويَبْعُدُ عني بالوصال وأقرُبُ

فقلت أنا:

وعندي له العُتْبى على كل حالةٍ ... فما منه لي بُدٌّ ولا عنه مَذْهَبُ

* * *

---

(١) في كتاب (بدائع البدائه) ص٨٤.

(٢) أي عن فضل الشاعرة، تقدم التعريف بها قبل قليل.

منصور النَّمَري وكلثوم بن عمرو العتّابي

قال الحُصْري[1] : مر النَّمَـري[2] بالعَتّـابي[3] مغمومـاً فقـال: مـالك، أعـزك اللـه؟ فقال: امرأتي بطَلْقٍ منذ ثلاث، ونحن على يأسٍ منها.

فقال له العتابي: وإن دواءها منك أقربُ وجهاً. قـل: هـارون الرشـيد فـإن الولـد يخرج.

فقال: شكوت إليك مابي فأجبتني بهذا؟

فقال: ماأخذت هذا إلا من قولك:

إنْ أخْلَفَ الغيـثُ لـم تُخْلِـفْ أناملُـهُ ... أو ضـاق أمـرٌ ذكرنـاه فيتسـعُ

وأبيات منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري التي ذكرها العَتّـابي مـن قصيـدة لـه وهي أحسن ماقيل في الشيب، أولها:

مـاتنقضي حسـرةٌ منـي ولاجَـزَعُ ... إذا ذكـرتُ شـباباً ليـس يُرْتَجَـعُ

بـان الشـباب وفـاتتني بِغرتـه ... خطوب دَهرٍ وأيامٌ لهـا خُـدَعُ[4]

---

(١) في زهر الآداب ج٢ ص٧٠٤.وانظر الصفحة ٣٢٧ القادمة.

(٢) هو منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري، أبو القاسم، من بني النمر بن قاسط: شاعر، من أهل الجزيرة الفراتية، كان تلميذ الشاعر كلثوم بن عمرو العتابي المذكور. غضب عليه هارون الرشيد فأرسل من يجيئه برأسه من بلدته (رأس العين) في الجزيرة الفراتية (وتتبع اليوم محافظة الحسكة في الجمهورية العربية السورية على الحدود التركية) فوصل الرسول في اليوم الذي مات فيه منصور. توفي سنة ١٩٠هـ = ٨٠٥م (الأعلام ٢٣٨/٨).

(٣) هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، أبو عمرو من بني عتاب بن سعد. وهو شاعر مجيد يسلك طريقة النابغة الذبياني، ويتصل نسبه بعمرو بن كلثوم الشاعر. وهو من أهل الشام، وكان ينزل قنسرين، سكن بغداد، ومدح هارون الرشيد وغيره، ثم اختص بالبرامكة. توفي سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م (الأعلام٨٩/٦).

(٤) غرة الشباب: غفلته وسهوه، والخدع: جمع خدعة وهي ماتنخدع به.

مـا كنتُ أُوفي شـبابي كُنْـهَ غِرَّتِـهِ حتـى انقضـى فـإذا الدنيـا لـه تَبَـعُ

تعجبـتْ أن رأت أسـرابَ دمعتـه في حَلْبَـة الخـد أجراهـا حشـىً وَجِـعُ

أصبحتِ لم تطعمي ثكل الشباب ولم تشـجي بغصَّتـه فـالعذر لايَقـع

لاالحـينَّ فتـاتي غـير كاذبـة عين الكـذوب فمـا في وُدُّكـم طمعُ

ماواجه الشيبَ من عيـب وإن وَمِقَـتْ إلا لهـا نبـوةٌ عنـه ومُرْتَـدَع[1]

إنـي لمعـترفٌ مـافيَّ مـن أربٍ عنـد الحسـان فمـا للنفـس تنخـدعُ

قد كدت تقضي على فوت الشباب أسىً لـولا تَعَزِّيـكَ أن الأمرَ منقطـع

وذُكر أن الرشيد لما سمع هذا بكى وقال: ماخير دنيا لاتخطر فيها ببرد الشباب، وأنشد متمثلاً:

أتـأمُلُ رجعـة الدنيـا سَـفاها وقـد صـار الشـبابُ إلى ذهـابِ

فليـت الباكيـاتِ بكـل أرضٍ جُمِعْـنَ لنـا فَنُحْـنَ علـى الشـبابِ

* * *

(١) ومِقَتْ: أحبت، والمرتدع: الارتداع والانزجار.

مروان بن أبي الجَنوب وعلي بن الجهم

قال الحصري[1] :

كان أبو السِّمْط مروانُ بن أبي حفصة[2] أثيراً عند المتوكل، وكان علي بن الجهم[3] يقع فيه لمنزلته عند المتوكل وحسده له، فأغرى بينهما يوماً فقال لحمدون النديم: أيهما أشعر؟ فقال ياأمير المؤمنين طرحتني بين لَحْيَيْ أسَدين[4] ، قال: لتقولن. قال: أعرَفُهما بالشعر أشعرهما. فقال المتوكل: ياعلي، قد حكم حمدون عليك، قال: علم رأيك فيه فساعدك، فقال المتوكل: تهاجيا، فقال علي: قد كظّني الشراب[5] فإذا أفقت قلت. فقال أبو السمط بديهاً:

إن ابْنَ جَهْمٍ في المغيب يَسبُّني ... ويقولُ لي حُسْناً إذا لاقاني

إن ابنَ جَهْمٍ ليس يرحم أمَّه ... لو كان يرحمها لما عاداني

فضحك المتوكل، وانخذل ابن الجهم، فقال أبو السِّمط:

لَعَمْرُكَ ماجَهْمُ بنُ بدرٍ بشاعرٍ ... وهذا عليٌّ بعده يصنعُ الشِّعْرا

ولكنْ أبي قد كان جاراً لأمه ... فلما تعاطى الشعر أوهمني أمرا

ولما أفاق عليٌّ بن الجهم من سُكرْه قال:

---

(١) في (جمع الجواهر) ص١١٩ ـ ١٢٠ وانظر بدائع البدائه ص١٥٧.

(٢) اسمه مروان بن يحيى (أبي الجنوب) بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ويعرف بمروان الأصغر، وكنيته أبو السمط. توفي نحو سنة ٢٤٠ هـ (الأعلام ٩٨/٨).

(٣) شاعر، رقيق الشعر: خص بالمتوكل، مات سنة ٢٤٩ تقدم التعريف به وترجمته في (الأعلام ٧٧/٥).

(٤) اللحي: منبت اللحية.

(٥) كظه الطعام: ملأه حتى لايطيق النفس.

بَـــلاءٌ ليـــس يشــــبهه بـــــلاءُ عــداوةُ غـير ذي حَسَـبٍ ودِيْـــنِ
يُبيحُـــكَ مِنْـــهُ عِرْضـــاً لم يَصُنْـــه ويَرْتَـعُ مِنْـكَ في عِـرْضٍ مَصُـــوْنِ

* * *

مروان بن أبي حفصة وسلم الخاسر ومنصور النمري

روى الخطيب البغدادي[1] بسنده عن عبد الصمد بن المعذل أنه قال: دخل مروان ابن أبي حفصة، وسلم الخاسر، ومنصور النمري على الرشيد فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

أنّى يكونُ وليس ذاك بكائنٍ لِبني البناتِ وراثةُ الأعمامِ

وأنشده سلم:

حضر الرحيل وشُدت الأحداج

وأنشده النمري قصيدته التي يقول فيها:

إن المكارم والمعارف أوديه أحلّك الله منها حيث تجتمعُ

فأمر لكل واحد منهم بمئة ألف درهم.

فقال له يحيى بن خالد: ياأمير المؤمنين، مروان شاعرك خاصة قد ألحقتهم به.

قال: فليُزَدْ عشرة آلاف.

* * *

(١) في تاريخ بغداد ١٤٣/١٣ - ١٤٤، ترجمة مروان بن أبي حفصة.

مروان بن أبي حفصة وسَلْم الخاسر وآخرون

روى الخطيب بسنده[1] عن الفضل بن بزيع أنه قال: رأيت مروان بن أبي حفصة قد دخل على المهدي بعد موت معن بن زائدة، في جماعة من الشعراء فيهم سَلْم الخاسر وغيره فأنشده مديحاً له فقال له: من؟

قال: شاعرك مروان بن أبي حفصة.

فقال له المهدي: ألست القائل:

أقمنا باليمامة بعد معنٍ ... مقاماً ما نريد به زيالا

وقلنا أين نرحل بعد معنٍ ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

قد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال. لاشيء لك عندنا، جُرّوا برجله، فجروا برجله حتى أُخرج به، فلما كان في العام القابل تلطف حتى دخل مع الشعراء، وإنما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل عامٍ مرة. قال: فمثل بين يديه وأنشده قصيدته التي يقول فيها:

طرقتك زائرةٌ فحيٍّ خيالَها ... بيضاء تخلط بالحياء دلالها

قادت فؤادك فاستقاد وقبلها ... قاد القلوب إلى الصبى فأمالها

قال: فأنصت حتى بلغ إلى قوله:

هل تطمسون من السماء نجومها ... بأكفكم أو تسترون هلالها

أو تدفعون مقالة عن ربكم ... جبريل بلّغها النبيُّ فقالها

شهدت من الأنفال آخر آيةٍ ... بتراثهم فأردتم إبطالها

---

(١) في تاريخ بغداد ١٣/١٤٤ - ١٤٥.

- يعني بني علي وبني العباس -

قال: فرأيت المهدي وقد تزاحف من صدر مصلاّه حتى صار على البساط إعجاباً بما سمع، ثم قال له: كم هي بيتاً؟ قال: مئة بيت، فأمر له بمئة ألف درهم.

قال: فإنها لأولُ مئة ألف أُعْطِيَها شاعر في خلافة بني العباس.

قال: فلم تلبث الأيام أن أفضت الخلافة إلى هارون الرشيد.

قال: فرأيت مروان ماثلاً مع الشعراء بين يدي الرشيد وقد أنشده شعراً فقال له: مَنْ؟

قال: شاعرُك مروان بن أبي حفصة.

فقال له: ألَسْتَ القائل - البيتين اللذين له في معن اللذين أنشدهما المهدي - خذوا بيده، فأخرجوه فإنه لاشيء له عندنا، فأُخرج، فلما كان بعد ذلك بيومين تلطّف حتى دخل، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

لعمرك لاأنسى غداة المحصَّب	إشارة سلمى بالبنان المخضَّبِ
وقد هدر الحُجاج إلا أقلهم	مصادر شتى موكباً بعد موكب

قال: فأعجبته، فقال له: كم قصيدتك بيتاً؟ قال له: سبعون، أو ستون فأمر له بعدد أبياتها ألوفاً، فكان ذلك رسم مروان حتى مات.

* * *

مروان بن أبي حَفْصَة وعُمارة بن حمزة

قال الراغب الأصبهاني[1] : قال ابن أبي حفصة لعُمارة[2] : أَنْشَدْتُ المأمونَ قولي:

أضحى إمامُ الهدى المأمونُ مشتغلاً ... بالدين والناس بالدنيا مشَاغِيلُ

فلم يهتمَّ لذلك.

فقال عُمارة: مازدتَ على أن صَيَّرْتَه عجوزاً معتكفةً في محرابها، فمَنْ لأمور المسلمين؟ هَلاّ قلت كجرير:

فلا هو في الدنيا مُضِيْعٌ نَصيْبَهُ ... ولاعَرَضُ الدنيا عن الدين شاغِلُهْ

* * *

(١) انظر المختار من محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ج٤ ص١٤٩.

(٢) هو عمارة بن حمزة بن ميمون، من ولد عكرمة مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه، كاتب، شاعر، من الولاة الأجواد، والشعراء الصدور. كان الخلفاء العباسيون يرفعون قدره. توفي سنة ١٩٩ هـ = ٨١٤م.

مروان بن أبي حفصة والضَّمْري وابن أبي عاصية

قال المرزباني[1] : قال أحمد بن أبي خيثمة: اجتمع عند معن بن زائدة ابنُ أبي عاصية وابن أبي حفصة، والضمْري، فقال: لينشدني كل رجل منكم أمدح بيتٍ قاله فيَّ، فأنشده ابن أبي حفصة:

مسحت ربيعة وجه معنٍ سابقاً | لما جرى وجرى ذوو الأحساب

فقال له معن: الجواد يعثر فيُمسح وجهه من العثار والغبار وغيرها.

وأنشد الضمري:

أنت امرؤٌ همك المعالي | ودون معروفك الربيعُ

فقال: ماأحسن ماقلت! ولكن لم تسمِّني، ولم تذكرني، فمن شاء انتحله.

فقال ابن أبي عاصية:

إن زال معنُ بني شَريكٍ لم يَزُل | لندىً إلى بلدٍ بَعِيْرُ مُسافرِ

ففضَّله عليهم.

* * *

(١) في الموشح ٢٥٤.

مروان بن أبي حفصة وإبراهيم الموصلي وابنه إسحاق

قال ابن العديم[1] : قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: جاء مروان بن أبـي حفصة يوماً إلى أبي فاستنشدني من شعري فأنشدته:

إذا كـانت الأحـرار أصلـي ومنصبـي ودافـع ضَيْمَـيْ خـازمٍ وابـن خـازمِ

عطسـت بـأنفٍ شـامخٍ وتنـاولتْ يـداي السـماءَ قـاعداً غـير قـائم

فجعل مروان يستحسن ذلك ويقول لأبي: إنك لاتدري مايقول هذا الغلام.

* * *

(١) في بغية الطلب ١٤١٦/٣.

سالم بن قُحْفان وامرأته

قال البغدادي[1] : روى أبو تمام في الحماسة[2] أن سالم بن قُحْفان جاء إليه أخو امرأته زائراً فأعطاه بعيراً من إبله، وقال لامرأته: هاتي حبلاً يقرن به ماأعطيناه إلى بعيره، ثم أعطاه بعيراً آخر وقال مثل ذلك، ثم أعطاه مثل ذلك، فقالت: مابقي عندي حبل، فقال: عليَّ الجمال وعليكِ الحبال، وأنشأ يقول:

لقد بكرت أمُّ الوليد تلومني ... ولم أجترم جرماً فقلت لها مهلا

فلا تعذليني بالعطاء ويسّري ... لكل بعيرٍ جاء طالبه حبلا

فإني لاتبكي عليَّ إفالُها ... إذا شبعت من روض أوطانها بقلا[3]

فلم أر مثل الإبل مالاً لمقتنٍ ... ولا مثل أيام الحقوق لها سبلا

فرمت إليه خمارها وقالت: صيّره حبلاً لبعضها، وأنشأت تقول:

حلفت يميناً يابن قحفان بالذي ... تكفَّل بالأرزاق في السهل والجبلْ

تزال حبالٌ مبرمات أعدها ... لها مامشى يوماً على خفه جَمَلْ

فأعط ولاتبخل إذا جاء سائل ... فعندي لها عقلٌ وقد زاحت العِلَلْ

* * *

---

(١) في خزانة الأدب ج٤ ص٤٩.

(٢) انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٥٨١و ١٧٢٦ وشرح الحماسة للأعلم ص ٩٨١.

(٣) الإفال: أولاد الإبل، مفردها أفيل.

أبو الهول الحميري ومروان بن أبي حفصة وأبو الحجناء وأبو حنش

روى الخطيب البغدادي بسنده[1] عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أنه قال: كان أبو الهول[2] هجَّاءً للفضل بن يحيى[3] ، والفضل غلام، فلما استخلف الرشيد وصارت البرامكة فيما صارت فيه، وولي الفضل خراسان، فعسكر بنهربين، وجلس للشعراء، فكان أول من دُعي به أبو الحَجْناء[4] ، ومروان بن أبي حفصة، فقال أبو حنش:

تسابقت الجدود بنهربين ... فبرّز عند ذلك جد زنجي

وأقبل جد مروان فصلّى ... على تعبٍ يزجيه المزجي

وكان أبو الهول حاضراً فدعا به الفضل فقال له: بأي وجهٍ تنظر إلي وتحضر بابي؟ فقال: اسمع أيها الأمير، ثم افعل مابدا لك، فأنشده:

سما نحوه من غضبة الفضل عارض ... له كلمة فيها الصواعق والرعدُ

ومالي إلى الفضل بن يحيى بن خالد ... من الجرم مايخشى علي به الحقدُ

سوى أنني حليت شعري بذكره ... وماحل بي في ذاك قتلٌ ولاجَلْدُ

سيأتي أبا العابس حمدي وإنما ... يراد على النعمى من الشاكر الحمد

---

(١) في تاريخ بغداد ج١٢ ص٢٣٧ - ٢٣٨، ترجمة أبي الهول عامر بن عبد الرحمن.

(٢) هو عامر بن عبد الرحمن، أبو الهول الحميري، الشاعر، له مدائح في المهدي والهادي والرشيد والأمين، وهجا خلقاً كثيراً، وكان خبيث الهجاء (ترجمته في تاريخ بغداد ج١٢ ص٢٣٧ - ٢٣٨).

(٣) البرمكي الوزير.

(٤) أبو الحجناء: اسمه نصيب (وهو غير نُصيب بن رباح الشاعر، ومتأخر عنه)، كان مولى الخليفة المهدي، وكان شاعراً أيضاً (ترجمته في الأغاني ٢٠/٢٥ - ٣٤) ويدعى نصيب الأصغر، توفي نحو سنة ١٧٥ هـ = ٧٩١ م (الأعلام ٨/٣٥٦).

سليلُ ملوك أخلصوه بمجدهم   فجاء كصدر السيف زايله الغمد

وعوّده المسعاة في الخير والندّ   أعدّ له في كل مكرمة زند

كأن يديه النيل في حين مَدِّه   إذا راح يعلو فوقه الزبد الجعد

فبتْ راضياً لايبتغى منك غيره   ورأيك فيما كنت عَوَّدْتَنا بعد

ثم قال الخطيب البغدادي: قلت: في غير هذه الرواية: فرضي عنه وأمر له بعشرة آلاف درهم.

* * *

عَوْف بنُ مُحلِّم الخُزاعي ورَوْح

قال ابن المعتز[1] : قدم مرة شاعر على عبد الله بن طاهر[2] يقال له رَوْحٌ من البصرة، فامتدح عبد الله بقصيدة، ومدح عَوف بن مُحَلِّم الخزاعي[3] بأبيات وقد أنزله عنده وأحسن إليه، فلما سمع عوف أبياته وجدها ضعيفة جداً، قال: أنشدني ماقلت في الأمير، واستدل بما سمع على ضعف نمط الرجل، فأنشده، فقال: لاتوصلها إليه فإن الأمير بصير بالشعر، وهو يقول منه الجيد القوي، ومثل هذا الشعر لايقع منه موقعاً ينفعك، ولكني أقول فيه مدحة فانتحلها والْقَهُ بها، فأبى، وظن أنه يقول ذلك حسداً، وكان الرجل رقيعاً لايفطن لعيب نفسه، فقال له: فشأنك إذن وماتريد، فأنشد روح قصيدته عبد الله، فقال له: بمثل هذا الشعر يُلقى الأمراء والملوك؟ أيقبل مثلَ هذا حرٌّ؟ وردّها عليه، فصار إلى عوف وشكا إليه، فقال له: ألم أُنْصَحْكَ؟ ألم أقل لك إنه لايقبل مثل هذا الشعر؟ فلما دخل عوف على عبد الله قال: ويحك ياأبا محلّم، أما سمعت شعر هذا القادم إلينا فينا؟ قال عوف: بلى، أعز الله الأمير، قد سمعته ونصحت له فلم يقبل.

* * *

---

(١) في طبقات الشعراء ص١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢) من أشهر ولاة العصر العباسي، وتولى إمرة الشام، ثم نقل إلى مصر ثم نقل إلى الدينور، ثم ولاه المأمون خراسان واستمر إلى أن توفي بنيسابور (وقيل بمرو) سنة ٢٣٠ هـ (الأعلام ٤/٢٢٦).

(٣) كنيته أبو المنهال. وهو أحد العلماء الأدباء الرواة الندماء الشعراء، أصله من حران، انتقل إلى العراق فاختصه طاهر بن الحسين لمنادمته فبقي معه ثلاثين سنة لا يفارقه ولما مات طاهر قربه ابنه عبد الله، ولما تجاوز الثمانين من عمره حن إلى أهله ففارق عبد الله وقال فيه القصيدة التي مطلعها:

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فمات في طريقه إلى حوران نحو سنة ٢٢٠ هـ (الأعلام ٥/٢٨٧).

أبانُ بنُ عبد الحميد وسَهْمُ بن عبد الحميد والعُتْبي وابن قَنْبَر

قال الصولي[1] :

أَوْلَم محمدُ بن خالد، فدعا أبانَ بنَ عبد الحميد[2] ، وسَهْمَ بنَ عبد الحميد، وعبيد الله بن عمرو العُتْبيّ، والحَكَم بن قنبر[3] ، فاحتبس عنهم الغداءَ، فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب، وقال: ألكم حاجة، أَعَزَّكم الله؟ يمازحهم، فقال أبان:

حاجَتُنا عَجِّل علينا بها ... من الحَشاوي كُلّ طردينِ[4]

فقال ابن قنبر:

ومن خَبيصٍ قد حَكَتْ عاشقاً ... صُفْرَتُه زِيْنَ بتلوينِ

فقال سهم:

وأَتْبِعوا ذاك بآبيةٍ ... فإنكم أصحاب آبين

فقال عبيد الله:

دعنا من الشعر وأوصافه ... واعجل علينا بالأخاوين

فأَحْضَرَ الغداءَ، وخَلَع عليهم، ووصَلَهم.

* * *

(١) في كتاب (أخبار الشعراء) ص٣٠ ـ ٣١.

(٢) اللاحقي الرقاشي: شاعر مكثر، من أهل البصرة، مدح البرامكة، توفي سنة ٢٠٠ هـ (خزانة الأدب ٤٥٨/٣، دائرة المعارف الإسلامية ١٦/١).

(٣) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني: بصري، شاعر ظريف، من شعراء الدولة الهاشمية (أخباره في الأغاني ١٥٣/١٤).

(٤) الطردين: طعام تركي.

بَشّار بن بُرْد وسَلْم الخاسر

قال النهرواني[1] :

قال أحد العلماء: أخبرني جماعة من أهل الأدب أن بشاراً غضب على سَلْم الخاسر، وكان من تلامذته ورواته، فاستشفع عليه بجماعة من إخوانه، فأتوه فقالوا: جئناك في حاجة، قال: كلُّ حاجةٍ لكم مقضية إلا سَلْماً، قالوا: ماجئناك إلا في سلم، فلا بُدَّ من أن ترضى عنه، قال: فأين هو؟ قالوا: ها هوذا، فقام فقبل رأسه ويديه، وقال: ياأبا معاذ خِرِّيْجُكَ وأديبك، قال: ياسَلْم، من الذي يقول:

مَنْ راقبَ الناسَ لم يظفر بحاجته ... وفازَ بالطيباتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ

قال: أنت ياأبا مُعاذ: جعلني الله فداك.

قال: فمن الذي يقول:

مَنْ راقبَ الناسَ ماتَ غَمّاً ... وفازَ باللذة الجَسورُ

قال: خِرِّيْجُك يقول ذاك - يعني نفسه - فقال: فتأخذ معانيَّ التي عَنيتُ بها وتعبتُ في استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخفَّ من ألفاظي حتى يروى ماتقول، ويذهب شعري؟ لاأرضى عنك أبداً.

قال: فما زال يتضرع إليه وتشفَّع له الجماعة حتى رضي عنه.

* * *

(١) في الجليس الصالح الكافي ج٢ ص٣٦٦ - ٣٦٧ والخبر أيضاً في وفيات الأعيان ١٩٨/١، وتاريخ بغداد ١٣٩/٩.

بَشّار بنُ بُرْد وعُقْبَة بن رُؤْبة بن العَجّاج

قال الحُصْرِيّ[1] :

كان بَشّار بن بُرْد[2] حاضر الجواب، سَجّاعاً، خطيباً، صاحبَ منثورٍ، ومزدوجٍ، ورَجَزٍ، ورسائل مختارة على كثير من الكلام.

دخل على عقبة بن سَلْم بن قُتَيْبة فأنشده مديحاً، وعنده عقبة بن رُؤْبة[3] ، فأنشده أرجوزة، ثم أقبل على بشار فقال: هذا طرازٌ لاتُحْسِنُه ياأبا معاذ، فقال: والله لأنا أَرْجَزُ منك ومن أبيك، ثم غدا على عقبة من الغد فأنشده أرجوزته:

ياطلل الحي بذات الصمدِ[4] ... بالله خبِّر كيف كنتَ بعدي

يقول فيها:

صَدَّتْ بخدٍّ وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنفس المرتدِ

وصاحبٍ كالدُمَّل الممد ... حملته في رقعةٍ من جلدي

حتى اغتدى غير فقيد الفقد ... ومادرى مارغبتي من زهدي

وهذا من قول الآخر

يَوَدُّون لو خاطوا عليك جلودَهم ... ولايدفع الموتَ النفوسُ الشَّحائحُ

---

(١) في كتابه زهر الآداب ص٤٧٤ ــ ٤٧٥ والخبر أيضاً في (العمدة) ج١ ص٢٠٤ والشعر والشعراء ٧٥٧/٢ والمنازل والديار ٢٤٩/٢ والبيان والتبيين ٤٩/١ ـ ٥٠، والأغاني ٣٦/٣، وتاريخ بغداد ٧/ ١١٦ ـ ١١٧

(٢) شاعر عقيلي مشهور. ولد سنة ٩٥ هـ، أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة عقيلية قيل إنها أعتقته من الرق، وكان ضريراً، نشأ في البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية ومات ضرباً بالسياط لزندقته سنة ١٦٧هـ (الأعلام ٢٤/٢).

(٣) شاعر، راجز، انظر الشعر والشعراء ٩٠، ٥٩٥، ٦٠١، ٧٥٧ .

(٤) ذات الصمد: موضع في ديار بني ربيعة يربوع، أوماء للضباب.

وفيها يقول:

الحُرُّ يُلْحَى والعصا للعبدِ	وليس للمُلْحِفِ مثلُ الرَّدِّ
اسلمْ وحُيِّيتَ أبا المِلدِّ	مفتاحَ بابِ الحدث المنسدِّ
والبس طرازي غير مستردِّ	لله أيامك في مَعَدِّ

وهي طويلة، فأجزلَ صلَتَهُ؛ فلما سمع ابن رؤبة مافيها من الغريب قال: أنا وأبي وجدِّي فتحنا الغريب للناس، وإني لخليق أن أسده عليهم، فقال بشار: ارحمهم، رحمك الله، قال: تستخفّ بيّ! وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر، قال: إذاً أنت من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فضحك كل من حضر.

* * *

بَشّار بنُ بُرْد وأبـو الشَّمَقْمَق

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

جاء أبو الشمقمق إلى بشار يشكو إليه الضِّيْقة[2] ، ويحلف له أنـه مـاعنده شـيء، فقال له بشار: والله ماعندي شيء يغنيك، ولكن قم معي إلى عقبة بن سَلْم، فقام معـه، فذكر له أبا الشمقمق وقال: هو شاعر، وله شكر وثنـاء، فـأمر لـه بخمس مئة درهـم، فقال بشار:

يـــاواحدَ العُـــرْبِ الـــذي ... أمســـى وليـــس لـــه نظـــيرُ

لـــو كـــان مثلـــكَ آخَـــرٌ ... ماكـــان في الدنيـــا فقـــيرُ

فأمر لبشار بألفي درهم، فقال له أبو الشمقمق: نفعتنا ونفعناك ياأبا معاذ، فجعـل بشار يَضْحَك.

* * *

---

(١) في كتاب الأغاني ج٣ ص١٧٢.

(٢) الضيقة (بالكسر والفتح): الفقر وسوء الحال.

بَشّار بن بُرد وأبو الشمقمق

روى الخطيب البغدادي[1] بسنده عن أبي الشمقمق أنه قال: أتيتُ بَشّاراً وقد أخذ صلةً جزيلة بشعرٍ عَمِلَهُ، فسألته مواساتي بشيءٍ، فقال لي: عافاك الله تسألني ومالي صَنْعَةٌ ولامكسب سوى الشعر، وأنتَ شاعرٌ مثلي تتكسَّب بالشعر، فقلت: صدقت، ولكني مررت الساعةَ بصبيانٍ يقولون:

سَـــبْعُ جَـــوْزاتٍ وتينـــه ... فتحـــوا بـــاب المدينـــه

إنَّ بشـــار بـــنَ بُـــرْدٍ ... تيـــس اعمـــى في ســـفينه

فسكت ساعةً ثم قال: ياجارية هاتي مئة درهم لِشمقمق. ثم قال: خُذْها ياأبا محمد ولاتكن روايةً للصبيان، قال: فأخذتُها وخرجت فألقيتُها على الصبيان. قال علي ابن محمد النوفلي: مازلتُ أسمعها من الصبيان بالبصرة إلى أن خرجت.

* * *

(١) في تاريخ بغداد ج١٣ ص١٤٦ - ١٤٧.

بشّار وأبو الشَّمَقْمَق

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

كان بشارٌ يعطي أبا الشمقمق[2] في كل سنة مئتي درهم، فأتاه أبو الشمقمق في بعض تلك السنين فقال له: هَلُمَّ الجِزْيَةَ ياأبا معاذ، فقال: وَيْحَكَ أَجزْيَةٌ هي؟ قال: هو ماتسمع، فقال له بشار يمازحه: أنت أفصح مني؟ قال: لا، قال: فأعلمُ مني بمثالب الناس؟ قال: لا، قال: فأشعر مني؟ قال: لا، قال: فلمَ أعطيك؟ قال: لئلا أهجوك، فقال له: إن هَجَوْتَني هَجَوْتُك، فقال له أبو الشمقمق: هكذا هو؟ قال: نعَم، فقل مابدا لك، فقال أبو الشمقمق:

إنـــي إذا ماشـــاعرٌ هجانِيَـــهْ ... ولَـــجَّ في القـــول لـــه لِســـانِيَهْ

أدخَلْتُـــه في اسْـــتِ أمِّـــه عَلانِيَـــةْ ... بشـــــار يابشـــــــار...

وأراد أن يقول: «يابن الزانية» فوثب بشار فأمسك فاه، وقال: أراد والله أن يشتمني، ثم دفع إليه مئتي درهم ثم قال له: لايَسْمَعَنَّ هذا منكَ الصبيان ياأبا الشمقمق.

* * *

---

(١) في كتاب (الأغاني) ج٣ ص١٨٨ ـ ١٨٩، والخبر أيضاً في بدائع البدائه ص١٨٦ ومعاهد التنصيص ٣٠٣/١.

(٢) أبو الشمقمق: هو مروان بن محمد: شاعر هجاء، من أهل البصرة، خراساني الأصل، من موالي بني أمية، له أخبار مع شعراء عصره كبشار وأبي العتاهية وأبي نواس. توفي سنة ٢٠٠هـ. (الأعلام ٩٧/٨ ـ ٩٨ والأغاني ١٩٤/٣، ومعجم الشعراء للمرزباني ٣٩٧) والشمقمق في اللغة: الطويل النشيط، وفي التركية: المدلل.

سَلْم الخاسر وأبو محمد اليزيدي وأبو حنش

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي: حدثني عبيد الله عمي، أبو القاسم عن أبي علي إسماعيل قال: قال لي أبي: قال لي سلم الخاسر[2] يوماً: ياأبا محمد[3] ، قل أبياتاً على قول امرئ القيس:

رُبَّ رامٍ من بَني ثُعَلٍ

ولاأبالي أن تهجوني فيها فقلت:

رُبَّ مغمـــــومٍ بعافيـــــةٍ	غَمَـــطَ النعمـــةَ عَـــنْ أَشَـــرِهْ[4]
مــــورد أمــــراً يســـرّ بـــه	فـــرأى المكـــروه في صَـــدَرِهْ
وامـــرئٍ طـــالت ســـلامته	فرمـــاه الدهـــر في غـــيره
بســـهامٍ غـــير مشـــويةٍ	نقضـــت منـــه عُـــرا مِـــرره[5]
وكـــذاك الدهـــر مختلـــف	بـــالفتى حـــالين في عُصُـــره
يخلـــط العســـر بميســـرةٍ	ويســـار المـــرء في عُسُـــره
عـــقَّ ســـلمٌ أمـــه ســـفهاً	وأبـــا ســـلمٍ علـــى كـــبره

---

(١) في كتاب الأغاني ج٢٠ ص١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢) اسمه سلم بن عمرو بن حماد: شاعر خليع، ماجن، من أهل البصرة. له مدائح في هارون الرشيد، وأخبار مع بشار بن برد، قيل سمي الخاسر لأنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً. مات سنة ١٨٦هـ (الأعلام ٣/١٦٨).

(٣) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي: عالم بالعربية والأدب، من أهل البصرة وله نظم جيد جمع في ديوان. توفي سنة ٢٠٢هـ (الأعلام ٩/٢٠٥).

(٤) الأشر: المرح.

(٥) أشوى السهم: أخطأ الهدف، والمرر: جمع مرة، و هي القوة والشدة.

كــــل يـــوم خلفــــه رجـــلٌ   رامـــحٌ يســـعى علـــى أثـــره
يولـــج الغـــرمـــول سَبُّتَـــه   كـــولـــوج الضـــب في جُحـــره

فانصرف سلمٌ وهو يشتمه ويقول: مايحل لأحد أن يكلمك.

قال: وقال لي يوماً أبو حنش الشاعر: ياأبا محمد، قل أبياتـاً قافيتهـا على هـاءين، فقلت له: على أن أهجوك فيها، فقال: نعم، فقلت:

قلـــت ونفســـي جـــمٌّ تأوُّههـــا   تصبـــو إلى إلفهـــا وأَنْدَهُهـــا[1]
سقيـــاً لصنعـــاء لاأرى بلـــداً   أُوْطِنَـــه الموطَنـــون يشبههـــا
خصبـــاً وحســـناً ولا كبهجتهـــا   أغـــذى بـــلاد غـــذىً وأنزههـــا
يعـــرف صنعـــاء مـــن أقـــام بهـــا   أرغـــد أرض عيشـــاً وأرفههـــا
مـــاأنس لاأنـــس مـــافُجعت بـــه   يـــوم ثنـــى إبلنـــا مُجهجههـــا[2]
أبلـــغْ حضيراً عنـــي أبـــا حنشٍ   عـــائرة نحـــوه أوجههـــا
تأتيـــه مثـــل الســـهام عـــامدة   عليـــه مشـــهورة أدهدههـــا[3]
كُنيتـــه طَـــرْحُ نون كنيته   إذا تهجيتهـــا ستفقههـــا

يريد إسقاط النون من (أبي حنش) حتى يكون أبا حش.

* * *

(١) أندهها: أزجرها.

(٢) جهجه به: صاح ليكفه، ويقال للأسد: المجهجه.

(٣) دهده الحجر: دحرجه، ودهده الشيء: قلب بعضه على بعض.

وروى هذا الخبر ابنُ المعتز على الوجه التالي قال[1] :

اجتمع يوماً من الأيام عند عيسى بن عمر أبو محمد اليزيدي، وسَلْمُ الخاسر، فقال سَلْم لليزيدي: اهْجُني على رَوِيٍّ امرئ القيس:

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مخرجٌ كفيه من سُتَرِه

فقال له أبو محمد ـ وكان عفيفاً تقياً ـ مالَكَ ولهذا؟ قال سَلْم: كذا أريد. قال اليزيدي: ماالذي أغناك عن التعرض للشر، فلتَسَعْكَ العافية، وأراد سلمٌ أن يوهم عيسى أنه عيٌّ مُفْحَمٌ لايقدر على الشعر، قال سَلْم: إنك لتحتجز مني غاية الاحتجاز، وهاجه. قال عيسى: بالله ياأبا محمد إلا فعلت، فأخذ نعله وقلبها وكتب تحتها:

رُبَّ مغمومٍ بعافيةٍ غمط النعماءَ مِنْ أَشَرِهْ
وامرئٍ طالت سلامته فرماه الدهر من غِيَرِهْ
بسهامٍ غير مَشْوِيَةٍ نقضت منه عُرا مِرَرِهْ
وكذاك الدهر منقلبٌ بالفتى حالين في عُصُرِه
يخلط العسر بميسرة ويسار المرء في عُسُرِه
عقَّ سلمٌ أمه سفهاً وأبا سلمٍ على كبره
كلَّ يوم خَلْفَه رجل رامحٌ يسعى على أثره
يولج الغُرْمولَ سبَّته كولوج الضب في جُحُرِه

قال سَلْم: هكذا يكون والله استدعاء الشر، ماكان أغناني عن هذا، فقال له عيسى بن عمر: لاأبعد الله غيرك، ولاأتعس إلا جَدَّك، قد كان الرجل يستعفيك ويحتجز منك إبقاء على مروءته، فأبيت إلا أن يدخلك في حِرِ أمك.

* * *

(١) في (طبقات الشعراء) ص٢٧٣ ـ ٢٧٤.

كُلثوم بن عمرو العَتّابي وجاريةٌ شاعرة

قال الوَشّاء[1] :

روي أن العَتّابي[2] دخل على يحيى بن خالد البرمكي وكانت له جارية يقال لها خَلوب، تجالس الأدباء، وتناقض الشعراء، فقال لها: سليه لإبطائه عنا جائزة فقالت له: قل على هذه القافية:

إذا شئت أن تُقْلى فزر متواتراً ... وإن شئت أن تزداد حُبّاً فَزُرْ غِبّا

فأنشأ يقول:

بقيتُ بلا قلبٍ لأني هائمٌ ... فَهَلْ من مُعيرٍ ياخَلوبُ بكم قَلْبا

حلفتُ لها بالله أنكِ مُنْيَتي ... فكوني لعيني حيثما نَظَرَتْ نَصْبا

عسى اللهُ يوماً أن يرينيك خالياً ... فأجني بلحظي من محاسنكم عجبا

يقولون لاتكثرْ زيارة صاحبٍ ... فإنك إن أكثرته كره القربا

وكيف يُطيقُ الصَّبُ سلوانَ حبه ... إذا كان معشوقاً قد استشعر الكربا

وقد قال بيتاً ماسمعتُ بمثله ... خليٌّ من الأحزان لم يَذُق الحُبّا

إذا شئت أن تُقْلَى فَزُرْ متواترا ... وإنْ شئت أن تزداد حباً فَزُرْ غِبّا

فقال له: لله أبوك، أحسنت وخذ بيدها فهي لك، وأمر له بألف درهم.

* * *

---

(١) في الموشى ج١ ص٣٦ - ٣٧.

(٢) اسمه كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، من بني عتاب بن سعد، كاتب وشاعر مجيد يسلك طريق النابغة، وهو من أهل الشام، وسكن بغداد فمدح هارون الرشيد وآخرين، ورمي بالزندقة. توفي سنة ٢٢٠هـ (الأعلام ٦/٨٩).

أبو حَيَّة النُّمَيْريّ وابنُ مُناذِر

قال الحصري[1] : وكان أبو حية[2] كثير الرواية عن الفرزدق، وعُمِّر حتى التقى بابن مناذر[3] ، فاستنشده شعره، فأنشده أبو حية:

ألا حَيٌّ من أجل الحبيب المغانيا ... لبسن البلى مما لبسن اللياليا

إذا ماتقاضى المرءَ يومٌ وليلةٌ ... تقاضاه شيء لايَملُّ التقاضيا

حَنَتْكَ الليالي بعدما كُنْتَ مرةً ... سَوِيَّ العصا لو كنَّ يُبقين باقيا

فقال ابن مُناذر: أوَشعرٌ هذا؟

فقال أبو حَيَّة: مافي شعري عيبٌ غيرَ أنك تسمعه.

وزاد ابن قتيبة على هذا[4] :

ثم أنشده ابن مناذر

فقال له أبو حية: أما قُلتُ لك؟!.

* * *

(١) في زهر الآداب ج١ ص٢٦٧.

(٢) أبو حية: هو الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني نمير: شاعر مجيد، فصيح، راجز، من أهل البصرة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، مدح خلفاء عصره. توفي نحو سنة ١٨٣ هـ (الأعلام ١١٤/٩).

(٣) هو محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء، أبو جعفر، شاعر كثير الأخبار والنوادر، وكان من العلماء بالأدب واللغة، تفقه وروى الحديث النبوي وتزندق فغلب عليه اللهو والمجون، وأصله من عدن أو من البصرة، ومنشؤه وشهرته بالبصرة، مات بمكة المكرمة سنة ١٩٨هـ = ٨١٣م (الأعلام ٣٣١/٧).

(٤) في الشعر والشعراء ٧٧٥/٢.

أبو نواس وأبو العتاهية

قال ابن شاكر الكتبي[1] : حكي أن أبا العتاهية لقي يوماً أبا نواس فقال له: كم تعمل في يومك من الشعر؟

فقال: البيتَ والبيتين.

فقال أبو العتاهية: لكني أعمل المئة والمئتين في اليوم.

فقال أبو نواس: لأنك تعمل مثل قولك.

يا عُتْبُ مالي ولكِ ... يا ليتني لم أرَكِ

ولو أردتُ مثلَ هذا الألف والألفين لقدرت عليه، وأنا أعمل مثل قولي:

مِنْ كَفِّ ذاتِ حِرٍ في زي ذي ذكرٍ ... لها مُحِبّانِ لُوْطِيٌّ وزَنّاءُ

* * *

(١) في (عيون التواريخ) ج٧ ـ الورقة ١٣٨ ب ـ حوادث سنة ٢١١ هـ ـ ترجمة أبي العتاهية.

أبو نواس وأبو العتاهية

قال ابن عبد ربه[1] : لقي أبــو العتاهيـة الحسـنَ بـن هـانئ فقـال لـه: أنـت الـذي لاتقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضَع بين يديك؟

قال: وكيف ينبغي للشعر أن يقال إلا على هكذا؟

قال: أما إني أقوله على الكنيف.

قال: ولذلك توجد فيه الرائحة.

* * *

(١) في العقد الفريد ج٥ ص٣٢٦.

أبو نواس وأبو العتاهية

قال ابن المعتز[1] : حدثني نصر بن محمد قال: أخبرني ابن أبي شقيقة الوراق قال: كان يجتمع الشعراء في دكان أبيه ببغداد، وأنَّ أبا العتاهية حضرهم يوماً فتناول دفتراً ووقَّع على ظهره:

أيا عجباً كيف يُعصى الإله ... أم كيف يَجْحَدُه الجاحِدُ

ولله في كل تحريكةٍ ... وتسكينةٍ أبداً شاهدُ

وفي كل شيءٍ له آيةٌ ... تَدُلُّ على أنَّه واحدُ

فلما كان من الغد جاء أبو نواس فجلس فتحدث ساعةً ووقعت عينُه على ذلك الدفتر، وقرأ الأبيات فقال: مَنْ صاحبها؟ لَوَددتُ أنها لي بجميع شعري، فقلنا: أبو العتاهية، فكتب تحتها:

سبحانَ مَنْ خَلَقَ الخَلْـ ... ـقَ من ضعيفٍ مَهينِ

فساقه من قرارٍ ... إلى قرارٍ مكينِ

يَحولُ خلقاً فَخَلْقاً ... في الحجب دون العيون

فلما جاء من الغد جاء أبو العتاهية وقال: لمن هذه الأبيات؟ لوددت أنها لي بجميع شعري، فقلنا: أبو نواس، وتعجبنا من اتفاق قوليهما.

* * *

---

(١) في كتابه (طبقات الشعراء ص٢٠٧ ـ ٢٠٨) والخبر في تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص٢٧٧ ـ ٢٧٨.

أبو نواس وأبو العتاهية

روى الخطيب البغدادي[1] بسنده عن ابن أبي شيخ قال: بكرت إلى سكة ابن نَيْبَخْت في حاجةٍ فرأيت أبا نواس في السكة فجلست إليه، فمر أبو العتاهية على حمار، فسلّم ثم أومأ برأسه إلى أبي نواس وأنشا يقول:

لاتَرْقُدَنَّ لعينكَ السهرُ ... وانظر إلى ماتصنع الغيَرُ

انظر إلى غِيَرٍ مصرفةٍ ... إن كان ينفع عينَك النَظرُ

وإذا سألت فلم تجد أحداً ... فسلِ الزمان فعنده الخبرُ

أنت الذي لاشيء تملكه ... وأحق منك بمالك القدرُ

قال: فنظر أبو نواس ثم قال: ﴿أَفَسِحْرٌ هذا أَمْ أنتم لاتُبْصِرُون﴾[2] .

* * *

(١) في تاريخ بغداد ج٦ ص٢٥٩.

(٢) الآية ١٥ من سورة الطور.

أبو نواس وأبو العتاهية

جاء في ديوان الصبابة لابن أبي حَجَلة[1] :

قال أبو العتاهية: لقيتُ أبا نواس في المسجد الجامع فعذلتُه وقلت له: ماآن لك أن ترعوي وتزدجر؟! فرفع رأسه إليَّ وقال:

أتراني ياعتاهي تاركاً تلك الملاهي؟
أتراني مفسدٌ بالنُّسْكِ عند القوم جاهي؟

فلما ألححتُ عليه في العَذْل أنشأ يقول:

لاترجع الأنفسُ عن غِيِّها مالم يكن منها لها زَاجِرُ

فوددت أني قلتُ هذا البيت بكل شيء قُلْتُه.

* * *

(١) ص: ١٤٠ والخبر في تاريخ بغداد ج٧ ص٤٤٦ أيضاً.

أبو نواس وأبو العتاهية وعدد من الشعراء

قال التنسي[1] :

اجتمع يوماً عدة من الشعراء فيهم أبو نواس فشرب أحدهم ماءً وقال: أجيزوا:

بَرَدَ الماءُ وطابا

فلم يطق أحدهم إجازته، وإذا أبو العتاهية طلع عليهم فقال: فيم أنتم؟ فأنشدوه فقال وماتردد: حبذا الماءُ شرابا

فتعجبوا من بداهته مع عجزهم.

* * *

(١) في نظم الدر والعقيان ص١٦٣.

أبو نواس وعَبّاسُ بنُ ناصح

قال الزبيدي[1] :

كان عباسٌ بن ناصح، الشاعرُ الأندلسي، لايقدم من المشرق قادمٌ إلا سأله عمن نجم هناك في الشعر حتى أتاه رجل من التجار فأعلمه بظهور أبي نواس، وأنشده من شعره قصيدتين إحداهما قوله :

جريت مع الصبا طلق الجموحِ

والثانية: أما ترى الشمسَ حلَّت الحمَلا

فقال عباس: هذا أشعر الجن والإنس، والله لاحَبَسَني عنه حابس، فتجهز إلى المشرق، فلما حل بغداد نزل منزلة المسافرين، ثم سأل عن منزل أبي نواس فأُرشد إليه، فإذا بقصرٍ على بابه الخدام، فدخل مع الداخلين، ووجد أبا نواسٍ جالساً في مقعد نبيل، وحوله أكثر متأدبي بغداد، يجري بينهم التمثل والكلام في المعاني، فسلَّم عباس وجلس حيث انتهى به المجلس، وهو في هيئة السفر، فلما كاد المجلس ينقضي قال له أبو نواس: مَن الرجلُ؟ قال: باغي أدب، قال: أهلاً وسهلاً، من أين تكون؟ قال: من المغرب الأقصى، وانتسب إلى قرطبة، فقال له: أتروي من شعر أبي المخشي شيئاً؟ قال: نعم قال: فأنشدْني، فأنشده شعره في العمى، فقال أبو نواس: هذا الذي طلبته الشعراء أَضَلَّته، أنشدني لأبي الأجرب، فأنشده، ثم قال: أنشدني لبكر الكناني، فأنشده، ثم قال أبو نواس: شاعر البلد اليوم عباسُ بن ناصح، قال عباس: نعم، قال فأنشدني له، فأنشده:

فَأَدْتَ القريضَ ومن ذا فأد

---

(١) في طبقات النحويين واللغويين ص٢٦٣.

فقال أبو نواس: أنت عباس؟ قال: نعم، فنهض أبـو نـواس إليـه فاعتنقـه إلى نفسـه وانحرف له عن مجلسه، فقال له من حضر المجلس: من أين عرفته، أصلحـك اللـه؟ قـال أبو نواس: إني تأملته عند إنشاده لغيره فرأيته لايبالي ماحدث في الشعر مـن استحسـان أو استقباح، فلما أنشدني لنفسه استبنتُ عليه وجمةً، فقلت: إنه صاحب هذا الشعر.

* * *

أبو نواس وأبو العتاهية وإسحاق الموصلي

قال النهرواني[1] :

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: اجتمع عندي أبو نواس وأبو العتاهية، وكل واحد منهما لايعرف صاحبه، فعرّفتُ أبا العتاهية أبا نواس فسلم عليه، وجعل أبو نواس ينشد من سَفْساف شعره، فاندفع أبو العتاهية ينشد، فقال أبو نواس: هذا والله هو المطمع الممتنع، فقال له أبو العتاهية: هذا القولُ منك ـ والله ـ أحسن من كل ماأنشدت. كيف البيت الذي مدحت به الرشيد أو الربيع:

قد كنتُ خِفْتُك ثم آمَنَني ... مِنْ أن أخافَك خَوفُك اللهَ[2]

لَوَدِدْتُ أني كنت سبقتك إليه.

* * *

(١) في (الجليس الصالح الكافي) ج٢ ص١١.

(٢) هذا البيت في مدح الربيع بن يونس (انظره في ديوانه ج١ ص٢٤٨).

أبو نواس والحسين بن الضحاك وأبو العتاهية

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

اجتمع يوماً أبو نواس وحسين الخَليع وأبو العتاهية في الحمّام، وهم مخمورون، فقالوا: أين نجتمع؟ فقال القراطيسي[2] :

ألا قُوموا بأجْمَعِكُمْ	إلى بيتِ القراطيسي
لقد هيّا لنا النُزْلَ	غلامٌ فارةٌ طوسي[3]
وقد هيّا الزجاجاتِ	لنا من أرضِ بلقيسِ[4]
وألواناً من الطير	وألواناً من العيسِ
وقيناتٍ من الحورِ	كأمثال الطواويسِ
... نَّ في ذاكَمْ	وفي طاعة إبليسِ[5]

* * *

(١) في الأغاني ج٢٣ ص٧٤ والخبر في معاهد التنصيص ج٤ ص١٣٨ ـ ١٣٩ أيضاً.

(٢) هو إسماعيل بن معمر القراطيسي. كان بيته مألفاً للشعراء، ترجمته وأخباره في كتاب الأغاني ٧٢/٢٣ ـ ٧٤.

(٣) طوسي: نسبة إلى طوس وهي بلدة فيها قبر هارون الرشيد، كان اسمها طابران فتحها المسلمون سنة ٢٩ هـ / ٦٤٩م.

(٤) أرض بلقيس: اليمن.

(٥) انظر ص ٣٢٢ القادمة

أبو نواس والحسين بن الضحاك

قال ابن رشيق[1] :

قال الحسين بن الضحاك الخليع: أنشدتُ أبا نواس قولي:

وشـــاطريّ اللســـان مختلـــق التـــ ... ـــكريـه شـابَ المجـــونَ بالنُسْـــكِ

إلى أن بلغتُ إلى قولي:

كأنمـــا نُصْـــبَ كأسِـــهِ قمـــرٌ ... يَكْـــرَعُ في بعـــض أنجـــمِ الفَلَـــكِ

فَنَفَر نَفْرَةً مُنْكَرَةً، فقلت: مالَكَ قد أفزعتني. فقال: هذا معنىً مليح وأنا أحـقُّ بـه، وسترى لمن يُروى، ثم أنشدني بعد أيام:

إذا عَـبَّ منهـا شـاربُ الخمـر خِلْتَـه ... يُقَبِّـلُ في داجٍ مـن الليـل كوكبـا

فقلت: هذه مُصالَتَة[2] ياأبا علي. فقال: أتظن أنه يروى لـك معنى مليح وأنـا في الحياة؟

وقال ابن رشيق: وأنت ترى سيرورة بيت أبي نواس كيف نُسي معها بيت الخليـع، على أنّ له فضلَ السبق، وفيه زيادة ذكر القمر.

* * *

---

(١) في العمدة ١٨١/٢ والخبر أيضاً في زهر الآداب ٤٦٧/٢ وجمع الجواهر ص١٧١.

(٢) مصالتة: مسابقة.

أبو نواس والحسين بن الضحاك

قال ابن عساكر[1] : قال الخليع[2] :

كنا في حَلْقَةٍ فجاءنا أبو نواس وعليه جُبَّةُ خَزّ، فقلنا له: من أين لك هذه الجبة؟ فكتمنا، فما زِلنا ننقب حتى علمنا أنها من جهة يونس بن عمران بن جميع، فانسللت من الحلقة وصرتُ إلى يونس فوجدت عليه جبة خز جديدة فقلت له: كيف أصبحت ياأبا عمران؟ فقال: بخير، صبحك الله بخير، فقلت: ياكريم الإخاء للإخوان، فقال: أسمعك الله خيراً، فقلت:

إنَّ لي حاجةً رَجَوْتُكَ فيها   أنا فيها وأَنْتَ بَحْر سنان

فقال: اذكرها على بركة الله فقلت:

جُبَّةٌ من جِبابِكَ الخَزّ كيما   لايراني الشتاءُ حيث تراني

فقال: بسم الله خُذْها، فَخَلَعها وأَلْبَسنيها، فرجعت إلى الحلقة فقال أبو نواس: من أين لك هذه؟ فقلت: مِنْ حيث جُبَّتُك.

* * *

---

(١) في كتابه (تاريخ مدينة دمشق) ج٤ ص٦٧٣ ـ ٦٧٤ (طبعة دار البشير) وانظر تهذيبه ٤/٣٠١، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦٨ والخبر أيضاً في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ج٢ ص٢٢٥ مع بعض اختلاف في الرواية.

(٢) الخليع: هو الشاعر الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي، أبو علي: شاعر، من ندماء الخلفاء. ولد في البصرة سنة ١٦٢ هـ وبها نشأ، وبها توفي سنة ٢٥٠ هـ (الأعلام ٢/٢٥٨).

أبو نواس وعبد الصمد بن المعذل

روى الخطيب البغدادي بسنده[1] عن ابن أبي الذّيّال المحدِّث أنه قال: حضرت وليمةً حضرها الجاحظ فسمعته يقول: حضرت وليمة حضرها أبو نواس وعبد الصمد ابن المعذل[2] فسمعت عبد الصمد يقول لأبي نواس: لقد أبدعت في قولك:

جريت مع الصِّبا طَلْقَ الجَموحِ ... وهان عليَّ مأثورُ القبيحِ

رأيت ألذ عافية الليالي ... قران العود بالنغم الفصيحِ

ومسمعة إذا ماشئت غنت ... متى كان الخيام بِذي طلوحِ

تزود من شباب ليس يبقى ... وصل بِعُرى الغبوق عرى الصبوحِ

وخذها من مُشَعْشَعةٍ كُمَيْتٍ ... تنزل دُرَّةَ الرجل الشحيحِ

تخيرها لِكسرى رائداه ... لها حظان من طعم وريحِ

ألم ترني أبحت اللهو عيني ... وعض مراشف الظبي المليحِ

وأيقن رائدي أنْ سوف تنأى ... مسافةُ بين جسماني وروحي

* * *

---

(١) في تاريخ بغداد ج٧/٤٤١.

(٢) من شعراء الدولة العباسية، ولد ونشأ في البصرة، وكان هجاءً، شديد العارضة، سكيراً. توفي سنة ٢٤٠ هـ (الأعلام ٤/١٣٤).

أبو نواس ومسلم بن الوليد

قال ابن قتيبة[١] : وكان أبو نواس ومسلم[٢] اجتمعا وتلاحيا، فقال له مسلم بن الوليد: ماأعلم لك بيتاً يسلم من سقط.

فقال له أبو نواس: هات من ذلك بيتاً واحداً.

فقال له مسلم: أنشدْ أنت أي بيت شعر شئت من شعرك، فأنشد أبو نواس:

ذَكَرَ الصبوح بسُحْرةٍ فارتاحا   وأملَّه ديكُ الصباح فصاحا[٣]

فقال له مسلم: قفْ عند هذا البيت، لم أَمَلَّهُ ديكُ الصباح وهو يبشره بالصَّبوح الذي ارتاح له؟

فقال أبو نواس: فأنشدْني أنت.

فأنشده مسلم:

عاصى الشبابَ فراحَ غَيْرَ مُفَنَّدِ   وأقامَ بين عزيمةٍ وتَجَلُّدِ

قال له أبو نواس: ناقضتَ، ذكرت أنه راح، والرواح لايكون إلا بانتقال من مكان إلى مكان، ثم قلت: وأقام بين عزيمة وتجلّد، فجعلته متنقلاً يقيم، وتشاغبا في ذلك ثم افترقا.

قال أبو محمد[٤] : والبيتان جميعاً صحيحان لاعيب فيهما، غير أنَّ من طلب عيباً وجده، أو أراد إعناتاً قَدَر عليه إذا كان متحاملاً متحيناً، غير قاصدٍ للحق والإنصاف.

* * *

(١) في كتابه (الشعر والشعراء) ج٢ ص٧٨١ والخبر في العقد الفريد ٥/٣٣٤ ـ ٣٣٥، ومن الموشح للمرزباني ٣٢٥.

(٢) هو مسلم بن الوليد الأنصاري، المعروف بصريع الغواني: شاعر غزل، من أهل الكوفة، أول من أكثر من البديع في شعره، له ديوان شعر مطبوع (الأغاني/١٢١ وتاريخ بغداد ٣/٩٦ ومعجم الشعراء ٣٧٢).

(٣) الصبوح: الخمرة تشرب صباحاً.

(٤) هو ابن قتيبة صاحب كتاب (الشعر والشعراء) الذي ورد فيه هذا الخبر.

أبو نواس وأعرابي

قال ابن عربي[1] :

خرج أبو نواس في أيام العشر[2] يريد شراء أُضْحِيَّة، فلما صار في المِرْبَدِ إذا هو بأعرابي قد أدخل شاةً له يقدمها كبشٌ فاره فقال: لأُجربَنَّ هذا الأعرابي فأنظر ما عنده فإني أظنه عاقلاً فقال أبو نواس:

أيا صاحبَ الشاة التي قد يسوقها ... بكَمْ ذا كم الكبشُ الذي قد تقدما

فقال الأعرابي:

أبيعَكَهُ إنْ كنتَ ممن يريده ... ولم تَكُ مَزّاحاً بعشرين درهما

فقال أبو نواس:

أَجَدْتَ رعاك الله رَدَّ جوابِنا ... فأَحْسِنْ إلينا إن أردت التكرما

فقال الأعرابي:

أَحُطُّ من العشرين خمساً فإنني ... أراكَ ظريفاً فاقتضيه مسلّما

فدفع إليه خمسة عشر درهماً، وأخذ كبشاً يساوي ثلاثين درهماً.

* * *

---

(١) في كتاب (محاضرة الأبرار) ج٢ ص٤٦ وانظر بدائع البدائه ص٢٣. والصفحة ٣٢١ القادمة.

(٢) أي الأيام العشرة الأول من شهر ذي الحجة.

أبـو نـواس ومُسْلِم بـن الوليـد وأبـو الشيـص ودِعْبِل

قال ابن عبد ربه[1] :

حَدّث دعبل الشاعر أنه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص[2] وأبو نـواس في مجلـس، فقال لهم أبو نواس: إن مجلسنا هذا قد شُهر باجتماعنا فيه، ولهذا اليوم مابعده، فليـأت كلُّ واحد منكم بأحسن ماقال، فلينشده، فأنشد أبو الشيص:

وقف الهوى بي حيثُ أنتِ فليس لـي ... متـــأخرٌ عنـــــه ولا متقـــــدَّمُ

أجـدُ الملامــةَ في هَــواكِ لذيـــذةً ... حُبّـــاً لذكـــركِ فليلُمنـــي اللُّـــوَّمُ

وأَهَنْتنـي فـأَهَنْتُ نفسـي صـــاغراً ... مـــامَنْ يهـونُ عليـك ممـــن أكـرم

أشبهـــتِ أعـــدائي فصرتُ أحبهم ... إذ كـــان حظـــي منك حظي منهم

قال: فجعل أبو نواس يعجب من الشـعر حتـى ماكـاد ينقضـي عَجَبُه، ثـم أنشـد مسلمٌ أبياتاً من شعره الذي يقول فيه:

فأقسـم أنْسـى الداعيـاتِ إلى الصِّبـا ... وقـد فاجأتهـا العين والسـتر واقـع

فغــــطت بأيــــديها ثمار نحورها ... كأيدي الأُســـارى أثقلتها الجوامـع

قال دعبل: فقال لي أبو نواس: هات ياأبا علي، وكأني بك قد جئتنا بـأم القـلادة فقلت: ياسيدي، ومن يباهيك بها غيري؟ فأنشدته:

أيـــنَ الشـــبابُ وأَيّـــةً سَـــلكا ... أم أيـــن يُطْلَـــب ضَـــلَّ أَمْ هلكـــا

---

(١) في العقد الفريد ج٥ ص٣٧٤ ـ ٣٧٦ والحادثة مختصرة في الأغاني ١٠٤/١٥ وطبقات الشعراء لابـن المعتز ص٧٢ ـ ٧٤ وقطب السرور ص ١٥٨ ـ ١٥٩ وعيـون التواريـخ ج٧ الورقـة ٤١ ب (نسـخة حلب) وروح الروح ـ الورقة ٢١٢.

(٢) أبو الشيص: اسمه محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي، وهو ابن عم دعبـل الخزاعـي الشـاعر، وقيـل اسمه محمد بن علي بن رزين ومحمد بن رزين: شاعر مطبوع، سريع الخاطر، رقيق الألفاظ، ومن أهل الكوفة، قتل سنة ١٩٦ هـ (الأعلام ١٥٤/٧ والشعر والشعراء ٨٤٣/٢).

لاتَعْجَبي ياسَلْمُ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى

ياليتَ شِعْري كيف صبرُكما ياصاحبيَّ إذا دمي سُفكا

لاتطلبا بظُلامتي أحداً قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ثم سألناه أن ينشد، فأنشد أبو نواس:

لاتَبْكِ هنداً ولاتَطْرَبْ إلى دَعْدِ واشرب على الورد من حمراء كالوردِ

كأساً إذا انحدرت في حَلْق شاربها وجدتَ حُمرَتها في العين والخدِّ

فالخمر ياقوتة والكأسُ لؤلؤة في كف جاريةٍ ممشوقةِ القدّ

تسقيك من عينها خمراً ومن يدها خمراً فمالك من سكرين من بُدِّ

لي نَشْوَتانِ وللنُّدْمان واحدةٌ شيء خُصِصْتُ به من بينهم وحدي

فقاموا كلهم وسجدوا له، فقال: أفعلتموها أعجميةً؟ لا كَلَّمتكم ثلاثاً ولاثلاثاً ولا ثلاثاً، ثم قال: تسعة أيام في هجر الإخوان كثيرة، وفي هجر بعض يوم استصلاحٌ للفساد، وعقوبة على الهفوة، ثم التفت إلينا فقال: أعلمتم أن حكيماً عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه إلى العاتب، ياأخي، إن العمر أقل من أن تحتمل الهجر.

* * *

وقال عبد الرحيم العباسي[1] : حَدَّثَ أحمد بن عُبيد قال:

اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشيص ودعبل في مجلس، فقالوا: لينشد كلُّ واحد منكم أجودَ ماقاله من الشعر. فاندفع رجل منهم فقال: اسمعوا مني أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن ينشد، فقال لمسلم: أما أنت ياأبا الوليد فكأني بك قد أنشدت:

إذا ماعلت منا ذؤابة واحدٍ وإن كان ذا حلم دَعَتْهُ إلى الجهلِ

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النُّجْلِ

(١) في معاهد التنصيص ج٤ ص٨٨.

قال: وبهذا البيت لقبه الرشيد صريعَ الغواني.

فقال له مسلم: صدقت.

ثم أقبل على أبي نواس وقال له: كأني بك ياأبا علي قد أنشدت:

لاتبكِ ليلى ولاتطرب إلى هندِ ... واشرب على الوردِ من حمراءَ كالوردِ

تسقيكَ من عينها خمراً ومن يدها ... خمراً فمالك من سُكْرَيْن من بُدٍّ

فقال له: صدقت.

ثم أقبل على دعبل فقال له: ياأبا علي، وكأني بك تنشد قولك:

أين الشباب وأيَّةً سلكا ... لا أين يطلب ضَلَّ بل هلكا

لاتعجبي ياسَلْمُ من رجلٍ ... ضحك المشيب برأسه فبكى

فقال له: صدقت.

ثم أقبل على أبي الشيص فقال له: وأما أنت ياأبا جعفر فكأني بك وقد أنشدت قولك:

لاتنكري صدي ولا إعراضي ... ليس المقل عن الزمان براضِ

شيئان لاتصبو النساء إليهما ... حَلْيُ المشيبِ وحُلة الأنقاضِ

حَسَرَ المشيبُ قناعه عن رأسه ... فرمينه بالصّدِّ والإعراض

ولربما جعلت محاسن وجهه ... لجفونها غرضاً من الأغراض

فقال له: لا، ماهذا أردت أن أنشد: ولاهذا بأجود شيء قلته، قالوا: فأنشدنا مابدا لك، فأنشدهم:

وقف الهوى حيث أنتِ فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدمُ

أجدُ الملامةَ في هواكِ لذيذةً ... حباً لذكرك فَلْيَلُمْني اللوَّمُ

أشبهتِ أعدائي فصرتُ أحبهم ... إذ كان حظي منكِ حظي منهم

وأَهَنْتِني وأَهَنْتُ نفسي عامداً ... مامَنْ يهون عليكِ ممن يكرَمُ

فقال أبو نواس: أحسنت والله وجَوَّدْت، وحياتِكَ لأسرقنَّ هذا المعنى منك، ثم لأغلبنك عليه فيشهر ماأقول، ويموت ماقلت، قال: فسرق أبو نواس قوله:

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي   متأخر عنه ولا متقدم

[فقال]:

فما جازه جُوْدٌ ولاحلَّ دونه   ولكن يسير الجود حيث يسيرُ

* * *

أبو نواس وأبو الشَّمَقْمَق وأبو العَتاهية والجَمَّاز

قال ابن ظافر[1] : اجتمع أبو نواس وإسماعيلُ بن نَوْبَخْت وأبو الشمقمق في بيت ابن أذين ـ قال علي بن ظافر: هو أبو عبد الله الجَمّاز[2] ـ فبينما هم عنده إذ جاء أبو العتاهية يسأل عن ابن أذين، وكان بينه وبين أبي الشمقمق شر، فخبؤوه من أبي العتاهية في بيت، ودخل أبو العتاهية، فنظر إلى غلام عندهم فيه تأنيث فظنه جارية فقال لابن أذين: متى استطرفت هذه؟ فقال: قريباً ياأبا إسحاق، فقل فيها شيئاً، فمد أبو العتاهية يده إلى الغلام وقال:

مددت كفي نحوكم سائلاً ... ماذا تَرُدُّوْنَ على السائِلِ

فصاح أبو الشمقمق من داخل البيت قائلاً:

يَرُدُّ كفَّكَ ذا فيشةٍ ... تَشْفي جوًى في اسْتِكَ من داخلِ

فقام أبو العتاهية مُغْضَباً وهو يطلب الباب ويقول: شمقمق والله، وضحك القوم حتى كادوا يهلكون.

* * *

(١) في بدائع البدائه ص٣٤ والخبر في معاهد التنصيص ٢/٢٩٣.

(٢) اسمه محمد بن عمرو، ابن أخي سلم الخاسر، شاعر ماجن (معجم الشعراء ٣٧٤).

أبو نواس والرَّقاشي ومُصْعَب بن الحسين الوراق

قال اليافعي[1] :

كان هارون الرشيد ذات ليلة يطوف في داره، فلقي جارية من جواريه، وكان يجد بها وجداً، ويلتمس منها حاجته فتأبى عليه، فوجدها في تلك الليلة سكرى فجمشها فانحل إزارها وسقط خمارها عن منكبيها فقالت: أمهلني الليلة ياأمير المؤمنين فغداً أسير إليك، فخلاّها، فلما كان الصبح أرسل إليها خادماً وقال: أجيبي أمير المؤمنين، فقالت: ارجع إليه وقل له: كلام الليل يمحوه النهار، فرجع إليه وعرَّفه بذلك، فقال له: انظرمن على الباب من الشعراء، فلقي الرقاشي ومُصْعَباً[2] وأبا نواس، فرجع إليه وعرّفه بهم، فقال: أدخلهم إلي، فلما حضروا بين يديه قال لهم: عرفتم لم طلبتكم ياشعراء؟ قالوا: لا ياأمير المؤمنين، قال: أشتهي من كل واحد منكم شعراً في آخره «كلام الليل يمحوه النهار».

فقال الرقاشي:

متى تصحو وقَلْبُكَ مُسْتَطارُ	وقد منع القرار فلا قَرارُ
وقد تَرَكَتْكَ صَبَّاً مستهاماً	فتاةٌ لاتزورُ ولاتُزارُ
إذا وَعَدَتْكَ صَدَّت ثم قالت	كلامُ الليل يمحوه النهارُ

---

(١) في مرآة الجنان ج١ ص٤٥٠ ـ ٤٥١، والخبر مختصر في تزيين الأسواق ص٥١٤ ومعاهد التنصيص ٢/٢٩٥.

(٢) في مرآة الجنان: «وأبا مصعب» فلعله تصحيف ورجحنا رواية تزيين الأسواق ومعاهد التنصيص.
والرقاشي: هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي: شاعر مجيد، من أهل البصرة، فارسي الأصل، مدح الخلفاء، وكانت بينه وبين أبي نواس مهاجاة. توفي نحو سنة ٢٠٠ هـ (الأعلام ٥/ ٣٥٦).
ومصعب: هو مصعب بن الحسين الوراق، وهو شاعر ماجن كأبي نواس والرقاشي (معجم الشعراء ٣٢٨:).

وقال مصعب[1] :

أمـا واللـه لـو تجديـن وَجْـدي | لأذهـب للكـرى عنـك الشـرار
فكيـف وقـد تركـت العـين عـبرى | وفي الأحشـاء مـن ذكـراك نـار
فقـالت أنـت مغـرور بوعـدي | كـلام الليـل يمحـوه النهـار

وقال أبو نواس:

وليـلاً أقبلـت في القصـر سـكرى | ولكـن زيَّـنَ السـكرَ الوقـارُ
وهـز الريـح أردافـاً ثقـالاً | وغصنـاً فيـه رمـان صغـار
وقـد سـقط الـردا عـن منكبيهـا | مـن التجميـش وانحـل الإزار
مـددت يـدي لهـا أبغـي التماسـاً | فقـالت في غـد منـك المـزار
فقلـت الـوعد سيـدتي فقالت | كـلام الليـل يمحـوه النهـار

فأمر لكل واحد من الاثنين بألف دينار، وقال: علي بسيفٍ ونطْعٍ واضربوا فيه رقبة أبي نواس، فقال: ولم تضرب رقبتي ياأمير المؤمنين؟ فقال: كأنك كنت معنا البارحة، فقال: والله ياأمير المؤمنين مابتُّ إلا في داري، وإنما استدللت على ماقلت بكلامك، فقبل منه، وأمر له بعشرة آلاف دينار.

* * *

(١) في مرآة الجنان : «أبو مصعب» أيضاً.

أبو نواس والفضل الرقاشي وعمرو الوراق

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

كان أبو نواس والفضل الرقاشي جالسين فجاءهما عمرو الوراق فقال: رأيت جاريةً خرجت من دار آل سليمان بن علي، فما رأيت أحسنَ منها، هيفاء، نجلاء، زجّاء، دَعْجاء، كأنّها خَوْطُ بانٍ، أو جَدْلُ عِنان، فخاطبتها فأجابتني بأحلى لفظ، وأفصحِ لسان، وأجمل خطاب، فقال الرقاشي: والله قد عَشِقْتُها، فقال أبو نواس: أَوَ تعرفها؟ قال: لا والله، ولكن بالصفة، ثم أنشأ يقول:

صفاتٌ وظنٌّ أورثا القلب لوعةً ... تضرمَ في أحشاء قلبٍ متيمِ
تُمَثّلها نفسي لعيني فأنثني ... عليها بطَرْف الناظر المتوسمِ
يُحَمِّلني حُبّي لها فوق طاقتي ... من الشوقِ دأبَ الحائرِ المتقسمِ

* * *

(١) في الأغاني ج١٦ ص١٨٤.

أبو نواس والرقاشي

قال عبد الرحيم العباسي[1] :

اجتمع أبو نواس يوماً مع الرقاشي في مجلس، فتذاكرا الشعر، فقال له أبو نواس: لقد سبقتني إلى أبياتٍ وددتُ أنها لي بجميع شعري، قال: وماهي؟ قال: قولك:

نبَّهْتُ نَدمانيَ الموفي بذمته ... من بعد إيعابِ طاساتٍ وأقداحِ

فقال: خُذْ واسقني واشربْ وغَنِّ لنا ... يادارَ مثواي بالقاعين فالساحِ

فما حسا ثانياً أو بعض ثالثةٍ ... حتى استدار وَرَدَّ الراحَ بالراحِ

فقال له الرقاشي: لكنَّك أنت سَبَقْتَني ببيتين وددت أنهما لي بكل شعري، فقال له أبو نواس: وماهما؟ قال: قولك:

ومستطيل على الصهباء باكَرَها ... في فتيةٍ باصطباحِ الراح حُذّاقِ

فكل شيء رآه ظَنَّه قَدَحاً ... وكل شخص رآه قال ذا ساقي

* * *

(١) في معاهد التنصيص ج١ ص٩٢ - ٩٣.

أبو نواس وأبو عبد الله الجمّاز

قال ابن ظافر[1] : وروى أبو عبد الله الجماز قال: كنت أنا وأبو نواس جالسين عند باب عثمان إذ مر بنا أحمد بن عبد الوهاب الثقفي، وهو غلام حسن، فقال له أبو نواس: قبّلني قُبلةً فقال: لا، حتى تقول فيَّ شيئاً، فقال أبو نواس:

حُبُّكَ ياأحمدُ أضناني ... ياقمراً في زي إنسانِ

فقبّله، فقلت: وأنا فما شأني؟ فقال: حتى تقول فيَّ، فقلت:

بذلتَ للأول مايشتهي ... فَجُدْ أبا العباس للثاني

فقبّلني، فقال أبو نواس: وهذا بيت يكون عندك دَيناً وأنشد:

ياوردة أعجلها قاطفٌ ... مَرَّتْ بنا في باب عُثمانِ

* * *

(١) في بدائع البدائه ص١٠٤.

أبو نواس وسليمان بن أبي سهل

قال العباسي[1] :

حضر أبو نواس مع جماعة سطحاً عالياً يطلبون هلال الفطر، وكان سليمان بن أبي سهل في عينه سوء، فقام أبو نواس بإزائه ثم قال: ياأبا أيوب، كيف ترى الهلال من بُعْد، وأنت لاتراني من قرب؟ فقال له سليمان: قد رأيتك تمشي القهقرى حتى تدخل في رحم جلبان ـ يعني أمه ـ فأَحْفَظَ ذلك أبا نواس فقال في سليمان:

قل لسليمانَ وماشيمتي	أن أهدي النصح له مخلصا
ماأنت بالحر فألحى، ولا	بالعبد أستعتبه بالعصا
فرحمةُ الله على آدمٍ	رحمةَ مَنْ عَمّ ومن خصصا
لو كان يدري أنه خارجٌ	مثلك من إحليله لاختصى

فأجابه سليمان فقال:

إنَّ ابن هانيء سفلةٌ خالص	ماوحَّدَ اللهَ ولا أخلصا
أغلى بذكري شعره فاغتدى	بالقرض في أشباهه مُرخصا
وكان في شعري وتغريده	لخوف من يأتيه قد قَلَّصا
كالكلبِ هَرَّ الليثَ حتى إذا	أهدى إليه مخلباً بَصْبَصا

* * *

---

(١) في معاهد التنصيص ج١ ص٩١.

أبو نواس وعِنان

قال العباسي[1] : دخل أبو نواس يوماً على الناطفي، وعِنان جالسة تبكي[2]، وخَدُّها على رُزَّة باب فقال:

بكت عِنان فجرى دَمْعُها ... كاللؤلؤ المرفضِّ من خيطِهِ

فقالت عِنان، والعبرة تخنقها:

فليت من يضربها ظالماً ... تَجِفُّ يُمناه على سَوْطِهِ

* * *

(١) في معاهد التنصيص ج١ /٩٤.والخبر في الأغاني (ثقافة) ٥٢٣/٢٢ أطول وبين مروان بن أبي حفصة وعنان

(٢) عنان الناطفية: شاعرة مستهترة كانت من أذكى النساء وأشعرهن، وكانت جارية لرجل يدعى الناطفي، من أهل بغداد، اشتهرت ببغداد، وكان العباس بن الأحنف الشاعر يهواها، ولها أخبار معه ومع أبي نواس وغيرهما. ماتت بخراسان سنة ٢٢٦ هـ = ٨٤١ م (الأعلام ٥/٢٦٧).

أبو نواس وعِنان

قال ابن ظافر[1] : وذكر الإصبهاني في كتاب (الأغاني)[2] قال: دخل أبو نواسٍ على عِنان جارية الناطفي، وهي تبكي، وقد كان سيدُها ضربها، فأومأ إليه الناطفي أن يحركها بشيء فقال:

عِنانُ لو جُدْتِ لي فإني من ... عمري لآمر الرسول بما

فقالت مسرعة:

فإن تمادى ولاتمادي في ... قَطْعِكَ حَبلي أكن كمن حسما

فقال: علقت من لو أتى على أنفس الـ ... ـباقين والغابرين مارحما

فقالت: لو نظرت عينها إلى حجر ... ولّد فيه فتورها سقما

* * *

(١) في بدائع البدائه ص١٠٤.

(٢) انظر الأغاني (ثقافة) ٢٢/٥٢٤ وفيه اختلاف في رواية الأبيات.

أبو العتاهية ومسلم وأبو نواس

قال العباسي[1] : عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال: جاء أبو العتاهية ومسلم وأبو نواس إلى أبي فأنشده أبو العتاهية:

وعظتك أحداثٌ صُمُتْ ... ونَعَتْكَ أزمنة خُفُتْ

وأرتك قبرك في القبو... ... ر وأنت حي لم تمت

وتكلمت عن أعينٍ ... تبلى وعن صُوَرٍ شتت

وحكت لك الساعات سا... ... عاتٍ أتيّاتٍ بغتْ

وأنشده شعراً آخر يقول فيه:

على سرعة الشمس في مرِّها ... دبيبُ الخُلوقة في الجدَّةِ

قال: وانصرفوا، فلما كان بعد أيام عاد إليه مسلم وأبو نُواس فأنشده مسلم:

أجْرَرْتَ حَبْلَ خليعٍ في الصِّبا غَزِلِ ... .

حتى بلغ إلى قوله:

ينال بالرفق مايعيا الرجال به ... كالموت مستعجلاً يأتي على مَهَلِ

فقال أبو عمرو: أحسنت، إلا أنك أخذت قول أبي العتاهية:

وحكت لك الساعات سا.. ... عاتٍ أتيّاتٍ بغت

قال: ثم أنشده أبو نواس قوله:

ياشقيق النفس من حَكَم ... .

إلى أن بلغ إلى قوله:

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

---

(١) في معاهد التنصيص ٨٦/١ ـ ٨٧.

قال له: أحسنت، إلا أنك أخذته أيضاً من قول أبي العتاهية:

على سرعة الشمس في مَرِّها دبيبُ الخلوقة في الجِدَّةِ

وقد ذكر بعض أهل العلم أن بيت أبي نواس هذا مأخوذ من قول بعض الهذليين يصف قانصاً ظفر بصيدٍ بسرعة مشي:

فتمشَّى لايُحَسُّ به كَتَمَشِّي النارِ في الضَّرَمِ

* * *

أبو نواس وخلف الأحمر

قال ابن شاكر الكتبي[1] : قال خلف الأحمر لأبي نواس: ارثني وأنا حيٌّ، فقال أبو نواس من أبيات:

لمـــا رأيـــت المنـــون آخـــذةً　　كـــلَّ قـــوي وكـــل ذي ضعـــفِ
بـــت أعـــزي الفـــؤاد عـــن خلـــفٍ　　وبـــات دمعـــي إلا يفـــض يكـــفِ
أنســـى الرزايـــا ميـــت فجعـــتُ بـــه　　أمســـى رهـــين الثـــواء في خِدَفِ[2]
وكـــان ممـــن مضـــى لنـــا خلفـــاً　　فليـــس منـــه إذ بـــان مـــن خلـــف

* * *

---

(١) في عيون التواريخ ج٦ ـ الورقة ١٨١ أ ـ مخطوطة حلب.

(٢) الخِدَف: خِرق القميص، الواحدة خِدْفَة.

أبو نواس ومسلم بن الوليد

قال المرزباني[1] :

قال مسلم بن الوليد لأبي نواس وقد اجتمعا في مجلس فتلاحيا على نبيذ: والله ماتحسن الأوصاف، فقال: والله ماأحسن أن أقول:

سُلَّت فسلَّت ثم سُلَّ سليلها ... فأتى سليلُ سليلها مسلولا

والله لو رميت الناس في الطرق لكان أحسن من هذا.

ونقل المرزباني[2] عن ابن بنت مسلم بن الوليد أن أباه، حدثه فقال: كنا عند مسلم في المسجد وهو يملي علي وعلى عدة معي القصيدة الدالية:

لاتدعُ بي الشوقَ إني غير معمود

إذ أقبل أبو نواس، فاستشرف له القوم، فدنا، فسلّم، فرفعه مسلم في المجلس، فلم يفعل أبو نواس، وقطع مسلم الإملاء، ثم أقبل عليه يسأله أن ينشده من شعره، وأبو نواس يأبى ذلك، ثم سأله أبو نواس أن يبتدئ القصيدة من أولها، ففعل إلى أن انتهى إلى قوله:

رأيُ المهلب أو بأسُ الأيازيدِ

فقال مسلم: ماسبقني إلى جمع (يزيد) أحد.

فقال له أبو نواس: من ههنا وَهِمْتَ، فاستشاط مسلمٌ لذلك.

* * *

(١) في الموشح : ٢٨٩.

(٢) في الموشح: ٢٨٩.

أبو نواس وديك الجن

قال ابن المعتز[1] : بلغني أن الحكمي[2] اجتمع هو وشاعر الشام[3] ، فأنشده هذه القصيدة [يريد قصيدة أوردها ابن المعتز قبل كلامه هذا مطلعها:

ياشقيق النفس من حكم　　　نمت عن ليلي ولم أنمِ

فاسقني البكر التي اختمرت　　　بخمار الشيب في الرحمِ]

فلما انتهى إلى قوله:

فتمشت في مفاصلهم　　　كتمشي النار في الفحمِ

قال له شاعر الشام: أفسدتَ كل ماجئتَ به من الإحسان، ووصلت خطلاً بخلل، أَمْسِكْ عليك أبا علي، فإن هذه كلمة عامية يلوكها الشارد والوارد، ألا قلت:

فتمشت في مفاصلهم　　　كتمشي البرء في السقم

فهو أَبْيَن للمعنى.

فأذعن الحكمي لقوله.

ثم إن شاعر الشام سرق المعنى من الحكمي فجاء بمعنى بديع فقال:

كأن مشيتها في جسم شاربها　　　تمشّيَ الصبح في أحشاء ظلماءِ

فأحسن وجوّد سرقة المعنى، وجانس بين الظلماء والفحم، الصبح والنار، وناسب الكلم من أوجه.

---

(١) في فصول التماثيل ص٥٩ ـ ٦٠.

(٢) هو أبو نواس.

(٣) هو ديك الجن الحمصي، عبد السلام بن رغبان.

قال أبو العباس[1] : ولما أبدل شاعر الشام على الحكمي كلمته، وهي هذه، وبقيت كلمة الحكمي غائرة، ولم تزل في الطريق يمضعها الناس حتى وصلت إلي، فقلت: والله، المعنى حسن، وهل شيء أحسن من تمشي النار في الفحم؟ وأنا بهذا المعنى أولى مَنْ كفله ثم قلت قصيدتي التي أولها:

لم ينم همي ولم أنمِ	نهبَ كف الوجد والعدمِ
في سبيل العاشقين هوى	لم أنل منه سوى التهمِ
ولقد أغدو على أثر	للحيا راضٍ عن الديم
حين دب الصبح مبتسماً	كدبيب النار في الفحم

*   *   *

(١) هو ابن المعتز صاحب كتاب (فصول التماثيل).

أبو نواس ومسلم بن الوليد وأبو العتاهية

قال ابن عبد ربه[1] :

اجتمع الحسنُ بن هانئ وصريع الغواني وأبو العتاهية في مجلسٍ بالكوفة فقيل لأبي العتاهية: أَنْشدْنا، فأنشد:

أَسَيِّدتي هاتي فَدَيْتُكِ ماجُرمي ... فأَنْزِلَ فيما تشتهين من الحكمِ

كفاكِ بحقٍّ الله ماقد ظلمتني ... فهذا مقام المستجير من الظلمِ

وقيل لصريع الغواني: أَنْشِدْنا، فأنشأ يقول:

قد اطَّلعتَ على سِرِّي وإعلاني ... فاذهب لشأنك ليس الجهل من شاني

إن التي كنتُ أنحو قَصْدَ شِرَّتها ... أعطتْ رِضاً وأطاعت بعد عصيانِ

ثم قيل للحسن بن هانئ: أَنْشِدْنا فأَنْشَدَ:

يابنة الشيخِ أصْبِحينا ... ماالذي تنتظرينا

قد جرى في عُوْده الما ... ءُ فأَجْري الخمرَ فينا

قيل: هذا الهزل، فهات الجد، فأنشأ:

لِمَنْ طَلَلٌ عاري المحلِّ دَفينُ ... عَفا عهدُه إلا روائمُ جُوْنُ

كما افترقتْ عند المبيتِ حمائمٌ ... غريباتُ مُمْسى مالهُنَّ وُكونُ

ديار التي أمّا جَنى رشقاتها ... فَحُلْوٌ وأما مَسُّها فَلَيْنُ

ومااْنفَقَتْ أما الشحوبُ فظاهرٌ ... بوجهي وأما وجهها فَمَصُوْنُ

فقام صريع الغواني يجرُّ ذيله وخرج وهو يقول: إن هذا مجلسٌ ماجلسته أبداً.

* * *

---

(١) في العقد الفريد ج٥ ص٣٧٦ ـ ٣٧٧.

أبو نواس والعباس بن الأحنف

قال السراج القاري[1] :

اجتمع أبو نواس والعباس بن الأحنف[2] : فاستنشد أبو نواس العباسَ فأنشده:

حُــبُّ الحجازيــةِ أبلـــى العظـــامْ ... والحـــبُّ لايَعْلَـــقُ إلا الكـــرامْ

ســـيدتي ســـيدتي إنـــه ... ليـــس لمـــا بالعاشـــقين اكتتـــامْ

ســـيدتي ســـيدتي إننـــي ... أعجـــز عـــن حمـــل البلايـــا العظـــامْ

ســـيدتي ســـيدتي فاســـمعي ... دعـــوةَ صـــبٌ عاشـــقٍ مُسْتَهَـــام

ومرَّ في أبيات كثيرة أوَّلَ كلّ بيتٍ سيدتي سيدتي، فقال له أبو نواس: لقد خَضَعْتَ لهذه المرأة خضوعاً ظننتُ معه أنك تموت قبل تمام القصيدة.

* * *

(١) في مصارع العشاق ج٢ ص١٢٤ - ١٢٥.

(٢) كنيته ابو الفضل: شاعر غزل رقيق، أصله من اليمامة. نشأ ببغداد وتوفي سنة ١٩٢ هـ له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٤/٣٢).

أبو نواس والعباس بن الأحنف

قال عبد الرحيم العباسي[1] :

اجتمع أبو نواس مع العباس بن الأحنف في مجلس، فقام العباس في حاجة فسئل أبو نواس عن رأيه فيه وفي شعره فقال: لهو أرقُّ من الوهم، وأَنْفَذُ من الفهم، وأمضى من السهم، ثم عاد العباس وقام أبو نواس كذلك، فسئل العباسُ عنه وعن رأيه فيه وفي شعره، فقال: إنه لأقَرُّ للعينِ من وصلٍ بعد هجر، ووفاءٍ بعد غدر، وإنجازِ وعدٍ بعد يأس، فلما صارا إلى النبيذ أُعلم كلٌّ واحد قَوْلَ الآخر فيه فقال أبو نواس:

إذا ارتَدْتَ فتى الكاس   فلا تعدل بعباسِ

فنعم المرءُ إن أرضعـ   ـتَ يوماً دُرَّةَ الكاسِ

فقال العباس:

إذا نازعت صفو الكأس يوماً   أخا ثقةٍ فمثلَ أبي نواسِ

فتىً يشتد حبل الوُدِّ منه   إذا ماخَلَّة رَثَّتْ لِناسِ

فتناول أبو نواس قدحاً وقال:

أبا الفضل اشْرَبَنْ كاسَكْ   فإني شاربٌ كاسي

فقال العباس:

نعم ياأوحد الناس   على العينين والراسِ

فقال أبو نواس:

فقد حفَّ لنا المجلـ   ـسُ بالنِّسْرينِ والآسِ

فقال العباس:

(١) في معاهد التنصيص ج١ ص٨٩ ـ ٩٠، وانظر ديوان العباس بن الأحنف ص١٦٦ ـ ١٦٧.

وإخـــــوانٍ بَهــــا لِيْــــلَ ... ســــراةٍ ســــادةِ النــــاس

فقال أبو نواس:

وخَـــــوْدٍ لــــذةٍ المســــمو ... عِ مثــــلِ الغُصُــــن الكاســــي

فقال العباس:

وقـــــد ألْبَسَـــــها الرحمـــــ ... ـــنُ مــــن أحســــن إلبــــاس

فقال أبو نواس:

وقـــــد زِيْنَـــــتْ بـــــإكليلٍ ... يواقيـــــتَ علــــى الــــراسِ

فقال العباس:

فــــلا تحبــــسْ أخــــي كاســــي ... فــــإني غــــيرُ حَبّــــاسِ

فكان ماُنسي من معارضتهما في ذلك المجلس أكثرَ مما حفظ، إلا أنه انصرف العباس وبقي أبو نواس، فسئل عن العتّابي والعباس فقال: العتابي يتكلف، والعباس يتدفق طبعاً، وكلامُ هذا سهلٌ عذبٌ، وكلام ذاكَ متدفقٌ كزّ، وفي شعر هذا ماءٌ ورقةٌ وحلاوةٌ، وفي شعر ذاك جساوة وفظاظة[1].

وروى أحمد بن القاسم النديم هذه الحادثة أيضاً قال[2] :

قال أبو جعفر الحنفي: دعاني يوماً بعض إخواني فوجدت عنده العباس بن الأحنف وأبا نواس، فما زالا يتذاكران ويتناشدان إلى أن قام العباس، فقلت لأبي نواس كيف رأيك في العباس؟ قال: هو أرقُّ من الوهم، وأحسَنُ من الفهم، ثم عاد وقام أبو نواس فسألت العباس عن رأيه فيه، فقال: أبو نواس أقر للعيون من إنجاز وعدٍ بعد يأس، فلما أخذ الشراب منا مأْخَذَهُ قال أبو نواس:

---

(١) الجساوة: الصلابة.

(٢) في (قطب السرور) ص١٧٥ - ١٧٧.

إذا آخيـــــتَ ذا مجـــــدٍ فـــــلا تعـــدلْ بعبـــاسِ
فنعـــم المـــرءُ إن نازعْـــ... ت يومـــــاً ذِرْوَةَ الكـــاسِ

فقال العباس:

إذا نـازعتَ صفـو الكـاس يومـاً أخـا ثقـة فمثـل أبـي نـواسِ
فَتـىً يُرضـي الخليـل ويصطفيـه إذا ماخَلَّـةٌ نزلـت بنـاسِ

ثم تناول أبو نواس قَدَحَه فقال:

أيـا عبـاس خـذ كأســـ ـــك إنـي آخـذٌ كأسـي

فأخذه وقال:

نعـم يـاواحد النـاس علـى العينـين والـراسِ

فقال أبو نواس:

فقـد طـاب لنـا المجلـس.. بالنّســـرين والآسِ

فقال العباس:

وأقـوامٍ بهـا ليـلَ كـرامٍ غـير أنكـاسِ

فكنا في أطيب يوم بهما، قد شغلانا عن السماع بما يدور بينهما.

* * *

أبو نواس والعباس بن الأحنف وصريع الغواني والحسين بن الضحاك

قال محمد بن عبد الله التنسي[1] :

اجتمع يوماً أبونواس ويحيى بن العلاء، والعباس بن الأحنف، وصريع الغواني، والحسين بن الضحاك، وطال بهم المجلس إلى أن حانت صلاة المغرب، فتقدم يحيى بن العلاء ليصلي بهم، فنسي الفاتحة، وقرأ: «قل هو الله أحد. فأُرْتِجَ عليه فقال أبو نواس:

أكـــثر يحيـــى غَلَطـــا ... في قـــل هـــو اللـــه أحـــدْ

وقال العباس بن الأحنف:

قـــام طويـــلاً ســـاهياً ... حتـــى إذا أعيـــا ســـجدْ

وقال صريع الغواني:

يَزْحَـــــر في محرابــــــه ... زَحـــيرَ حُبلـــى بولـــدْ[2]

وقال الحسين بن الضحاك:

كأنمـــا لســـانه ... شُـــدَّ بحبـــلٍ مـــن مَسَـــدْ

قال ابن رشيق[3] : «مابال أحدهم لم يقل بعد البيت الأول:

ونســـي الحمـــدَ فمـــا ... مَـــرَّتْ لـــه علـــى خَلَـــدْ[4]

* * *

(١) في نظم الدر والعقيان ص١٦٤ وانظر العمدة ٨٧/٢ وأمالي المرتضى وفيه الحادثة مع اختلاف في الأسماء، ومحاضرات الأدباء ١٤/١، والجليس الصالح الكافي ٣٥٦/٢ - ٣٥٧، والمصلي فيه يحيى بن المعلى، وفي المجلس أبو نواس ووالبة بن الحباب وعلي بن الخليل، والحسين بن الضحاك الخليع، وكذلك في الهفوات النادرة ص٣٥٩ وقطب السرور ص ١٦٥ وبدائع البدائه ١٢٣ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٠١/٤.

(٢) زحر: أخرج الصوت والنفس بأنين عند عمل أو شدة.

(٣) في العمدة.

(٤) يريد بالحمد سورة الفاتحة.

أبو نواس وأبو العتاهية ومنصور النَّمَري وأبو زُغْبَة

قال ابن طيفور[1] : أخبرني موسى بن عبيد الله التميمي أن منصوراً النمري[2] والحسن بن هانئ، وأبا العتاهية، وأبا زغبة ـ قال: أبو زغبة شامي قيسي ـ فتذاكروا أبياتاً على وزن واحد، فَفَضُل أبو العتاهية عليهم، فقال النمري:

أَعُمَيْرُ كيف بحاجةٍ ... طُلبت إلى صُمٍّ الصخورِ
لله دَرُّ عِدَاتكمْ ... كيف انتسبن إلى الغرورِ
ولقد تبيت أناملي ... يَجنينَ رمان النحورِ

وقال أبو العتاهية:

لهفي على الزمن القصير ... بين الخورنق والسدير
إذ نحن في غرَف الجنا... نِ نعوم في بحر السرورِ

وقال الحسن بن هانئ:

وعظتك واعظة الغفير ... وعَلَتْكَ أبهةُ الكبيرِ
ورددت ماكنت استعر... تَ من الشباب إلى المعيرِ
ولقد تحلُّ بعقوة الـ... ألباب من بقر القصورِ
صَوِّر إليك مؤنثا... ت الـدَّلِّ في زي الذكورِ
أرهفن إرهافَ الأعِنَّـ ... ـة والحمائلِ والسيورِ
أصداغهن معقربا... تٌ والشواربُ من عبيرِ

ولاأحفظ ما قال أبو زغبة، ففضلوا أبا العتاهية، وأبو نواس عندي أَشْعَرهم.

* * *

---

(١) في كتاب بغداد ص١٦١ ـ ١٦٢.

(٢) هو منصور بن الزبرقان النمري، من بني النمر بن قاسط: شاعر من أهل الجزيرة الفراتية، كان تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي. مات نحو سنة ١٩٠هـ (الأعلام ٨/٢٣٨).

أبو نواس وداود بن رَزين والحسين بن الضحاك وفَضْل الرقاشي وعمرو الوراق وحسين بن الخياط وعِنان

قال ابن عساكر[1] :

قال ابن الأعرابي: اجتمع أبو نواس وداود بن رَزين والخليع وفضل الرقاشي وعمرو الوراق وحسين بن الخياط في منزل عِنان جارية الناطفي[2] ، فتحدثوا وتناشدوا أشعار الماضين، وأشعارهم في أنفسهم حتى انتصف النهار، فقال بعضهم: عند مَنْ يَحْسُن النوم؟ فقال كل واحد منهم: عندي، فقالت عِنان: بل قولوا في هذا المعنى وأجيزوا إجازة حكمي عليكم بعد ذلك. فابتدأ داود بن رَزين فقال:

قوموا إلى قطف لهو	وظل بيت كَنين
فيه من الورد والمر... ...	زجوش والياسمين
وريح مسكٍ زكي	بجيِّد الزرجون
وقينةٍ ذاتِ غُنْجٍ	وذات دَلٍّ رصينِ
تنشد بكل ظريف	من صنعة ابن رَزين

فقال أبو نواس:

لا بل إليَّ تعالوا	قوموا بنا بحياتي
قوموا نلذ جميعاً	نقول هاك وهاتي
فإن أردتم فتاة	أتحفتكم بفتاة

---

(١) في تاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٦٧٤ (طبعة دار البشير) . وانظر تهذيبه ج٤ ص٣٠٢ ـ ٣٠٣، وقطب السرور في أوصاف الخمور ص١٧٨ - ١٨٠ وأخبار أبي نواس للمهزمي ص٧٨ - ٨٢ وأخبار أبي نواس لابن منظور ١/١٢٨.

(٢) عنان: شاعرة تقدم التعريف بها قبل قليل.

وإن هويتـــم غلامـــاً ... أتيتكـــم بمُواتـــي

فبـــادروه بمجونـــاً ... في كـــل وقـــت صـــلاة

وقال الخليع:

أنـــا الخليـــعُ فقومـــوا ... إلى شـــراب الخليـــع

إلى شـــرابٍ لذيـــذٍ ... مـــن بَعْـــدِ جَـــدْيٍ رضيـــع

وذي دلال رَخيْـــــمٍ ... بـــالخَندريس صريـــع

في روضـــةٍ جادهـــا جنـــو ... ب غاديـــات الربيـــع

قومـــوا تنـــالوا جميعـــاً ... منـــال ملـــك رفيـــع

وقال فضل الرقاشي:

لِلـــــه دَرُّ عُقـــارٍ ... حَلَّـــتْ ببيـــت الرقاشـــي

عـــذراء ذات احمـــرار ... إنـــي بهـــا لاأحاشـــي

قومـــوا ندامـــاي ردوا ... مشاشـــكم ومشاشـــي

ونـــاطحوني قداحـــ ... ـكـــمُ نطـــاح الكِبـــاشِ

كـــأنني كنـــت فحـــلاً ... للمردمـــي ورياشـــي

وقال عمرو الوراق:

قومـــوا إلى بيـــت عمـــرو ... إلى ســـماع وخمـــرِ

وفشـــكارِ غانيـــةٍ ... تطـــاع في كـــل أمـــرِ

وبَيْسَـــريّ رخيـــم ... ترخـــي بطـــرفٍ ونحـــرِ

وقال حسين الخياط:

قَضَـــتْ عِنـــان عليكـــم ... بـــأن تـــزوروا حُســـينا

وأن تقـــروا لديـــه ... بـــالقصف واللهـــو عينـــا

فمـــا رأينـــا كظـــرف الـ ... ـحســـين فيمـــا رأينـــا

قـــد قَـــرَّب اللـــه منـــه زَيْنـــاً وبـــاعد شَـــيْنا

قومـــوا وقولـــوا أَجَزْنـــا مـــاقد قضيـــتِ علينـــا

فقالت عِنان:

مهـــلاً فديتُـــك مهـــلاً عنـــان أحـــرى وأوْلى

بـــأنْ تنـــالوا لديهـــا أشـــهى الطعـــامِ وأحلـــى

وإنَّ عنـــدي حرامـــاً مـــن الطعـــام وأحلـــى

لاتطمعـــوا في ســـوى ذا مـــن البريـــة كَـــلاّ

ثـــم اصدقـــوا بحيـــاتي أجـــاز حكمـــي أم لا؟

* * *

أبو نواس ومسلم بن الوليد والخليع وغيرهم

روى ابن المعتز[1] قال: اجتمع أبو نواس ومسلم بن الوليد والخليع[2] وجماعة من الشعراء في مجلس فقال بعضهم: أيكم يأتيني ببيتِ شعرٍ فيه آية من القرآن، وله حكمه؟ فأخذوا يفكرون فيه، فبادر أبو نواس فقال:

وفتيـــةٍ في مجلـــسٍ وجوهُهـــم ... ريحـــانُهم قـــد أمنـــوا الثقيـــلا

دانيـــة عليهـــم ظِلالُهـــا ... وذُلِّلَـــت قطوفُهـــا تَذليـــلا

فتعجبوا وأُفحموا، ولم يأت أحد منهم بشيء.

* * *

---

(١) في طبقات الشعراء ص٢٠٧ وانظر تحفة المجالس للسيوطي ص٣١٩ وأخبار أبي نواس لأبي هفان: ٦٨.

(٢) الخليع: هو الحسين بن الضحاك، تقد م التعريف به.

أبو نواس ومسلم بن الوليد وأبو الشيص وغيرهم

قال ابن المعتز[1] : «بلغني أن مسلم بن الوليد وجماعة منهم أبو الشيص وأبو نواس وغيرهما كانوا عند بعض الخلفاء فسألهم عن ديباج الشعر الذي لايتفاوت نمطه فأنشدوه لجماعة من المتقدمين والمحدثين فكأنه لم يقع منه بالغرض، وسأل عن أحسن من ذلك فقال أبو نواس: أنا لها ياأمير المؤمنين، وأنشد هذه الأبيات الرائية لبشار فاستحسنها جداً».

والرائية التي أشار إليها ابن المعتز وأوردها قبل هذا الخبر مطلعها:

رأيت صحابتي بخُناصراتٍ ... حُمولاً بعدما مَتَعَ النهارُ

* * *

(١) في طبقات الشعراء ص٢٩.

أبو نواس وأعرابي شاعر

قال أبو هفان[1] : حُدثت أن أبا نواس خرج يوماً وهو مخمور يتنسم الهواء في أيام النحر، فاستقبل أعرابياً يسوق غنماً فقال له أبو نواس:

أيا صاحب الضأن اللواتي يسوقها ... بكم ذلك الكبش الذي قد تقدما

فقال له الأعرابي:

أَبِيْعُكَهُ ـ إن كنت تبغي شراءه ... ولم تك مَزّاحاً ـ بعشرين درهما

فقال له أبو نواس:

أَجَدْتَ ـ هداك الله ـ رد جوابنا ... فأحسن إلينا إن أردت تكرما

فقال الأعرابي:

أَحُطُّ من العشرين خمساً لأنني ... أراك ظريفاً فانقدن وتسلما

ثم مر وتركه، فقيل له: أتدري من كان يكلمك؟

قال: لا.

قيل له: هو أبو نواس.

فرجع إليه، وحلف عليه أن يقبل منه الكبش، فقبله منه، ثم سأل عن الأعرابي فأخبرأنه باهليّ فقال:

وباهِلِيٌّ من الأعراب ذي كَرَمٍ ... جادت يداه بِوافي القَرْنِ والذَّنَبِ

فإن يكن باهِلِياً عند نسبته ... ففعلُه قرشيٌّ كاملُ الحَسَبِ

* * *

(١) في كتاب (أخبار أبي نواس) لأبي هفّان ص١١١ ـ ١١٢ والخبر أيضاً في (أخبار أبي نواس) لابن منظور، وبدائع البدائه ١/٣٩. وانظر الصفحة ٢٨٩ السابقة.

أبو نواس وإسماعيل القراطيسي ورَزين الكاتب وعلي ابن الخليل الكوفي

قال أبو هفان[1] : حدثت أن أبا نواس وعلي بن الخليل[2] مولى يزيد بن مزيد الشيباني، وإسماعيل القراطيسي[3] ، ورزين الكاتب اجتمعوا في سوق الكرخ، فتذاكروا الأدب، وتفننوا في أنواع العلم ووجوهه، فلما اشتد الحر، ومسهم الجوع قالوا: أين نحن اليوم؟ فكلٌّ قال: عندي، فقال علي بن الخليل - وكان أسَنَّهم - ليصف كل رجل ماعنده، فأينا نزعت الأنفس إلى ماعنده صرنا إليه، فابتدأهم أبو نواس فقال:

ألآ قوموا أخِلاّيَ ... إلى حانوتِ خَمّارِ
إلى صهباءَ كالمِسْكِ ... لدى جَوْنةِ عطارِ
وبستانٍ به نخلٌ ... لدى زهرٍ وأشجارِ
وأُطعُمكم به لحماً ... من الوحشِ وأطيارِ

ثم قال علي بن الخليل الكوفي:

ألا قومواأخِلاّي ... إلى قصفٍ بتمكينِ
إلى صهباءَ كالوَرْسِ ... وأبكارٍ من العِيْنِ
وألحانٍ بَديعاتٍ ... بحذاق الحويسين

---

(١) في أخبار أبي نواس ص٨٥ - ٨٧ والخبر أيضاً في أخبار أبي نواس لابن منظور ١٢٩/١، وديوان أبي نواس ٤٠ والفكاهة والائتناس ص٨ وبعضه في الأغاني (دار) ج٢٣/ ١٩٣ ترجمة إسماعيل القراطيسي.

(٢) علي بن الخليل: له ترجمة في الأغاني ج١١ /١٧٤ ومعجم الشعراء ١٣٦ وزهر الآداب ٢٦٨/٣.

(٣) القراطيسي: هو إسماعيل بن معمر الكوفي. ترجمته في الأغاني ١٩٣/٣ ورزين، إما أنه أخو الشاعر دعبل الخزاعي كما في أخبار أبي نواس لابن منظور ١٢٨/١ و٢٨/٢ أو إنه رزين العروضي.

ثم قال إسماعيل القراطيسي:

ألآ قومــــوا أخـــــلاّي	إلى بيـــــت القراطيســــــي
فقــــد هيــــا لكـــم خمــــراً	وذاك الأمــــــردَ الطوســــــي
وقــد هيــا التـــي جـــاءت	لنــــا مـــــن أرض بلقيـــــسِ
وألوانــــاً مــــن الطـــير	وألوانــــاً مـــــن العِيْـــــسِ
وقينـــــاتٍ مـــــن الحـــور	كأمثـــــال الطواويـــــسِ
. . . . يـــــاقوم	علـــى رغـــمٍ مـــن ابليـــسِ

وقال رَزين الكاتب:

ألا قومــــوا أخـــــلاي	لـــــداري لا إلى غـــــيري
فعنــــدي مجلـــس حلـــو	كثـــير الـــورد والخِـــيري
وعنـــدي مـــن إذا غنـــى	تهـــمّ الأرض بالســـير
فحيـــوا بعضكـــم بعضـــاً	فمـــا في ذاك مـــن ضَـــيْرِ

فقالوا له: أربيت علينـا قـولاً فنحـن نصير إليـك ولانحتـاج إلى ... واجتمعـوا في منزله[1] .

* * *

(١) انظر ص ٢٨٤ المتقدمة.

أبو نواس ومروان بن أبي حفصة والذَّلْفاء

قال ابن ظافر[1] : دخل أبو نواس على الذّلفاء جاريةِ ابنِ طَرخان، ودخل على أثره مروان بن أبي حفصة، فرفعه مولاها عنه، فغضب وقال: أجيزي لجرير:

غَيَّضْنَ مِنْ عبراتِهنَّ وقُلْنَ لي ... ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا

فقالت تُشَبِّبُ بالرشيد:

قد هِجْتَ بالبيت الذي أَنْشَدْتَني ... حُبّاً بقلبي للإمام دَفينا

فقام أبو نواس عند ذلك وخرج وهو ينشد:

عَجَباً من حماقة الذلفاء ... تتشهّى فَياشِلَ الخُلَفاءِ

* * *

(١) في بدائع البدائه ص٨٢ - ٨٣.

مسلم بن الوليد وشعراء

قال ابن ظافر[1] : روي أن رسولَ علية بنت المهدي، أو عائشة بنت الرشيد خرج يوماً إلى الشعراء فقال: تُقْرِئكم سيدتي السلام، وتقول: مَنْ أجاز هذا البيت منكم فله مئة دينار، فقالوا: وماهو؟ فأنشد:

أنيلي نوالاً وجُوْدي لنا ... فقد بلغت نَفْسِيَ التَّرْقُوة[2]

فبدرهم مسلم بن الوليد الصريع فقال:

وإني لكالدَّلْوِ في حبكم ... هَوَيْتُ إذا انقطعت عَرْقُوة[3]

فخرجت له المئة دينار.

* * *

(١) في كتاب (بدائع البدائه) ص٤٧ ـ ٤٨.

(٢) الترقوة: مقدم الحلق، في أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النَّفَس.

(٣) العرقوتان: خشبتان توضعان متصالبتين لحمل الدلو.

مسلم بن الوليد ومنصور النمري وإسحاق بن إبراهيم الموصلي

قال النهرواني[1] :

قال حماد بن إسحاق الموصلي: كان أبي عند الفضل بن يحيى وعنده مسلم بن الوليد الأنصاري ومنصور النمري ينشدانه، فقال: احكم بينهما، فقلت: الحكم عيبٌ علي، والأمير أولى من حكم وقد سمع شعرهما، قال: أقسمت عليك لما فعلت، قلت: هما صديقان شاعران، وقلَّ من حكم بين الشعراء فسلم منهم، ولكن إن أحب الأمير وصفت له شعرهما، فقال: صفه فقلت: أما منصور النمري فحسن البناء، قريب المعنى، سهلٌ كلامه، صعبٌ مرامه، سليم المتون، كثير العيون، وأما مُسْلم فمزج كلام البدويين بكلام الحضريين، وضمَّنه المعاني اللطيفة، والألفاظ الظريفة، فله جزالة البدويين، ورقة الحضريين، قال: أبيت أن تحكم فحكمت: منصور أشعرهما.

وللنهرواني بعد هذا تعليق على نقد الشعر قدر صفحتين.

* * *

(١) في كتابه الجليس الصالح الكافي ج٢ ص٢٠٧ - ٢٠٨.

العَتّابي ومنصور النمري

قال ابن عبد ربه[1] : لقي العتّابي منصوراً النمري فسأله عن حاله فقال: إني لمدهوش[2] ؛ وذلك أني تركت امرأتي وقد عسر عليها وِلادُها.

فقال له العتابي: ألا أدلك على مايسهِّل عليها؟

قال: وماهو؟

قال: اكتب على رحمها «هارون».

قال: ومامعناك هذا؟

قال: ألستَ القائل فيه.

إن أخلف القَطْرُ لم تُخلف مواهبه ... أو ضاق أمرٌ ذكرناه فيتسعُ

فقال: أبِالخُلفاء تُعَرِّض؟ وفيهم تقع، وإياهم تعيب؟

فيقال: إنه دخل على هارون فأعلمه ماكان من قول العتابي، فكتب إلى عبد الصمد عمِّه يأمره بقتله، فكتب إليه عبد الصمد يشفع له، فوهبه إياه.

* * *

(١) في العقد الفريد ٥/٣٣٥. وانظر الصفحة ٢٤٩ المتقدمة.

(٢) الدهش: ذهاب العقل من الفزع والوله والذهل.

أبـو العتاهية ومنصور النـمري

قال المرزبـاني[1] : قـال منصـور النمـري لأبـي العتاهيـة: في كـم تقـول القصيـدة وتُحْكِمُها؟ قال: ماهو إلا أن أضع قنينتي بين يدي حتى أقول ماشئت، قـال: أمـا علـى قولك:

ألا يـــاعتب الســـاعة الســـاعه .....

فأنت تقول ماشئت، ولكني ماأخرج القصيدة إلا بعد شهر حتى أمحو بيتاً وأجـدد بيتاً ثم أخرجها.

وإنما الشعر عقل المرء يظهره.

* * *

(١) في الموشح ٢٥٦.

أبو العتاهية وسَلْم الخاسر

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

قال سَلْم الخاسر: صار إليَّ أبو العتاهية فقال: جئتُكَ زائراً، فقلت: مقبول منك، ومشكور أنت عليه، فأَقِمْ.

فقال: إن هذا مما يشتد عليّ.

قلت: ولم يشتدُّ عليك مايسهل على أهل الأدب؟.

فقال: لمعرفتي بضيق صدرك.

فقلت له، وأنا أضحك وأعجبُ من مكابرته: «رمتني بدائها وانسلت»[2] .

فقال: دعني من هذا، واسمع مني أبياتاً.

فقلت: هات.

فأنشدني:

نغصَ الموتُ كلَّ لذةِ عيشٍ	يالَقومي للموت ماأوحاه[3]
عجباً إنه إذا مات ميتٌ	صَدَّ عنه حبيبه وجفاه
حيثما وُجِّه امرؤٌ ليفوتَ المو ...	ت فالموتُ واقفٌ بحذاه
إنما الشيبُ لابن آدمَ ناعٍ	قام في عارضيه ثم نعاه
من تمنى المنى فأُغْرِقَ فيها	مات من قبل أن ينال مُناه
ماأذلَّ المُقِلَّ في أعين النا ...	سِ لإقلاله وماأقماه[4]

---

(١) في كتاب الأغاني ٩٦/٤.

(٢) هذا مثل يضرب لمن يعير آخر بعيب هو فيه.

(٣) ماأوحاه: ماأسرعه.

(٤) ماأقماه: ماأذله.

إنمـــا تنظــر العيــونُ مــــن النـــا.. ... سِ إلى مــــن ترجـــوه أو تخشـــــاه

ثم قال لي: كيف رأيتَها؟

فقلت له: لقد جَوَّدْتَها لولم تكن ألفاظها سُوْقِيَّةً.

فقال: والله ما يُرَغِّبُني فيها إلا الذي زَهَّدك فيها.

* * *

أبو العتاهية وبشار بن بُرْد وأشجع السلَمي

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

جلس المهدي للشعراء يوماً، فأذن لهم وفيهم بشارٌ وأشجع[2] ، وكان أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه، وغيرُ هذين، وكان في القوم أبو العتاهية.

قال أشجع: فلما سمع بشار كلامه قال: ياأخا سُليم أهذا ذلك الكوفي الملقب[3] ؟ قلت: نعم، قال: لاجزى الله خيراً من جمعنا معه، ثم قال له المهدي: أنشدْ، فقال: ويحك، أو يبدأ فيستنشد أيضاً قبلنا؟ فقلت: قد ترى، فأنشد:

ألا مـا لسـيدتي مالهـا ... أدَلاًّ فـأَحْمِلَ إدلالَهـا

وإلا ففيـم تجنـتْ ومـا ... جنيـت سـقى اللـه أطلالهـا

ألا إن جاريـةً للإمـا ... م قـد أُسكن الحبُّ سِـرْبالها

مَشَتْ بين حُوْرٍ قصارِ الخُطا ... تجـاذب في المشـي أكفالهـا

وقـد أتعـب اللهُ نفسي بهـا ... وأتعـبَ باللـوم عُذّالَهـا

قال أشجع: فقال لي بشار: ويحك ياأخا سُليم، ماأدري من أي أَمْرَيْهِ أعجبُ؟ أمِن ضَعْفِ شعْرِه؟ أم من تشبيبه بجاريةِ الخليفة، يسمع ذلك بأذنه، حتى أتى على قوله:

أتتـه الخلافـةُ مُنْقـادةً ... إليـه تجـرِّرُ أذيالَهـا

ولـم تَـكْ تصلـحُ إلا لَـهُ ... ولـم يـكُ يصلُـحُ إلا لهـا

---

(١) في كتاب الأغاني ج٤ ص٣٥ والخبر في تاريخ بغداد ج٦ ص٢٥٧ - ترجمة أبي العتاهية.

(٢) هو أشجع بن عمرو السلمي، أبو الوليد، من بني سليم، من قيس عيلان: شاعر فحل، كان معاصراً لبشار، ولد باليمامة، ونشأ في البصرة، وانتقل إلى الرقة، ثم استقر ببغداد، مدح البرامكة، وقربه هارون الرشيد فأثرى، وعاش إلى بعد وفاة الرشيد، توفي نحو سنة ١٩٥هـ (الأعلام ٣٣٢/١).

(٣) يريد أبا العتاهية.

ولـــو رامهـــا أحـــدٌ غـــيره لزُلزِلـــــتِ الأرضُ زِلْزالَهـــــا

ولولـــم تُطعـــه بنـــاتُ القلـــوب لمـــا قَبِـــلَ اللـــهُ أعمالهـــا

وإن الخليفـــةَ مـــن بغـــض لا إليـــه لَيبـــغض مَـــنْ قالهـــا

قال أشجع: فقال لي بشار، وقد اهتز طرباً، ويحك ياأخا سُلَيْم أترى الخليفة لم يطر عن فرشه طَرَباً لما يأتي به هذا الكوفي؟

* * *

أبو العتاهية وبشار بن بُرْد

قال ابنُ خلّكان[1] :

حكى صاعدٌ اللغوي في كتاب (الفُصوص) أن أبا العتاهية زار يوماً بَشّارَ بن بُرْد فقال أبو العتاهية: إني لأَسْتَحْسِنُ قولَك اعتذاراً من البكاء إذ تقول:

كم من صديق لي أسا... رِقُه البكاءَ من الحياءِ
وإذا تَفَطَّن لامني فأقولُ ما بي من بكاءِ
لكن ذهبتُ لأرتدي فَطَرَفْتُ عيني بالرداء

فقال له: أيها الشيخ ماغَرَفْتُه إلا من بحرك، ولانَحَتُّه إلا من قدحك، وأنتَ السابق حيث تقول[2] :

وقالوا قد بكيتَ فقلتُ كلا وهل يبكي من الجزع الجليدُ
ولكن قد أصاب سوادَ عيني عُوَيْدُ قَذَىً له طَرَفٌ حَديدُ
فقالوا ما لِدَمْعِهما سواءٌ أكلتا مُقلتيْكَ أصاب عُودُ؟

قال صاعد: وتقدمهما إلى هذا المعنى الحطيئة حيث يقول:

إذا ماالعينُ فاض الدمعُ منها أقول بها قَذَى وهو البكاءُ[3]

* * *

(١) انظر وفيات الأعيان ج١ ص٢٢٤ ـ ترجمة أبي العتاهية. والخبر أيضاً في كتاب (الأغاني) ج٤ ص٢٩ ـ ٣٠، (طبعة دار الثقافة) ومحاضرات الأدباء للراغب الإصبهاني (انظر مختارات منه ج٣ ص٣١٥ ـ ٣١٦).

(٢) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أبي العتاهية.

(٣) انظر ديوان الحطيئة ص٥٩.

أبو العتاهية ومسلم بن الوليد

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الأنصاري في بعض المجالس، فجرى بينهما كلامٌ، فقال له مسلم: والله لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك:

الحمـــدُ والنعمـــة لـــك   والملـــك لاشـــريك لـــك

لبيـك إنَّ المـلك لـكْ

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت، ولكني أقول:

مُوْفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ   كأنــه أَجَــلٌ يســعى إلى أَمــلِ

ينـال بـالرفقِ مايَعْيـا الرجـال بـه   كالموتِ مستعجلاً يـأتي على مَهَلِ

يكسو السيوفَ نفوسَ النـاكثين بـه   ويجعل الهـامَ تيْجـان القَنـا الذُبُـلِ

للـــهِ من هـــاشمٍ في أرضـه جبلٌ   وأنت وابنـــك رُكنا ذلـك الجبلِ

فقال له أبو العتاهية: قل مثل قولي:

الحمد والنعْمة لك

أقل مثل قولك:

كأنه أجلٌ يسعى إلى أملِ

* * *

---

(١) في كتاب (الأغاني) (طبعة دار الثقافة) ج٤ ص٢٩ - ٣٠.

أبو العتاهية وابن مُناذِر

قال ياقوت الحموي[1] :

قال أبو العتاهية يوماً لابن مناذر[2] : كيف أنتَ في الشعر؟ فقال: أقول في الليلة عشرة أبيات إلى خمسة عشر.

فقال أبو العتاهية: لو شئت أن أقول في الليلة ألف بيت لقلت.

فقال: أجل والله لأنك تقول:

ألا ياعتبة الساعه ... أموت الساعةَ الساعه

وتقول:

ياعتب مالي ولكِ ... ياليتني لم أرَكِ

وأنا أقول:

ستُظلم بغدادٌ ويجلو لنا الدُّجى ... بمكة ماعشنا ثلاثة أَبْحُرِ

إذا وردوا بطحاءَ مكة أشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر[3]

فما خُلِقت إلا لجودٍ أكفُّهم ... وأرجلهم إلا لأعواد منبرِ

ولو أردتَ مثلَه لتعذَّر عليك الدهرَ، وإني لأعوِّد نفسي مثلَ كلامك الساقط، فخَجل أبو العتاهية.

---

(١) في معجم الأدباء ج١٩ ص٥٧ ـ ترجمة محمد بن مناذر.

(٢) محمد بن مناذر: شاعر فصيح متقدم في العلم باللغة، إمام فيها، أخذ عنه كثير من اللغويين، وكان في أول أمره ناسكاً يتأله، ثم ترك ذلك وهجا الناس وتهتك، فوعظته المعتزلة فلم يتعظ، فزجروه، فهجاهم، وقذفهم حتى نفي عن البصرة إلى الحجاز فمات هناك سنة ثمان وتسعين ومئة، وكان قارئاً تروى عنه حروف يقرأ بها. توفي سنة ١٩٨ هـ (معجم الأدباء ٥٦/١٩ والأعلام ٣٣١/٧).

(٣) هؤلاء هم رؤوس البرامكة.

وروى النهرواني مايماثل هذا دون أن يسمي الشاعر الذي اجتمع بـه أبـو العتاهيـة قال[1] : حدثنا محمد بن مزيد البوشنجي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: أخبرني ثابت ابن الزبير بن هشام قال: قدم المأمون من خُراسان ومعه شاعر فلقيـه أبـو العتاهيـة فقـال له: من أشعر أنا أم أنت؟ قال: أنت أشعر وأولى بالتقدمة ووقره، فقال أبو العتاهية: كم تقول في الليلة من بيت شعر؟ قال: ربما أقمت على القصيدة لاتكون ثلاثين بيتـاً شـهراً، قال: فأنا أَشْعَرُ منك، ربما دعوت الجارية فأمليتُ عليها خمـس مئة بيتٍ قـال: فحمـي الخراساني فقال: لو كنت أرضى مثل شعركَ لقلتُ في الليلـة خمسة آلاف بيـت، قـال: مثل أيّ شعر؟ قال: مثل قولك:

ألا ياعتبـــة الســـــاعه   أمـــوت الســـاعة الســـاعه

قال: فاستضحك القوم منه.

* * *

(١) في كتابه (الجليس الصالح الكافي) ج١ ص٥٣٠ - ٥٣١.

أبو العتاهية وابن مناذر

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

قال أبو العتاهية لابن مُناذر: شعرك مُهَجَّنٌ لايَلحق بالفحول، وأنتَ خارجٌ عن طبقة المُحدَثين، فإن كنتَ تشبَّهت بالعَجّاج ورُؤبة فما لَحِقْتَهُما، ولاأنت في طريقهما، وإن كنت تذهب مذهب المُحْدَثين فما صنعت شيئاً، أخبرني عن قولك:

ومن عاداك لاقى المَرْمَريسا

أخبرني عن المرمريس ماهو[2] ؟ قال: فخَجل ابن مُناذر وماراجَعَهُ حَرْفاً وكان بينهما تناغُر[3] .

* * *

(١) في كتاب الأغاني (طبعة دار الثقافة) ج٤ ص٩٢ وانظر من الموشح: ٣٣٩.

(٢) المرمريس: الداهية.

(٣) التناغر: التناكر.

أبو العتاهية والعباسُ بن الأحنف وبَكْرُ بن النّطاح ومنصور النَّمريّ والعَتّابيّ

روى الخطيب البغدادي[1] بسنده عن النضر بن حديد أنه قال: كنا في مجلس وفيه أبو العتاهية، والعباس بن الأحنف[2] ، وبكر بن النطاح[3] ، ومنصور النمري، والعتابي، فقالوا لمنصور: أنشدنا، فأنشد مدائح الرشيد، فقال أبو العتاهية لابن الأحنف: طرِّفْنا بمُلَحِك، فأنشد أبياته:

تعلمتُ ألوان الرضا خوف عتبه وعلّمه حبي له كيف يغضبُ

ولي غيرَ وجهٍ قد عرفت مكانه ولكن بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ

فقال أبو العتاهية: الجيوب من هذا الشعر على خطر، ولاسيما إن سنح بين حلقٍ ووتر فقال بكر: قد حضرني شيء في هذا، فأنشد:

أرانا معشر الشعراء قوماً بألسننا تنعمت القلوبُ

إذا انبعثت قرائحنا أتينا بألفاظٍ تُشقُّ لها الجيوب

فقال العتابي:

ولاسيما إذا ماهَيَّجَتْهَا بنانٌ قد تجيب وتستجيبُ

قال النضر: فما زلت معهم في سرور.

* * *

---

(١) في تاريخ بغداد ٩١/٧.

(٢) كنيته أبو الفضل: وهو شاعر غزل رقيق، قال فيه البحتري: أشعر الناس، أصله من اليمامة (في هضبة نجد)، وأهله في البصرة، ونشأ ببغداد، وتوفي بها، وقيل بالبصرة سنة ١٩٢ هـ = ٨٠٨م، خالف الشعراء، فلم يمدح ولم يهج، له ديوان شعر مطبوع. (الأعلام /٣٢).

(٣) الحنفي، وهو شاعر غزل أيضاً، ومن فرسان بني حنيفة، ومن أهل اليمامة. انتقل إلى بغداد في أيام الرشيد، وتوفي سنة ١٩٢ هـ = ٨٠٨م.

بَكْرُ بنُ النّطاح وشعراء

روى الخطيب البغدادي بسنده[1] عن الحسن بن رجاء أنه قال: حضرت بكر بن النطاح ومعه جماعة من الشعراء وهم يتناشدون، فلما فرغوا من طوالهم أنشدهم:

ماضرَّها لو كتبت بالرضا ... فجف جفن العين أو غمضا

شفاعة مردودة عندها ... في عاشق تندمُ لو قد قضى

يانفسُ صبراً واعلمي أن ما ... نأمَلُ منها مثل ماقد مضى

لم تَعْرض الأجفان من قاتلٍ ... بلحظه إلا لأن أمرضا

قال: فابتدروه يقبّلون رأسه.

* * *

(١) في تاريخ بغداد ج٧ ص٩١.

مسعود بن الحسن العباسي وأبو تراب

قال ابن ظافر[1] : ذكر أن الشريف أبا جعفر مسعود بن الحسن العباسي، وهو من ولد العباس بن علي بن عبد الله بن العباس، ويعرف بالبياضي كان يتعشَّق قَيْنَةً ببغداد اسمها بُدور، وتعرف بجارية بنت الملك، وفيها يقول:

شكا القلبُ ظُلْمَتَهُ في الحَشا … إليَّ فأَسْكَنْتُ فيه بُدورا

وكانت تنزل ببغداد، في القطيعة، فاجتمع يوماً هو وأبو تراب هبة الله بن السريجي، وكان شاعراً فقال بديهاً يخاطب الشريف:

أَسَلَوْتَ حُبَّ بُدورٍ أم تتجلدُ … وسهرت لَيْلَكَ أم جفونُك تَرْقُدُ

فقال الشريف بديهاً:

لابل هم ألفوا القطيعة مثل ما … ألفوا نزولهم بها فتبعدوا

فقال أبو تراب:

فإلام تصبر والفؤاد متيم … ولظى اشتياقك في الحشا يتوقَّدُ

فقال الشريف:

مادام لي جلد فلست بجازعٍ … إذ كان صبري في العواقب يحمدُ

فقال أبو تراب:

أحسنت كتمانُ الهوى مستحسن … لو كان ماء العين مما يجمدُ

فقال الشريف:

إن كان جفني فاضحي بدموعه … أظهرت للجلساء أني أرمدُ

فقال أبو تراب:

---

(١) في بدائع البدائه ص٧ ـ ٩.

فهـب الدمـوع إذا جـرت موهتهـا | فيُقـال لـمْ أنفاسُـه تتصعـدُ

فقال الشريف:

أمشي وأسـرع كـي يظنـوا أنهـا | مـن ذلـك المشـي السـريع تولـدُ

فقال أبو تراب:

هـذا يجـوز مثلـه مسـتعملٌ | لكـن وجهـك بالمحبـة يشـهدُ

فقال الشريف:

إن كان وجهـي شـاهداً بهـوى فمـا | يـدري إلى مـن بالمحبـة أقصـدُ

فقال أبو تراب:

قـد رجّـم النـاس الظنـون وأجمعـوا | أن التـي ذُكـرت إليهـا المقصـدُ

فقال الشريف:

لـو يجمعـون كمـا زعمـت لمـا رووا | لـي في سـواها مـانظمت وأنشـدوا

فقال أبو تراب:

قـد كـان حبـك غيرهـا متحققـاً | والأمـر يحـدث والهـوى يتجـدد

فقال الشريف:

حققـتُ حبـي غيرهـا وجعلتهـا | مظنونـةً ذا كُلُّـه لـي جَيِّـدُ

فقال أبو تراب:

لولـم تقـل ألفـوا القطيعـة جـاز أن | تنفـي بـه بـدر التمـام وتجحـدُ

فقال الشريف:

مـاقلت لـي جلـد نفيـت بـه الهـوى | عنـي ولكـن قلـت فيَّ تجلـدُ

فقال أبو تراب:

فـإلى متـى هـذا وطـرف رقيبهـا | مغـضٍ وطيـف خيالهـا مـترددُ

فقال الشريف:

أنـا دائبـاً أبغـي الوصـال فـإن أبـت　　　منـه علـى عاداتهـا فسـأجهدُ

فقال أبو تراب:

اخضـع وذلَّ لمـن تحـب فليـس لـي　　　حكـم الهـوى أنـف يشـال ويعقـدُ

فقال الشريف:

ذا لايكـون مـع الحبيـب وإنمـا　　　مـع سـاقط متحيـل يتعمـدُ

* * *

ابن ميّادة والحَكَم بن مَعْمر بن قَنْبَر

قال ياقوت الحموي[1] :

مر ابنُ ميّادة[2] بالحَكَم بنِ مَعْمَر بنِ قَنْبر، وهو يُنْشد في مُصلّى النبي ـ ﷺ ـ في جماعةٍ من الناس قوله:

لِمَـنِ الديـارُ كأنَّهـا لـم تُعْمَـرِ ... بـين الكِنـاسِ وبـين بُـرْقِ محجَّـرِ

حتى انتهى إلى قوله:

ياصـاحبيَّ ألـم تَشـيما بارقـاً ... نُضِحَ الصُرادُ به فهضبُ المنحر[3]

قـد بِتُّ أرقُبُـه وبـاتَ مُصعِّداً ... نهـض المقيـد في الدّهاس الموقرِ[4]

فقال له ابن ميّادة: ارفع إليَّ رأسك أيها المنشد، فرفع الحَكَم رأسه فقال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا الحَكَم بنُ مَعْمَر الخضري، قال: فوالله ماأنت في بيت حَسَبٍ ولافي أرومة الشعر، فقال له الحكم: وماذا عِبْتَ من شعري؟ قال: عِبْتُ أنك أدْهَسْتَ وأوقَرْت، قال له الحكم: ومن أنت؟ قال أنا ابن ميادة. قال: ويحك فلم رَغِبْتَ عن أبيك وانتسبتَ إلى أمك راعية الضأن[5] ؟ وأما إدهاسي وإيقاري فإني لم آت خَيْبَر لامُمْتاراً[6] ، ولامتحاملاً، وماعدوتَ أن حكيت حالك وحال قومك، فلو سكتَّ عن هذا كان خيراً لك وأبقى عليك، فلم يفترقا إلا عن هجاء.

* * *

---

(١) في معجم الأدباء ج١٠ ص٢٤١.

(٢) ابن ميادة: اسمه رماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني، أبو شراحيل، ويقال أبو حرملة. شاعر رقيق هجاء، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. له ديوان مطبوع توفي سنة ١٤٩ هـ (الأعلام ٥٩/٣).

(٣) شام البرق: نظر إليه أين يقصد، والبارق: السحاب، والصراد (كرمان): الغيم الرقيق.

(٤) الدهاس: المكان السهل ليس برمل ولاتراب، والموقر: الذي عليه الوقر، وهو الحمل.

(٥) إشارة إلى نسبته إلى أمه ميادة، واسم أبيه أبرد.

(٦) الممتار، طالب الميرة، الطعام، وخيبر: موضع قرب المدينة المنورة.

ابن مَيّادة وابن هَرْمَة

قال أبو الفرج الأصفهاني[1] :

لقي ابنُ ميّادَةَ ابنَ هَرْمة[2] ، فقال ابنُ ميّادَة: والله لقد كنت أُحبُّ أن ألقاك، لابد من أن نتهاجى، وقد فَعل الناسُ ذلك قبلنا، فقال ابن هَرْمة: بئس والله مادعوتَ إليه وأحببتَه، وهو يظنه جاداً، ثم قال له ابن هَرْمة: أما والله إنني للذي أقول:

إني لميمون جِواراً وإنني ... إذا زَجَرَ الطير العدا لمشومُ

وإني لملآنُ العِنان مناقلٌ ... إذا ما ونى يوماً أَلَفٌ سَؤُومُ[3]

فودّ رجالٌ أنَّ أمي تقنعت ... بشيبٍ يُغَشّي الرأس وهو عقيمُ

فقال ابن ميّادة: وهل عندك جَراء[4] ؟ ثكلتْكَ أمك. أنت ألأم من ذلك، ماقلت إلا مازحاً.

* * *

(١) في الأغاني ج٤ ص٣٧١ - ٣٧٢.

(٢) ابن هرمة: هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناني القرشي، أبو إسحاق: شاعر غزل من سكان المدينة النبوية، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، رحل إلى دمشق ومدح الوليد بن يزيد فأجازه، وهو أحد الشعراء الذين يحتج بشعرهم، كان مولعاً بالشراب. توفي سنة ١٧٦هـ (الأعلام ١/٤٤).

(٣) ملأ فلان عنان جواده: إذا أعداه وحمّه على الحضر الشديد. والألف: الثقيل البطيء. والمناقل: السريع نقل القوائم.

(٤) الجراء: الفتوة.

أبو هِفّان وسَوْسَنَة

قال الصَّفَدي[1] :

قال أبو هِفّان الشاعر[2] : مررت بسَوْسَنة الموسوس بِسُرَّ مَنْ رأى، قبل أن يُكَـفَّ بَصَرُه فقلت له: ياأبا الغصن أجز لي هذا البيت:

مــاترى في فتــىً أحــبَّ ومايَمْــ . . . ـلكُ في وقـت حبـه نصـف فَلْسِ

فقال مبادراً:

مــاأرى غَــيْرَ عَذْلِــه في ســكونٍ وطمأنينــةٍ وفي حُســن مَــسٍّ

فإن انقـــاد للمـــلامة والــعَذْ . . . لِ وإلا فــحقُّــه ألـــف فَلْــسِ

وقال له أيضاً، وقد كُفَّ بَصَرُه: أجز لي هذا البيت:

ياأحســنَ النـــاسِ وجهـــاً وأعـــذبَ الخَلْـــقِ لفظـــا

فما لبث أن قال:

حَمَـــى العَمـــى حَـــظَّ عينـــي فـــاجعل لقلبـــي حَظّـــا

فقـــد جعلـــتُ بَنـــاني عينـــاً وقرصـــيَ لَحْظـــا

فـــأذنْ خَـــدَّك منـــي ولا تـــكنْ بـــيَ فظـــا

قال: فعجبت من نظمه وصحة صفته في سرعةٍ وإصابة معنى لما قصد له.

* * *

(١) في (نكت الهميان في نكت العميان) ص:١٦٢.

(٢) اسمه عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي، راوية، عالم بالشعر، من الشعراء، من أهل البصرة، سكن بغداد، وكان متهتكاً فقيراً، له مصنفات، منها (أخبار أبي نواس) طبع، تـوفي سنة ٢٥٧هـ (الأعـلام ١٨٨/٤).

الحسن بن وهب الحارثي وعُتْبَة الأعرابي والصُّوْلي

قال ابن ظافر[1] : ذكر الصولي في كتاب (الوزراء)[2] قال. حدثني محمد بن يحيى قال: قدم أعرابي اسمه عُتْبة يقول الشعر، وكان ظريفاً من الأعراب، فضمه الحسن بن وهب[3] إليه، فاجتمع الحسن يوماً إلى إبراهيم بن العباس[4] فقال لهما عتبة هذا: إن كنتما تقولان الشعر بالعجلة فاهجواني.

فقال الحسن: لِمَنْ طَلَلٌ في رأس عُتْبَةَ مُقملُ

فقال إبراهيم: عَفته رياحُ الصَّفْع تعلو وتسفلُ

فقال الحسن: شكا مايُلاقيه من الصفع رأسُه

فقال إبراهيم: تناوبه منه جنوبٌ وشمألُ

فقال الأعرابي: والله لئن لم تُمسكا لأَخْرُجَنَّ من هذا البلد.

* * *

(١) في كتاب (بدائع البدائه) ص٩٦.

(٢) هذا الصولي اسمه محمد بن يحيى بن عبد الله، أبو بكر، وقد يعرف بالشطرنجي: من أكابر علماء الأدب، نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس هم: الراضي والمكتفي والمقتدر، وله تصانيف، طبع منها كتاب (الأوراق) في أخبار آل العباس وأشعارهم، ولايزال بعضها مخطوطاً، أما كتابه (الوزراء) الذي نقل منه ابن ظافر الأزدي هذا الخبر فمفقود اليوم، توفي سنة ٣٣٥ هـ (الأعلام ٨/٤).

(٣) الحسن بن وهب بن سعيد الحارثي، أبو علي، كاتب الخلفاء. ومن الشعراء، له مع أبي تمام أخبار، توفي نحو سنة ٢٢٥ هـ (الأعلام ٢/٢٤١).

(٤) الصولي أيضاً، كان كاتب العراق في عصره كتب للمعتصم والواثق والمتوكل، وكان ينظم الشعر، قال دعبل الشاعر: لو تكسب إبراهيم بن العباس بشعره لتركنا في غير شيء، له ديوان مفقود. توفي سنة ٢٤٣ هـ (الأعلام ١/٣٨).

جَحْظَةُ البرمكيُّ وخالد الكاتب

قال الحُصري[1] : قال أبو الحسن جَحْظَةُ البرمكي[2] : قلت لخالد الكاتب[3] : كيف أصبحتَ؟

قال: أصبحتُ أرقَّ الناس شعراً.

قلت: أتعرف قول الأعرابي:

فما وَجْدُ أعرابيةٍ قذفَتْ بها ... صُروفُ الليالي حيثُ لم تَكُ ظَنَّتِ[4]

تمنت أحاليبَ الرِّعاءِ وخيمةً ... بنجدٍ فلم يقْدر لها ماتَمَنَّتِ

إذا ذكرت ماء العضاه وطِيْبَهُ ... وريحَ الصَّبا من نحو نجدٍ أَرَنَّتِ[5]

بأعظمَ من وجدٍ بليلى وَجَدْتُه ... غداةَ غَدَوْنا غدْوَةً واطمأنتِ

وكانت رياحٌ تحمل الحاجَ بيننا ... فقد بخِلَتْ تلك الرياح وضَنَّتِ

فصاح خالد وقال: وَيْحَكَ، وَيْلَكَ ياجَحْظة. هذا والله أرقُّ من شعري.

* * *

(١) في كتاب (زهر الآداب) ج٤ ص١٠٤٥.

(٢) جحظة: هو أحمد بن جعفر بن موسى ابن الوزير يحيى بن خالد البرمكي: نديم، أديب، مغن، مليح الشعر، حاضر النادرة، لغوي، نادم ابن المعتز والمعتمد العباسيين، أخباره كثيرة، له مصنفات، توفي سنة ٣٢٤هـ /٩٣٦م (الأعلام ١٠٢/١ ـ ١٠٣).

(٣) خالد الكاتب: هو خالد بن يزيد البغدادي، أبو الهيثم، المعروف بالكاتب، شاعر غزل، ومن الكتاب. أصله من خراسان، ومولده بها، كان يهاجي أبا تمام، وشعره رقيق أكثره غزل، له ديوان، توفي سنة ٢٦٢هـ/٨٧٦م (الأعلام٣٤٣/٢).

(٤) الصروف: النوائب.

(٥) أرنت: صوتت، والرنين: الصوت، والعضاه: جمع عضاهة: أعظم الشجر.

علي بن الجهم وخالد الكاتب

روى الخطيب البغدادي[1] بسنده عن جَحْظَة البرمكي أنه قال: حدثني خالد الكاتب قال: قال لي علي بن الجهم: هب لي بيتك:

ليت ما أصبح من رقـ ... ـةِ خَدَّيْك بقلبك

قال: فقلت له: أرأيت أحداً يَهَبُ وَلَدَهُ؟

* * *

(١) في تاريخ بغداد ٣١١/٨.

أحمد بن أبي طاهر وابن المنجم

قال ياقوت الحموي[1] : قال أحمد بن أبي طاهر: كنت يوماً عند أبي الحسن [علي بن] يحيى المنجم في أيام المعتمد، فدخل عليه ابنه هارون فقال له: ياأبتِ رأيت في النوم أمير المؤمنين المعتمد وهو في داره على سريره إذ بصر بي فقال: أَقبِلْ عليَّ ياهارون، يزعم أبوك أنك تقول الشعر، فأنشدني طريد هذا البيت:

أسالت على الخدين دمعاً لو انّه ... من الدر عقدٌ كان ذخراً من الذخرِ

فلم أردَّ عليه شيئاً، وانتبهت.

قال: فَرَجَفَ عليه علي بن يحيى غضباً، وقال: ويحك، فلم لم تقل:

فلما دنا وقتُ الفراق وفي الحشا ... لفُرْقَتِها لذعٌ أحر من الجمرِ

أسالتْ على الخدين دمعاً لو انه ... من الدر عقد كان ذخراً من الذخرِ

قال ابن أبي طاهر: فانصرفنا متعجبين من حفظ هارون لما هجس في خاطره، ولمبادرة علي بن يحيى وسرعته في القول.

* * *

(١) في معجم الأدباء ١٥/١٥٩ ـ ١٦٠، ترجمة علي بن يحيى المنجم.

أحمد بن أبي طاهر وعلي بن مهدي الكسروي

قال ياقوت الحموي[1] : ومن كتاب أصبهان: قال هارون بن علي بن يحيى[2] : اجتمعنا مع أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر عند علي بن مهدي[3] ، فلما أردنا الانصراف أنشأ أبو الفضل يقول:

لولا علي بن مهديٌ وخُلّتُه ... لما اهتدينا إلى ظرفٍ ولا أدبِ

إذا سُقي مترع الكاسات أوهمنا ... بأن غلماننا خيرٌ من العربِ

* * *

---

(١) في معجم الأدباء ١٥/٩٦.

(٢) هارون هذا كان علي بن مهدي الكسروي مؤدباً له. وأبوه علي بن يحيى علامة أخباري شاعر .

(٣) أحد الرواة العلماء الشعراء المؤدبين، معلم ولد أبي الحسن علي بن يحيى بن المنجم، وكان أديباً ظريفاً حافظاً راوية شاعراً عالماً، توفي في خلافة المعتضد (ترجم له ياقوت الحموي في معجم الأدباء ١٥/٨٨ - ٩٦).

أحمد بن أبي طاهر وأبو هِفّان العبدي ويعقوب بن يزيد التمّار وعلي بن يحيى المنجم

قال ياقوت الحموي[1] : قال أحمد بن أبي طاهر: اجتمعنا عند أبي الحسن علي بن يحيى[2] أنا وأبو هِفّان عبد الله بن أحمد العبدي، وأبو يوسف يعقوب بن يزيد التمار على نبيذ، فقال أبو هِفّان:

وقائلٍ إذ رأى عزبي عن الطلبِ ... أتِهْتَ أم نلتَ ماترجو من النَّشَبِ[3]

قلت: ابن يحيى عليُّ قد تكفل لي ... وصان عرضي كصون الدين للحَسَبِ

فقال التمار:

يُذْكي لزواره ناراً منوِّرةً ... على يَفاعٍ ولايُذكي على صَبَبِ[4]

من فارس الخير في أبيات مملكةٍ ... وفي الذوائب من جُرْثومة الحسبِ[5]

قال أحمد بن أبي طاهر: فقلت:

له فلائق لم تطبع على طَبَعٍ ... ونائلٌ وصلتْ أسبابُه سببي[6]

كالغيث يعطيك بعد الرِّيِّ وابلَه ... وليس يعطيك مايعطيك عن طلب

قال: فوصلهم، وخلع عليهم، وحملهم.

* * *

---

(١) في معجم الأدباء ١٥/١٦٦ ـ ١٦٨.

(٢) المنجم: ترجمته في معجم الأدباء ١٥/١٦٦ وتاريخ بغداد ١٢/١٢١.

(٣) عزبي: بعدي، والنشب: المال والعقار.

(٤) اليفاع: التلال المشرفة، أو كل مالرتفع من الأرض. الصبب: ماانحدر من الأرض.

(٥) ذوائب الشيء: أعاليه. المفرد ذؤابة، والجرثومة: الأصل.

(٦) فلائق: أمور عجيبة، وقد تكون (خلائق) جمع (خليقة) أي أخلاق بريئة من الدنس. والنائل: العطية والمعروف.

أحمد بن أبي طاهر وأحمد بن أبي فنن وأبو علي البصير وأبو هِفّان المِهْزَمي و علي بن مهدي الكسروي وابن المنجم وغيرهم

نقل ياقوت الحموي[1] عن المرزباني أنه قال: كان أبو الحسن علي بن يحيى بن المنجم[2] جالساً يوماً، وبحضرته من لايخلو بجلسه منه من الشعراء كأحمد بن أبي طاهر، وأحمد بن أبي فنن، وأبي علي البصير، وأبي هِفّان المِهْزَمي - وهو ابن عمه أي أبي هفان - وابن العلاف، وأبي الظريف، وأحمد بن أبي كامل خال ولد أبي الحسن، وعلي بن مهدي الكسروي، وكان معلم ولده، فأنشد الجماعة بيتاً ذكر أنه مر به مفرداً فاستحسنه، وأحب أن يضاف إليه بيتٌ آخر يصل معناه، ويزيد في الإمتاع، وهو:

ليهنك أني لم أجد لك عائباً　　　سوى حاسدٍ والحاسدون كثيرُ

فبدره علي بن مهدي من بين الجماعة وقال:

وإنك مثل الغيث أما وقوعه　　　فخصبٌ وأما ماؤه فطهور

فاستحسنه أبو الحسن وضمه إلى البيت الأول، وكان أبو العُبيس بن حمدون حاضراً فقال له: الصنعة فيهما عليك، فطلب عوداً وانفرد فصنع فيه رَمَلَه المشهور.

* * *

---

(١) في معجم الأدباء ٨٩/١٥ - ترجمة علي بن مهدي الكسروي.

(٢) كان نديم المتوكل العباسي، وكان شاعراً راوية علامة أخبارياً، مات سنة ٢٧٥هـ (ترجمته في معجم الأدباء ١٤٤/١٥ - ١٧٥) وكان بيته مألف الأدباء والشعراء ويوصل كثيراً منهم إلى الخلفاء والأمراء.

علي بن يحيى المنجم ومروان بن أبي الجنوب

قال ياقوت الحموي[1] : حدثنا ابن حُميد قال: قال المتوكل لعلي بن يحيى المنجم: اهج مروان بن أبي الجنوب، فقال: ياأمير المؤمنين، ومَنْ مروان حتى أهجوَه؟

قال: مروان مولى بني أمية، ومولى القوم منهم، وبعد: فإنهم بنو عمي وأتتِ العداوة بيننا، فأنت من أنت؟

قال: أنا مولاك ياأمير المؤمنين.

قال: دعنا من هذا البرود، اهجُ الرجل، وإلا أمرته أن يهجوك، فوقف ساعةً متفكراً فاندفع مروان يقول:

ألا إن يحيى لايقاس إلى أبي ... وعرضُ عليٍ لايقاس إلى عرضي

أناسٌ من الأنباط أكثر فخرهم ... إذا فخر الأشرافُ بعضاً على بعضِ

تَنَحَّلَ أصلاً في المجوس ودعوةً ... إليهم نفاها من بحكمهم يقضي

أبى ذاك آذربادُ فيكم فأنتم ... من السِّفَل الأرذال والنبط المحضِ

حديثكم غث وقربكم أذى ... وآدابكم ممزوجة المقت بالبغض

تسوقتمُ عند الإمام بحبه ... وسوقكم عند الروافض بالرفض

متى ماتعاطى المجد والفخر أهلُه ... فلستم من الإبرام فيه ولا النقض

إخال علياً من تكامل مقته ... يَطا حُرَّ وجهي وهو يمشي على الأرض

* * *

(١) في معجم الأدباء ١٥/١٥٧ - ١٥٨.

أبو تمام وخالد الكاتب

روى الخطيب البغدادي[1] بسنده عن أبي القاسم بن أبي حية أنه قال: سمعت خالد بن يزيد الكاتب يقول: بينا أنا مارٌّ بباب الطاق إذا براكب خلفي على بغلة، فلما لحقني نخسني بسوطه فقال: أنت القائل ياخويلد:

وليلُ المحبِّ بلا آخرِ

قلت: نعم.

قال: لله أبوك، وصف امرؤ القيس الليل الطويل في ثلاثة أبيات، ووصفه النابغة في ثلاثة أبيات، ووصفه بَشّارُ بنُ بُرْد في ثلاثة أبيات، وبرزت عليهم بِشَطْرِ كلمةٍ، فلله أبوك.

قلت: وبم وصفه امرؤ القيس؟

قال: بقوله:

وليلٍ كموج البحرِ أرخى سُدُوْلَهُ ... عليَّ بأنواع الهمومِ ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصُلبه ... وأردف أعجازاً وناءَ بكلكلِ

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي ... بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ

قلت: وبم وصفه النابغة؟

قال: بقوله:

كِليني لِهَمٍّ ياأميمةُ ناصبِ ... وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكبِ

وصدر أزاح الليل عازب همه ... فضاعف فيه الهم من كل جانب

تقاعَسَ حتى قلت ليس بمنقضٍ ... وليس الذي يهدي النجوم بآيب

قلت: وبم وصفه بشار؟

---

(١) في تاريخ بغداد ٣١١/٨ - ٣١٢، والخبر أيضاً في المنتظم ج٥ ص٣٧ وبغية الطلب ٣٢٠٠/٧.

قال: بقوله:

خليلـيَّ مابـالُ الدُّجـى لاتَزَحْــزَحُ   ومابــالُ ضَـوْءِ الصبـحِ لايَتَوَضَّـــحُ
أظن الدجى طالت وماطـالت الدجـى   ولكــن أطــال الليــلَ ســقمٌ مــبرِّحُ
أضـــلَّ النهـــارُ المستنيـــر طريقه   أم الـــدهر ليـــل كله ليس يبرح؟

قلت له: يامولاي، هل لك في شعرٍ قلتُه لم أُسبق إليه؟

قال: نعم.؟

فقلت:

كلمــــا اشـــتد خضوعــــي   لجــــوىً بــــين ضلوعــــي
ركضـــتْ في حَلْبتــي خـــدّ ... يَّ خيــــلٌ مــن دموعــــي

قال: فثنى رجله عن بغلته وقال: هاكَها اركبها فأنت أحق بها مني. فلما مضى سألت عنه فقيل لي: هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي.

* * *

أبو تمام وديك الجن الحمصي

قال النّواجي[1] :

حكي أنَّ أبا تمام[2] لما قدم حمص وأراد الاجتماع بديك الجن[3] ، اختفى منه فجاء إلى منزله وقال لأهله: مُرُوْهُ يخرج قد فَتَن أهلَ العراق بقوله:

مشعشعةً من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها

فخرج إليه واجتمع به وقال في الحال:

وممشّق الحركاتِ تحسبُ نصفه ... لولا التمنطقُ مائلاً عن نِصْفِهِ

يسعى إليَّ بكأسه فكأنما ... يسعى إليَّ بِدُرَّةٍ في كفّهِ

* * *

---

(١) في كتاب(حلبة الكميت) ص ١٥١ وانظر ديوان ديك الجن (تحقيق مظهر الحجي) ص١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) أبو تمام: اسمه حبيب بن أوس الطائي: شاعر، أديب، أحد أمراء البيان، ولد في جاسم (إحدى قرى حوران) سنة ١٨٨هـ، رحل إلى مصر، ثم استقدمه الخليفة المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدمه على شعراء عصره، ديوانه مشهور مطبوع، وتوفي سنة ٢٣١ هـ (الأعلام ٢/١٧٠).

(٣) ديك الجن: اسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي، شاعر مجيد، فيه مجون، سمي بديك الجن، لأن عينيه خضراوان، أصله من سلمية (شرق حماة) ولد بحمص سنة ١٦١هـ وبها توفي سنة ٢٣٥ هـ (الأعلام ٤/١٢٨).

أبو تمام ومحمد بن عبد الملك الزيات

مدح أبو تمام محمد بن عبد الملك الزيات فقال[1] :

لَـذَّ شُـؤْبوبُها وطـابَ فلـو تَسـْ.. ... ـطيـعُ قـامتْ فَعانَقَتْهـا القلـوبُ

فهـو مـاءٌ يجـري ومـاءٌ يليـه ... وعَـزالٍ تنشـا وأخـرى تصـوبُ

أيُّهـا الغيـثُ حـيٍّ أهـلا بمَغْـدا ... كَ وعنـد السُّـرى وحـين تـؤوبُ

لأبي جـعفرٍ خَـلائـقُ تحكيـ.. ... ـهنَّ قد يشبـه النجيبَ الجيبُ

وأنشدها أبا جعفر بن الزيات فقال: ياأبا تمام، والله إنك لتحلّي شِعْرَكَ من جواهر لفظك، وبدائع معانيك، مايزيد حسناً على بهي الجواهر في أجياد الكواعب، ومـايُدَّخَرُ لك شيءٌ من جزيل المكافأة إلا يَقْصُر عن شعرك في الموازنة.

وكان بحضرته رجلٌ من الفلاسفة فقال: هذا الفتى يموت شاباً.

فقيل له: من أين حكمت عليه بهذا؟

فقال: رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافـة الحس مـاعلمتُ أن النفس الروحانية تأكل عمره كما يأكل السيف المهند غمده.

قال الصولي: مات وقد نيَّف على الثلاثين.

* * *

---

(١) انظر زهر الآداب ١/١١٦.

أبو تمام والحسين بن الضحاك وإسحاق الموصلي

روى المرزباني بسنده[1] عن محمد بن أبي كامل أنه قال: شهدتُ أبا تمام الطائي في منزل الحسين بن الضحاك وهو ينشد شعره، وعنده إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فقال إسحاق: يافتى، ماأشد ماتتكئ على نفسك، يعني أنه لايسلك مسلك الشعراء قبله، وإنما يستقي من نفسه.

* * *

(١) في الموشح ٣٢٧.

أبو تمام و مثقال

قال المرزباني[1] :

قال مثقال الشاعر لأبي تمام: تقول الشعر الجيد، ثم تقول البيت الرديء.

فقال: مثل هذا مثل رجلٍ له عشرة بنين، منهم واحد أعمى فلا يحب أن يموت.

قال الشيخ المرزباني: وهذه حجة ضعيفة جداً.

* * *

(١) في الموشح ٣٢١.

أبو تمام والبحتري

دخل البحتري[1] على أبي سعيد محمد بن يوسف الثّغْري بقصيدته التي أولها:

أأفاق صَبٌّ مِنْ هوًى فأُفيقا [أم خان عهداً أم أطاع شفيقا]

وأبو تمام حاضر؛ فلما أنشدها علّق أبو تمام أبياتاً كثيرة منها، فلما فرغ من الإنشاد أقبل أبو تمام على محمد بن يوسف فقال: أيها الأمير، ماظننتُ أحداً يُقدم على أن يسرق شعري، وينشده بحضرتي حتى اليوم، ثم اندفع ينشد ماحفظه حتى أتى على أبيات كثيرة من القصيدة، فبُهت البحتري؛ ورأى أبو تمام الإنكار في وجه أبي سعيدمحمد بن يوسف، فحينئذ قال له أبو تمام: أيها الأمير، واللهِ ماالشعرُ إلا له، وإنه أحسن فيه الإحسانَ كلَّه، وأقبل يقرّظه، ويصف معانيه، ويذكر محاسنه، ثم جعل يفخر باليمن، وأنهم ينبوع الشعر، ولم يقنع من محمد بن يوسف حتى أضعف للبحتري الجائزة.

وبعد أن ذكر الآمدي هذه الرواية قال: وقد أخبرني أنا رجلٌ من أهل الجزيرة ـ ويكنى أبا الوضاح، وكان عالماً بشعر أبي تمام والبحتري وأخبارهما ـ أن القصيدة التي سمعها أبو تمام من البحتري عند محمد بن يوسف، وكان أول اجتماعهما وتعارفهما القصيدة التي أولها:

فيم ابتدارُكما المَلامَ وَلُوْعا [أبكيت إلا دِمْنَةً ورُبوعا]

وأنه لمابلغ إلى قوله فيها:

في منزلٍ ضَنْكٍ تخال به القنا بين الضلوع إذا انحنين ضلوعا

نهض إليه أبو تمام فقبَّل عينيه، سروراً به، وتحفّياً بالطائية ثم قال: أبى الله إلا أن يكون الشعر يمنياً.

* * *

(١) الموازنة للآمدي ص١٢ ـ ١٣ والخبر أيضاً برواية مماثلة في معاهد التنصيص ١/٢٣٥ ـ ٢٣٦، والأغاني ـ ترجمة البحتري ووفيات الأعيان ـ ترجمة البحتري.

أبو تمام والبحتري

قال الحصري[1] : قال الوليد بن عبيد البحتري: كنت في حداثتي أروم الشعر، وكنت أرجع فيه إلى طبع، ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه، ووجوه اقتضابه حتى قصدت أبا تمام، وانقطعت فيه إليه، واتكلت في تعريفه عليه، فكان أوّلَ ماقال لي: ياأبا عبادة، تخيّر الأوقات وأنت قليل الهموم، صفرٌ من الغموم. واعلم أن العادة جرت في الأوقات أن يقصد الإنسان لتأليف شيء أوحفظه في وقت السحر، ذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة، وقسطها من النوم، وإن أردت التشبيب فاجعل اللفظ رشيقاً، والمعنى رقيقاً، وأكثر فيه من بيان الصبابة، وتوجُّع الكآبة، وقلق الأشواق، ولوعة الفراق، فإذا أخذتَ في مديح سيد ذي أيادٍ فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأبن معالمه، وشرِّف مقامه، ونضِّد المعاني، واحذر المجهول منها؛ وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الرديئة؛ ولتكن كأنك خياطٌ يقطع الثياب على مقادير الأجساد، وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك، ولاتعمل شعرك إلا وأنت فارغ القلب، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه، فإن الشهوة نعم المعين.

وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين، فما استحسن العلماء فاقصده، وماتركوه فاجتنبه، تَرْشُد إن شاء الله.

قال: فأعملت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة[2] .

* * *

---

(١) في زهر الآداب ١/١٥٢ وانظر العمدة ٢/ ١١٤ - ١١٥.

(٢) تحدث الدكتور زكي مبارك عن هذه الوصية في كتابه (الموازنة بين الشعراء) ص١٢٨.

أبو تمام والبحتري

قال ياقوت الحموي[1] : «وحَدَّثَ محمد بن علي الأنباري قال: سمعت البحتري يقول: أنشدني أبو تمام يوماً لنفسه:

وسابحٍ هَطِلٍ بالشعر هَتّانِ ... على الجِراء أمينٍ غيرِ خَوّانِ
فلو تراه مُشيحاً والحصى زِيَمٌ ... بين السنابك من مثنى ووِحدانِ
أَيْقَنْتَ إنْ تتبَّتْ أنَّ حافرَهُ ... من صخرِ تَدْمُرَ أو من وجه عثمانِ

ثم قال لي: ماهذا الشعر؟

قلت: لاأدري.

قال: هو الاستطراد.

قلت: ومامعنى ذلك؟

قال:يريك أنه يريد وصف الفرس، وهو يريد هجاء عثمان».

ثم استطرد ياقوت فقال: «وهذا هو الذي ذكره علماء البديع في تعريف الاستطراد، وقد نحا البحتري نحو أبي تمام فوصف فرساً واستطرد إلى هجو حمدويه الأحول فقال:

ماإنْ يعاف قذىً ولو أوردتَه ... يوماً خلائقَ حَمْدَوَيْهِ الأحولِ

وهو من قصيدةٍ امتدح بها محمد بن علي القُمّي، وكان حمدويه عدواً له، فهجاه في عرض مدحه لمحمد القمي».

* * *

(١) في معجم الأدباء ١٥/٢٥٠ ـ ٢٥١، ترجمة البحتري.

أبو تمام وعبد الصمد بن المعذل

هذا خبر مجلس لم ينعقد بين أبي تمام وعبد الصمد بن المعذل، كاد أن ينعقد ولكن حصل التراسل عن كثب، وكأنهما اجتمعا.

قال الصفدي[1] :

قصد أبو تمام البصرةَ وفيها عبد الصمد بن المعذّل الشاعر[2] ، وكان في جماعةٍ من غلمانه وأتباعه، فخاف عبد الصمد أن يميل الناسُ إليه، ويُعرضواعنه، فكتب إليه قبل دخوله:

أنتَ بين اثنتين تَبْرز للنا... س وكلتاهما بوجهٍ مُذالِ

لستَ تنفكُّ راجياً لوصالٍ من حبيبٍ أو طالباً لِنوالِ

أيُّ ماءٍ يبقى لوجهكَ هذا بينَ ذُلِّ الهوى وذلِّ السؤالِ

فلما وقف أبو تمام على الأبيات أَضْرَبَ عن قصده ورجع وقال: قد شَغَلَ هذا مايليه فلا حاجة لنا فيه.

وقيل: إنه لما وقف على الأبيات قَلَبَها وكتب في ظهرها جواباً:

أفيَّ تَنْظِمُ قَولَ الزُّوْرِ والفَنَدِ وأنت أَنْقَصُ من لاشيء في العددِ

أشرجت قلبك من غيظٍ ومن حَنَقٍ كأنّها حركاتُ الروحِ في الجسدِ

أقدمتَ وَيْلَكَ من هَجْوي على خَطَرٍ كالعَيْرِ يَقْدُمُ من خوفٍ على الأسدِ

فلما وقف عبد الصمد على الأول قال: ما أحسن علمَه بالجدل، أوجب زيادة ونقصاً على معدوم، ولما وقف على الثاني قال: الإشراج من عمل الواشين، ولا مدخل له ههنا، ولما وقف على الثالث عض على شفته وقال: قتل.

* * *

---

(١) في الوافي بالوفيات ج١١ ص٢٩٤ ـ ٢٩٥، وانظر إن شئت بقية الخبر فيه.

(٢) من شعراء الدولة العباسية، ولد ونشأ في البصرة، وكان هجاءً، شديد العارضة، سكيراً، توفي نحو سنة ٢٤٠هـ. (الأعلام ٤/١٣٤).

أبو تمام وعلي بن الجهم ودعبل الخزاعي وأبو الشيص وابن أبي فنن

روى الخطيب البغدادي[1] بسنده عن علي بن الجهم أنه قال: كان الشعراء يجتمعون كل جمعةٍ في القبة المعروفة بهم من جامع المدينة، فيتناشدون الشعر، ويعرض كل واحد منهم على أصحابه ماأحدث من القول بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها، فبينا أنا في جمعة من تلك الجمع، ودعبل، وأبو الشيص، وابن أبي فنن والناس يستمعون إنشاد بعضنا بعضاً، أبصرت شاباً في أخريات الناس، جالساً في زي الأعراب وهيئتهم، فلما قطعنا الإنشاد قال لنا: قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي، فأنشدنا:

فَحْواكَ دَلٌّ على نجواكَ يامَذِلُ ... حتّامَ لايتقضّى قولُكَ الخطِلُ

فإنَّ أسْمَجَ من يشكو إليه هوى ... من كان أحسنَ شيءٍ عنده العَذَلُ

ماأقبلت أوجه اللذات سافرةً ... مذ أدبرت باللوى أيامُنا الأُول

إن شئت أن لاترى صبر القطين بها ... فانظر على أي حالٍ أصبح الطلل

كأنما جاد مغناه فغيّره ... دموعنا يوم بانوا وهي تنهمل

ولو ترانا وإياهم وموقفنا ... في موقف البين لاستهلالنا زجل

من حرفة أطلقتها فرقة أسرت ... قلباً ومن عَذَلٍ في نحره عُذَلُ

وقد طوى الشوق في أحشائنا بقرٌ ... عِيْنٌ طوتهنَّ في أحشائها الكِلَلُ

ثم مر فيها حتى انتهى إلى قوله في مدح المعتصم:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتلُ

---

(١) في تاريخ بغداد ٨/٢٤٩ ـ ٢٥٠.

قال: فعقد أبو الشيص عند هذا البيت خنصره، ثم مر فيها إلى آخرها، فقلنا: زدنا، فأنشدنا:

دمــنٌ أَلَــمَّ بهــا فقــال ســلامُ كــم حــل عقــدة صــبره الإلمــام

ثم أنشدها إلى آخرها، وهو يمدح فيها المأمون، واستزدناه فأنشدنا قصيدته التي أولها:

قَــدْكَ اتئــد أربيــت في الغلــواء كــم تعذلــون وأنتــمُ ســجرائي؟

حتى انتهى إلى آخرها.

فقلنا له: لمن هذا الشعر؟

فقال: لمن أنشدكموه.

قلنا: ومن تكون؟

قال: أنا أبو تمام حبيب بن أوس الطائي.

فقال له أبو الشيص: تزعم أن هذا الشعر لك وتقول:

تغــاير الشــعر فيــه إذ ســهرت لــه حتــى ظننــت قوافيــه ســتقتتل

قال: نعم، لأني سهرت في مدح ملك، ولم أسهر في مدح سوقة، فعرفناه حتى صار معنا في موضعنا، ولم نزل نتهاداه بيننا، وجعلناه كأحدنا، واشتد إعجابنا به لدمامته وظرفه وكرمه، وحسن طبعه، وجودة شعره، وكان ذلك اليوم أول يوم عرفناه فيه، ثم ترقت حاله حتى كان من أمره ما كان.

* * *

أبو تمام ودِعْبِل وعُمارة وأبو دُلَف العِجْلي

قال الخطيب البغدادي[1] : حَدَّث أحمد بن يحيى، أبو علي الرازي قال: سمعت البَجَليَّ أحمد بن الحسن قال: سمعت أبا تمام الطائي يقول: دخلنا على أبي دُلَف أنا ودعبل الشاعر وبعض الشعراء أظنه عمارة، وهو يلاعب جارية له بالشطرنج، فلما رآنا قال: قولوا في هذا شعراً:

رب يوم قطعتُ لا بمدامٍ ... بل بشطرنجنا نجيل الرخاخا

ثم قال: أجيزوا، فبقينا ننظر بعضنا إلى بعض قال: فلم لاتقولون:

وسط بستان قاسم في جنان ... قد علونا مفارشاً ونخاخا

وحوينا من الظباء غزالاً ... ظَرَبٌ لحمُه يفوق المخاخا

فنصبنا له الشباكَ زماناً ... ونصبنا مع الشباك فخاخا

فأصدناه بعد خمسة شُهْرٍ ... وسط نهرٍ يشخُّ ماء شخاخا

قال: فنهضنا عنه.

فقال: إلى أين؟ مكانكم حتى يُكْتَب لكم بجوائزكم.

فقلنا: لاحاجة لنا في جائزتك، حَسْبُنا مانزل بنا منك في هذا اليوم، فأمر أن تُضْعَفَ لنا.

* * *

(١) في تاريخ بغداد ج١٢ ص٤١٩.

أبو تمام ومحمود الوراق

قال الحصري[1] :

قال محمود الوراق[2] : كنت جالساً بطرف الجسر مع أصحاب لي، فمر بنا أبو تمام، فجَلس إلينا فقال له رجلٌ منا: ياأبا تمام: أيُّ رجلٍ أنتَ لولم تكن من اليمن، قال: ماأحب أني بغير هذا الموضع الذي اختاره الله لي، فممن تحب أن أكون؟ قال: من مُضَر، قال: إنّما شَرُفَتْ مُضَر بالنبي ﷺ ولولا ذلك ماقيسوا بملوكنا وأذوادنا، وفينا كذا، ومنا كذا، يفخر. وذكر أشياء عاب بها مُضَر، ونُمي الخبرُ إلى ابن أبي دُواد، وزِيْدَ فيه فقال: ماأحب أن يدخل عليَّ، فقال يعتذر إليه بقصيدةٍ أولها:

سَعِدَتْ غُرْبَةُ النَّوى بسعادِ ... في طلوع الإتْهام والإنْجادِ

فما رضي عنه حتى تشفَّع إليه بخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني.

* * *

(١) في زهر الآداب ص٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢) هو محمود بن حسن الوراق، شاعر، أكثر شعره في المواعظ والحكم (ترجمته في الأعلام ٤٢/٨ وفوات الوفيات ٢٨٥/٢) وقد جمع شعره مؤخراً في ديوان، طبع في العراق، كما جمع شعره الدكتور وليد قصاب، وطبع.

عبد الصمد بن المعذّل ومحمد بن عبد الله العُتبي وأبو شُراعة القيسي

قال الحصري[1] : قال أبو شُراعة القيسي[2] : كنت في مجلس العتبي[3] مع عبد الصمد بن المعذل، فتذاكرنا أشعار المولّدين في الرقيق، فقال عبد الصمد: أنا أشعر الناس فيه وفي غيره، فقلت: أحذق منك والله بالرقيق الذي يقول: وهو راشد بن إسحاق، أبو حُكيمة الكوفي:

ومستوحشٍ لم يمس في دار غربةٍ ... ولكنه ممن يحب غريبُ
طواه الهوى واستشعر الوصل غيره ... فشطت نواه والمزار قريب
سلام على الدار التي لاأزورها ... وإن حلّها شخصٌ إلي حبيبُ
وإن حجبت عن ناظريَّ ستورُها ... هوىً تَحْسُن الدنيا به وتطيبُ
هوىً تضحك اللذاتُ عند حضوره ... ويَسْخنُ طَرْفُ اللهو حين يغيبُ
تثّنى به الأعطافُ حتى كأنه ... إذا اهتز من تحت الثياب قضيبُ
ألم تر صمتي حين يجري حديثه ... وقد كنت أدعى باسمه فأجيبُ
رضيتُ بسعي الدهر بيني وبينه ... وإن لم يكن للعين فيه نصيبُ
أحاذر إن واصلتُه أن ينالني ... وإياه سهم للفراق مصيبُ
أرى دون من أهوى عيوناً تريني ... ولاشك أني عندهنَّ مُريبُ

---

(١) في زهر الآداب ص:٧٠٩ ـ ٧١٠.

(٢) أورد الحصري بعض شعره في زهر الآداب ص٧١٠.

(٣) العتبي: هو محمد بن عبد الله بن عمرو، أبو عبد الرحمن الأموي، أديب كثير الأخبار، حسن الشعر، من أهل البصرة، توفي فيها سنة ٢٢٨هـ. له تصانيف (الأعلام ٦/ ٢٠٩ ـ ط٤) ومعجم الشعراء ٣٥٦ وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣١٤ وتاريخ بغداد ٢/٣٢٤).

أداري جليسي بـالتجلد في الهـوى ولـي حـين أخلـو زفـرةٌ ونحيـبُ

وأخــبر عنــه بــالذي لاأحبــه فيضحـك سـني والفـؤاد كئيـب

مخــافةَ أن تَغْــرى بنا أَلْسنُ العدا فيطمــع فينـا كـاشحٌ فيعيبُ[1]

كـأن بمجـال الطـرف في كـل نـاظرٍ علـى حركـات العاشـقين رقيـبُ

أرى خَطَرات الشـوق يُكينَ ذا الهـوى ويصْبِـينَ عقـل المـرء وهـو لبيـبُ[2]

وكـم قـد أذلَّ الحـبُّ مـن متمنـعٍ فـأضحى وثـوب العـز منـه سـليبُ

وإن خضوعَ النفس في طلب الهـوى لأمـرٌ إذا فكـرتُ فيـه عجيـبُ

فلم ينطق بحرف.

* * *

(١) الكاشح: مضمر العداوة، وكشح له بالعداوة: عاداه، ككاشحه (القاموس المحيط).

(٢) صَبِيَ، وصبا إلى الشيء: حن إليه، وأصبته المرأة: شاقته ودعته إلى الصبا.

إسحاق الموصلي وعُمارة بنُ عَقيل

قال الآمدي[1] : سمع إسحاق بن إبراهيم الموصلي عُمارة بن عَقيل ينشد لجرير:

لمـــا تذكّــرْتُ بــالدَّيْرَيْنِ أرّقنـــــي   صَـوْتُ الدجـاجِ وقَــرْعٌ بــالنواقيس

فقال: أخطأ والله أبوك[2] ، التأذين لايكون في أول الليل.

وقال من طلب العذر لجرير: أرَّقني انتظار صوت الدجاج.

*   *   *

---

(١) في الموازنة ص٤٣ ـ ٤٤.

(٢) عمارة بن عقيل من أحفاد الشاعر جرير، وهو شاعر مقدم فصيح، من أهل اليمامة توفي سنة ٢٣٩ هـ /٨٥٣م (الأعلام ١٩٣/٥).

عمار بن الحسين الموصلي وأبو إسحاق بن شهرام وأبو العباس البكتمري وأبو الحسن المعنوي

قال ابن العديم[1] : قرأت على ظهر كتاب (معاني القرآن) للفراء بخط أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني مكتوباً بخط بعض تلامذته أظنه عمار بن الحسين بن علي بن حماد الموصلي قال ابن خالويه: حضر ذات يوم عندي أبو إسحاق ابن شهرام، وأبو العباس ابن كاتب البكتمري، وأبو الحسن المعنوي[2] ، فأنشد عمار بيتاً على فص خاتمه وهو:

وكل مصيبات الزمان وجدتها ... سوى فرقة الأحباب هينة الخطبِ

وسأل الجماعة إجازته، فقال أبو إسحاق بن شهرام:

وكل مصيبات الزمان وجدتها ... سوى فرقة الأحباب هينة الخطب

وقد قال لي قوم تبدلْ سواهم ... لعلك تسلو إنما الحب كالحب

ومن لي بسلوى عنهم لو أطقتها ... ولكن عذلي ليس يقبله قلبي

فياحِبُّ لاتبخل علي بقبلةٍ ... تردُّ بها نفسي فيغبطني صحبي

فإني - وبيت الله - فيك معذب الـ ... ـفؤاد عليل القلب مختلس اللب

ولي مثلٌ قد قاله قبلُ شاعرٌ ... إذا ازددت منه زدت ضرباً على ضرب

خرجتُ غداة النصر أعترض الدمى ... فلم أر أحلى منك في العين والقلب

فوالله ماأدري أحسناً رزقته ... أم الحب أعمى مثل ماقيل في الحب

---

(١) في بغية الطلب ٣/١٠٩١ - ١٠٩٢ و٦/٢٥٥٦ - ٢٥٥٧.

(٢) أبو الحسن المعنوي: هو أحمد بن محمد المعنوي: شاعر مجيد كان في أواخر عصر سيف الدولة الحمداني.

وقال أبو العباس:

وكـل مصيبـات الزمـان وجدتهـا ... سـوى فرقـة الأحبـاب هينـة الخطـبِ

فياأسـفي لـو كـان يغنـي تأسـفٌ ... وواكربتـي لوروَّحـت شـدة الكـربِ

شـربت بكـأس الهـمّ خمـر فراقهـم ... فـأصبحت سكران السرور بـلا شـرب

وقال أبو الحسن المعنوي:

وكـل مصيبـات الزمـان وجدتهـا ... سـوى فرقـة الأحبـاب هينـة الخطـبِ

ولـم أر هـذا الدهـر يملـك صرفـه ... سوى الرجـل العلامـة النجـد النـدبِ

ولست لصرف الدهر بالواهن الـذي ... يروح علـى لـوم ويغـدو علـى عتـب

أنـا معنـوي الشـام قـولاً وفطنـةً ... ولسـت هبيـديَّ العلاقـة والحـب

* * *

الإمام الشافعي والعباس بن الأزرق

قال ابن شاكر الكتبي[1] : وقال العباس بن الأزرق: دخلت على الإمام الشافعي رضي الله عنه فقلت: يا أبا عبد الله: فُقْتَ في الفقه أهل العصر، ورُشْتَ فيه الأئمة، وتأخذ الصلات والأرزاق، ومايصيبنا منه شيء، ولنا هذا الشعر، وقد جئتَ تُداخلنا فيه، فإما أن تُشْرِكَنا في فقهك أو تدع الشعر لنا، وقد جئتك بأبياتٍ قلتُها، فإن أجزتَها بمثلها تبتُ من الشعر، وإن عجزت تتوب، فقال الشافعي: إيه ياهذا، فقال العباس بن الأزرق:

ماهمتي إلا مقارعة العدا … خَلَقَ الزمانُ وهمَّتي لم تخلقِ

والناس أعينهم إلى سلب الغنى … لايسألون عن الحَجيِّ الأليقِ

لكن من رزق الحجى حُرم الغنى … ضدان مفترقان أي تَفَرق

لو كان بالحيلِ الغنى لرأيتني … بنجوم أعنان السماء تعلقي

فقال الإمام الشافعي - رضي الله عنه - فهلا قلت كما قلت ارتجالاً:

إن الذي رزق اليسار ولم ينل … حمداً ولا أجراً لغيرموفقِ

فالجد يدني كل شيء شاسعٍ … والحظ يفتح كل باب مغلق

فإذا سمعت بأن مجدوداً حوى … عوداً فأورق في يديه فصدِّق

وإذا سمعت بأن محروماً أتى … ماء ليشربه فغار فحقق

وأحقُّ خلق الله بالهمِّ امرؤ … ذو همة يبلى برزق ضيق

ومن الدليل على القضاء وكونه … بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

قال العباس بن الأزرق: فقلت للشافعي عند ذلك: والله يا أبا عبد الله، لاقلتُ شعراً بعد هذا اليوم أبداً.

* * *

(١) في عيون التواريخ - حوادث سنة ٢٠٤هـ - ترجمة الإمام الشافعي - ق٩٢ ج٧ نسخة حلب.

الناشئ الأكبر وأحمد بن أبي طاهر ومحمد بن خلف المرزبان ومحمد بن عروس

روى الخطيب البغدادي[1] بسنده عن محمد بن خلف المرزبان[2] أنه قال: اجتمع عندي أحمد بن أبي طاهر[3]، والناشئ[4]، ومحمد بن عروس[5]، فدعوت لهم مغنية فجاءت ومعها رقيبة لم ير الناس أحسن منها قط، فلما شربوا أخذ الناشئ رقعة وكتب فيها:

فديتك لو أنهم أنْصَفو.. ... كِ لَرَدّوا النواظرَ عن ناظريكِ
تردِّينَ أعيننا عن سِوا.. ... ك وهل تنظر العين إلا إليك؟
وهم جعلوكِ رَقْيباً عليـ.. ... نا فمن ذا يكون رقيباً عليكِ؟
ألم يقرؤوا ويحهم مايرو.. ... ن من وحي حسنكِ في وجنتيك؟

قال: فشغفنا بهذه الأبيات، فقال ابن أبي طاهر: أحسنت والله وأجملت، قد، والله، حَسَدْتكَ على هذه الأبيات، والله لاجلستُ، وقام وخرج.

* * *

(١) في تاريخ بغداد ٩٣/١٠ ـ ترجمة عبد الله بن محمد أبي العباس الناشئ، والخبر في المنتظم ج٦ ص٥٨.

(٢) هو محمد بن خلف بن المرزبان، أبو بكر المحوَّلي (نسبة إلى قرية غربي بغداد كان يسكنها) كان أحد التراجمة عن الفارسية إذ نقل أكثر من خمسين مصنفاً، له شعر أورد الخطيب البغدادي بعضه في تاريخ بغداد ٢٣٧/٥، توفي سنة ٣٠٩هـ (ترجمته أيضاً في الوافي بالوفيات ٤٤/٣).

(٣) وهو أحمد بن طيفور (أبي طاهر) الخراساني، أبو الفضل: مؤرخ، ومن الكتاب البلغاء الرواة، له نحو خمسين كتاباً، وله شعر. توفي سنة ٢٨٠ هـ (معجم الأدباء ١٥٦/١ وتاريخ بغداد ٢١١/٤).

(٤) الناشئ الأكبر، واسمه عبد الله بن محمد، الأنباري، أبو العباس: شاعر مجيد، يعد في طبقة ابن الرومي والبحتري. توفي بمصر سنة ٢٩٣ هـ (تاريخ بغداد ٩٢/١٠).

(٥) شاعر، له شعر في معجم الشعراء: ٣٨٩، وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٤١٩.

أبو الطيب المتنبي وأبو علي الحاتمي

هذا مجلس ضم شاعرين هما المتنبي والحاتمي، جرت فيه منـاظرة في الشعر ونقـده وهي جديرة بالقراءة والدرس والنقد، رواها ياقوت الحموي قال[١] :

وهذه مخاطبة جرت بين أبي الطيب المتنبي وبين أبـي علـي الحـاتمي حكيتُهـا كمـا وَجَدْتُها[٢] :

قال أبو علي الحاتمي، كان أبو الطيب المتنبـي عنـد وروده مدينـة السـلام الْتَحَـفَ رداءَ الكِبْر، وأذال ذُيول التيه[٣] ، وصعّر خدَّه، ونأى بجانبه، وكـان لايلقـى أحـداً إلا نافضـاً مِذْرَوَيْه[٤] ، رافلاً من التيه في بُرْدَيْه، يخيّل إليه أن العلم مقصور عليه، وأن الشعر بحرٌ لم يغترف نَميرَ مائِه غيرُه، وروضٌ لم يَرْعَ نَوّارَه سـواه، فـدلَّ بذلـك مديـدة أجرَّتْـه رسـنَ الجهل فيها، فظل يمرح في تثنّيه حتى إذا تخيّـل أنـه القريـع الـذي لايُقـارَع، والـنّزيع الذي لايُجارى ولايُنازَع، وأنه رَبُّ الغَلَب، ومالِكُ القَصَـب، وثَقُلَـتْ وطأتُـه علـى أهل الأدب بمدينة السلام، فطاطأ كثيرٌ منهم رأسه، وخَفَضَ جناحَـه، وطـامَنَ علـى التسليم له جأشَه، وتخيَّل أبو محمد المهلبي أن أحداً لايَقْدر على مسـاجَلته ومجاراتـه، ولايقوم لتتبعه بشيءٍ من مطاعنه، وساءَ مُعِزَّ الدولةِ أن يَردَ عـن حضرة عَـدُوِّه[٥] ، رجلٌ فلا يكون في مملكته أحدٌ يماثله في صناعته، ويساويه في منزلته، نَهَـدْتُ حينئـذٍ

---

(١) في معجم الأدباء ج١٨ ص١٥٩ - ١٧٩.

(٢) أبو علي الحاتمي: اسمه محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي: شاعر وكاتب يجمـع بـين البلاغـة في النثر والبراعة في النظم. توفي سنة ٣٨٨ هـ (معجم الأدباء ١٨/١٥٤ - ١٧٩).

(٣) أي يتبختر ويجر ذيله على الأرض تيهاً.

(٤) نافضاً: محركاً، والمذروان: ناحيتا الرأس. كناية عن الكبر أيضاً.

(٥) لعل المراد سيف الدولة الحمداني الذي كان المتنبي شاعر بلاطه.

متتبعاً عُوّاره[1] ومتعقباً آثاره، ومطفياً ناره، ومُهْتِكاً أستاره، ومقَلّماً أظفـاره، وناشـراً مطاويه، وممزقاً جلباب مساويه، متحيِّناً أن تجمعنـا دارٌ، فـأجري أنـا وهـو في مضمـار، يُعرف فيه السابقُ من المسبوق، حتى إذا لم أجد ذلك قصدتُ موضِعَه الذي كـان يحلـه في رَبَضٍ حميد[2] ، فوافق مصيري إليه حضور جماعة تقرأ شيئاً من شعره عليـه، فحـين أُوذن بحضوري، واستُؤذن عليه لدخولي، نهـض عـن مجلسـه مسـرعاً، وواري شـخصه عني مستخفياً، فنزلتُ عن بغلةٍ كانت تحتي ناحيةً وهو يراني نازلاً عنهـا لانتهـائي بهـا إلى أن حاذيته، فجلست في موضعه، وإذا تحته قطعةٌ مـن زِيْلَـوٍ مُخْلَقـة[3] ، قـد أكلتهـا الأيام، وتعاورتْها السنون، فهي رسوم خافيةٌ، وسلوكٌ بادية، حتى إذا خرج إلي نهضت إليه، فوفيته حق السلام، غير مشاحٌ له[4] في القيام، لأنه إنما اعتمد بنهوضه أن لاينهـض لي عند موافاتي، وإذا هو قد لبس سبعة أقبية، كـل قبـاء منهـا لـون[5] ، وكـان الوقـت آخر أيام الصيف، وأَخْلَقَها بتخفيف اللبس، فجلست وجلس، وأعرض عني سـاعةً، لا يعيرني فيها طرفه، ولا يسألني عما قصدت له، وقد كدت أتميز غيظاً، وأقبلت أسـخّف رأيي في قصده، وأفند نفسي في التوجه نحو مثله، ولوى عـذاره عنـي مقبـلاً على تلـك الزَّعْنَفَة التي بين يديه[6] ، كل واحد يومئ إليه، ويوحي بطَرْفه، ويشير إلى مكاني بيده، ويوقظه من سِنَةِ جهلة، ويأبى إلا ازوراراً ونِفاراً وجَرْياً على شاكلة خُلقه المشـكلة، ثـم رأى أن يثني رأسه إليَّ، فوالله مازادني على أن قال: أيُّ شيء خـبرك؟ قلـت: أنـا بخير لولا ماجَنَيْتُ على نفسي من قصدك، وكلفتُ قدمي في المصير إلى مثلـك، ثـم تحدرتُ

---

(١) نهدت: نهضت، والعُوّار: العيب.

(٢) الربض، هنا: المسكن.

(٣) زيلو: كلمة فارسية معناها (لحاف). ومخلقة: مهترئة.

(٤) مشاح: منازع.

(٥) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب.

(٦) الزعنفة: الطائفة من القبيلة تنفرد أو تنضم إلى غيرها، وكل جماعة ليس أصلهم واحداً.

عليه تحدُّرَ السيل إلى القرار، وقلت له: أبنْ لي - عافاك الله - مـم تِيْهُـكَ وخُيَـلاؤُكَ وعُجْبُكَ؟ وماالذي يوجب مـاأنت عليـه مـن التجبر والتنمُّـر؟ هـل ههنـا نسـبٌ في الأبطح تبحبحتَ في بحبوحة الشرف وفرعتَ سماء المجد به؟ أم علمٌ أصبحتَ علماً يقع الإيماء إليك فيه؟ هل أنت إلا وتِدٌ بقاعٍ في شـر البقـاع؟ وجُفـاءُ سَيْلٍ دَفّـاع.. يالله استنَّتِ الفِصالُ حتـى القَرْعـى[1] . وإنـي لأسـمع جَعْجَعَـةً ولاأرى طِحْنـاً[2] . فامتُقع لونُه عند سماع كلامي، وعَصِبَ ريقُه[3] ، وجحظت عيناه، وسُقط في يـده وجعل يلين في الاعتذار ليناً كاد يعطف عليه عطف صفحي عنه ثم قلت: يـاهذا إنْ جاءك رجلٌ شريفٌ في نسبه تجاهلتَ نَسَبَهُ، أو عظيمٌ في أدبه صغّرت أدبَه، أو متقدم عند سلطانه لم تعرف موضعه، فهل العز تراثٌ لك دون غـيرك؟ كـلا واللـه لكنـك مددتَ الكِبْرَ ستراً على نقصك، وضربتـه رواقـاً دون جهلـك؛ فعـاد إلى الاعتـذار، وأخذت الجماعة في تليين جانبي، والرغبة إلي في قبـول عـذره، واعتمـاد مياسـرته، وأنا آبي إلا استشراء[4] واجتراءً وهو يؤكـد الأقسـام[5] ويواصلهـا أنـه لـم يعرفنـي فأقول: ياهذا، ألم يُستأذَن لـي عليـك باسـمي ونسبي؟ أمـا في هـذه العصابـة مـن يعرّفك بي لو كنت جَهِلْتَني؟ وَهَبْ ذلك كذلك، ألم ترني ممتطياً بغلةً رائعةً يعلوها مركبٌ ثقيل، وبين يديَّ عِدَّةٌ من الغلْمان؟ أمـا شـاهدت لبـاسي؟ أما شَمَمْتَ نَشْرَ عِطْري؟ أمَا راعَـكَ شيء من أمري تَمَيَّزُ بـه في نفسـك عـن غـيري؟ وهـو في أثنـاء ماأكلمـه يقـول: خفّـض عليـك، ارفـق، اسـتأنِ، فـأُصحبَ جـانبي بعـض

---

(١) مثل يضرب للذي يتكلم مع من لاينبغي له أن يتكلم بين يديه، لجلالة قدره.

(٢) الطّحن: الدقيق، وهو مثل يضرب لمن يعد ولايفي.

(٣) أي جف ريقه.

(٤) الاستشراء: اللجاجة والعناد.

(٥) الأقسام: جمع قسم : اليمين.

الإصحاب[1]، ولان شِماسي[2] بعض اللّيان، وأقبل عليّ وأقبلتُ عليه ساعةً ثم قلت: أشياءٌ تختلج في صدري من شعرك أحب أن أراجعك فيها. قال: وماهي؟ قلت: خبّرني عن قولك:

فإن كانَ بعض الناس سيفاً لدولةٍ ففي الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

أهكذا تُمدح الملوك؟ وعن قولك:

ولامَنْ في جنازتها تجارٌ يكون وداعُهم نَفْضَ النعالِ

أهكذا تؤبنُ أخواتِ الملوك؟ والله لو كان هذا في أدنى عَبيدِها لكان قبيحاً. وأخبرْني عن قولك:

خَفِ اللهَ واستُرْ ذا الجمالَ ببرقعٍ فإن لحتَ حاضت في الخدورِ العواتق[3]

أهكذا تَنْسبُ بالمحبوبين؟

وعن قولك في هجاء ابن كَيْغَلَغ:

وإذا أشار مُحَدِّثاً فكأنه قِرْدٌ يقهقه أو عجوزٌ تَلْطُمُ

أما كان لك في أفانين الهجاء التي تصرَّفت فيها الشعراءُ مَنْدوحةٌ عن هذا الكلامِ الرذْل الذي ينفر عنه كل طبع، ويَمُجُّه كلُّ سَمْع؟ وعن قولك:

وضاقت الأرض حتى ظنَّ هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

أفتعلم مرئياً يتناوله النظر لايقع عليه اسم شيء؟ ومأراك نظرت إلا إلى قول جرير:

مازلتَ تحْسب كلَّ شيء بعدهم خَيْلاً تَكِرُّ عليهمُ ورجالا

---

(١) أصحب جانبي: جعلني صاحباً له.

(٢) الشماس: الامتناع والإباء.

(٣) العوائق: جمع عاتقة، وهي الفتاة أول إدراكها النساء، أو التي بين الإدراك والتعنيس.

فأحلتَ المعنى عن جهته، وعبّرت عنه بغير عبارته. وعن قولك:

أليس عجيباً أنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ ... وأنَّ ظُنوني في معاليك تظلَعُ

فاسْتَعَرْتَ الظَّلْعَ لظنونك[1] ، وهي استعارةٌ قبيحةٌ، وتعجبتَ من غير متعجَّب، لأن مَنْ أعجز وَصْفُه لم يُسْتنكَر قصُور الظنون وتحيُّرها في معاليه، وإنما نقلتَه وأنشدتَه من قول أبي تمام:

تَرَقَّتْ مناه طَوْدَ عزٍ لو ارتقتْ ... به الريحِ فتراً لانْثَنَتْ وهي ظالِعُ

وعن قولك تمدح كافوراً:

فإنْ نلتُ ماأَمَّلْتُ منك فربما ... شَربْتُ بماءٍ يُعْجِزُ الطيرَ وِرْدُهُ

إنها مدحٌ أو ذمٌ؟ قال: مَدْحٌ، قلت: إنك جعلته بخيلاً لايوصِّلكَ إلى خيره من جهته، وشبهتَ نفسَك في وصولك إلى ماوصلت إليه منه بشُربك من ماءٍ يُعْجِزُ الطيرَ وِرْدُهُ لبعده وترامي مواضعه.

وأخبرني أيضاً عن قولك في صفة كلبٍ وظبيٍ:

فصار مافي جلده في المِرْجَلِ ... فلم يَضِرْنا معه فَقْدُ الأجدلِ

فأيُّ شيءٍ أعجبك من هذا الوصف؟ أعذوبةُ عبارته؟ أم لُطْفُ معناه؟ أما قرأتَ رَجَزْ ابن هانئ؟ وطَرَدَ ابنِ المعتز؟ أما كان هناك من المعاني التي ابتدعها هذان الشاعران، وغُرَر المعاني التي اقتضاها ماتتشاغل به بُنَيّات صدرك هذه؟ وألاّ اقتصرت على مافي أرجوزتك هذه من الكلام السليم، ولم تُسِفَّ إلى هذه الألفاظ القلقة، والأوصاف المختلفة.

فأقبل عليَّ ثم قال: أين أنت من قولي:؟

كأن الهامَ في الهيجا عيونٌ ... وقد طُبعتْ سيوفُك من رُقادِ

وقد صُغْتَ الأسنّةَ من همومٍ ... فما يَخْطُرْنَ إلا في فؤادِ

---

(١) الظلع: الغمز في المشي، والميل.

وأين أنتَ من قولي في صفة جيش؟:

في فَيْلَقٍ مـن حديـدٍ لـو رَمَيْـتَ بـه ... صَـرْفَ الزمـان لمـا دارت دوائـرُهُ

وأين أنت من قولي؟:

لـو تعقـلُ الشـجر التـي قابلتُهـا ... مَـدَّتْ محيِّيَـةً إليـكَ الأغْصُنـا

وأين أنت من قولي؟

أيقـدحُ في الخَيْمـة العُـذَّلُ ... وتشـمل مَـن دهْـره يشـملُ

ومـا اعتمـد اللـه تقويضَهـا ... ولكـنْ أشـار بمـا تفعـل

وفيها أصفُ كتيبةً:

وملمومـةٌ زردٌ ثوبُهـا ... ولكنـه بالقنـا مخمَّـلُ

وأين أنتَ من قولي؟

النـاسُ مـالم يَـرَوْكَ أشـباهُ ... والدهـرُ لفـظٌ وأنـت معنـاهُ

والجُـوْدُ عَيْـنٌ وأنت ناظرُهـا ... والبـأسُ بـاعٌ وفيـك يُمناهُ

أما يلهيك إحساني في هذه عن إساءتي في تلك؟

قلت: ماأعرف لك إحساناً في جميع ما ذكرتَه، إنما أنت سارق متبع، وآخذٌ مقصِّرٌ، وفيما تقدم من هذه المعاني التي ابتكرها أصحابها مَنْدوحة عن التشاغل بقولك: فأما قولك:

كـأن الهـام في الهيجـا عيـون ... (البيـت)

فهو منقول من بيت منصور النمري:

فكأنمـا وَقْـعُ الحسـام بِهامِـهِ ... خَـدَرُ المنيـةِ أو نُعـاسُ الهـاجعِ

وأما قولك:

في فيلق.. (البيت)

فنقلته نقلاً لم تُحسن فيه من قول الناجم[1]:

ولـــي في حـــامدٍ أمـــلٌ بعيـــدٌ ومـدحٌ قـد مدحـتُ بـه طريـفُ
مـــديحٌ لو مـــدحتُ به الليـــالي لمـــا دارت علـــيّ لها صـــروفُ

والناجمُ إنما نظمه من قول أرسطاطاليس: «قـد تكلمـتُ بكـلامٍ لـو مَدحْـتُ بـه الدهرَ لما دارتْ عليَّ صُروفُه».

وأما قولك:

لو تعقل الشجر التي قابلتها.. (البيت)

فهذا معنى متداولٌ تساجلتْه الشعراء وأكثرت فيه. فمن ذلك قول الفرزدق:

يكـــاد يمســـكه عرفـــانَ راحتـــه رُكْـنُ الحطيـم إذا ماجـاء يسـتلم

ثم تكرر في أفواه الشعراء إلى أن قال أبو تمام:

لـو سَـعَتْ بقعـةٌ لإعظـام أخـرى لسـعى نَحْوَهـا المكـانُ الجديـبُ

وأخذه البحتري فقال:

لـو أن مشـتاقاً تكلّـف غـير مـا في وُسْعِهِ لمشـى إليـك المنـبرُ

وأما قولك:

ومااعتمد الله تقويضها.. (البيت)

فقد نظرتَ فيه إلى قولِ رجلٍ مدح بعض الأمراء بالموصل، وقـد كـان عـزم على السير فاندقَّ لواؤُه فقال:

ماكـــان مُنْـــدَقّ اللـــواء لريبـــةٍ تخشـى ولا أمـرٍ يكـون مُزَيَّـلا
لكـــنْ لأنَّ العـــود ضعَّـــف مَتْنَـــهُ صِغَـر الولايـة فاسـتقلَّ الموصـلا

وأما قولك:

ومَلْمومةٌ زَرَدٌ ثوبُها...

فمن قول أبي نواس:

---

(١) الناجم: اسمه سعد بن الحسن بن شداد السمعي، أبو عثمان: أديب، من الشعراء، كان يصحب ابـن الرومي ويروي أكثر شعره. توفي سنة ٣١٤ هـ (الأعلام ١٣٣/٣).

أمـام خميـسٍ أرجـوانٍ كأنـه قميـصٌ محـوكٌ مـن قنـاً وجيـادِ

وأما قولك:

«الناس مالم يَرَوْكَ أشباهُ».

فمن قول علي بن نصر بن بسام في عبيد الله بن سليمان يرثيه:

قـد استوى النـاسُ ومـات الكمـالُ وصـاحَ صَرْفُ الدهـر أيـن الرجـالُ

هـذا أبـو القاسـم في نعشـه قومـوا انظـروا كيـف تـزول الجبـالُ

فقوله: «وقـد استوى النـاسُ ومـات الكمـال» هـو قولـك « النـاس مـالـم يـروك أشباه».

فقال بعض من حضر: ماأحسن قوله: «قوموا انظروا كيف تزول الجبالُ».

فقال أبو الطيب: اسكت مافيه من حُسْن، ألم يسرقه من قول النابغة الذبياني:

يقولـون حِصْـنٌ ثـم تـأبى نفوسـهم وكيـف بحصـنٍ والجبـالُ جنـوحُ

فقال الحاتمي: فقلت: قد سرقه النابغة من أوس حين قال:

ألـم تكسـف الشمس شمس النهـا ر والبـدرُ للقمـر الواجـبِ

لِفَقْـد فضالـةٍ لايسـتوي الـ قعـودُ ولاخلـة الذاهـب

قلت: والله لئن كان أَخَذه فقد أحسن، وأخفى الأخذ، فقال الرجل: أجل، فقال المتنبي: يامُحَسِّد خُذْ بيده، وأَخرِجْه، بريد بمَحَسِّد ابنَه، فرجع إلى أن تركه ثم قلت له:

وأما قولك: والدهرُ لفظٌ وأنت معناه.

فمنقول من قول الأخطل إن كان البيتُ له في عبد الملك بن مروان:

وإن أمـير المؤمنـين وفعلَـه لكـا لدهـرِ لاعـارٌ بمـا فعـلَ الدهـرُ

وقال جرير حين قال له الفرزدق:

فـإني أنـا المـوتُ الـذي هـو نـازلٌ بنفسـك فـانظر كيـف أنـت تحاولـه

وقال جرير:

أنا الدهر يفنى الموتُ والدهرُ خالدٌ فجئني بمثل الدهر شيئاً تطاوله

ثم قلت له: أترى أن جريراً أخذ قوله: «يفنى الموت» من أحد؟ وأن أحداً شَرَكه في إفناء الموت؟ ففكر طويلاً ثم قال: لا. قلت: بل عمران بن حِطّان[1] حيث يقول:

لن يعجزَ الموتَ شيء دون خالقه والموتُ فانٍ إذا ماناله الأجلُ

وكلُّ كربٍ أمام الموتِ متضعٌ بالموت والموت فيما بعده جَلَلُ

فأمات الموت وأحياه، وماسبقه إلى ذلك أحد.

ثم قلت له: أترى أن البيت المتقدم الذي يقول فيه:

لكالدهر لاعارٌ بما فعل الدهرُ

مأخوذ من أحد؟

فأطرق هُنَيْهةً ثم قال: وماتصنع بهذا؟ قلت: يستدلّ على موضعك ومواضع أمثالك من سرقة الشعر.

فقال: الله المستعان. أساء سمعاً، فأساءَ إجابةً. ماأردتُ ماذهبتَ إليه.

قلت: فإنه أخذه من قول النابغة، وهو أول من ابتكره:

وعيرتني بنو ذُبْيان خِشيته وماعليَّ بأن أخشاك من عارِ

ثم أخذه أبو تمام فأحسن بقوله:

خَشعوا لِصَوْلَتك التي هي فيهم كالموت يأتي ليس فيه عار

قال: ومن أبو تمام؟

قلت: الذي سرقتَ شعره فأنشدته.

---

(١) عمران بن حطان بن ظبيان الدوسي الشيباني الوائلي: خارجي، رأس القعدة من الصفرية، وخطيبهم وشاعرهم، وكان شاعراً مفلقاً مكثراً. توفي سنة ٨٤ هـ. (الأعلام ٢٣٣/٥).

قال: هذه خلائق السفهاء، لاخلائق العلماء.

قلت: أجل. أنت سفّهت رأيي، ولم يكن سفيهاً. ألست القائل:

ذي المعـالي فَلْيَعْلُـوَنْ مـن تعـالى هكـذا هكـذا وإلا فـلا لا

شـرفٌ ينطـحُ الثريـا بِرَوْقَيْـ -- ـه وفخـرٌ يقلقـل الأجيـالا

قال: بلى.

قلت: فإنك أخذت البيت الأول من بيت بَكْر بن النطّاح[1]:

يتلقـى النـدى بوجـهٍ حَيـيٍ وصـدورَ القنـا بوجـهٍ وَقـاحِ

هكـذا هكـذا تكـون المعـالي طُـرُقِ المجـدِ غـيرُ طُـرْقِ المُـزاحِ

وأخذت البيت الثاني فأفسدته من قول أبي تمام:

همـةُ تنطـح الثريـا وجَـدٌ آلـف للحضيـض فهـو حضيـضُ

قال: وبأي شيء أفْسَدْتُهُ؟

قلت: بأن جعلت للشرف قرناً.

قال: وأنى لك بذلك؟

قلت: ألم تقل: «ينطح السماء بِرَوْقَيْه» والرَّوْقان: القَرْنان.

قال: أجل إنما هي استعارة.

قلت: نعم هي استعارة خبيثة.

قال: أقسمتُ ـ غير مُحْرَج في قسمي ـ إني لم أقرأ شعراً قط لأبي تمامكم هذا.

فقلت: هذه سَوْءَةٌ لو سَتَرْتَها كانَ أَوْلى.

قال: السَّوْءَةُ قراءة شعْر مثله، أليس هو الذي يقول:

---

(١) بكر بن النطاح: شاعر غزل، من فرسان بني حنيفة، من أهل اليمامة، انتقل إلى بغداد في زمن الرشيد، توفي سنة ١٩٢ هـ (الأعلام ٢/٤٦).

خَشُنْتِ عليه أخت بني خُشَينٍ — وأنجحَ فيكِ قول العاذلين

والذي يقول:

لَعَمْري لقد حَرَّرْتُ يومَ لقيتُه — لو انَّ القضاءَ وَحْدَهُ لم يبرد

والذي يقول:

تكاد عطاياه يَجِنُّ جُنونها — إذا لم يعوِّذها بنغمة طالبِ

والذي يقول:

تسعونَ ألفاً كآساد الشرى نَضِجتْ — أعمارهم قبل نُضج التين والعنبِ [1]

والذي يقول:

ولّى ولم يظلم وهل ظَلَمَ امرؤٌ — حثَّ النّجاءَ وخلفه التنين؟ [2]

والذي يقول:

فضربتَ الشتاءَ في أخدعيه — ضربةً غادرته عَوْداً رَكوباً [3]

والذي يقول:

كانوا رِداءَ زمانهم فتصدعوا — فكأنما لبس الزمان الصوفا

والذي يقول:

أقول لقُرحانٍ من البَيْن لم يُصبْ — رَسيسَ الهوى بين الحشا والترائب [4]

ماقُرْحان البين؟ أخرس الله لسانه.

---

(١) الشرى: مأسدة جانب الفرات، يضرب بها المثل.

(٢) النجاء: جمع نجية وهي الناقة السريعة.

(٣) العود: المسن الإبل.

(٤) رسيس الهوى: بقيته وأثره.

فأحفظني ذلك، وقلت: ياهذا. من أدلّ الدليل على أنك قرأتَ شعر هذا الرجل تتبعك مساويه. فهل في الدلالة على اختلافك إنكار أوضح مما ذكرته؟ وهل يَصِمُ أبا تمام أو يَسمه بميسم النقيصة ماعَدَدْتَه من سقطاته؟ وتخوَّنْته من أبياته[1] ؟ وهو الذي يقول في النونية:

نوالُكَ ردَّ حسادي فُلولا وأصلح بين أيامي وبيني

فهلا اغتفرت الأول لهذا البيت الذي لايستطيع أحد أن يأتي بمثله؟ وأما قوله:

تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت أعمارهم قبل نُضْج التين والعنبِ

فلهذا البيت خبر لو استقريت صحفه لأقصرت عما تناولته بالطعن فيه، ثم قصصت الخبر وقلتُ:في هذه القصيدة مالا يستطيع أحد من متقدمي الشعراء وأمراء الكلام وأرباب الصناعة أن يأتي بمثله.

قال: وماهو؟

قلت: لو قال قائل: إن أحداً لم يبتدئ بأوجزَ ولاأحسنَ ولاأَخْصَرَ من قوله:

السيف أصدق أنباءً من الكتب في حَدِّهْ الحَدُّ بين الجِدِّ واللعبِ

لما عُنِّف في ذلك، وفيها يقول:

رمى بك الله بُرْجَيْها فَهَدَّمَها ولو رمى بكَ غيرُ الله لم يُصِبِ

وفيها يقول:

لما رأى الحربَ رأي العين توفلسٌ والحربُ مشتقةُ المعنى من الحَرَبِ[2]

وفيها يقول:

---

(١) تخونته: تنقصته.

(٢) الحرَب: الويل والهلاك.

فتــحٌ تفتــحُ أبــوابُ الســماءِ لــه وتــبرزُ الأرض في أبرادهــا القُشــبِ

وفيها يقول:

بِكرٌ فمــا افترعتهــا كــفُّ حادثــةٍ ولا ترقَّــتْ إليهــا هِمَّــةُ النُــوَبِ[1]

وفيها يقول:

غادرتَ فيها بَهيْمَ الليل وهو ضُحَــىً يُشَبِّها وسطها صُبْحٌ مــن اللهــبِ

حتى كأن جلابيــبَ الدجى رغبــتْ عن لونها وكـأن الشمسَ لـم تَغِـبِ

وفيها يقول:

أجبتــه معلنــاً بالســيف مُنْصَلِتَــاً ولو أجبت بغير السيف لـم تُصِـبِ

وأما قوله:

أقــول لقُرحــانٍ مــن البــين ....

فإنه يريد رجلاً لم يقطعه أحبابه، ولم يبينوا عنه قبل ذلك، وإذا كانت حاله كذلك كان موقع البين أشدَّ عليه، وأَفَتَّ في عضده؛ والأصل في هذا أنَّ القُرْحان الذي لم يجدَّر قط[2]، وقد قال جرير:

وكنــت مـن زفـرات البــين قُرْحانـا ....

وفي هذه القصيدة من المعاني الرائعة، والتشبيهات الواقعة، والاستعارات البارعة، مايُغْتَفَرُ معه هذا البيت وأمثاله، على أنّا أَبَنّا عن صحة معناه وعن أمثاله، فمن ذلك:

إذا العِيْسُ لاقـتْ بي أبا دُلَفٍ فقـد تقطــع مــابيني وبــين النوائـــبِ

يــرى أقبــح الأشـياء أوبــةَ آمــلٍ كَسَـتْهُ يـدُ المـأمول حُلَّـةَ خـائبِ

---

(١) افترع البكر: افتضها، أزال بكارتها.

(٢) لم يجدر: لم يصب بالجدري.

وأحسنُ مــن نَــوْرٍ يفتّحــه النــدى | بيــاض العطايــا في ســواد المطــالب
وقـد علـم الأفشـين وهـو الـذي بـه | يصـان رداء الملـك عـن كـل جـاذب
بأنك لمـا استحكم النصر واكتسى | إهـابي تَسَـفّى في وجــوه التجـارب
تجللتَــه بــالرأي حتــى أريتــه | بـه مـلءَ عينيـه مكـان العواقــب
بأرشــقَ إذ ســالت عليهــم غمامــة | جَرَتْ بالعوالي والعِتاقِ الشـوازب[1]
ولو كان يفنـى الشـعرُ أفنـاه مـاقَرَتْ | حِياضُك منه في العصورالذواهــب[2]
ولكنــه فيــضُ العقــول إذا انْجَلَــتْ | سَحائبُ جُوْدٍ أُعقبــت بسـحائبِ

فبهره مما أوردته ماقصر عِنان عبارته، وحَبَسَ بُنَيّاتِ صدره، وعقل عن الإجابة لسانَه، وكاد يشغب[3] لولا ماتخوّفه من عاقبة شغبه،وعرفه مـن مكـاني في تلـك الأيـام، وأن ذلـك لايتم له، فما زاد على أن قال: قد أكثرت من أبي تمام، لاقدَّس الله أبا تمام وذويه.

قلت: ولاقدَّس السارقَ منه والواقع فيه.

ثم قلت له: مالفرق ـ في كلام العرب ـ بين التقديس والقَدّاس والقُداس والقادس؟

فقال: وأي شيء غَرَضُك في هذا؟

فقلت: المذاكرة.

فقال: بل المهاترة.

ثم قال: التقديس: التطهير في كلام العـرب، ولذلـك سـمي القـدس قُدْساً، لأنـه يشتمل على الذي به الطهور. وكل هذه الأحرف تؤول إليه[4] .

(١) الأرشق: القوس الخفيفة، السريعة السهم.
(٢) قَرَتْ: جمعت.
(٣) يشغب: يهيج الشر
(٤) هذه الأحرف: أي هذه الألفاظ.

فقلت له: ماأحسبُكَ أنعمتَ النظر في شيءٍ من علوم العرب، ولـو تقدمتْ منـك مطالعة لها لما استجزت أن تجمـع بيـن معـاني هـذه الكلمـات، مـع تباينهـا، وذلـك أن القَدّاس بتشديد الدال، حجرٌ يُلقى في البئر ليُعلم به غزارة مائها مـن قِلَّتِـه، حكـى ذلـك ابن الأعرابي، والقُدَاس: الجُمان. حكى ذلكَ الخليل، واستشهد بقوله:

كنظم قداسٍ سِلْكَهُ متقطعُ

والقادس: السفينة. قال الشاعر يصف ناقة:

وتهفـــو بهـــادٍ لهـــا مُتْلَـــعٍ كمـا اقتحـمَ القـادسَ الأرْدَمُونـا[1]

فلما عَلَوْتُه بالكلام قال: ياهذا. مُسَلَّمةٌ إليك اللغةُ.

قلت: وكيف تُسَلِّمُها وأنت أبو عُذْرتها[2]، ومن نصابها، وسِـرِّها، وأولى النـاسِ بالتحقق بها، والتوسع في اشتقاقها، والكلام على أفانينها[3]، وما أحد أَوْلَى بأن يُسْـأل عن لغته منك.

فشرعت الجماعة في إعفائه وقبول عذره، والتواطؤ له[4]، وقال كل منهـم: أنـتَ أَوْلى بالمراجعة والمياسرة لمثل هذا الرجل من كل أحد.

وكنت قد بلغت شفاء نفسي، وعلمت أن الزيادة علـى الحـد الـذي انتهيـت إليـه ضربٌ من البغي لاأراه في مذهبي، ورأيت له حَـقَّ القَدَمَـة في صناعته[5]. فطأطـأت لـه كتفي، واستأففت جميلاً مـن وصفـه، ونهضـتُ، فنهـض لـي مشـيعاً إلى البـاب، حتـى ركبتُ وأقسمت عليه أن يعود إلى مكانه، وتشاغلت بقيةَ يومي بشغلٍ عنَّ لي تـأخرت

---

(١) متلع: يقال: أتلع فلان: مد عنقه متطاولاً، والأردمون: جمع أردم. وهو الملاح الحاذق.

(٢) أي مفتض بكارتها.

(٣) الأفانين جمع فن وأفنون: الضرب والنوع.

(٤) التواطؤ له: أي موافقته.

(٥) القدمة: أي التقدم.

معه عن حضرة المهلب، وانتهى إليه الخبر، وأتتني رُسُلُهُ ليلاً، فأتيته فأخبرته بالقصة على الحال، فكان من سروره وابتهاجه بما جرى مابعثه على مباكرة معز الدولة قائلاً له: أَعَلِمْتَ ماكان من فلان والمتنبي؟ قال: نعم، قد شفا منه صدورنا.

* * *

المتنبي والصنوبري

قال التنسي[1]:

وقعت بين المتنبي والصنوبري[2] يوماً محاورة، فقال له الصنوبري: أجز هذا البيت إن كنت شاعراً:

كُلّما قـد دنـا لنـا الوصـل منهـا صَدَّهـا العـاذلاتُ مـن كـل وَجْـهِ

فقال المتنبي غَيْرَ متوقف:

فمتـى مانـأى العـواذلُ عنهـا وتـراءت لنـا نَعُـجْ أو تَعُـجْ هـي[3]

فَبُهِتَ الصنوبريّ ولم يُجزْ حرفاً.

* * *

---

(١) في نظم الدر والعقيان ص١٦٧.

(٢) الصنوبري: أحمد بن محمد بن الحسن بن مَرّار الضبي الحلبي الأنطاكي، أبو بكر: شاعر اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار، وكان يحضر مجالس سيف الدولة الحمداني، تنقل بين حلب ودمشق. جمع الصولي ديوانه في نحو ٢٠٠ ورقة، ونشر الشيخ راغب الطباخ ماوجده من شعره في كتاب سماه (الروضيات) توفي سنة ٣٣٤هـ (الأعلام ٢٠٧/١).

(٣) عاج بالمكان: أقام.

المتنبي وستة شعراء

قال التّنسي[1] :

روي أن المتنبي أضاف ستة من الشعراء، فلما قضوا أربهم من صنوف الأطعمة والأشربة والحلاوى أفاضوا في الأدب وفنونه إلى أن قال لهم المتنبي: ليقل كل واحد منا بيتاً من الشعر يفتتحُ بالشين ويختم بها، فاندفع أبو منصور المكفوف فقال:

شِبْهُ الهلالِ على غصنٍ منعمةٌ ... بيضاءُ لاعبةٌ في كفها نَقْشُ

وقال أبو القاسم القاضي:

شَفَتْ بطلعتها مَن كان ذا نُسُكٍ ... فالقلب منها لما قَدْ نالَهُ دَهِشُ

وقال أبو تمام الخراساني[2] :

شُغِلُ المحبِّ عن اللذات إن هَجَرَتْ ... والصَّبُّ بالوصلِ منها كان ينتعشُ

وقال أبو المعذَّل القدسي[3] :

شَهِدْتُ إنَّ هواها لستُ تاركَهُ ... حتى أموت وإن أودى بي الطيشُ

وقال أبو الحسن المشغوف[4] :

شوقي إليها شديدٌ غيرُ مُنْتَقَصٍ ... كأن في القلب أفعى فهي تَنْتَهِشُ

وقال أبو عبد الله المُدْنَف[5] :

---

(١) في نظم الدر والعقيان ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٢) انظر عنه بغية الطلب ص ٤٣٧٠.

(٣) هو في بغية الطلب ١٠/٤٥١٥، أبو العدل وانظر بغية الطلب ص ٤٥٢٥.

(٤) هو في بغية الطلب ص ٤٤٠١.

(٥) هو الدنف: انظر بغية الطلب ص ٤٥٩٤ وهو من طبقة المتنبي ومن أقرانه.

شيئان فيها لَعَمْري فيهما عَجَبٌ وجهٌ جميلٌ وفعلٌ قاسطٌ وحِشُ[1]

وقال المتنبي:

شمسٌ يلوحُ لها وجه تروق به ماشانَهُ كَلَفٌ فيه ولانَمَشُ

* * *

(١) القاسط: الجائر والذي يعدل عن الحق.

المتنبي والناشئ الأصغر

روى ياقوت الحموي بسنده[1] عن الناشئ[2] أنه قال: كنت بالكوفة في سنة خمس وعشرين وثلاث مئة وأنا أملي شعري في المسجد الجامع بها، والناس يكتبونه عني، وكان المتنبي إذ ذاك يحضر معهم وهو بعد لم يُعْرَف ولم يلقب بالمتنبي فأمليت القصيدة التي أولها:

بآل محمدٍ عُرِفَ الصوابُ ... وفي أبياتهم نزل الكتابُ

وقلت فيها:

كأنَّ سنانَ ذابِلِهِ ضميرٌ ... فليس عن القلوب له ذهابُ

وصارمَه كَبَيْعته بخُمٍّ ... مقاصدها من الخلق الرقاب

فلمحتُه يكتب هذين البيتين، ومنها أخذ ما أنشدتموني الآن من قوله:

كأن الهامَ في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقادِ

وقد صُغْتَ الأسنة من هموم ... فما يخطرن إلا في فؤادِ

* * *

---

(١) في معجم الأدباء ١٣/٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٢) هو الناشئ الأصغر، واسمه علي بن عبد الله بن وصيف، أبو الحسن: شاعر مجيد، من أهل بغداد، ولد سنة ٢٧١هـ ٨٨٤م وصنف كتباً، وقصد سيف الدولة الحمداني بحلب، وأملى ديوان شعره في مسجد الكوفة فحضر مجلسه المتنبي وهو صغير ـ كما ورد في هذا الخبر ـ وتوفي ببغداد سنة ٣٦٦ هـ ـ ٩٧٦م (الأعلام ٥/١١٩).

تمام بن أبي تمام وشاعر

قال الحصري[1] : لما ولي طاهر بن عبد الله بن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنئونه، وفيهم تمام بن أبي تمام فأنشده:

هَنّاك ربُّ الناس هَنّاكا ... ما من جزيل الملك أعطاكا

قرَّتْ بما أعطيتَ ياذا الحِجى ... والبأسِ والإنعامِ عيناكا

أشرقت الأرض بما نلته ... وأورق العود بجدواكا

فاستضعف الجماعةُ شعرَه وقالوا: ياَبُعْدَ مابينه وبين أبيه، فقال طاهر لبعض الشعراء: أجبه ، فقال:

حياك ربُّ الناسِ حيّاكا ... إن الذي أمَّلْتَ أخطاكا

فقلتَ قولاً فيه مازانه ... ولو رأى مدحاً لآساكا

فهاك إن شئت بها مِدْحةً ... مثل الذي أعطيت أعطاكا

فقال تمام: أعز الله الأمير، وإن الشِّعرَ بالشعرِ رِبَا، فاجعل بينهما صنجاً من الدراهم حتى يحلَّ لي ولك. فضحك وقال: إلا يكن معه شعر أبيه فمعه ظرف أبيه، أعطوه ثلاثة آلاف درهم، فقال عبد الله بن إسحاق: لو لم يعط إلا لقول أبيه في الأمير أبي العباس ـ رحمه الله ـ يريد عبد الله بن طاهر:

يقول في قَوْمَسٍ صحبي وقد أخذتْ ... منا السُّرَى وخُطا المهريَّة القُوْدِ

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت: كلا، ولكن مطلع الجودِ

فقال: ويعطى بهذا ثلاثة آلاف.

* * *

---

(١) في زهر الآداب ٢/٤٣٠ ـ ٤٣١.

الصاحب بن عَبّاد وأبو العباس الضبي وأبو الفضل الميكالي

قال ابن شاكر الكتبي[1] :

قال أبو القاسم الكرخي: كنت ليلةً عند الصاحب بن عباد[2] ومعنا أبو العباس الضبي[3] وقد وقف على رؤوسنا غلام كأنه فلقة قمرٍ، فقال الصاحب:

أين ذاك الظبيُ أيْنَه؟

فقال أبو العباس: شادنٌ في وصف قَيْنَة

فقال الصاحب:

بلسان الدمع تشكو ... أبداً عينيَّ عَيْنَه

فقال أبو العباس:

لي دينٌ في هواه ... ليتَهُ أنجَزَ دَيْنَهْ

فقال أبو الفضل الميكالي[4] :

---

(١) في كتاب (فوات الوفيات) ج٢ ص٤٣١ - ٤٣٢، والخبر أيضاً في نظم الدر والعقيان ص١٦٨ - ١٧٠.

(٢) الصاحب بن عباد: هو إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني: وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة رأي، لقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي، له مصنفات (الأعلام ٣١٢/١ - ٣١٣) جمع شعره وطبع مؤخراً في ديوان. توفي سنة ٣٨٥هـ.

(٣) أبو العباس الضبي: هو أحمد بن إبراهيم: وزير فخر الدولة البويهي. له شعر رقيق. توفي سنة ٣٩٨ هـ (الأعلام ٨٣/١).

(٤) أبو الفضل الميكالي:هو عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي، أمير من الكتاب الشعراء، من أهل خراسان، صنف أبو منصور الثعالبي لخزانته كتاب (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) وسماه صاحب فوات الوفيات الذي أخذنا منه هذا المجلس (عبد الرحمن بن أحمد) وأورد من شعره مايوافق بعضه مافي (يتيمة الدهر) أي اسمه عبيد الله . له مصنفات توفي سنة ٤٣٦ هـ (الأعلام ٣٤٤/٤).

لاقضـــــى اللـــــه ببَيـــــنٍ أبـــــداً بينـــــي وبينـــــه

وأنشد بعض الحاضرين:

أحسنُ مـن روضـــةِ حـزنٍ نـاضره قـد فتـح الـنرجس فيهـا نـاظِرَه

فقال الميكالي:

طلعـــةُ معشـــوقٍ لدينـا حـــاضره نـــاضرةٌ تجلـــو العيـــون النـــاظِرَه

* * *

الصاحب بن عَبّاد والشاعر الأوْسيّ

قال علي بن الحسن الباخَرْزي[1] : سمعت الشاعر الأوسي[2] يقول: مدحت الصاحب إسماعيل بن عبّاد بقصيدة، وكنت أنشدها بين يديه، فلما بلغت إلى قولي:

لما ركبتُ إليك مُهْري أُنْعِلَتْ بَدْرَ السماءِ وسُمِّرتْ بكواكبِ

قال: قال لي الصاحب: لم أَنّثْتَ المهر وهو مذكر؟ ولم شبهت النعل بالبدر وهو لايشبهه؟ ولو شبهته بالهلال لكان أحسن، فإنه على هيئته وصورته، قال: قلت له: أما تأنيثي المهر فلأني عنيت المهرة، وأما تشبيهي النعل ببدر السماء فلأني أردت النَّعْل المُطْبَقَة.

* * *

(١) في «دمية القصر» ١/١٠٤ ـ ١٠٥.

(٢) هو منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبي: وزير من العلماء في الأدب والتاريخ، من أهل الرأي، صحب الصاحب. توفي سنة ٤٢١ هـ (الأعلام ٨/٢٣٧).

الصاحب بن عَبّاد وبديع الزمان الهمذاني وشاعر

قال ابن ظافر[1] : قال بديع الزمان الهمذاني، كنت عند الصاحب كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد وقد دخل عليه شاعر من شعراء العجم فأنشده قصيدة يفضل فيها قومه على العرب وهي:

غنينا بالطبول عن الطلول	وعن عَنْسٍ عُذا فرةٍ ذَمول[2]
وأذهلني عقار من عقار	ففي اسْتِ أمِّ القضاة مع العذولِ
فلستُ بتاركٍ إيوانَ كسرى	لتوضحَ أو لحوملَ فالدَّخولِ[3]
وضبٌّ بالفلا ساعٍ وذئبٍ	بها يعوي وليثٍ وسط غِيْلِ
يَسُلُّون السيوف لرأس ضبٍ	حِراشاً بالغداة وبالأصيل
إذا ذبحوا فذلك يومُ عيدٍ	وإن نَحَروا ففي عُرس جليلِ
أما لو لم يكن للفرس إلا	غبار الصاحب القَرْم النبيلِ
لكان لهم بذلك خيرُ فخرٍ	وجيلهم بذلك خيرُ جيل

فلما وصل إلى هذا الموضع من إنشاده قال له الصاحب. فذاك، ثم اشرأب ينظر إلى الزوايا وأهل المجلس، وكنت جالساً في زاوية من البهو فلم يرني، فقال أبو الفضل[4] :

---

(١) في بدائع البدائه ص٣٢ - ٣٣.

(٢) العنس: الناقة الصلبة، والعذافرة: الشديدة، الذمول: اللينة السير.

(٣) توضح وحومل والدخول: أماكن وردت في معلقة امرئ القيس ومطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٤) هو بديع الزمان الهمذاني، واسمه أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني، أحد أئمة الكتاب، وكان شاعراً وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر، ولد في همذان سنة ٣٥٨ هـ وانتقل إلى هراة سنة ٣٨٠=

فقمت وقبَّلْتُ الأرض وقلت: أمرك، قال: أجب عن ثلاثتك. قلت: وماهي؟ قال: أدبك ونسبك ومذهبك، فأقبلت على الشاعر فقلت: لافُسحةَ للقول، ولاراحة للطبع إلا السرد كما تسمع، ثم أنشدت أقول:

أراكَ على شفا خَطَرٍ مَهُولِ ... بما أودعت لَفْظَكَ من فضولِ

تريد على مكارمنا دليلاً ... متى احتاج النهار إلى دليلِ؟

ألسنا الضاربين جِزىً عليكم ... وأن الجزي أولى بالدليل

متى قَرَعَ المنابرَ فارسيٌّ ... متى عرف الأغرَّ من الحجولِ

متى عرفتْ وأنت بها زعيم ... أكُفُّ الفُرس أعراف الخيولِ

فَخَرْتَ بملء ماضغتيك هُجْراً ... على قحطانَ والبيت الأصيلِ

وتفخر أنَّ ماأكولاً ولُبْساً ... وذلك فخرُ ربات الحُجول[1]

ففاخر هُنَّ في خَدٌّ أسيلٍ ... وفَرْعٍ في مفارقها رسيل

وأمجد من أبيك إذا تزيا ... عُراة كالليوث على الخيولِ

قال: فلما أتممتُ إنشادي التفت إليه الصاحب وقال له: كيف رأيت؟ قال: لو سمعتُ به ماصدقتُ، قال: فإذن جائزتك جَوازُك، إن رأيتك بعدها ضَرَبْتُ عُنُقك، ثم قال: لاأدري أحداً يفضل العجم على العرب إلا وفيه عِرقٌ من المجوسية ينزع إليه.

* * *

= فسكنها، ثم ورد نيسابور، وتوفي في هراة مسموماً سنة ٣٩٨هـ. له ديوان شعر صغير مطبوع (الأعلام ١/١١٢).

(١) ربات الحجول: النساء، والحجل (بكسر فسكون): الخلخال.

الصاحب بن عباد وبديع الزمان الهمذاني

قال ياقوت الحموي[1] : حكى أبو الفضل الهمذاني[2] قال: قال الصاحب أبو القاسم[3] يوماً لجلسائه وأنا فيهم - وقد جرى ذكر أبي فراس الحارث بن سعيد بن حَمْدان[4] : لايقدر أحد أن يزوِّر على أبي فراس شعراً، فقلت: من يقدر على ذلك؟ وهو الذي يقول:

رُوَيْدَكَ لاتَصِلْ يَدَها بباعِكْ ... ولاتَغْزُ السباعَ إلى رباعكْ

ولا تُغْرِ العدوَّ عليَّ إني ... يمينٌ إن قطعتَ فمن ذِراعِكْ

فقال الصاحب: صدقت.

فقلت: أيد الله مولانا، فقد فعلت.

* * *

---

(١) في معجم الأدباء ج٢ ص١٨٤.

(٢) هو بديع الزمان الهمذاني، صاحب المقامات، تقدم التعريف به قبل قليل.

(٣) تقدم التعريف به.

(٤) أمير وشاعر وفارس مشهور، وهو ابن عم سيف الدولة الحمداني، كان الصاحب بن عباد يقول: بُدئ الشعر بملك وختم بملك (يقصد امرأ القيس وأبا فراس) ، ديوانه مطبوع، توفي سنة ٣٥٧ هـ (الأعلام ٢/١٥٦).

الصاحب بن عَبّاد وأبو بكر الخوارزمي

قال أبو بكر الخوارزمي[1] : أنشدني الصاحب لنفسه نُتْفَةً منها هذا البيت:

لَئِنْ هو لـم يَكْفُـفْ عقـاربَ صُدْغِهِ فقولـوا لـه يسـمح بتريـاقِ رِيْقِـهِ

فاستحسنتُه جداً حتى حُمِمْتُ من حَسَدي له عليه، ووددت لو أنه لي بألف بيت من شعري، فقـال بعـض أهـل الأدب: سـرقه مـن قـول القـائل، ونقـل ذكـر العيـن إلى الصدغ:

لَدَغَـتْ عينُـك قلبـي إنمـا عينـك عَقْـرَبْ

لكـن المصَّـةُ مـن ريـ -- ـقك تريـاقٌ مجـربْ

* * *

(١) انظر روح الروح - الورقة ٩٦ ب.
وأبو بكر الخوارزمي هو محمد بن العباس، كـان أحـد الشـعراء العلمـاء ومـن أئمـة الكتـاب. ولـد في خوارزم سنة ٣٢٣هـ، وتوفي بحلب سنة ٣٨٣ هـ (الأعلام ٧/٥٢).

الصاحب بن عَبّاد وأبو الرجاء الضرير الأهوازي

قال ياقوت الحموي[1] : حدَّث أبو الرجاء الضرير الشطرنجي العروضي الشاعر الأهوازي بالأهواز قال: قدم علينا الصاحب بن عباد في السنة التي جاء فيها فخر الدولة، ولقيه الناس، ومدحه الشعراء، فمدحته بقصيدةٍ قلت فيها:

إلى ابن عبادٍ أبي القاسم الصـ ... ـاحبِ إسماعيل كافي الكفاةِ[2]

فقال: قد كنتُ والله أشتهي بأن تجتمع كنيتي واسمي ولقبي واسم أبي في بيت، فلما انتهيت إلى قولي فيها:

ويشرب الجيشُ هنيئاً بها

فقال: يا أبا الرجاء أمسك، فأمسكت، فقال:

ويشرب الجيش هنيئاً بها ... من بعد ماءِ الرَّي ماءَ الصَّراةِ[3]

هكذا هو؟

قلت: نعم.

قال: أحسنت.

قلت: يامولاي، أحسنت أنت، عَملتُ أنا هذا في ليلة، وأنتَ عَمِلْتَه في لحظة.

* * *

(١) في معجم الأدباء ٦/٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٢) كافي الكفاة: لقب للصاحب بن عباد، وقد تقدم التعريف به.

(٣) الصراة: نهر بالعراق.

بديع الزمان الهمذاني وأبو بكر الخوارزمي

قال ياقوت[(١)] : وحَدَّث أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي، صاحب كتاب (وشاح الدمية) وقد ذكر أبا بكر الخوارزمي[(٢)] ، وقد رُمي بحجر البديع الهمذاني[(٣)] في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة، وأعان البديعَ الهمذاني قومٌ من وجوه نيسابور، كانوا مستوحشين من أبي بكر، فجمع السيد نقيب السيادة بنيسابور أبو علي بينهما، وأراده على الزيارة، ودارُه بأعلى ملقاباذ فترفَّع، فبعث إليه السيدُ مركوبه، فحضر أبو بكر مع جماعة من تلامذته، فقال له البديع: إنما دعوناك لتملأ المجلسَ فوائد، وتذكر الأبيات الشواردَ، والأمثال الفَوارد، ونناجيك فنسعد بما عندك، وتسألنا فتُسَرّ بما عندنا ونبدأ بالفن الذي ملكت زِمامه، وطار به صيتُك، وهو الحفظ، إن شئت، والنظمُ إن أردت، والنثر إن اخترت، والبديهةُ إن نَشِطتَ، فهذه دعواك التي تملا منها فاك، فأحجم الخوارزمي عن الحفظ لكبر سنه، ولم يجل في النثر قِداحاً، وقال: أُبادهك[(٤)] . فقال البديع: الأمر أمرك ياأستاذ، فقال له الخوارزمي: أقول لك ماقال موسى للسحَرة: قال بل ألقوا، فقال البديع:

الشعرُ أَصْعَبُ مَذْهباً ومصاعداً	من أن يكون مُطيعه في فكهِ[(٥)]
والنظم بحرٌ، والخواطرُ مَعْبَرٌ	فانظر إلى بحر القريض وفُلْكهِ
فمتى تراني في القريضِ مقصِّراً	عَرَّضْتُ أُذن الامتحان لعركهِ

---

(١) في معجم الأدباء ٢/١٧٣ - ١٧٤.

(٢) هو محمد بن العباس: تقدم التعريف به قبل قليل.

(٣) أي نشبت بينهم معركة الأدب، وصدمه بديع الزمان .

(٤) بادهه مبادهة: فاجأه، وتبادهوا الخطب والشعر: ارتجلوها.

(٥) المذهب: الطريق، والمصعد: مكان الصعود، والمراد: ارتجال الشعر صعب.

قال: وهذه أبيات كثيرة، فيها مدح الشريف أبي علي، والمفاخرة، وتهجين الخوارزمي.

فقال الخوارزمي أيضاً أبياتاً، ولكن ماأبرزها من الغلاف[1] .

فقال له البديع: أما تستحي أن يكون السِّنَّوْر أَعْقَلَ منك، لأنه يَجْعُر[2] فيغطيه بالتراب، فقال لهما الشريف[3] : انسجا على منوال المتنبي[4] :

أَرَقٌ على أَرَقٍ ومثلي يأرَقُ

فابتدأ أبو بكر، وكان إلى الغايات سَبَاقاً وقال:

فإذا ابتدهتُ بديهةً ياسيدي	فأراك عند بديهتي تتقلّقُ
مالي أراكَ ولستَ مثلي في الورى	مُتَمَوِّهاً بالتُّرَّهاتِ تُمَخْرِقُ

ونظم أبياتاً، ثم اعتذر، فقال: هذا كما يجيء لاكما يجب.

فقال البديع: قَبِلَ اللهُ عُذْرَك، لكن رفَّقْتَ بين قافات خشنة، كل قافٍ كجبل قاف، فخذ الآن جزاءً عن قرضك، وأداءً لفرضك:

مهلاً أبا بكرٍ فَزَنْدُكَ أضْيَقُ	واخْرَسْ فإن أخاك حَيٌّ يُرْزَقُ
ياأحمقاً وكفاكَ تلك فضيحةً	جربتَ نارَ مَعَرَّتي هل تَحْرِقُ

فقال له أبو بكر: ياأحمقاً، ولايجوز، فإنه لاينصرف.

فقال البديع: لانزال نَصفَعُكَ حتى ينصرف وتنصرف معه.

---

(١) لعله يريد أن البيهقي صاحب كتاب (وشاح الدمية) الذي اقتبس منه ياقوت هذا الخبر لم يذكر أبيات الخوارزمي.

(٢) يجعر: يخرج البراز من دبره. والمجعر: الدُبر.

(٣) أي صاحب الدعوة.

(٤) وانظر ذيل ديوان بديع الزمان الهمذاني ص١٠٦.,

وللشاعر أن يوردَ مالاينصرف، وإن شئت قلتُ: ياكودناً[1] .

ثم قولك في البيت: ياسيدي، ثم قلت تتقلّق، مَدْحتَ أم قَدَحْتَ، فإن اللفظين لايركضان في حَلْبة.

فقال لهما الشريف قوْلا على منوال المتنبي:

أهلاً بدارٍ سَباكَ أَغْيَدُها

قال البديع:

يانعمةً لاتزال تَجْحَدُها ومِنَّةً لاتزال تَكْنُدُها[2]

فقال أبو بكر: الكُنود: قلة الخير لاالكفران.

فكذبه الجميع، وقالوا: ماقرأت قوله تعالى: ﴿إن الإنسانَ لِرَبِّهِ لكَنُود﴾[3] أي: لكفور.

فقال له أبو بكر: أنا اكتسبت بفضلي دِيَة أهل هَمَذان، فما الذي اكتسبتَ أنتَ بفضلك؟

فقال له البديع: أنتَ في حِرْفَةِ الكُدْية أحذق[4]، وبالاستماحة أَحْرى وأَخْلَق، فقطعه الكلام، ثم أنشد.

وشَبَّهنا بَنَفْسِجَ عارِضَيه بقايا اللطْم في الخد الرقيقِ

فقال الخوارزمي: أنا أحفظ هذه القصيدة.

فقال البديع: أخطأت، فإن البيت على غير هذه الصيغة وهي:

---

(١) الكودن: الفرس الهجين، والفيل، والبغل، والبرذون (القاموس المحيط).

(٢) الكنود: الكافر النعمة والبخيل: (القاموس المحيط).

(٣) الآية ٦ من سورة العاديات.

(٤) الكدية: التسول.

وشَــبَّهْنا بَنَفْسِـــجَ عارضيـــه   بقايـا الوَشْـم في الوجــه الصَّفيــقِ

فقال له أبو بكر: والله لأصْفَعَنَّك ولو بعد حين.

فقال البديع: أنا أصفعك اليوم وتضربني غداً، اليومَ خمرٌ، وغداً أمرٌ، وأنشد قول ابن الرومي:

رأيــــتُ شـــيخاً ســـفيهاً   يفـــوقُ كـــلَّ سَـــفيهِ

وقـــد أصـــاب شـــبيهاً   لـــه وفـــوق الشـــبيه

ثم أنشد البديع:

وأنزلنـي طـولُ النـوى دارَ غُرْبـةٍ   إذا شِئْتُ لاقيـتُ امـرءاً لاأشـاكله

أخـا مِقَـةٍ حتـى يُقـال سَـجِيَّةٌ   ولـو كـان ذا عَقـلٍ لكنـتُ أعاقِلُه[1]

فأمال النعاسُ الرؤوس، وسكتت الألحانُ والنفوس، وسلب الرقادُ الجلوس، فنام القوم، كعادتهم في ضيافات نَيْسابور، وأصبحوا فتفرقوا، وبعض القوم يحكم بِغَلَبة البديع، وبعضهم يحكم بغلبة الخوارزمي، وسعى الفضلاء بينهم بالصلح، ودخل عليه البديع واعتذر، وتاب، واستغفر مما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وقال له البديع: بعد الكَدَرِ صَفْوٌ، وبعد الغَيْمِ صَحْوٌ، فَعَرَضَ عليه الخوارزميُّ الإقامة عنده سحابة يومِهِ، فأجابه البديع، وأضافه الخوارزمي، وكان بعض الرؤساء مستوحشاً من الخوارزمي، وهيَّأ مجمعاً في دار الشيخ السيد أبي القاسم الوزير.

وكان أبو القاسم فاضلاً مِلْءَ إهابه، وحضر أبو الطيب سهل الصعلوكي، والسيد أبو الحسين العالم، فاستمال البديعُ قلبَ السيد أبي الحسين بقصيدةٍ قالها في مدائح أهل البيت أولها:

---

(١) المقة: المحبة.

يامعشــــراً ضَـــرَبَ الزمـــــا نُ علـــى مُعَرّسِــــهِمْ خِيامَــــهْ[1]

ثم حضر المجلس القاضي أبو عمر البسطامي، وأبو القاسم بن حبيـب، والقـاضي أبو هيثم، والشيخ أو نصر بن المرزبـان، ومـع الإمـام أبـي الطيـب الفقهـاءُ والمتصوفـة، وحضر أبو نصر الماسرجسـي مـع أصحابـه، والشـيخ أبـو سـعد الهمذانـي، ودخـل مـع الخوارزمي جمٌّ غفير من أصحابه، فقيل لهما: أنشدا على منوال قول أبي الشيص[2] :

أبقـى الزمـان بـه نـدوبَ عِضـاضِ ورمـــى ســـواءَ قرونِـــهِ ببيَـــاضِ

فابتدر الخوارزمي فقال:

ياقاضيــــاً مامِثْلُـــه مـــن قـــاضِ أنـــا بـــالذي تقضـــي علينـــا راضِ

منها:

ولقـــد بُليــتُ بِشـــاعرٍ مُتهتّـــكٍ لابـل بُليـتُ بنـابِ ذئـبٍ غـاضِ

فقال البديع: مامعنى قولك: ذئب غاض.

فقال أبو بكر: ماقلته.

فشهد عليه الحاضرون أنه قاله.

فقال أبو بكر: الذئب الغاضي: الذي يأكل الغضا.

فقال البديع: استنوق الذئب، صار الذئب جملاً يأكل الغضا[3] .

ثم دخل الرئيس أبـو جعفـر، والقـاضي أبـو بكـر الحـيريّ، والشـيخ أبـو زكريـا، والشيخ أبو الرشيد، المتكلم، فقال الرئيس: قولا على هذا النمط:

---

(١) عرّس بالمكان: أقام به.

(٢) الخزاعي: شاعر عباسي تقدم التعريف به.

(٣) الغضاة: شجرة.

بَـرَزَ الربيـعُ لنـا بِرونَـق مائِـهِ   وانظـر لمنظـر أرضِـه وسـمائِهِ
والـتُرْبُ بـين مُمَسَّـكٍ ومعَنْـبَرٍ   مِـنْ نَـوْرِه بـل مائـه ورُوائـه

ثم أنشد الخوارزمي على هذا النمط، فلما فرغ من إنشاده قال البديع للوزير الرئيس: لو أن رجلاً حلف بالطلاق أني لاأقول شعراً، ثم نظم تلك الأبيات التي قالها الخوارزمي(١) . لايقال نظرتُ لكذا، ويقال: نظرت إلى كذا، وأنت قلت: فانظر لمنظر، وشَبَّهْتَ الطير بالمحصنات وهذا تشبيه فاسد، ثم شبهتها بالمغنيات حين قلت:

والطـيرُ مثـلُ المُحْصَنَـاتِ صـوادح   مثـلُ المغنـي شـادياً بغنائـه

المحصنات كيف توصف بالغناء؟

ثم قلت: كالبحر في تزخاره، والغيث في إمطاره.

والغيث هو المطر.

فقال البديع: الغيث: المطر والسحاب، وصدَّقه الحاضرون، وأنكروا على الخوارزمي.

فقال الإمام أبو الطيب: علمنا أي الرجلين أفضل وأشعر.

فقام البديع وقبَّل رأس الخوارزمي ويده وقال: اشهدوا أن الغلبة له، قال ذلك على سبيل الاستهزاء، وتفرق الناس، واشتغلوا بتناول الطعام، وأبو بكر ينطق عن كبدٍ حَرّى، والوزير يقول للبديع: ملكتَ فأَسْجِحْ(٢) ، فلما قام أبو بكر أشار إلى البديع وقال: لأتركنَّك بين الميمات، فقال: مامعنى الميمات؟ فقال: بين مهدوم، مهزوم، مغموم، محموم، مرجوم، محروم.

(١) لم يرد جواب الشرط (لو) ولعل هنا نقصاً، ولعل الجواب المراد: لم تطلق امرأته.

(٢) هذا مثل، وأَسْجَحَ: أحسن العفو.

فقال البديع: لأتْرُكَنّكَ بين الهُيام، والسَّقام، والسَّام، والبرسام، والجذام، والسرسام[1] ، وبين السينات: بين منحوس، ومنخوس، ومنكوس، ومعكوس، وبين الخاءات: بين مطبوخٍ، ومسلوخٍ، ومشدوخ، ومفسوخ، وممسوخ، وبين الباءات: بين مغلوب ، ومسلوب، ومصلوب، ومنكوب.

فخرج البديع وأصحاب الشافعي يعظمونه بالتقبيل والاستقبال والإكرام والإجلال وانكسف باله، وماخرج الخوارزمي حتى غابت الشمس، وعاد إلى بيته، وانخذل انخذالاً شديداً، وانخفض طَرْفُه، و لم يَحُلْ عليه الحَوْل حتى خانه عُمُرُه، وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين وثمان مئة.

* * *

(١) السام: الموت، والبرسام: الجنون، والسرسام: ورم في الدماغ تحدث عنه حمى واختلاط في الذهن (فارسية).

أبو القاسم بن أبي العلاء وشاعر في المنام

روى ياقوت الحموي بسنده[1] عن أبي الفتح بن المقدّر أنه قال: كان أبو القاسم ابن أبي العلاء الشاعر من وجوه أهل إصبهان وأعيانهم ورؤسائهم فحدثني أنه رأى في منامه قائلاً يقول له: لو كاثرتَ الصاحب أبا القاسم بن عباد، مع فضلك وكثرة علمك وجَوْدَةِ شِعْرَك.

فقلت: أفْحَمَتْني كثرة محاسِنِه، فلم أدْرِ بِمَ أبدأ منها، وخِفْتُ أنْ أقصّر. وقد ظُنَّ بي الاستيفاء لها.

فقال: أجز ماأقوله.

قلت: قل.

فقال: ثوى الجود والكافي معاً في حُفَيْرَةٍ[2]

فقلت: ليأنس كلٌّ منهما بأخيه.

فقال: هما اصطحبا حَيَّيْنِ ثم تعانقا

فقلت: ضجيعين في لَحْدٍ بباب ذَريه[3] .

فقال: إذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم.

فقلت: أقاما إلى يوم القيامة فيه.

* * *

---

(١) في معجم الأدباء ٢٧٥/٦ - ٢٧٦، ترجمة الصاحب بن عباد: والخبر أيضاً في كتاب وفيات الأعيان ج١ ص٢٣١ - ٢٣٢، ترجمة الصاحب بن عباد أيضاً نقلاً عن الحماسة المغربية ليوسف بن محمد البياسي المتوفى سنة ٦٥٣ هـ.

(٢) يريد بالكافي كافي الكفاة وهو لقب الصاحب بن عباد.

(٣) قال ياقوت بعد هذا الشعر معرفاً بباب ذريه: «باب ذريه: المحلة التي فيها تربته، أو مايستقبلك من أصفهان».

أبـو العلاء المعري وابـن حَيُّوْس

قال ابن شاكر الكتبي:(1) قال ابن عساكر: كان عبد المحسن قـد سمع الحديث بعسقلان، وكان أبو الفتيان بن حيوس مغرىً بشعره يفضلـه على أبـي تمـام والبحـتري وغيرهما من المتقدمين، واجتمـع بـأبي العـلاء المعـري، وكـان يعيـب الصـوريَّ، لِقِصَر نَفسه، فأنشد المعري أبياتاً للصوري، وقال: هذا للقصيري، فقال ابن حيوس: هذا أشعر من طويلك، ويعني المتنبي، فقال المعري: الأمراء لايناظرون.

* * *

(1) في عيون التواريخ ج١٣ ق٦٩ نسخة الظاهرية، ترجمة عبد المحسن بن محمد بن غالب الصوري ـ وفيات سنة ٤١٩هـ.

أبو العلاء المعري والشريف المرتضى

قال العباسي[1] : حكي أن أبا العلاء المعري كان يتعصب للمتنبي، وشَرَحَ ديوانه وسماه (معجز أحمد) فحضر يوماً بمجلس الشريف المرتضى، فجرى ذكر المتنبي فهضم المرتضى من جانبه فقال المعري: لو لم يكن له من الشعر إلا قوله:

لكِ يامنازل في القلوب منازلُ

لكفاه.

فغضب المرتضى وأمر بسحبه وإخراجه، وقال للحاضرين: أتدرون ماعنى هذا بذكر هذا البيت؟

قالوا: لا.

قال: عنى به قول المتنبي:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني فاضل[2]

* * *

(١) في معاهد التنصيص ٤/٢٠٦.

(٢) الرواية: بأني كامل، انظر ديوانه طبعة دار صادر /١٩٨٥/ ص١٨٠.

أبو العلاء المعري وابن الفُقّاعي

روى ابن العديم بسنده[1] أن الفقاعي دخل على أبي العلاء بن سليمان، وابنه الشاعر معه، فقال له: لي صغير يقول الشعر، ومأأدري ماهو، فقال: أحضره، فلما أحضره أنشده هذين البيتين:

تملكت ياامهجتي مهجتي ... وأسهرت ياناظري ناظري

وفيك تعلمت نظم القريض ... فلقّبني الناس بالشاعر

فقال أبو العلاء: قم، لعن الله هذه المدَرَة.

وقد رويت بزيادةٍ في الأبيات:

مكانك ياناظري مكان الـ ... ـسواد من الناظر

وشخصك إن لم يكن حاضراً ... فتمثال شخصك في خاطري

ملكت فرقَّ لمستضعفٍ ... ويناصر الشوق كن ناصري

ولاكان ذا أملي ياملول ... ولاخطر الهجر في الخاطرِ

وفيك تعلمت نظم القريض ... فلقبني الناس بالشاعر

* * *

(١) في بغية الطلب ٤٦٩١/١٠.

أبو العلاء المعري وأبو الحسن الدُّلَفِيّ المَصِّيصِيّ

قال ياقوت الحموي[1] : قال أبو منصور الثعالبي في (يتيمة الدهر): وكان حدثني أبو الحسن الدلفي المصيصي الشاعر، وهو من لقيته قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة قال: لقيت بمعرة النعمان عجباًمن العجب، رأيت شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنَّرد، ويدخل في كل فنٍ من الجد والهزل يكنى أبا العلاء[2] ، وسمعته يقول: أنا أحمدُ الله على العمى كما يحمَده غيري على البصر.

قال: وحضرتُه يوماً وهو يُملي في جواب كتابٍ ورد عليه من بعض الرؤساء:

وافى الكتابُ فأوْجَبَ الشُكْرا ... فَضَمَمْتُهُ ولَثَمْتُهُ عَشْرا

وفَضَضْتُهُ وقرأتُه فإذا ... أجلى كتابٍ في الورى يُقرا

فمحاه دَمْعي مِن تحدُّرِهِ ... شَوْقاً إليكَ فَلم يَدَعْ سَطْرا

قال: وأنشدني لنفسه:

لَسْتُ أدري ولا المنجم يدري ... مايريد القضاءُ بالإنسان

غير أني أقول قَوْلَ مُحِقٍّ ... قد يرى الغيبَ فيه مثلَ العيانِ

إنَّ مَنْ كان مُحْسِناً فابْكِيَنْهُ ... لجميلٌ عواقب الإحسان

* * *

---

(١) في معجم الأدباء ج٣/١٢٩ ـ ١٣٠.

(٢) هو الشاعر المشهور أبو العلاء المعري، واسمه أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، ولد في (معرة النعمان) وهي بلدة شمال دمشق تبعد عنها ٢٧٢كم سنة ٣٦٣ هـ = ٩٧٣م وبها مات سنة ٤٤٩هـ = ١٠٥٧ م وقبره فيها يزار حتى اليوم. نظم الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، وأصيب بالجدري صغيراً فعمي وهو في السنة الرابعة من عمره، ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر، ولما مات وقف على قبره ٨٤ شاعراً يرثونه. له مصنفات كثيرة أشهرها (اللزوميات) و(سقط الزند) و(رسالة الملائكة) (الأعلام ١/١٥٠).

أبو نصر بن كشاجم وأبو علي القِرمطيّ

قال ابن ظافر[1] : أخبرني أبو عبد الله محمد بن عثمان الخرقي الفارقي الحنبلي التميمي قال: كنتُ بالرملة سنة ثلاثمئة وخمس وستين وقد ورد إليها القرمطي، أبو علي[2] القصير الثياب، فاستدناني منه، وقربني إلى خدمته فكنت ليلة عنده إذ حضر الفراشون بالشموع فقال لأبي نصر بن كشاجم، وكان كاتبه: يا أبا نَصْر، ما يحضرك في صفة هذه الشموع؟ فقال: إنما نحضر مجلس السيد لنسمع كلامه ونستفيد من أدبه، فقال أبو علي في الحال بديهاً:

وبجدولةٍ مثل صدرِ القناة ... تعرَّت وباطنُها مكتسي

لها مقلةٌ وهي روحٌ لها ... وتاجٌ على الرأس كالبرنُسِ

إذا غازلَتْها الصَّبا حركت ... لساناً من الذهب الأملس

وإن رتقت لِنُعاس عرا ... وقطَّت من الرأس لم تنقش

وتنتج في وقت تلقيحها ... ضياء يجلّي دُجى الحِنْدِسِ[3]

فنحن من النور في أسعد ... وتلك من النار في أنْحسِ

تكيد الظلام وماكادها ... فتفنى وتُفنيه في مجلسِ

---

(١) في بدائع البدائه ص٩٠.

(٢) هو الحسن بن أحمد بن أبي سعيد بن بهرام الجنابي القرمطي، والملقب بالأعصم: متغلب، من أمراء القرامطة، فارسي الأصل، ولد بالأحساء (شرقي المملكة العربية السعودية اليوم) سنة ٢٨٠ هـ واستولى على الشام سنة ٣٥٧هـ، وزحف إلى مصر سنة ٣٦١ فحاصرها أشهراً، وترك عليها أحد قواده وعاد يريد الشام فمات بالرملة سنة ٣٦٦ هـ، وهو من الشجعان الدهاة: له شعر (الأعلام ١٩٣/٢).

(٣) الحندس: الليل المظلم، والظملة؛ والدجى : الظلام أيضاً.

فقام أبو نصر بن كشاجم وقبَّل الأرض بين يديه وسأله أن يأذن له في إجازة الأبيات فأذن له فقال:

وَلَيْلَتُنا هذه ليلةٌ   تُشاكل أشكال إقليدس

فيا ربَّةَ العُودِ غني لنا   ويا حاملَ الكأس لاتجلس

فتقدم بأن يخلع عليه، وحملت إليه صلة سنية وإلى كلٍ من الحاضرين.

* * *

علي بن جبلة العَكَوَّك وأبو يعقوب الخُرَيْمي

قال ياقوت الحموي[1] : حدَّث علي بن جبلة الشاعر المشهور المعروف بالعكوك[2] قال: جاءني أبو يعقوب الخُرَيمي[3] فقال: إنَّ لي إليك حاجة، قلت: وماهي؟ قال: تهجو لي الهيثم بن عدي، فقلت: ومالك أنت لا تهجوه وأنت شاعر؟ فقال: قد فعلت فما جاءني شيء كما أريد، فقلت له: كيف أهجو رجلاً لم يتقدم إلي منه إساءة، ولا له إليَّ جُرْمٌ يُحفظني؟

فقال: تُقرضني فإني مليء بالوفاء والقضاء، قلت: نعم، فأمهلني اليوم، فمضى، وغدوت عليه فأنشدته:

للهيثم بن عديٍّ نِسْبَةٌ جَمَعَتْ ... آباءَه فأراحَتْنا من العَدَدِ

اعْدُدْ عَدِيًّا فلو مُدَّ البقاءُ له ... ماعُمِّرَ الناسُ لم ينقص ولم يزدِ

نفسي فداءُ بني عبد المَدان وقد ... تَلُّوه للوجهِ واستعلوه بالعُمُد[4]

حتى أزالوه كُرْهاً عن كريمتهم ... وعرَّفوه بذل أين أصلُ عدي[5]

يابنَ الخبيثة من أهجو فأفضحه ... إذا هجوت وماتنمي إلى أحد

* * *

---

(١) في معجم الأدباء ج١٩ ص٣٠٨ - ٣٠٩.

(٢) شاعر عراقي مجيد، كان أعمى أسود أبرص، ومن أحسن الناس إنشاداً، والعكوك: الغليظ السمين، ولد قرب بغداد سنة ١٦٠ هـ وقتله المأمون سنة ٢١٣هـ (الأعلام ٥/٧٥ - ٧٦).

(٣) اسمه إسحاق بن حسان، وكان مولى ابن خُريم، له مدائح للبرامكة (ترجمته في الشعر والشعراء ج٢ ص٨٥٣ - ٨٥٨) وفيه بعض شعره.

(٤) تله: صرعه، أو ألقاه على عنقه وخده.

(٥) إشارة إلى قدوم محمد بن زياد بن عبد المدان على الرشيد واستظهاره به على تطليق فتاتهم الحارثية من الهيثم، واتهموه بأنه ذكر العباس بن عبد المطلب بشيء فحبس لذلك، ففرق الرشيد بينهما (انظر القصة في معجم الأدباء ١٩/٣٠٥).

ابن المعتز والبحتري

جاء في رسائل ابن المعتز[1]:

كان البحتري عند عبد الله بن المعتز[2]، فشكر بعض الأمراء الطاهريين على شفاعته في حاجة للبحتري عند أبي العباس ابن الفرات بكتاب كتبه له، فقال له الأمير: وهَبْ لي هذا، أفقلت كما قال أبو تمام:

فلقيتُ بين يديه حُلْوَ عطائهِ ... ولقيتُ بين يديه مُرَّ سؤالِهِ

وإذا امرؤٌ أهدى إليكَ صنيعةً ... من جاهه فكأنها من مالهِ

فقال ابن المعتز: قلَّ معنىً لأبي تمام لم يَعْمل البحتريُّ في نحوه، وماأعرِفُ له في هذا المعنى شيئاً. فقيل له: قد قال البحتري لأحمد بن عبد الرحيم الحرّاني من أبيات:

وكريمٍ غدا فأعلق كفي ... مُسْتَميحاً بنعمةٍ من كريمِ

حاز حمدي وللرياح اللواتي ... تجلب الغيث مثل حمد الغيومِ

قال ابن المعتز: هذا ذاك، ثم قال لِوَرّاقه، فكتبهما له.

* * *

---

(١) مقدمة ديوان البحتري (طبعة سنة ١٩١١) ص٦.

(٢) البحتري: هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة: شاعر كبير يقال لشعره: سلاسل الذهب، كان أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، أبو تمام، البحتري، له ديوان مطبوع. توفي بمنبج سنة ٢٨٤ هـ (الأعلام ٩/١٤١).

وابن المعتز: هو عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، أبو العباس: شاعر مبدع، خليفة يوم وليلة فقط، ولد في بغداد سنة ٢٤٧ هـ وقتل سنة ٢٩٦ له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٤/٢٦١ - ٢٦٢).

البحتري وأبو العنبس الصيمري

روى ياقوت الحموي[1] عن أبي الفرج الأصفهاني أنه قال[2] : حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال: حدثني أبو العَنْبس الصيمري[3] قال: كنت عند المتوكل والبحتري ينشده:

عـــن أي ثغـــرٍ تبتســـم وبـــأيِّ طَـــرْفٍ تَحْتَكِـــمْ

حتى بلغ إلى قوله:

قُـــلْ للخليفـــة جعفـــر الـــ متوكـــل بـــن المعتصـــمْ

والمُجْتَـــدى بـــنِ المُجْتـــدى والمُنْعِـــم بـــن المنتقـــم

اســـلم لديـــن محمـــدٍ وإذا ســـلمت فقـــد سَـــلِمْ

قال: وكان البحتري من أبغض الناس إنشاداً، يتشدق ويتزاور في مَشْيِهِ[4] مرةً جائياً، ومرةً القهقرى، ويهز رأسه مرةً، ومَنْكبيه أخرى، ويشير بكُمِّه ويقول: أحسنتُ والله، ثم يقبل على المستمعين فيقول: مالكم لاتقولون: أحسنت؟ هذا والله مالايحسنَ أحدٌ أن يقول مثله. فضجر المتوكل من ذلك، وأقبل عليّ فقال: أمَا تسمع ياصَيْمَريُّ مايقول؟ فقلت: بلى ياسيدي، فمرني فيه بما أحببت، فقال: بحياتي اهْجُهُ على هذا الروي الذي أنشدنيه فقلت: [تأمر ابن حمدون أن يكتب ماأقوله، فدعا بدواة وقرطاس وحضرني على البديهة أن قلت:]

---

(١) في معجم الأدباء ج١٨ ص١٢ - ١٤، وانظر الوافي بالوفيات ١٩٣/٢ - ترجمة محمد بن إسحاق الصيمري.

(٢) في الأغاني ج٢١ ص٥٣ ومابعدها، وفي رواية بعض الأبيات اختلاف، والحادثة أيضاً في معاهد التنصيص ٢٤١/١.

(٣) هو محمد بن إسحاق الصيمري المتوفى سنة ٢٧٥ هـ، شاعر هجاء، له تصانيف كثيرة. ترجمته وبعض أخباره في معجم الأدباء ٨/١٨ -١٤، والأعلام ٢٥٢/٦.

(٤) يتزاور في مشيه: ينحرف ويعدل.

أدخلــــت رأســــك في الحــــرم	وعلمــــت أنــــك تنهــــزمْ[١]
يــــابُحْتريٌّ حــــذارِ ويــــ	ــلَــكَ مــن قُضاقِضــةٍ ضَغِــمْ[٢]
فلقــــد أَسَــــلْتَ لوالديــــ	ــكَ مــن الهِجــا سَــيْلَ العَــرِمْ
واللــــه حلْفَــــةَ صــــادقٍ	وبقــــبرِ أحَمْــــدَ والحَــــرَمْ
وبِحَــــقِّ جعفــــرٍ الإمــــا	مِ ابــــن الإمــــامِ المعتصــــمْ
لأُصَــــيِّرَنَّكَ شُــــهْرَةً	بــــين المســــيلِ إلى العلــــم[٣]
فبــــأي عِــــرْضٍ تعتصَــــمْ؟	وبهتكــــه جَــــفَّ القلــــمْ[٤]
حَــــيِّ الطُلــــولَ بــــذي سَــــلَمْ	حيــــث الأراكــــةُ والخِيَــــمْ
يــــابن الثقيلــــة والثقيــــ	ــــلِ علــى قلــوبِ ذوي النعــمْ
وعلــى الصغــير مــع الكبيــــ	ــــرِ مــع الموالــي والحَشَــمْ
في أي سَــــلْحٍ تلتطــــمْ	وبــــأي كــــفٌّ تلْتَقَــــمْ[٥]
يــــابنَ المُباحــــة للــــورى	أمــــنَ العَفــــافِ أو التهَــــمْ
إذ رَحْــــلُ أختــــك للعجــــم	وفــــراشُ أمِّــــك في الظلــــمْ
وبــــباب دارك خانــــةٌ	في بيتــــه يؤتــــى الحَكَــــم[٦]

قال: وخرج البحتري مُغْضَباً يعدو، وجعلت أصيح به خلفه

(١) الحرم: جمع حرمة، وهي كل مالايحل انتهاكه، ورواية الأغاني: أدخلت رأسك في الرحم.

(٢) القضاقضة والضيغم: اسمان من أسماء الأسد.

(٣) المسيل: مسيل الماء في الوديان وغيرها. والعلم: الجبل.

(٤) جف القلم: كناية عن انقضاء الأمر، وهذا البيت هو البيت الرابع برواية الأغاني.

(٥) الأغاني: «في أي سلح ترتطم».

(٦) الشطر الثاني مثل مشهور.

أدخلــــت رأسَـــكَ في الحُـــرَمْ وعَلمــــتَ أنـــكَ تنهـــزمْ

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه.

ثم قال ياقوت: هذه رواية جَحْظة، والذي يتعارفه الناس أن أبا العنبس كان واقفاً خلف السرير[1]، والبحتري ينشد قوله:

عـــن أي ثغــــرٍ تبتســـم وبـــأي طَـــرْفٍ تحتكــــمْ

فقال أبو العنبس ارتجالاً:

في أي ســــلح ترتطــــم؟ وبـــأي كـــفٌ تلتقــــم؟

أدخلــــت رأســـك في الحُــــرَمْ وعلمــــت أنـــك تنهــــزم

فغضب البحتري وخرج وضحك المتوكل حتى أكثر، وأمر لأبي العنبس الصيمري بعشرة آلاف درهم.

* * *

---

(١) أي سرير الخليفة المتوكل.

البحتري وابن الرومي والناجم[1]

قال المرزباني[2] : قال سعد بن الحسن الناجم: قال لي البحتري: أشتهي أن أرى ابن الرومي، فوعدته ليومٍ بعينه، وسألت ابن الرومي أن يصير إليَّ فيه، فأجابني إلى ذلك، فلما حصل ابنُ الرومي عندي وجَّهْتُ إلى البحتري، فصار إليَّ فاجتمعا، وتوانسا، فقال له البحتري: قد أقرأني أبو عيسى بن صاعد قصيدة لك في أبيه، وسألني عن الثواب عنها، فقلت له: أعطوه لكل بيتٍ ديناراً، ثم تحدثنا، فقال البحتري: عزمت على أن أعمل قصيدة على وزن قصيدة ابن الرومي الطائية في الهجاء، فقال له ابن الرومي: إياك والهجاء ياأبا عبادة، فليس من عملك، وهو من عملي، فقال له: نتعاون. وعمل البحتري ثلاثة أبيات وعمل ابن الرومي ثمانية، فلم يلحقه البحتري في الهجاء، وكان اجتماعهما عندي سبباً للمودة بينهما.

* * *

(١) الناجم هو سعد بن الحسن (الحسين) بن شداد السمعي، أبو عثمان، أديب، ومن الشعراء كان يصحب ابن الرومي ويروي أكثر شعره، توفي سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م (الأعلام ٨٤/٣) وفي اسمه واسم أبيه خلاف انظره في الأعلام.

(٢) في الموشح :٣٣٢.

ابن الرومي والناشئ الأصغر

روى ياقوت الحموي بسنده[1] عن الناشئ[2] أنه قال: كان جدي وصيفٌ مملوكاً، وكان عبد الله أبي عطاراً في الحضرة بالجانب الشرقي[3]، وكنت لما نشأت معه في دكانه كان ابن الرومي يجلس عندنا وأنا لاأعرفه، وكان يلبس الدُرّاعَة[4]، وثيابه وسخة، وانقطع عنا مدةً، فسألت عنه أبي وقلت: مافَعَلَ ذلك الشيخ الوسخ الثياب الذي كان يجلس إلينا؟ فقال: ويحك، ذاك ابن الرومي وقد مات. فندمت أن لم أكن أخذت عنه شيئاً، ولاعرفته في حال حضوره، وتشاغلت بالصنعة عن طلب العلم، ثم لقيت ثعلباً[5] ولم آخذ عنه إلا أبياتاً منها:

إن أخا الإخوانِ مَنْ يَسْعَى مَعَكْ ... ومن يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ

* * *

(١) في معجم الأدباء ج١٣ ص٢٨١.

(٢) هو الناشئ الأصغر واسمه علي بن عبد الله، تقدم التعريف به قبل قليل.

(٣) من بغداد.

(٤) الدُّرّاعة: ضربٌ من الثياب.

(٥) ثعلب: هو الإمام النحوي أحمد بن يحيى، المتوفى سنة ٢٩١هـ = ٩٠٤م وترجمته في الأعلام ٢٥٢/١.

ابن الرومي وأبو العباس الناجم

قال الحصْري[1] :

قال أبو عثمان الناجم[2] : دخلت على أبي الحسن[3] وهو يعمل هذه القصيدة، فقلت له: لو تفاءلت لأبي العباس بسبعةٍ من الولد، لأن (عباس) يجيء منكوساً سابع، فلو تُصَوِّرُ ذلك لجاء المعنى طريفاً فقال بديهاً:[4]

وقد تفاءلتُ له زاجراً ... كُنيته لازاجراً ثعلبا

إني تأملتُ له كُنْيَةً ... إذا بدا مقلوبها أَعْجَبا

يصوغُها العكس أبا سابع ... وذاك فأل لم يَعد مَعْطَبا[5]

وقد أتاه منهم واحدٌ ... فَلْنَنْتَظِرهُمْ ستةً غُيَّبا

---

(١) في جمع الجواهر ص٢٨٩، وزهر الأداب ٢/٣٤٦ - ٣٤٧.

(٢) تقدم التعريف به.

(٣) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح الرومي المعروف بابن الرومي: شاعر كبير من طبقة بشار ابن برد، ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ وبها توفي سنة ٢٨٣. له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٥/١١٠).

(٤) يريد القصيدة التي يمدح بها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي ويهنيه بابن له ولد أولها:

بدر وشمس ولدا كوكبا ... أقسمت بالله لقد أنجبا

ذكر بعضها في جمع الجواهر ٢٨٨ قبل هذا الخبر.

(٥) في زهر الأداب:

يصوغها العكس أبا سابع ... لاكذب الله ولاخيبا

يأتون من صلب فتى ماجد ... وذاك فأل لم يعد معطبا

في مـــــدة تغمرهـــــا نعمــــــةٌ	يجعلهـــا اللـــه لـــه ترتبـــا[1]
حتـــى تـــراه جالســـــاً بينهـــم	أجـلّ مـن رضـوى ومـن كبكبـا[2]
كـالبدر وافـى الأرضَ مـن نـوره	بـــين نجـــومٍ ســـبعةٍ فاختبـــا
وليشـــكر النـــاجمُ عـــن هـــذه	فإنهـــا مـــن بعـــضِ مابوّبـــا
أســدى وألْحَمْــتُ فتـــىً لــم أزَلْ	أشـــكر ماأســـدى ومـــا سَـــبَّبا[3]

* * *

(١) الترتب: الشيء المقيم الثابت.

(٢) رضوى وكبكب: جَبلان، ثانيهما بعرفات.

(٣) لهذا البيت روايتان أُخريان تقاربان هذه الرواية في ديوانه وفي زهر الآداب.
والسدى من الثوب: مامُدَّ منه، واللحمة مايمد بين السدى.

ابن الرومي وبرذعة الموسوس

قال ياقوت الحموي[1] :

قال علي بن إبراهيم بن موسى الكاتب: فإني لجالسٌ أنتظرُ ابن الرومي إذ وافاني أبو خديجة الطّرسوسي، وكان في ناحية إسماعيل بن إسحاق القاضي، وقد دفع إليه المعتضد بَرْذَعَة ليوصله إلى الحسن ابنه ليتولى تسليمه إلى ابن راشد، فنحن نتحدث إذ دخل ابن الرومي مع الخادم[2] علينا، فلما تخطى عتبة باب الصحن عثر فانقطع شِسْعُ نعله[3] ، فأخذها بيده ودخل مذعوراً، فقلت له: أيكون شيء ياأبا الحسن، أَحْسَنُ من خروجك من منزلك على وجه خادمي؟ فقال: لقد لحقني مارأيت من العثرة لأني فكرت أن به عاهةً، قلت: وماهي؟ قال: هو مجبوب فقال برذعة الموسوس: وشيخنا يَتَطَيَّر؟ قلت: نعم ويُفْرِط.

قال : ومن هو؟

قلت: هذا عليُّ بن الرومي الكاتب.

قال: الشاعر؟

قلت: نعم.

فأقبل عليه فقال:

ولما رأيتُ الدَّهْرَ يُؤْذِنُ صَرْفُهُ	بتفريق مابيني وبين الحَبائبِ
رجعتُ إلى نفسي فوطّنْتُها على	ركوب جميل الصبر عند النوائبِ

(١) في معجم الأدباء ١٣/٢٩٧ - ٢٩٩.

(٢) أي خادم علي بن إبراهيم الكاتب، واسمه طاهر.

(٣) الشسع: زمام النعل: أي رباطه. أو أحد سيوره الذي يدخل بين الأصبعين.

ومَنْ صَحِبَ الدنيا على جَوْر حكمها فأيامـه محفوفـةٌ بالمصـائبِ

فخـذ خُلْسَـةً مـن كـل يـوم تعيشُـه وكُنْ حـذراً مـن كامنـاتِ العواقـبِ

ودَعْ عنك ذكر الفأل والزجر واطّرْح تطـيُّر جـارٍ أو تفـاؤل صـاحب

فرأيت ابن الرومي شبيهاً بالباهتِ، ولم أدر أنه قد شغل قلبه بحفـظ الأبيـات: ثـم نهض بَرْذَعَةُ وأبو خديجة معه، فقال له ابـن الرومـي: واللـه لاتطيرتُ بعـد هـذا. فأقـام عندي وكتبتُ هذه الأبيات من حفظه وزالت عنه الطِّيَرة.

* * *

وروى الحصري هذه الحادثة على الوجه الآتي[1] :

قال علي بن إبراهيم كاتب مسروق البلخي: كنت بداري جالسـاً، فـإذا حجـارةٌ سقطت بالقرب مني، فبادرت هارباً، وأمرت الغلام بـالصعود إلى السـطح، والنظـر إلى كل ناحية، من أين تأتينا الحجارة فقال: امرأة من دار ابن الرومـي الشـاعر، قـد تشـوَّفَتْ[2] وقالت: اتقوا الله فينا، واسقونا جرةَ ماء. وإلا هلكنا، فقد مات من عندنا عطشاً.

فتقدمتُ إلى امرأة عندنـا ذات عقـل ومعرفـة أن تصعـد إليهـا وتخاطبهـا، ففعلـت وبادرت بالجرة، وأَتْبَعَتْها شيئاً من المأكول، ثـم عـادت إلـي فقـالت: ذكـرت المـرأة أن الباب عليها مقفل من ثلاث، بسبب طِيَرةِ ابن الرومي، وذلك أنه يلبس ثيابه كل يـوم، ويتعوذ ثم يصير إلى الباب، والمفتاح معه، فيضع عينه على ثقب في خشب البـاب فتقـع عينهُ على جارٍ له كان نازلاً بإزائه، وكان أحدبَ يقعد كل يوم على بابه، فإذا نظر إليه رجع وخلع ثيابه، وقال: لايفتح أحدٌ الباب.

---

(١) في كتاب زهر الآداب ٥٣٣/٢ ـ ٥٣٤.

(٢) تشوفت: تطلعت.

فعجبتُ لحديثها، وبعثت بخادمٍ كان يعرفه، فأمرته بأن يجلس بإزائه، وكانت العين تميل إليه. وتقدمت إلى بعض أعواني أن يدعو الجار الأحدب؛ فلما حضر عندي أرسلت وراءه غلامي، لينهض إلى ابن الرومي ويستدعيه الحضور، فإني لجالسٌ ومعي الأحدب إذ وافى أبو حذيفة الطرسوسي ومعه برْذَعَةُ الموسوس، صاحب المعتضد، ودخل ابن الرومي، فلما تخطَّى عتبة باب الصحن عثر فانقطع شِسْعُ نعله، فدخل مذعوراً، وكان إذا فاجأه الناظر رأى منه منظراً يدل على تغير حال، فدخل وهو لايرى جاره المتطيِّر منه، فقلت له: ياأبا الحسن، أيكون شيء في خروجك أحسن من مخاطبتك للخادم؟ ونظرك إلى وجهه الجميل؟ فقال: وقد لحقني مارأيت من العثرة، لأني فكرت أن به عاهة، وهي قَطْعُ أنثييه[1] . قال برْذَعة: وشيخنا يتطير؟ قلت: نعم ويفرط، قال: ومن هو؟ قلت: علي بن العباس. قال: الشاعر؟ قلت: نعم، فأقبل عليه وأنشده:

ولما رأيتُ الدَّهْرَ يُؤْذِنُ صَرْفُهُ ... بتفريق مابيني وبين الحَبائبِ[2]

رجعتُ إلى نفسي فوطَّنْتُها على ... ركوب جميل الصبر عند النوائبِ

ومَنْ صَحِبَ الدنيا على جَوْر حكمها ... فأيامه محفوفةٌ بالمصائبِ

فخذ خُلْسَةً من كل يوم تعيشُه ... وكُنْ حذراً من كامناتِ العواقبِ

ودَعْ عنك ذكر الفأل والزجر واطَّرِحْ ... تطيُّر جارٍ أو تفاؤل صاحب

فبقي ابن الرومي باهتاً ينظر إليه، ولم أدر أنه شغل قلبه بحفظ ماأنشده، ثم قام أبو حذيفة وبرْذَعَة معه، فحلف ابن الرومي لايتطير أبداً من هذا ولا من غيره، وأومأ إلى جاره. فقلت: وهذا الفكر أيضاً من التطير، فأمسك. وعجب من جودة الشعر ومعناه، وحُسْن مأتاه، فقلت له: ليتنا كتبناه، قال: اكتبْه فقد حفظته، وأملاه عليَّ.

* * *

(١) الأنثيان: الخُصيتان.

(٢) صرف الدهر: نوائبه.

ابن لَنْكَك والمُفَجِّع والأكفاني والخُبْزأَرُزِّي

روى الخطيب البغدادي بسنده[1] عن أبي محمد عبد الله بن محمد الأكفاني البصري أنه قال: خرجت مع عمي أبي عبد الله الأكفاني الشاعر، وأبي الحسين بن لنكك[2] ، وأبي عبد الله المفجّع[3] ، وأبي الحسن السماك في بطالة عيد، وأنا يومئذ صبي أصحبهم، فمشوا حتى انتهوا إلى نصر بن أحمد الخبزأرزي[4] وهو جالس يخبز على طابقه، فجلست الجماعة عنده يهنون بالعيد، ويتعرفون خبره، وهو يوقد السعف تحت الطابق[5] ، فزاد في الوقود فدخّنهم، فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان، فقال نصر بن أحمد لأبي الحسين بن لنكك: متى أراك يا أبا الحسين؟ فقال له أبو الحسين: إذا

(١) في تاريخ بغداد ١٣ ص٢٩٨ - ٢٩٩، ونقله ياقوت الحموي إلى معجم الأدباء ج١٩ ص٢٢٠، والخبر ايضاً في المنتظم ج٦ ص٣٢٦ عن تاريخ بغداد، واللباب في تهذيب الأنساب ٣٤٣/١.

(٢) اسمه محمد بن محمد بن جعفر البصري: شاعر وصفه الثعالبي بفرد البصرة وصدر أدبائها وقال: أكثر شعره ملح وطرف، وهو صاحب البيت المشهور:

نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان إذن هجانا

له ديوان شعر اطلع عليه الثعالبي وأورد مختارات منه، وكان معاصراً للمتنبي وهجاه، توفي نحو سنة ٣٦٠ هـ (يتيمة الدهر ١١٦/٢ - ١٢٥ والأعلام ٢٠/٧).

(٣) اسمه محمد بن أحمد بن عبيد الله البصري، أبو عبد الله، المعروف بالمفجع: شاعر، عالم بالأدب، من غلاة الشيعة، من أهل البصرة، كانت بينه وبين ابن دريد مهاجاة. له كتب منها (الترجمان) في الشعر ومعانيه و(أشعار الجواري) وغير ذلك. توفي سنة ٣٢٠هـ (الأعلام ١٩٨/٦).

(٤) هو نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري، أبو القاسم: شاعر غزل، علت له شهرة وكان أمياً يخبز خبز الأرز بمربد البصرة في دكان، وينشد أشعاره في الغزل والناس يزدحمون عليه ويتعجبون من حاله، جمع له بعضهم ديواناً، وقرئ ديوانه عليه. أخباره كثيرة طريفة، وتوفي نحو سنة ٣٢٧ هـ (الأعلام ١٢١/٨).

(٥) الطابق (بفتح الباء وكسرها): الآجر الكبير.

اتّسخت ثيابي، وكانت ثيابه يومئذ جدداً على أنقى مايكون من البياض للتجمل بها في العيد، فمشينا في سكة بني سمرة حتى انتهينا إلى دار أبي أحمد بن المثنى، فجلس أبو الحسين بن لنكك وقال: ياأصحابنا إن نصراً لايخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شيء يقوله فيه، ونحب أن نبدأه قبل أن يبدأنا، واستدعى دواة وكتب:

لنصرٍ في فؤادي فرطُ حبٍّ ... أنيف به على كل الصحابِ
أتيناه فبخَّرَنا بخوراً ... من السَّعفِ المُدَخَّنِ للثياب
فقمت مبادراً وظننت نصراً ... أراد بذاك طردي أو ذهابي
فقال متى أراك أبا حسينٍ ... فقلت له: إذا اتسخت ثيابي

فأنفذ الأبيات إلى نصر، فأملى جوابها فقرأناه فإذا هو قد أجاب:

منحتُ أبا الحسين صميمَ وُدِّي ... فداعبني بألفاظٍ عِذابِ
أتى وثيابه كقتير شيبٍ ... فعُدْنَ له كريعان الشباب[1]
ظننت جلوسه عندي كعرسٍ ... فجدت له بتمسيك الثياب
فقلتُ متى أراكَ أبا حُسينٍ ... فجاوبني إذا اتسخت ثيابي
فإن كان التعزز فيه فخرٌ ... فلِمْ يُكْنى الوصيُّ أبا تُرابَ[2]

* * *

(١) القتير: الشيب، أو أوله.

(٢) أبو تراب: كنية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فضل و بُنان

قال أبو الفرج الأصفهاني[1]:

قالت بُنانُ الشاعرة: اتكأ المتوكل على يدي ويد فَضْل الشاعرة وجعل يمشي بيننا، ثم قال: أجيزا لي قول الشاعر:

تعلمتُ أسبابَ الرضا خَوْفَ عَتْبها ... وعلَّمَها حُبِّي لها كيف تَغْضبُ

فقالت له فضل:

تَصُدُّ وأدنو بالمودة جاهداً ... وتَبْعُدُ عني بالوصالِ وأَقْرُبُ

فقلت أنا:

وعندي لها العُتبى على كل حالةٍ ... فما منه لي بُدٌّ ولا عنه مذهَبْ

* * *

(١) في الأغاني ج١٩ ص٢٦١.

شاعرتان

قال الحافظ ابن عساكر[1] :

روى أحمد بن سهل الكاتب أنَّ رجلاً نخّاساً[2] من أهل المدينة قدم بجاريتين شاعرتين من مولّدات اليمامة[3] على المتوكل، وعرضَهُما عليه من جهة الفتح... فنظر إلى أجملهما فقال لها: ماﺍسْمُكِ؟ فقالت: ريّا، فقال: أنت شاعرةٌ؟ قالت: كذا يَزْعُم مالكي، فقال: تقولين في مجلسنا هذا شعراً ترتجلينه وتذكريني فيه وتذكرين الفتح، فتوقفت هُنَيْهَةً ثم أنشدت:

أقول وقد أبصرتُ صورة جعفر ... إمام الهدى والفتح ذا العز والفخرِ

أشمسُ الضحى أم شبهها وجه جَعْفَر ... وبدرُ السماء الفتح أو شبه البدرِ

فقال للأخرى: أنشدي أنت شيئاً إن كنت قلته، فقالت:

أقَول وقد أبصرت صورة جعفر ... تعالى الذي عَلاك ياسيد البشرْ

وأكمل نُعماه بفتح ونُصْحِه ... فأنت لنا شمسٌ وفتحٌ لنا قمرْ

فأمر بِشراء الأولى منهما وردّ الأخرى، فقالت الأخرى: لم رَدَدْتني؟.

فقال: لأن في وجهك نَمَشاً، فقالت:

لم يَسْلَم الظبيُ على حُسْنِهِ ... يوماً ولاالبدرُ الذي يوصفُ

الظبيُ فيه نَمَشٌ بَيِّنٌ ... والبدرُ فيه نكتةٌ تُعْرَفُ

فأمر بشراء الثانية.

* * *

---

(١) انظر تهذيب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٤ ص٢٥٢.

(٢) النخاس: من يتعاطى بيع الجواري قديماً.

(٣) اليمامة: منطقة واسعة في قلب شبه الجزيرة العربية بين هضبة نجد والخليج.

ابن العميد وابن هندو وابن فارس والطبري وابن سعد والبديهي

قال التنسي[1]:

اجتمع عند ابن العميد[2] يوماً جماعة من أهل الأدب، فجاءه بعض أصحابه بأُتْرُجَّةٍ حسنةٍ فقالوا: تعالوا نتجاذب أهداب وصفها فقالوا: إن رأى سيدنا أن يتقدم فعل، فقال: وأُتْرُجَّةٍ فيها طبائعُ أَرْبَعُ

فقال ابن هندو[3]: وفيها فنونُ اللهو والشربِ معا

وقال ابن فارس[4]: يشبهها الرائي سبيكة عسجدٍ

فقال الطبري[5]: على أنها من فارةِ المسك أضْوَعُ

وقال ابن سعد[6]: وما اصْفَرَّ منها اللونُ للعشق والهوى

فقال البديهي[7]: ولكن أراها للمحبين تجزعُ

* * *

(١) في كتاب (نظم الدر والعقيان) ص ١٧٠ - ١٧١، وانظر معاهد التنصيص ١٢٣/٢ وبدائع البدائه ص١٢٥.

(٢) ابن العميد: هو أبو الفضل محمد بن الحسين الكاتب: وزير من أئمة الكتاب، لقب بالجاحظ الثاني: له شعر رقيق مات بهمذان سنة ٣٦٠ هـ (الأعلام ٣٢٨/٦).

(٣) ابن هندو: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن هندو: كاتب، أديب، شاعر، توفي بجرجان سنة ٤٢٠ هـ = ١٠٢٩م (الأعلام ٢٧٨/٤، ومعجم الأدباء ١٣٦/١٣ - ١٤٦).

(٤) ابن فارس: هو أبو الحسين أحمد بن فارس، من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه بديع الزمان الهمذاني والصاحب بن عباد. أصله من قزوين، وله شعر حسن. توفي سنة ٣٩٥ هـ (الأعلام ١٨٤/١).

(٥) الطبري: أبو عبد الله الطبري.

(٦) ابن سعد: أبو القاسم بن أبي الحسين بن سعد.

(٧) البديهي: هو أبو الحسن علي بن محمد: شاعر بغدادي، أصله من شهرزور، كان سريع البديهة في نظمه فنسب إليها، وكان متصلاً بالصاحب بن عباد، وله فيه شعر. توفي نحو سنة ٣٨٠ هـ (الأعلام ١٤٣/٥).

ابن هندو وأبو الفضل البندنيجي

قال ياقوت الحموي[1] : وتحدث أبو الفضل البندنيجي الشاعر قال: كان بابن هندو[2] ضربٌ من السوداء، وكان قليل القدرة على شرب النبيذ لأجل ذلك، واتفق أنه كان يوماً عند أبي الفتح بن أبي علي حمد كاتب قابوس بن وَشْمكير، وأنا معه على عادةٍ كانت لنا في الاجتماع، فدخل أبو علي إلى الموضع، ونظر إلى ماكان بأيدينا من الكتب، وتناشد هو وابن هندو الشعر، وحضر الطعام، فأكلنا وانتقلنا إلى مجلس الشراب، ولم يُطِقْ ابن هندو المساعدة على ذلك فكتب في رقعةٍ كتبها إليّ:

قد كفاني من المدام شميمُ ... صالحتني النهى وثابَ الغَريمُ

هي جَهْدُ العقول سُمي راحاً ... مثلُ ماقيل لِلّديغ سليمُ

إن تكن جنةَ النعيم ففيها ... من أذى السكر والخُمار جحيمُ

فلما قرأها ضحكَ وأعفاه من الشرب.

* * *

---

(١) في معجم الأدباء ١٣/١٤١ - ١٤٢.

(٢) تقدم التعريف به قبل قليل.

أبو الفرج الببغاء وأبو عثمان الخالدي والتَّلَّعْفري والسلامي

قال الصفدي[1] :

اتهم الببغاءُ والخالديُّ والتلعفريُّ السلاميَّ، لحداثة سنه فيما ينشدهم، فصنع الخالدي دعوة للشعراء،وفيهمالسلامي، فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد وبَرَدٌ حتى غطى وجه الأرض، فألقى الخالدي نارنجاً كان هناك، ، وقال: صِفُوا هذا، فقال السلامي ارتجالاً:

للهِ دَرُّ الخالديّ ... الأوحدِ النَّدْبِ الخطيرِ
أَهدى لماء المزن عنـ ... ـد جموده نارَ السعيرِ
لاتعذلوه فإنما ... بعث الخدود إلى الثغورِ

فلما رأوا ذلك أمسكوا عنه إلا التلعفري فإنه أقام على قوله فيه حتى قال السلامي فيه:

سما التَّلَّعفري إلى وصالي ... ونفس الكلب تكبر عن وصاله
ينافي خلقه خلقي وتأبى ... فعالي أن تضاف إلى فعاله
فصنعتي النفيسة في لساني ... وصنعته الخسيسة في قذاله
فإن أشعر فما هو من رجالي ... وإن يصفع فما أنا من رجاله

* * *

(١) في الوافي بالوفيات ٣/٣١٧.

أبو الفرج الببغاء وأبو العباس النامي

روى ابن العديم بسنده[1] أن أبا الفَرَج الببغاء قال: قصدت يوماً أبا العباس النامي المصيصي بعد تأخره عن سيف الدولة لأجل ماكان تَنَجَّز بينهما في معنى المتنبي وتقديمه له عليه، فعرَّفته خبره، وتفاوضنا ماجرى مع سيف الدولة، فقال: يا أبا الفرج، خدمته الدهر الأطول ومارعى، وأستجمل أن يقول لي: قال المتنبي، وأنا الذي أقول:

له نظرة نحو الحمول بجومل	وأخرى إلى وَدّان صادقة الود
إلى ههنا عهد الوداع الذي به	عهدت ومالي بالتجلد من عهد
فيا قلبُ أعوانٌ عليك كثيرة	ومالك صبرٌ عليهن من بُدٍّ
وُشاةٌ وعُذّالٌ وبرقٌ ودمنةٌ	ألا قلَّ ماأجدتْ عليك وما تُجدي

* * *

---

(١) في بغية الطلب ١٠٨٦/٣ ـ ١٠٨٧.

الجَهْرَميّ والمطرِّز

قال ابن الجوزي[1]: كان مهيار الشاعر ألحى[2]، والمطرِّز الشاعر كوسَجاً[3]، فمرَّ بأبي الحسن الجهرمي[4] فقال:

اضْرُطْ على الكَوْسَجِ والألْحى ... وزِدْهُما إنْ غضبا سَلْحا

وأراد أن يُتمَّها، فقال له المطرز: فكيف وقع لك أن تذكر عليَّ بن أبي علي حاجب القادر بالله، والحسن بن أحمد صاحب القادر بعد علي بن أبي علي، وكان عليٌّ ألحى، والحسن كَوْسَجاً، فانزعج الجهرمي، وخاف أن يبلغه ذلك فيقابل عليه، فكتب إلى مهيار الديلمي يستعطفه:

أبا الحسن اصفح إنَّ مِثْلي مَن جَنى ... ومثلُكَ من أعفى من العذر أو عَفّا

أئن طوَّحت بي هفوةٌ قلتَ جفوةً ... وحَمَّلت سمعي من عتابك ماجفا

* * *

(١) في أخبار الأذكياء ص١١٨ - ١١٩.

(٢) هو مهيار بن مرزويه، أبو الحسن أو أبو الحسين الديلمي: شاعر كبير، في معانيه ابتكار، وفي أسلوبه قوة، جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم، له ديوان مطبوع. توفي عام ٤٢٨ هـ /١٠٣٧ م (الأعلام ٢٦٤/٨). والألحى: ذو اللحية.

(٣) المطرز: عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب، أبو القاسم: شاعر بغدادي، كثير الشعر، سائر القول في المديح والهجاء والغزل، توفي سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧ م(الأعلام ٣٢٧/٤) والكوسج (ضد الألحى): وهو من لاشعر في لحيته خلقة.

(٤) بعض شعره في كتاب (نضرة الإغريض) ص ٣٩٦.

السراج الوراق وعفيف الدين التلمساني
وأبو الحسين الجزار

قال العباسي[1] : حضر السراج الوراق مع عفيف الدين التلمساني بن عدلان وأبي الحسين الجزار قبر زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع العدواني المصري الشاعر المشهور، وكانا قد كتماه أن ذلك اليوم مأتَمُه، وكتماه قصيدتين في رثائه، فقال السراج الوراق:

ماذا أقول وقد أتانا راثياً ... مَلك النُّحاة وسَيِّد الشُّعراءِ
رَثَياكَ بالدُّر النظيم فهذه ... للدال قافيةٌ وتلك الراء
وتوخّيا نثر العقيق مدامعاً ... إذ كنتَ لم تنصف بنظم رثاء
يامن طوى بفضائلٍ وفواضلٍ ... ذكرين للطائيِّ بعد الطائي
غادرتني وأنا الحبيب مودةً ... صباً قد استعذبتُ ماءَ بكائي
فسقاك فضل اللهِ فَيْضَ عطائهِ ... فلقد أقمت قِيامَةَ الشعراءِ

* * *

(١) في معاهد التنصيص ١٨١/٤ ـ ١٨٢.

الجَمّاز وجارية شاعرة

قال الراغب الأصفهاني[1] : قال الجماز: دخلت على الرشيد، وبين يديه طبق فيه وردٌ فقال: قل في هذا شيئاً، فقلت:

كأنه خد محبوب يقبِّله ... فم الحبيب وقد أبدى به خَجَلا

فقالت جارية على رأسه: ألا قلت:

كأنه لون خدي حين تدفعني ... يد الرشيد لأمرٍ يوجب الغُسلا

فضحك وقال: قومي لننظر.

* * *

(١) في محاضرات الأدباء ٤/٤٦٤.

إسماعيل بن معمر القراطيسي والعباس بن الأحنف

قال الصفدي[1] : لقي[2] العباسَ بن الأحنف فقال له: هل قلتَ في معنى قولي شيئاً؟

وأنشد الأبيات[3] ، فقال: نعم، قَوْلي:

جارية أعجبها حسنها ومثلها في الناس لم يُخلَقِ

خبَّرْتُها أني محب لها فأقبلت تضحك من منطقي

والتفتت نحو فتاةٍ لها كالرشأ الوسنان في قُرْطُقِ

قالت لها: قولي لهذا الفتى انظر إلى وجهكَ ثم اعشقِ

* * *

---

(١) في ترجمة إسماعيل القراطيسي في الوافي بالوفيات ج٩ ص٢٢٦ - ٢٢٧، قال عنه صاحب الأغاني: كان مولى الأشاعثة، وكان مألفاً للشعراء (ترجمته في الأغاني ٧٢/٢٣). والعباس بن الأحنف تقدم التعريف به.

(٢) أي إسماعيل القراطيسي.

(٣) الأبيات التي يشير إليها ذكرها الصفدي قبل هذا الخبر، والمعنى المراد ورد في البيتين الأخيرين منها وهما:

وقد أتاني خبر ساءني مقالها في السر واسوأتاه

أمثل هذا يبتغي وصلنا؟ أما رأى ذا وجهه في المرآه؟

الخليفة الراضي وأبو بكر الصُّولي

قال ابن الجوزي[1] :

أنشد أبو بكر محمد بن يحيى الصولي[2] الخليفةَ الراضي وهو أبو العباس ابن الخليفة المقتدر[3] أبياتاً هي:

يـامليحَ الـدلالِ رِفْقـاً بقلـبٍ	يشـتكي منـك جفـوةً ومـلالا
نَطَـقَ السُقْمُ بـالذي كـان يخفـى	فَسَـلِ الجسـمَ إن أردتَ سـؤالا
قـد أتـاه في النـوم منـكَ خيـالٌ	فـرآه كمـا اشـتهيت خيـالا
يتحامـاه للضنـى أَلْسُـنُ العَـذْ	لِ فـأضحى لايعـرف العُـذّالا

فجذب الراضي (وكان شاعراً) الدواةَ وعمل من وقته:

عقلـي لايقبـل المُحـالا	وأَنْـتَ لاتبـذل الوِصـالا
ضَلَلـتُ في حبكـم فحسـبي	حتـى متـى أتبـعُ الضـلالا؟
قـد زارنـي منكـمُ خيـالٌ	فـزدتُ إذ زارنـي خَبـالا
رأى خيـالاً علـى فـراشٍ	ومـا أراه رأى خيـالا

* * *

---

(١) في كتاب (المنتظم) ج٦ ص٢٦٨ ـ حوادث سنة ٣٢٢هـ.

(٢) ويعرف بالشطرنجي: نديم، من أكابر علماء الأدب، نادم ثلاثة خلفاء من بني العباس هم الراضي والمكتفي والمقتدر. له تصانيف طبع بعضها، توفي سنة ٣٣٥ هـ (الأعلام ٤/٩).

(٣) هو محمد بن جعفر بن أحمد: خليفة عباسي، إليه تنسب الدراهم الرضوية، تفككت في أيامه عرى الدولة. توفي سنة ٣٢٩ هـ (الأعلام م٦/٢٩٧).

عبد المحسن الصوري والمجدي

روى ابن ظافر بسنده[1] عن بَكّار بن علي الرياحي أنه قال: لما وصل عبد المحسن الصوري[2] إلى هنا [3] جاءني المجدي الشاعر فعرّفني به وقال: هل لك في أن نمضي إليه ونسلم عليه؟ فأجبت، وقمت معه حتى أتينا إلى منزله، وكان ينزل دائماً إذا قدم في سوق القمح، وكان بين يديه دكان قطان، وفيها رجل أعمى، فوقفت به عجوز كبيرة فكلمها بشيء وهي منصتة له، فقال المجدي في الحال:

منصتة تسمع ما يقول

فقال عبد المحسن في الحال:

كالخلد ماقابلته الغول

فقال المجدي: أحسنت والله يا أبا محمد، أتيت بتشبيهين في نصف بيت، أعيذك بالله.

* * *

---

(١) في بدائع البدائه ص٣٨.

(٢) هو عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب الصوري، أبو محمد، ويلقب بابن غلبون: شاعر، حسن المعاني، من أهل صور، ولد فيها سنة ٣٣٩هـ، وبها توفي سنة ٤١٩هـ له ديوان شعر (الأعلام ٢٩٥/٤).

(٣) يعني دمشق.

المُرْتَضى والمطرِّز

قال ياقوت الحموي[1]: حدثني الفصيحي النحوي قال: اطّلع المرتضى[2] من رَوْشَنِه[3] فرأى المطرز الشاعر قد انقطع شِراكُ نَعْله وهو يصلحه، فقال له: فَدَيْتُ ركائِبك، وأشار إلى قصيدته التي أولها:

سرى مغرماً بالعيش ينتجع الركبا ... يسائل عن بدر الدجى الشرقَ والغربا

على عذبات الجزعِ من ماء تغلبٍ ... غزالٌ يرى ماء القلوب له شِرْبا

إلى قوله:

إذا لم تبلغني إليكم ركائبي ... فلا وردت ماءً ولارعت العشبا

فقال مسرعاً: أتراها ماتشبه بجلسك وخلعَكَ وشُربك. أشار بذلك إلى أبياته التي أولها:

ياخليليَّ من ذؤابة بكرٍ[4] ... في التصابي رياضة الأخلاقِ

غنّياني بذكرهم تُطْرِباني ... واسقياني دمعي بكأسٍ دهاقِ[5]

وخُذا النومَ عن جفوني إني ... قد خلعت الكرى على العشاقِ

وأنه لما خلع وهب النوم.

* * *

(١) في معجم الأدباء ١٣/١٥٦ - ١٥٧.

(٢) المرتضى: هو علي بن الحسين بن موسى، أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب، كان نقيب العلويين، ومشهوراً بالعلم والفهم، مقدماً في العلوم كعلم الكلام والفقه والأدب والنحو واللغة، وله ديوان شعر يزيد على عشرة آلاف بيت، وله تصانيف. ولد ببغداد سنة ٣٥٥هـ = ٩٦٦م، وبها توفي سنة ٤٣٦هـ = ١٠٤٤م (ترجمته في معجم الأدباء ١٣/١٤٦ ومابعدها، والأعلام ط٤ ج٤ ص٢٧٨).

(٣) الروشن: الكوة.

(٤) أخذنا هذه الأبيات من مطلع ترجمة المرتضى المذكور في معجم الأدباء ج١٣ ص١٤٩ لأن الشطر الأول فقط في الصفحة ١٥٧ وروايته «ياخليليَّ من ذؤابة قيس».

(٥) الكأس الدهاق: الممتلئة.

ابن سنان الخفاجي وابن النوت الشاعر

روى ابن ظافر[1] عن العماد الأصفهاني أنه قال: وذكر لي أن معز الدولة ـ قال علي بن ظافر: يعني ثمال بن صالح الكلابي صاحب حلب ـ جلس على نهر قُوَيْق[2] زمن المدِّ، وقد خيم به، فذكر ابن النوت الشاعر، وهو الرضي عبد الواحد بن الفرج بن النوت المعري، وذكر سرعة بديهته واقتداره على الارتجال، فأرسل إليه على البريد فحضر فقال بديهاً:

رأيتُ قُوَيْقاً إذ تجاوز حَدَّه ... له زجلٌ في جريه وضجيجُ

وكان ثمالٌ جالساً بشفيره ... فشبهته بحراً لديه خليج

فقال معز الدولة: قد زعم الحلبيون أن هذا ليس بشعرك، وكان فيهم ابن سنان الخفاجي[3] فإن قلتَ بديهةً أعطيتك جوائزهم؛ ثم نظر إلى غُرابين على نَشْزٍ فقال:

ياغُرابين أنتما سببُ البيـ ... ـنِ فكيف اجتمعتما بمكانِ

إنما قد وقفتما في خلوٍ ... في فراق الأحبابِ تشْتَورانِ

فاحذرا أن تُفَرِّقا بين إلْفَيْـ ... ـنِ فما تدريانِ مايَلْقَيانِ

* * *

---

(١) في بدائع البدائه ص١٧١ ـ ١٧٢.

(٢) هذا النهر ينبع من الأراضي التركية، ويصل حلب، إلا أن تركيا قطعت مياهه منذ سنوات.

(٣) ابن سنان الخفاجي: هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي، الحلبي: شاعر، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره، كانت له ولاية بقلعة (عَزاز) من أعمال حلب، عصى بها، فاحتيل عليه بإطعامه (خشكنانجة) مسمومة فمات سنة ٤٦٦هـ. له ديوان شعر مطبوع، وكتاب (سر الفصاحة) مطبوع أيضاً. (الأعلام ٢٦٦/٤ ـ ٢٦٧).

ابن أبي حَصينة والخفاجي والأمير علي بن مقلد الكناني

قال ابن ظافر[1] : وأُخبرتُ أن الأميرَ أبا الفتح بن أبي حَصينة السُّلمي[2] ، وأبا محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي الحلبي[3] اجتمعا عند الأمير سديد الملك أبي الحسين علي بن المقلد بن نصر بن منقذ الكناني[4] ، فتفاوضوا في فنون الأدب، فقال ابن أبي حَصينة:

قمرٌ غاب عن بصري

فقال الخفاجي: ففؤادي حد مطلعه

فقال ابن أبي حصينة: لست أنسى أدمعي ولهاً

فقال الخفاجي: خلطت في فيض أدمعه

فقال سديد الملك:

قلتُ زرني قال مبتسماً: طمع في غير موضعه

* * *

(١) في بدائع البدائه ص١٢٠.

(٢) هو الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الفتح: شاعر، من الأمراء، ولد ونشأ في معرة النعمان (بسورية) وانقطع إلى دولة بني مرداس بحلب، توفي في سروج سنة ٤٥٧ هـ (الأعلام ٢/٢١٢).

(٣) تقدم التعريف به في الصفحة السابقة.

(٤) كان شجاعاً كريماً، مدحه جماعة من الشعراء، وله شعر جمع في ديوان، وهو أول من ملك قلعة شيزر (بين معرة النعمان وحماة ـ في سورية) وكانت في يد الروم، سنة ٤٧٤ هـ واستمر فيها إلى أن توفي سنة ٤٧٩ هـ (الأعلام ٥/١٧٦).

الأَبْيوَرْدِي والشِّهاب الصّوَّة وأبو عبدالله الفَيُّوميّ

قال السخاوي[1] :

اجتمع عبيد الله بن عبد الله الأبيوردي المدعو بحافظ هو والشهاب الصوة وأبو عبد الله الفيومي على معارضة قصيد الصفي الحِلّي الذي أوله: عبث النسيم بقدّه فتأودا...

فقال عبيد الله:

مـــالاحَ لاحٍ فيكـــمُ أو فَنَّـــدا ... إلا هَـدى من ذكركـم أوفـى النـدا

إن الذيـــن تَنَسَّـــكوا لمــــا رأوا ... محـراب حاجبـه أصـابوا مسـجدا

وبـــدا أمـــامهم الجمـــال فـــأعلنوا ... اللــه أكـبر ثـم خَـرّوا سُـجَّدا

ياعـــاذلي خـــلِّ المـــلام ولاتكـــنْ ... ممـن قـد اشـتروا الضلالـة بـالهدى

فكمـا شَـهِدْتُ بـأنَّ ربـي واحـد ... لاشـكَّ فيـه شَـهِدْتُ أن محمـدا

وقال الشهاب الصوة:

سَـهَتِ الوجـوهُ لوجهـه لمـا بـدا ... متلالئـاً فلـذاك خَـرَّت سُـجَّدا

والغصنُ عُدَّ مـع الذين قضوا أسىً ... وكـذا الحَمـامُ عليـه نـاحَ وعَـدّدا

والبـدرُ بـاتَ الليـلَ ذا كَلَـفٍ بـه ... متحـيراً يرعـى النجـوم مُسَـهَّدا

ولكم تشبهت الغصـونُ بـه وقـد ... عبـث النسـيم بقـدّه فتـأودا

وقال أبو عبد الله الفيومي:

هــل بَـدْرُ تِـمٌ في غياهبــه بــدا ... أم وَجْهُ خِلّي مـن ذوائبـه ارتـدى

رَشَـأٌ أدار سُـلاف خمـرةِ رِيْقِـهِ ... وسقى بـه سـيفَ اللحـاظِ فَعَرْبـدا

لمـــا تجلّـــى يوســـفيٌّ جمالـــه ... خَـرَّتْ لطلعتـه الكواكـبُ سُـجَّدا

* * *

---

(١) في الضوء اللامع ١١٦/٥، ترجمة عبيد الله بن عبد الله بن خطيب داريا.

البيهقي والأمير يعقوب بن إسحاق المظفر بن نظام الملك

نقل ياقوت الحموي[1] قول البيهقي[2] : دخلت على الأمير يعقوب بن إسحاق المظفر بن نظام الملك فأكرمني، وقابلني بالتعظيم والتفخيم فقلت بديهةً:

يعقوب يُظهر دائماً في لفظه ... عسلاً لديه يُطِمُّه يَعْسُوْبه[3]

وغدا بحمد الله صدراً مكرماً ... يعلو نطاق المشتري عرقوبه

فسقى أنامله حدائقَ لفظه ... وجرى على نَهْج العلا يَعْبوبُه

قد غاب يوسف خاطري عن مصره ... ويشم ريح قميصه يعقوبه[4]

فأشار إلي وقال: هل لك أن تَنْسِجَ على منوالي فيما قلت؟ فأنشدني لنفسه:

أعاذل مهلاً ليس عذلك ينفع ... وقولك فينا دائماً ليس يَنْجَعُ

وهل يصبر الصَّب المشوق على الجوى ... وفي الوصل مشتاق، وفي البحر مجزع

يقولون إن الهجر يشفي من الجوى ... وإن فؤاد الصب في القرب أجزع

بكلٍ تداوَينا فلم يَشْفَ مابنا ... على أن قرب الدار أجدى وأنفع

تحِنُّ إلى ظلٍ من العيشِ وارفٍ ... وعهدٍ مضى منه مصيف ومرتعُ

---

(١) إلى معجم الأدباء ج١٣ ص٢٣٥ - ٢٣٩.

(٢) البيهقي: علي بن زيد بن محمد بن الحسين، أبو الحسن، ظهير الدين: باحث، مورخ، وله شعر ومصنفات تبلغ ٧٤ مصنفاً منها (مشارب التجارب وغرائب الغرائب) و(تاريخ حكماء الإسلام). ولد سنة ٤٩٩ هـ = ١١٠٦ م وتوفي سنة ٥٦٥ هـ = ١١٧٠م (الأعلام ٥/ ١٠١).

(٣) اليعسوب: أمير النحل وذكرها، ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس يعسوباً. (اللسان - عسب).

(٤) إشارة إلى قصة يوسف وإخوته مع أبيهم يعقوب، عليهم السلام جميعاً.

فقلت: أيها الصدر، ليس للخل حلاوة العسل، وللتكحُّل طلاوة الكحل، ومن أين للسراج نور الشمس؟ ولِلْكَوْدَنِ سَبْقُ الخَيْل الشُّمْسِ[1]؟ ومن أين للضَّباب منفعة السحاب؟

فقال: لابد من ذلك.

فجمعت العجالة والبداهة هنالك، وقلت في الحال، في مقام الارتحال، وكتبت بقلم الارتجال، على قرطاس الاستعجال:

سرى طيفُهُ وهناً ولي فيه مطمع ... وبرق الأماني في دجى الهجر يلمعُ

ويأبى حقينُ الهجر عِذْرَةَ طيفه ... فلم أدر في مهوى الهوى كيف أصنع

لقد يَحْمَدُ القوم السُّرى في صباحهم ... زمانَ تلاقٍ عنده الشملُ يجمع

وها أنا أَسْري في ظلامي وإنني ... أذم صباحي والخلائق أجمع

أقول لصبري أنت ذخري لدى النوى ... وذخر الفتى حقاً شفيعٌ مشفع

وأسكنَ ماءُ العين ناري وإنما ... هواء الهوى من تربة الطيف أنقعُ

رأيت مُعَيْديَّ الخيالِ فقال مِنْ ... جهينة أخبارُ المعيدي تسمعُ

دعوت إلى جيش الهوى جندب الهوى ... فولى وطرف العين في النوم يرتع

وقال لنفسي: لاتموتي صبابةً ... لعل زماناً قد مضى لك يرجع

ولم يبق مني غير ماقلت منشداً ... حُشاشةُ نفسٍ ودعت يوم ودَّعوا

فلاذ بشمسِ الدين يعقوب مَنْ له ... نجومٌ لها في مَشْرِق المجدِ مطلَعُ

أُجِلُّك يايعقوبُ عن كنهِ مِدْحتي ... لأنك عن مدحي أجلُّ وأرفع

* * *

---

(١) الكودن: البرذون والفرس الهجين والفيل والبغل. والشمس: جمع شامس وشموس: وهو الذي يمنع ظهره.

ابن الخياط والسابق

روى ابن عساكر[1] عن أبي اليُمن محمد بن الخضر، المعروف بالسابق أنه قال: اجتمعت بأحمد بن محمد بن علي بن صَدَقة أبي عبد الله التغلبي[2] بطرابلس، وكنت أنا وهو نجلسُ في دكانِ إنسانٍ عطارٍ نصراني يعرَف بأبي المفضل، ذكي، محب للأدب، فخرجنا يوماً إلى ظاهر البلد، فاخترنا موضعاً جلسنا فيه على غديرٍ هناك، فقال أبو عبد الله للسابق: اعمل في هذا المعنى أبياتاً عاجلاً، فقال: نعم، فعَمِلَ ابنُ الخياط بديهاً:

أوَ ماترى قَلَقَ الغديرِ كأنه ... يبدو لعينكَ منه حَلْيُ مناطِقِ[3]

مترقرقٌ لَعِبَ الشُّعاعُ بمائِهِ ... فارتجَّ يَخْفِقُ مثلَ قلبِ العاشقِ

فإذا نظرتَ إليه راعَكَ لَمْعُهُ ... وغَلَلْتَ طَرْفَكَ من شرابٍ صادقِ

ولم يفتح الله على السابق ببيتٍ، ولابلفظة، فقال العطار: قد عملت بيتاً واحداً وهو:

قد كنت آمل أن أجيء مُصَلِّياً ... حتى رأيتُكَ سابقاً للسابقِ[4]

فاستحسنّا ماأتى به وجعلناه من مأثور الأخبار.

ثم قال: وكان السابق لايحفظ من شعره بيتاً واحداً، وأبو عبد الله بن الخياط بخلافِهِ، كان يحفظ شعره منذ عمله إلى أن مات.

* * *

---

(١) في تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص ٢٠١ - ٢٠٢ (طبعة دار البشير) وانظر تهذيبه ج٢ ص٧١.

(٢) المعروف بابن الخياط: وهو شاعر، ومن الكتاب، من أهل دمشق. ولد بدمشق سنة ٤٥٠ هـ = ١٠٥٨م وبها توفي سنة ٥١٧ هـ = ١١٢٣م. له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٢٠٧/١).

(٣) المناطق: جمع منطقة، وهي مايتمنطق به.

(٤) الفرس المصلّي: هو الذي يأتي في السباق بعد السابق.

أبو الصّلت أمية بن عبد العزيز وظافر الحداد وجماعة شعراء

قال ابن ظافر[1] : وذكر لي أن جماعة من الشعراء في أيام الأفضل[2] خرجوا متنزهين إلى الأهرام، ليروا عجائب مبانيها، ويقرؤوا ماسطّره الدهرُ من العِبر فيها، فاقترح بعضُ من كان منهم العمل[3] ، فصنع أبو الصلت أمية بن عبد العزيز[4] وأنشد:

بعَيْشِكَ هل أَبْصَرْتَ أَعْجَبَ منظراً ... على مارأت عيناكَ مِن هَرَمي مصرِ
أنافا بأكنافِ السماء وأشرفا ... على الجو إشرافَ السِّماكِ على النَّسْرِ[5]
وقد وافيا نَشْزاً من الأرض عالياً ... كأنهما نَهْدان قاما على صَدرِ

وصنع أبو منصور ظافر الحداد[6] :

تأمَّل هيئةَ الهَرَمَين وانظرْ ... وبينهما أبو الهَوْلِ العجيبُ
كعُمّار يَبِتْنَ على رحيلٍ ... بمحبوبَيْن بينهما رقيبُ
وفيضُ البحر عندهما دموعٌ ... وصوت الريح بينهما نحيبُ
وظاهرُ سجنِ يوسفَ مثل صبٍّ ... تخلف فهو محزونٌ كئيبُ

* * *

---

(١) في بدائع البدائه ص ١٣٦.

(٢) هو أبو القاسم أحمد بن بدر، كان وزيراً وأمير الجيوش، أرمني الأصل، داهية، وطد دعائم الملك للآمر بأحكام الله العبيدي صاحب مصر، توفي سنة ٥١٥ هـ (الأعلام ١/٩٩).

(٣) أي عمل الشعر ونظمه.

(٤) أديب، حكيم، من أهل دانية بالأندلس، ولد فيها سنة ٤٦٠هـ، ورحل إلى المشرق فأقام بمصر عشرين عاماً، سجن خلالها، ثم نفاه الأفضل فرحل إلى الإسكندرية، ثم رحل إلى المهدية (من أعمال المغرب) فتوفي بها سنة ٥٢٩ هـ (الأعلام ١/٣٦٣).

(٥) في الجو سماكان وهما كوكبان نيران يسميان الأعزل والأرمح.

(٦) شاعر من أهل الإسكندرية واسمه ظافر بن القاسم بن منصور الجذامي، كان حداداً. له ديوان مطبوع، توفي بمصر سنة ٥٢٩ هـ (الأعلام ٣/٣٤٠). انظر ديوانه ص: ٤.

ابن الدهان القرطبي وأبو الفضل البغدادي وابن صلاح

قال ابن ظافر[1] : وأخبرني الشريف فخر الدين أبو البركات العباس بن عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي الحلبي قال: أخبرني الشيخ تاج الدين أبو اليُمن زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرني ابن الدهان القرطبي قال: مضيت أنا وأبو الفضل البغدادي وابن صلاح إلى دار أمين الدولة أبي الحسن هبة الله بن صاعد، ابن التلميذ فأساء لنا حاجبُه قنبر، وأفرط في مَنْعنا من الدخول إليه، فقال أبو الفضل:

قد بُلينا في دارِ أسعد خلق بمدبر

فقلت:

بقصيرٍ مطوّلٍ مستطيلٍ مقصر

فقال ابن الصلاح:

كم تقولون قنبر قطعوا رأس قنبر

ثم أذن لنا فدخلنا نضحك، فسألنا عن سبب ضحكنا، فأخبرناه بالسبب، فقال: أنشدوني الأبيات جملةً أميز لكم قول كل واحد منكم، فأنشدناه الأول فقال: هذا لأبي الفضل لأنه شاعركم، ثم أنشدناه الثاني فقال: هذا لك لأن فيه شيئاً من ألفاظ المهندسين، وأنت رجل مهندس، ثم قال: والثالث لابن الصلاح لأنه مخضرم.

* * *

---

(١) في بدائع البدائه ص١٢١.

علي بن ظافر الأزدي وابن النبيه

قالِ ابن ظافر[١] : اتفق لي[٢] أني اجتمعت ليلة مع القاضي أبي الحسن بن النبيه[٣] ، ومعنا جماعة من شعراء مصر، فأنشدهم قول مؤيد الدين الطغرائي في الهلال:

قومــــوا إلى لذاتكـــم يانيــــامْ   وأترعــوا الكــأسَ بصفــو المــدامْ

هـــذا هـــلالُ العيـــد قـــد جاءنـــا   بمنجـلٍ يَحْصِـدُ شـهر الصيـــامْ

فقال المذكور: لو شبهه بمنجلٍ ذهب يَحْصِدُ نرجس النجوم لكان أَوْلَى، ثم قال نظماً: انظر إلى حُسْنِ هلالٍ بدا

فقلت: يُنْهب من أنواره حِندِساً[٤]

فقال: كمنجلٍ قد صيغ من عسجدٍ

فقلت: يحصد من شهب الدجى نرجسا

ثم زدتُ على هذا المعنى زيادتين بديعتين يدركهما الناقد البصير فقلت:

أمـا تـرى الهـلال يخفـي أنجـم الــ ...   أُفــقِ بنـــور وجهـــه الوســـيم

كمِنْجَـلٍ مــن ذهــبٍ يحصــد مـــن   رَوْضِ الظــلامِ نَرْجِـــسَ النجـــومْ

* * *

---

(١) في بدائع البدائه ص١٠١.

(٢) ابن ظافر: علي بن ظافر الأزدي المصري، جمال الدين: وزير مصري، من الشعراء والأدباء المؤرخين، ولد بالقاهرة سنة ٥٦٧هـ وبها توفي سنة ٦١٣هـ له مصنفات منها (بدائع البدائه) و(غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات) مطبوعان (الأعلام ٥/١٠٩).

(٣) هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف، أبو الحسن، كمال الدين، ابن النبيه: شاعر من أهل مصر، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، ورحل إلى نصيبين فسكنها وتوفي بها سنة ٦١٩ هـ (الأعلام ٥/١٥٢) له ديوان صغير مطبوع.

(٤) الحندس: الليل الشديد الظلمة.

علي بن ظافر الأزدي وابن سناء الملك
وابن شيث وآخرون

قال ابن ظافر(١) :

حضرنا يوماً عند الصاحب صفي الدين بالمعسكر المنصور على بلبيس عند بروز السلطان لسفرته الثانية حين حوصرت دمشق الحصار الثاني، في خيمته بمجلس حَفِلٍ لم يعدم فيه أحد من مشايخ الدولة ووجوهها، وهم إذ ذاك متوفرون لم ينقص لهم عدد، ولا فُقد منهم أحد، فأنشدني ابن أبي حفصة قصيدة عابثته في بعض أبياتها، وارتقى الأمر إلى أن قال أسعد بن الخطير - رحمه الله تعالى - إن ههنا جماعة كلهم يقول الشعر، فلو اقترح عليهم أن يصنعوا شيئاً في بعض مايقع تعيين الصاحب عليه لبانَ الجريء الجنان من العاجز الجبان، ومن جملة من معنا في المجلس ممن يقول الشعر ابن سناء الملك(٢) والأسعد أبو القاسم عبد الرحيم بن شيث، فاقترح الصاحبُ أن نعمل في منجنيق الشمعة، وكان الهواء عاصفاً فقلت(٣) :

أرى شمعةً ضمها المنجنيق ... فجاءتك بالمنظر الأعجبِ

يجول عليها احمرارُ الغِشاء ... كما جال برق على كوكبِ

وتبعني ابن شيث فقال:

---

(١) في بدائع البدائه ص١٤٤ - ١٤٥.

(٢) ابن سناء الملك: هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك: شاعر، من النبلاء، مصري المولد والوفاة، له ديوان شعر مطبوع، وكتاب (دار الطراز) في عمل الموشحات وغيره، توفي سنة ٦٠٨هـ (الأعلام ٥٧/٩).

(٣) القائل: هو علي بن ظافر الأزدي صاحب كتاب (بدائع البدائه) الذي جاء فيه هذا الخبر. تقدم التعريف به قبل قليل.

وشـــــمعةٍ في المنجنيـــــــ ـــــقِ وهـــي فيـــه تُشْـــرِقُ

كأنهـــا مـــن تحتـــه شـــمسٌ علاهـــا شَـــفَقُ

ولم يُفتح على أحد بكلمة، وانتقدوا عليه تشبيهها بالشمس، وقالوا: النجم أليق. ثم قال الصاحب فيها معنى آخر لو نُظم لكـان مليحـاً، وهـو أن يشبه بـالروح في الجسد، لأن إنارة الجسد وإضاءته بالروح التي في باطنه، فارتجلت وقلت:

وشـــــمعة في المنجنيـــــــ ـــــق تلتظـــي وتتقـــد

تنـــير فيـــه مثـــل مـــا ينـــير بـــالروح الجســد

فاستحسن الجماعة ذلك على حسب الوقت. ثـم بعـد افتراق المجلس صنعـت في الشمعة والمنجنيق، وباكرت الصاحب به.

* * *

جعفر بن المفضل القرشي (شلعلع) وشجاع وابن وزير

قال ابن ظافر[1] : أخبرني الفقيه شجاع الغزلي ـ رحمه الله ـ قال: جلست يوماً بالوراقين على دكان الأديب أبي الفضل جعفر بن مفضل القرشي المنبوز بشلعلع، وثالثنا ذخيرة الملك المشهور خبره، المشكور أثره، وهو شيخ كان يغني ويلفق كلاماً من جنس كلام الحمقى والمعتوهين تلفيقاً موزوناً على أنه شعر، إلا أنه بلغ به عند الصالح وذويه مالم يبلغه الأخطل عند عبد الملك وبنيه، وقد اجتمع الناس عليه، ووقفوا صفوفاً بين يديه، وهو يطرفهم بشعره، ويملأ آذانهم ببعره، قال: فمر بنا ابن وزير، فلما رأى الجمع جلس إلينا ثم أخذ يقول أنصافاً من الشعر، وأبياتاً متفرقة في مدح ذخيرة الملك تارة والطنز به أخرى[2] ، يتباهى بها على العوام، ويملأ بها قلوب أولئك الطَّغام، ففهم أبو الفضل مقصده، وأراد أن يفضحه ويظهر عيبه ويُوْضحه فقال: ماهذا الفتور، والشعر المقذور؟والعجب منك أن تتباهى بالشعر ونحن حضور، واستقر الأمر على أن يصنع كل منا قطعةً في مدح ذخيرة الملك على رويٍّ يختاره أولُ خارجٍ من الجامع، فكان حرفَ الذال، فابتدر جعفر وقال:

مَنْ كان في دَرْكِ الغرامِ ولم يكن ... لحشاه من أسر الهوى إنقاذُ
فذخيرةُ الملكِ الأجلُّ بشعره ... تُوْقى القلوبُ من الهوى وتعاذُ
وإذا بدا مترنماً فله على ... كلِّ القلوبِ بِشَدْوِهِ استحواذُ

قال: وصنعت:

ذخيرةُ الملكِ أنتَ شاعرنا ... فكلُّ شِعْرٍ عداكَ مَنْبوذُ

---

(١) في بدائع البدائه ص١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) الطنز: السخرية.

وكـلُّ لفـظٍ فمنـك مُسْتَرَقٌ وكـلُّ معنـى فعَنْـكَ مـأخوذ

وقال: وأبى ابن وزير أن ينشد ماعمله، بل كتبه في رقعة وقال: إنما أنشد بحضرة أبي الحسن بن برّي، رحمه الله، فأتيناه جميعاً فأنشدته أنا وجعفر ماصنعنا فأثنى خيراً، ثم ناوله ابنُ وزير الرقعة فإذا أولها :

يقـول هـذا الفتـى ذخـيرة الملـك نعيـذُه

فلما قرأه الشيخ جمع وجهه، ثم قرأ الثاني فإذا هو:

إذا تغنـى منشـداً قلوبنـا منفـوذه

فزاد في تجمعه، ثم قرأ الثالث فإذا هو:

مـن كـل هـمٍ فيهمـا يبـدو لنـا شـذوذه

فرمى الرقعة من يده، فكأنما ألقمه حجراً، ثم ادعى أننا غيَّرْنا سَبْكَه، وكتب بذلك محضراً منظوماً كتب عليه الشعراء شهاداتهم بقطع من الشعر، أنشدني كثيراً منها ثم توفي قبل أن أكتبها عنه.

* * *

شَلَعْلَع وعبدُ الرحمن العَدّاس وابنُ سَعْدان والمهذَّب

قال ابن ظافر[1] : وأخبرني الأديب أبو القاسم عبد الرحمن العداس قال: اجتمع في منزلي أبو الفضل جعفر المنبوز بشلعلع، والمهذّب، وابن سعدان الدمشقي، فأنشدنا ابن سعدان قصيدتين مفرطتي الطول وقال: قد صنعتهما وبيضتهما، وحملتهما للممدوحين في يومي هذا، وكان الظهر لم يؤذّن به بعد، فرددنا عليه قوله، فأخذ يدعي قوة الارتجال، وسرعة البديهة، فقال له جعفر: هذا مكان يمكن فيه إقامة البينة من كل مُدَّعٍ، ثم أطرق وقال:

ولقد قطعتُ اليوم غير مُغَصَّصِ ... بمهذَّبَيْن مُحَلِّقٍ ومقصِّصِ

وقال له: اصنع على هذا البيت، والزم الصادين، فقال ابن سعدان: هذا ينبغي أن يقوله صاحب المنزل، وصدق، لأن جعفراً عنى بقوله: (محلّق) ، نفسه، وعنى بقوله: (مقصص) ابن سعدان، لأنه كان يفرط في قص لحيته، فقال له جعفر: قل، فلم يصنع شيئاً فقلت أنا:

وطَفِقْتُ أغتنم السرورَ كأنما ... قد فُزْتُ من لذاته بِتَلَصُّصِ

ثم استدعينا منه القول فما أمكن، وكأنما يَبِسَ، أو اعتراه الخَرَس، فقال المهذب:

فكأنما أسقيتها من خاتمٍ ... وَرِقٍ بياقوتِ المُدام مُفَصَّصِ

ثم استدعيناه فلم يقل شيئاً، فقلت: أنا أصنع عنك، وقلت: ونزلت عن تكرير الصاد:

أثنى المفند في المدام مُدامةً ... وأحَبَّ كلَّ مسامحٍ ومُرَخِّصِ

وانقضى المجلس ولم يصنع شيئاً.

* * *

---

(١) في بدائع البدائه ص١٠٧ ـ ١٠٨.

أبو الحكم عبيد الله المغربي وأبو الوحش وابن منير الطرابلسي

قال المَقّري[1] : قال ابن خلّكان: رأيت في ديوانه[2] أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسي[3] كان عند الأمراء بني منقذ بقلعة شَيْزَر[4] ، وكانوا مقبلين عليه، وكان بدمشق شاعر يقال له: أبو الوحش. وكانت فيه دعابة، وبينه وبين أبي الحَكَم المذكور مداعبات، فسأل منه كتاباً إلى ابن منير بالوصية عليه، فكتب أبو الحكم:

أبا الحسين استمع مقال فتى ... عُوْجل فيما يقول فارتجلا

هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً ... للقوم فاهنأ به إذا وصلا

واتلُ عليهم بحُسن شَرْحِك ما ... أنقله من حديثه جُملا

وخبِّر القومَ أنه رَجُلٌ ... ماأبصر الناسَ مثله رَجُلا

تنوب عن وصفه شمائله ... ولايبتغي عاقلٌ به بدلا

ومنها:

---

(١) في نفح الطيب ج٢ ص٣٣٤ (ترجمة أبي الحكم عبيد الله بن المظفر).

(٢) أي ديوان أبي الحكم. وهو أبو الحكم عبيدالله بن المظفر بن عبد الله الحكيم، الأديب المعروف بالمغربي توفي بدمشق سنة ٥٤٩ أو ٥٤٨هـ (ترجمته في نفح الطيب ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٥، ووفيات الأعيان ٣/١٢٣ ـ ١٢٥).

(٣) وهو شاعر مشهور من أهل طرابلس الشام، ولد بها سنة ٣٧٣ هـ ومدح السلطان الملك العادل، وكان هجّاءً مراً، حبسه صاحب دمشق على الهجاء، وهمّ بقطع لسانه فهرب إلى حلب فتوفي بها سنة ٥٤٨هـ. ديوانه مطبوع (الأعلام ١/٢٦٠).

(٤) شيزر: قلعة قديمة وأنقاض مدينة قديمة تقع في حوض نهر العاصي في سورية شمال حماة تبعد عنها ٢٥ كم، فيها ولد الأمير الشاعر أسامة بن منقذ.

وهـــو علـــى خفـــةٍ بـــه أبـــداً ... معـــترفٌ أنـــه مـــن الثُقـــلا
يمـــتٌ بـــالثّلبِ والرقاعـــة والسُّخْـــ ... ـــف وأمـــا بغـــير ذاك فـــلا
إن أنـــت فاتحتـــه لِتَخْـــبُرَ مـــا ... يصـــدر عنـــه فتحـــت منـــه خَـــلا
فهِبْـه إن حَـلّ خطـة الخسـف والهُـوْ ... ن ورحِّـــب بـــه إذا رحـــلا
واسْـــقه السُّـــمَّ إنْ ظفـــرتَ بـــه ... وامـــزُج لـــه مـــن لســـانك العســـلا

* * *

ابن القَيْسراني وابن منير الطرابلسي

قال ابن ظافر[1] : اجتمع مهذب الدين أبو الحسين بن منير[2] والشيخ أبو عبد الله محمد بن صغير القيسراني[3] الشاعران بحلب فمر عليهما صبي سرّاج يسمى يوسف، مشهور بالحسن فسئلا القول فيه فصنعا، فكان ماصنع ابن منير:

ياسَميَّ المرميِّ في ظلمة الجبّ ... لمن ساقه القضاء إليها

والذي قطع النساء له الأيـ ... ـدي ومكّنّ حبله من يديها

لك وجهٌ مَياسِمُ الحسنِ فيه ... سِكّةٌ تطبع البدور عليها

وكان ماصنع القيسراني:

لاتُخْدَعَنَّ فما الحسامُ المُرْهَفُ ... إلا الذي يحويه جَفْنٌ أوطفُ[4]

وإذا رأيت اللحظ يعمل في الحشا ... عملَ الأسنةِ فالقوامُ مثقّفُ

ويحَ المحب أما يخالس نظرةً ... إلا هفا بالقلب ظبيٌ أهيفُ

بالله يانفحاتِ أنفاس الصَّبا ... مابال غصنِ البانِ لايتعطّفُ

---

(١) في بدائع البدائه ص١٣٦ - ١٣٧.

(٢) تقدم التعريف به ص٤٥٩.

(٣) ابن القيسراني: هو محمد بن نصر بن صغير بن داغر المخزومي الخالدي: أبو عبد الله، شرف الدين: شاعر مجيد له ديوان شعر مطبوع، أصله من حلب ومولده بعكة سنة ٤٧٨هـ = ١٠٨٥م ووفاته بدمشق سنة ٥٤٨هـ = ١١٥٣ م. تولى بدمشق إدارة الساعات التي كانت على باب الجامع الأموي، ثم تولى خزانة الكتب بحلب. والقيسراني نسبة إلى قيسارية على الساحل السوري. نزل بها فنسب إليها (الأعلام ٣٤٧/٧).

(٤) الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين، وعليه وطفة من الشعر: قليل منه.

يامُسكري وَجْداً بخمر جفونه قل لي أتلكَ لواحظٌ أم قَرْقَفُ[1]

بادرْ جمالَكَ بالجميل فربما ذَوَت المحاسنُ أو أبلَّ المُدْنَفُ

واسبق عِذارك باعتذراك قبل أنْ يأتي بعزل هواك منه مُلْطَفُ

إن جاز أن يَرِثَ الملاحة باسمه أحدٌ فإنك يوسفٌ يايوسف[2]

* * *

(١) القرقف (كجعفر): الخمر.

(٢) إشارة إلى يوسف النبي عليه السلام، وجماله مضرب المثل.

السَّرِيُّ الرَّفَّاء والتَّلَّعْفَرِي والخالديان والببغاء والسلامي

قال علي بن ظافر الأزدي[1] : وكان السلامي[2] شاعراً مجيداً، فسافر في صباه من مدينة السلام[3] إلى الموصل، وبها جماعة من كبار الشعراء، منهم السَّريُّ الرَّفَّاء[4] ، والخالِديان[5] ، والتَّلعفري[6] ، وأبو الفرج الببغاء[7] فأنكروا ماسمعوا من شعره، فقال لهم أبو بكر الخالدي: أنا أكفيكم أمره، ثم صنع دعوةً وجمعهم فيها، وأخذوا في التفتيش عن مقدار بضاعته، واتفق أن وقع بَرَدٌ سَتَرَ الأرض كثرةً، فقام الخالدي عَجِلاً،

---

(١) في كتاب (غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات) ص١٠٤ ـ ١٠٥.

(٢) السلامي: هو عبد الله بن موسى بن الحسين السلامي: شاعر له اشتغال بالحديث والتاريخ والأدب، من أهل بغداد. صنف كتباً في التواريخ ونوادر الحكام. توفي سنة ٣٧٤ هـ (الأعلام ٢٨٥/٤ وتاريخ بغداد ١٤٨/١٠).

(٣) مدينة السلام: بغداد.

(٤) اسمه السري بن أحمد بن السري الكندي، أبو الحسن، شاعر وأديب، من أهل الموصل، عرف بالرفاء لأنه كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل، له ديوان مطبوع. توفي سنة ٣٦٦هـ (الأعلام ١٢٨/٣).

(٥) هما: سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام، أبو عثمان الخالدي، اشتهر هو وأخوه محمد بالخالدين، وكانا آية في الحفظ والبديهة، لهما مصنفات. توفي سعيد سنة ٣٧١ هـ (الأعلام ١٥٦/٣)، وتوفي محمد نحو سنة ٣٨٠ هـ (الأعلام ٣٥٣/٧).

(٦) التلعفري: محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني، أبو عبد الله التلعفري: شاعر، نسبته إلى (تل أعفر) بين سنجار والموصل، ولد بالموصل سنة ٥٩٣هـ، وسافر إلى دمشق فأصبح من شعراء صاحبها الملك الأشرف موسى الأيوبي، ابتلي بالقمار فطرده الأشرف إلى حلب، ثم قصد حماة فتوفي بها سنة ٦٧٥هـ (الأعلام ٢٥/٨).

(٧) أبو الفرج الببغاء: هو عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي: شاعر مشهور، وكاتب مترسل، من أهل نصيبين، اتصل بسيف الدولة الحمداني، ونادم الملوك والرؤساء. له ديوان. توفي سنة ٣٩٨ هـ (الأعلام ٣٢٨/٤).

وألقى عليه نارنجاً كثيرةً وقال: ياأصحابنا اصنعوا في هذا شيئاً، فارتجل السلامي على العَجَل فقال:

للـــــــه دَرُّ الخــــــــالديٌّ.. ... الأوحــــدِ النــــدبِ الخطـــــير
أهـــدى لمـــاء المُـــزْنِ عنـــ ... ـــد جمـــوده نـــار السـعير
حتــــى إذا صَــــدَرَ العتـــا ... ب إليــه عـــن خَنَـق الصــدور
بَعَثــــت إليـــــه بعــــذره ... مـع خــاطري أيـــدي الســـرور
لاتعذلـــــــــوه فإنـــــــه ... أهـــدى الخـــدود إلى الثغـــور

* * *

قلت: هكذا أورد ابن ظافر هذا الخبر، والتلعفري لم يعاصر هؤلاء الشعراء لأنه توفي سنة ٦٧٥ بينما توفي السري الرفاء سنة ٣٦٦ والببغاء سنة ٣٩٨ والسلامي سنة ٣٧٤ والخالدي سعيد بن هاشم سنة ٣٧١ وأخوه سنة ٣٨٠. فلعل إقحام التلعفري جاء خطأً.

* * *

ابن نباتة وابن غانم

قال ابن شاكر الكتبي[1]:

اجتمع يوماً الشاعر جمال الدين عبد الله بن علي بن غانم[2] والشاعر جمال الدين ابنُ نباتة[3] في غياضِ السَّفَرْجَلِ فقال جمالُ الدين بنُ نُباتة:

قد أَشْبَهَ الحمَّامَ مَنْزِلُ لَهْوِنَا ... فالماءُ يَسْخُنُ والأزاهِرُ تَحْلَقُ

فلذاك جسمي منشدٌ ومُصَحِّفٌ ... عَرَقٌ على عَرَقٍ ومثلي يَغْرَقُ

فقال جمال الدين بن غانم:

ماأشْبَهَ الحمَّامَ منزلُ لَهْوِنا ... إلا لمعنىً راقَ فيه المَنْطِقُ

فالدَّوْحُ مثلُ قِبابِهِ والزَّهْرُ كالـ ... ـحاماتِ فيه وماؤه يتدفَّقُ

* * *

(١) في فوات الوفيات ج٢ ص٢١٠.

(٢) هو عبد الله بن علي بن محمد سليمان بن حمائل، الشهير بابن غانم: كاتب، له نظم حسن واشتغال بالحديث. ولد بدمشق سنة ٧١١ هـ وبها توفي سنة ٧٤٤ هـ له مراسلات مع صلاح الدين الصفدي وكتاب عنوانه (الفائق في الكلام الرائق) (الأعلام ٤/١٠٦).

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري: شاعر عصره، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب، أصله من (مَيا فارقين) ولد في القاهرة سنة ٦٨٦هـ وبها توفي سنة ٧٦٨ هـ له مصنفات وديوان شعر مطبوع (الأعلام ٧/٣٨).

المُهذَّب وابن البَرْقعيدي

قال النواجي[1] :

حكى الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد النصيبي المعروف بالوكيل ، وكان شيخاً ظريفاً فيه آداب كثيرة قال: كنتُ في زمن الربيع، والورد في داري في نصيبين[2]، وقد أُحضر من بستاني من الورود والياسمين شيء كثير، وعملت على سبيل الولع دائرةً من الورد يقابلها دائرة من الياسمين. فاتفق أن دخل علي شاعران كانا بنصيبين أحدهما يعرف بالمهذب، والآخر بالحسن بن البَرْقعيدي، فقلت لهما: اعملا في هاتين الدائرتين شيئاً، ففكرا ساعةً[3] ثم قال المهذب:

ياحُسْنَها دائرةً ... من ياسمين مُشْرقِ
والوردُ قد قابلها ... في حلة من شَفَقِ
كعاشقٍ وحِبُّهِ ... تغامزا بالحَدَق
فاحمرَّ ذا من خجلٍ ... واصفرَّ ذا مِنْ فَرَقِ

قال: فقلت للحسن: هاتِ. فقال: سبقني المهذب إلى ماملحته في هذا المعنى، وهو يقول:

ياحُسْنَها دائرةً ... من ياسمين كالحلي
الورد قد قابلها ... في حُلَّةٍ من خجلِ
كعاشقٍ وحِبُّهُ ... تغامزا بالمُقل
فاحمرَّ ذا من خجلٍ ... واصفرَّ ذا من وجلِ

قال: فعجبتُ من اتفاقهما في سرعة الارتجال والمبادرة إلى حكاية الحال.

* * *

(١) في حلبة الكميت: ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢) نصيبين: مدينة في جنوب تركيا على الحدود السورية التركية.

(٣) لايراد بالساعة - في ظني - الساعة التي هي ستون دقيقة، إنما المراد برهة زمنية قصيرة قد تكون دقائق.

أبو عبد الله الشعيري وأبو العبر وجماعة من الشعراء

قال ياقوت الحموي:[1]

حدثنا أبو عبد الله الشعيري، وكان شاعراً من أهل بغداد قال: اجتمعتُ مع جماعة من الشعراء في مجلس نتناظر ونتناشد ونتساءل ونعد شعراء زماننا، فمر بنا أبو العِبَر[2] فقلنا: قد اختلفنا في بيت فاشتبه علينا، فهل نسألك عنه؟ قال: نعم، فسألناه عن معنى هذا البيت:

عافَتِ الماءَ في الشتاء فَقُلْنا ... بَرِّدِيْهِ تُصادفيه سَخينا

كيف تصادفه سخيناً إذا برَّدَتْه؟ فقال: أخَفِيَ عليكم؟

قلنا: نعم. فقال: هو ليس من التبريد، وإنما هو صَرْفٌ مدغم، ومعناه (بل رِدِيْهِ) من (الورود)، فأدغموا اللام في الراء، كما قال الله تعالى: ﴿كلا بَلْ رانَ على قلوبهم﴾[3]، وقوله: ﴿وقيل مَنْ راق﴾[4] قال: فاستحسنا مافسره، وأقررنا له بالفضل فقال: إني أسألكم بيتاً كما سألتموني. أما ترون إلى قول دِغْفِلٍ:

إنَّ على سائلنا أنْ نسأله ... والعبء لاتعرفه أو تحمله

فقلنا: سَلْ، فقال: مامعنى قول القائل:

يامَنْ رأى رجلاً واقفاً ... أحْرَقَهُ الحَرُّ من البَرْدِ

---

(١) في معجم الأدباء ج١٧ ص١٢٤ - ١٢٥.

(٢) أبو العبر: هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد الهاشمي (معجم الأدباء ١٧/١٢٢).

(٣) من الآية: ١٤ من سورة المطففين.

(٤) الآية ٢٧ من سورة القيامة.

كيف يَحْرِقه الحرُّ من البرد؟ قال: فاضطربنا في معناه فلم نخرِّجه[1]، فسألناه عنه فقال: هذا قولي: وذلك أني مررت بحدّاد يبْرد حديداً، فمسستُ تلك البرادة فأحرقت يدي، وإنما البَرْدُ مصدرُ بَرَدَ الحديد بَرْداً، وليس هو من الشيء البارد. قال: فأقررنا بفضل معرفته فأنشأ يقول:

أقــــرَّ الشــــعراءُ أنــــي	ومــــروا في الحرمــــرم
إنهــــم عنــــدي جميعــــاً	...[2] العَنَمْنَــــــــــمْ
فقطعــــتُ الــــرأس منهــــم	ثــــم جلــــدُ القــــد دَمْــــدَم
فَعَمِلْنــــا منــــه حَبْــــلاً	مــــن طبــــول الخــــدّ دَمْــــدَمْ
فضربنــــا فيــــه دمــــدم	ثــــم دمــــدم ثــــم دمــــدم
عَجَبــــاً يــــاقومُ منــــي	كنــــت معكــــم كــــالمُلَمْلَمْ

* * *

(١) أي لم نتبين له مخرجاً.

(٢) بياض في الأصل المخطوط لكتاب (معجم الأدباء) الذي أخذنا منه هذا النص.

زُرعَة بنُ رُقيم والمفدّاة وحُيَي

قال السراج القاري[1] :

كان بذَمار[2] فتىً من حمير؛ من أهل بيت شرف يقال له: زُرْعَة بن رَقيم، وكان جميلاً شاعراً لا تراه امرأة إلا صَبَتْ إليه، وكان في ظهر ذمار رجل شيخٌ كثير المال، وكانت له بنت تسمى مُفَدّاة، بارعة الجمال، حصيفة اللب، ذاتُ لسانٍ مصْلَقٍ[3] ، تُفْحِمُ البليغ، وتُخرِس المِنْطيق؛ وكان زرعة يتحدث إليها في فتيةٍ من الحي، وكان ممن يتحدث إليها فتىً من قومها يقال له حُيَيّ، ذو جمال وحياء، فكانت تركن إلى حديثه، وتشمئز من زرعة لِرَهَقِهِ[4] ، فساء ذلك زُرْعَةَ وأحزنه، فاجتمعا ذات يومٍ عندها، فرأى إعراضها عنه، وإقبالها على حُيَي، فقال زرعة:

صُدودٌ وإعراضٌ وإظهارُ بُغْضَةٍ ... علام ولم يا بنت آل العُذافِرِ؟

فقالت:

على غير ما شَرٍّ ولكنك امرؤ ... عُرِفْتَ بِغلٍّ للمومساتِ العواهرِ

فقال حُيَي:

جَمالكَ يا زَرْعَ بن أرقَمَ إنما ... تناجي القلوبَ بالعيون النواظرِ

فقال زرعة:

---

(١) في مصارع العشاق ١/١١٥ - ١١٦ وانظر إن شئت بقية القصة فيه.

(٢) ذمار: بلدة باليمن في الجنوب الشرقي من صنعاء تبعد عنها نحو ١٠٠ كم.

(٣) المصلق: البليغ.

(٤) رهقه: خفة عقله وجهله.

فإن يك مما خَسَّ حظي لأنني أُصابي فتُصبيني عيونُ القصائر[1]
وأني كريم لا أُزَنُّ بريبةٍ ولا يَعْتَرِي ثوبيَّ رَيْنُ المعايرِ[2]

فقالت المفداة:

كذاكَ فكن يسلمْ لك العِرْضُ إنه جمال امرئٍ أن يرتدي عرضَ طاهِرِ

فقال حُبَي:

حَياءكما لا تعصياه فإنما يكون الحياء من تَوَقّي المعايرِ

* * *

(١) خسّ حظي: صار خسيساً. القصائر جمع قصيرة: وهي المحبوسة التي لا يسمح لها أن تخرج من بيتها.

(٢) أُزَنُّ: أوسم. الرين: الدنس.

العِماد الأصبهاني وأسامة بنُ مُنْقِذ

نقل ياقوت الحموي[1] عن العماد الأصبهاني[2] قوله: وتناشدنا[3] بيتاً للوزير المغربي في وصف خفقان القلب، وتشبيهه بظلِّ اللواء الذي تخترقه الرياح، وهو:

كأن قلبي إذا عَنَّ ادِّكارُكمُ ظلُّ اللواء عليه الريح تخترقُ

فقال لي الأمير مؤيد الدولة أسامة: لقد شَبَّهْتُ القلب الخافق، وبالغتُ في تشبيهه، وأرْبَيتُ عليه[4] في قولي من أبيات وهي:

أحبابَنا كيفَ اللقاءُ ودونكم عَرْضُ المَهامِهِ والفيافي الفيحُ

أَبْكَيْتُمُ عيني دَماً لفراقكم فكأنما إنسانُها مَجْروحُ

وكأنَّ قلبي حين يخطر ذِكرُكم لَهَبُ الضرامِ تعاوَرَتْهُ الرِّيحُ

فقلت له: صَدَقْتَ، فإن المغربي قصد تشبيهه خفقان القلب، وأنت شبهت القلبَ الواجب باللهيب[5] وخفقانه باضطرابه عند اضطرامه، بتعاوُرِ الريح. فقد أَرْبَيْتَ عليه.

* * *

(١) إلى معجم الأدباء ٥/٢٠٠- ٢٠١.

(٢) العماد الأصبهاني: هو محمد بن محمد، عماد الدين الكاتب الأصبهاني: مؤرخ، وعالم، ومن أكابر الكتاب، وله ديوان شعر. وِلد بأصبهان سنة ٥١٩ هـ= ١١٢٥ م، وتوفي بدمشق سنة ٥٩٧هـ =١٢٠١ م، خدم السلطان نور الدين زنكي، ومن بعده صلاح الدين الأيوبي. له كتب كثيرة منها: (خريدة القصر) طبع منه أقسام و(البرق الشامي) سبع مجلدات، وغير ذلك. (الأعلام ٧/١٥٣-٢٥٤)

(٣) يقصد نفسه والأمير أسامة بن منقذ، وهو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيرازي، ويعرف بأسامة بن منقذ، أبو المظفر، مؤيد الدولة. وهو أمير من أكابر بني منقذ، أصحاب قلعة شيزر (قرب حماة) ومن العلماء الشجعان، وله تصانيف وديوان شعر مطبوع، ولد في شيزر سنة ٤٨٨ هـ=١٠٩٥ م، ومات بدمشق سنة ٥٨٤ هـ=١١٨٨م (الأعلام ١/٢٨٢)

(٤) أربى عليه: زاد عليه.

(٥) وجب القلب: خفق واضطرب.

العماد الأصبهاني وأسامة بن مُنْقِذ

روى ياقوت الحموي[1] عن العماد الأصبهاني قوله عن أسامة بن منقذ:

فلما وردتُ إلى دمشق واجتمعت به قلت له: هل لـكَ معنى مبتكر في الشيب، فأنشدني:

لـو كـان صَـدَّ معاتِبـاً ومغاضِبـاً	أرْضَيْتُـه وتركـت خـدي شـائبا
لكن رأى تلكَ النضارةَ قـد ذَوَتْ	لمـا غـدا مـاءُ الشـبيبةِ ناضِبـا
ورأى النُّهى بعد الغَوايـةِ صـاحبي	فثنـى العِنـان يُريـغ غـيري صاحبـا[2]
وأبيـه، مـا ظَلَّـمَ المشـيبَ وإنـه	أملي فقلـت: عسـاه عنـي راغبـا
أنـا كـالدُّجى لمـا تنـاهى عُمْـرُه	نشـرت لـه أيـدي الصبـاح ذوائبـا

* * *

(١) في معجم الأدباء ج٥ ص١٩٧-١٩٨ (ترجمة أسامة بن منقذ)

(٢) النهى: العقل. يريغ: يطلب.

الملك الكامل ومُظَفَّر الأعمى

قال الصلاح الصفدي[1] : كان الملك الكامل محمد ابن الملك العادل محمد بن أيوب[2] ليلةً جالساً فدخل عليه مُظَفَّر الأعمى، فقال: أَجِزْ يا مظفر، وأنشد:

قـد بلـغ الشـوقُ منهــاهُ

فقال مظفر: ومـا درى العــاذلون مــاهو

فقال السلطان: وإنمــا غرَّهــم دخولـــي

فقال المظفر: فيــه فهـــاموا بـــه وتـــاهوا

فقال السلطان: ولـــي حبيـــبٌ رأى هوانـــي

فقال مظفر: ومـا تَغَـيَّرْتُ عـــن هـــواهُ

فقال السلطان: رياضةُ النفس في احتمـــالي

فقال مظفر: وروضــة الحســن في حُـــلاه

فقال السلطان: أسـمرٌ لَـدْنُ القـوام ألمـــى

فقال مظفر: يعشـــقه كـــلُّ مَـــنْ يـــراه

فقال السلطان: ريقتـــه كلهـــا مــــدام

فقال مظفر: ختامهـا المســك مـن لَمـاه

فقال السلطان: ليلتــــه كلهـــا رُقـــاد

---

(١) في الوافي بالوفيات ج١ ص١٩٥-١٩٦ والخبر أيضاً في رحلة البلوي (تاج المفرق في تحلية علماء المشرق) ج٢ ص٤٨-٤٩.

(٢) كنيته أبو المعالي. من سلاطين الدولة الأيوبية. كان عارفاً بالأدب، وله شعر. توفي سنة ٦٣٥ هـ (الأعلام ٧/ ٢٥٥).

فقال مظفر: وليلتـــي كلهـــا انتبـــاهُ

فقال السلطان: ومـا يـرى أن يهـين عبـداً

فسكت مُظَفَّر ساعةً فقام وقال: بالملك الكامل احْتِماهُ

وكانت في يد الكامل ورقةٌ يكتـب فيهـا مـا ينظمانـه فألقاهـا مـن يـده إلى الزيـن الدمياطي وأمره أن يكتب لئلا يكتب مديحه بيده، قال مظفر: فقلت:

العـــالم العـــامل الـــذي في كـــل حُـــلاه تـــرى إبـــاهُ

ليـــثٌ وغيـــثٌ وبـــدرُ تـــمٍّ ومنصـــب جَـــلَّ مُرْتقـــاهُ

* * *

أبو بكر الكُتُنْدي ونَزْهون والمخزومي الأعمى

قال لسان الدين بن الخطيب[1] :

دخل الأديب أبو بكر الكُتُنْدي الشاعر على نَزْهون[2] وهي تقرأ على المخزومي الأعمى، فلما نظر إليها قال: أجز يا أستاذ:

لو كنت تبصر من تكلمه

فأُفحم المخزومي زامعاً[3] فقالت: لغدوتَ أَخْرَسَ مِنْ خَلاخِلِهِ

ثم زادت:

إليه البدرُ يَطْلُعُ مِنْ أَزِرَّتِه والغصنُ يمرحُ في غلائله

وعقَّب لسان الدين بن الخطيب على ذلك قال: ولا خفاءَ ببراعة هذه الإجازة ورفاعة هذا الأدب.

* * *

---

(١) في كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة) ج٣ ص٣٤٤-٣٤٥

(٢) هي نزهون بنت القليعي أبي بكر محمد بن خلف الغساني: غرناطية، أديبة، شاعرة، توفيت نحو سنة ٥٥٠ هـ (انظر الإحاطة ١/٤٢٥ - ٤٢٧ والأعلام ٨/٣٣٢)

(٣) الزمع: الدهش والخوف وشبه الرعدة.

أبو بكر المخزومي ونَزْهون

نقل المقري إلى كتابه (نفح الطيب)[1] ما حكاه أبو الحسن بن سعيد في (الطالع السعيد) إذ قال حكاية عن أبيه فيما أظن:

قدم المذكور- يعني المخزومي[2]- على غرناطة أيام ولاية أبي بكر بن سعيد، ونزل قريباً مني، وكنت أسمع به بنارٍ صاعقةٍ يرسلها الله على من يشاء من عباده، ثم رأيت أن أبدأه بالتأنيس والإحسان، فاستدعيته بهذه الأبيات:

يا ثانياً للمعَرِّي ... في حسن نظم ونثرِ
وفرط ظرفٍ ونبلٍ ... وغوص فهمٍ وفكر
صِل وصِلْ حفياً ... بكل بر وشكر
وليس إلا حديثٌ ... كما زها عقدُ دُرٌ
وشادنٌ يتغنى ... على رباب وزمر
وما يسامح فيه الـ ... ـغفور من كأس خمر
وبيننا عهد حلف ... لياسرٍ حلف كفر
نعم فجدده عهداً ... بطيب شكر ويسر
والكأس مثل رضاعٍ ... ومن كمثلك يدري

---

(١) ج١ ص ١٧٧ - ١٨٠ وإلى كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة ج١ ص٤٣٣-٤٣٥)

(٢) كان شديد القحة هجاءً، مسلطاً على الأعراض، سريع الجواب، ذكي الذهن، فطناً للمعاريض، وإذا مدح ضعف شعره. ونسبته المدوري نسبة إلى بلدة المدورة، وهي بلدة أندلسية تقع شمال شرقي قرطبة، على مقربة من المدينة الملكية الحديثة.

ووجه له الوزير أبو بكر بن سعيد عبداً صغيراً قاده، فلما استقر به المجلس وأفعمته روائح الند والعود والأزهار، وهزت عطفه الأوتار قال:

دار السعيدي ذي أم دار رضوانِ ... ما تشتهي النفس فيها حاضر داني

سقت أباريقها للند سحبُ ندى ... تُحدى برعدٍ لأوتارٍ وعيدان

والبرق من كل دَنٍّ ساكبٌ مطراً ... يُحيا به ميتُ أفكارٍ وأشجانِ

هذا النعيم الذي كنا نحدثه ... ولا سبيل له إلا بآذانِ

فقال له أبو بكر بن سعيد: وإلى الآن لا سبيل له إلا بآذان، فقال: حتى يبعث الله ولد زنى كلما أنشدت هذه الأبيات قال: إنها لأعمى فقال: أما أنا فلا أنطق بحرف، فقال: من صمت نجا.

وكانت نزهون بنت القلاعي حاضرة فقالت: وتراك يا أستاذ قديم النعمة بمجمر ندٍّ وغناء وشراب، فتعجب من تأتيه وتشبهه بنعيم الجنة وتقول: ماكان يعلم إلا بالسماع، ولا يبلغ إليه بالعيان، ولكن من يجيء من حصن المدور، وينشأ فيه بين تيوس وبقر، من أين له معرفة بمجالس النعيم؟ فلما استوفت كلامها تنحنح الأعمى فقالت له: ذبحة، فقال: من هذه الفاضلة؟ فقالت: عجوز مقام أمك، فقال: كذبتِ، ما هذا صوت عجوز، إنما هذه نغمة قحبة محترفة، تشم روائح ههنا على فراسخ، فقال له أبو بكر: يا أستاذ، هذه نزهون بنت القلاعي الشاعرة الأديبة، فقال: سمعت بها، لا أسمعها الله خيراً، ولا أراها إلا . . . .، فقالت له: يا شيخ سوء: تنافضتَ، وأي خير للمرأة مثل ما ذكرت؟ ففكر ساعةً ثم قال:

على وجه نزهون من الحسن مسحةٌ ... وإن كان أمسى من الضوء عاريا

قواصد نزهون توارك غيرها ... ومن قصد البحر استقل السواقيا[1]

فأعملت فكرها ثم قالت:

قل للوضيع مقالاً ... يتلى إلى حين يُحْشَرْ

من المدوَّر أنشد ... ت ...... منه أعطرْ

حيث البداوة أمست ... في مَشْيها تتبخترْ

لذاك أمسيتَ صباً ... بكل شيء مدورْ

خُلقت أعمى ولكن ... تهيم في كل أعور

جازيتَ شعراً بشعرٍ ... فقل لعمري من اشْعَرْ

إن كنتُ في الخلق أنثى ... فإنَّ شِعْري مذكر

فقال لها: اسمعي:

ألا قل لنزهونة مالها ... تجر من التيه أذيالها

ولو أبصرت ...... شمرت ... كما عودتني سربالها

فحلف أبو بكر بن سعيد أن لا يزيد أحدهما على الآخر في هجوٍ كلمةً، فقال المخزومي: أكون هجّاء الأندلس وأكف عنها دون شيء؟ فقال: أنا أشتري منك عرضها فاطلبْ فقال: بالعبد الذي أرسلته فقادني إلى منزلك، فإنه لين اليد، رقيق

---

(١) أصل هذا البيت قول أبي الطيب المتنبي يمدح كافوراً الإخشيدي:

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

والبيت الذي قبله ينسب لذي الرمة يقوله في صاحبته مي، وهو:

على وجه مي مسحة من ملاحةٍ ... وتحت الثياب العار لو كان باديا

المشي. فقال أبو بكر: لولا كونه صغيراً كنت أبلغك به مرادك، وأهبه لك، ففهم قصده وقال: أصبر عليه حتى يكبر، ولو كان كبيراً ما آثرتني بـه علـى نفسـك. فضحـك أبـو بكر وقال: إن لم تهجُ نظماً هجوتَ نثراً. فقال: أيها الوزير، لا تبديل لخلق الله.

وانفصل المخزومي بالعبد بعدما أصلح الوزير بينه وبين نزهون.

* * *

ابن حَكم والهيثم بن أحمد الإشبيلي

قال التنسي[1] :

حضر ابن حكم[2] وهو شاب بإشبيلية يوماً مع شاعرها الهيثم[3]، فقال له الهيثم: أَجِزْ:

	الحب مالا يستطاعْ
فقال ابنُ حَكم:	وأمْرُه أمر مطاعْ
فقال الهيثم:	حَقٌّ على مثليَ أن
فقال ابن حكم:	يُمْعِنَ فيه ما استطاعْ
فقال الهيثم:	يديَ طولى في الهوى
فقال ابن حكم:	باعيَ الباعُ الوساعْ
فقال الهيثم:	فهمتُ ما دمتُ ولا
فقال ابن حكم:	سَلَوْتُ ما خَطَوْتُ باعْ

* * *

(١) في كتابه (نظم الدر والعقيان) ج٤ ص١٧٨-١٧٩.

(٢) لعله عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن مرجى بن حكم الأنصاري، أبو محمد، رأس المغنين في الأندلس في زمانه. توفي سنة ٥٦٧ هـ (الأعلام ٣/٢٤٧).

(٣) هو الهيثم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيثم الإشبيلي(المغرب في حلى المغرب ١/٢٥٨).

ابن المنخل وابنه

قال المَقّري[1] :

كان أبو بكر بن المنخل وأبو بكر الملاّح الشِلبيَّيْن[2] متواخيين مُتصافيَيْنْ، وكان لهما ابنان صغيران قد برعا في الطلب، وحازا قَصَبَ السَّبْق في حَلْبَة الأدب، فتهاجى الابنان بأقْذَع الهجاء، فركب ابن المنخل في سَحَرٍ من الأسحار مع ابنه عبد الله فجعل يعتبه على هجاء بني الملاح ويقول له: قد قطعتَ ما بيني وبين صديقي وصفيي أبي بكر في إقذاعك في ابنه فقال له ابنه: إنه بدأني والبادي أظلم، وإنما يجب أن يُلحى مَنْ بالشر تقدم، فَعَذَرَه أبوه، فبينما هما على ذلك إذ أقبلا على وادٍ تَنِقُّ فيه الضفادع فقال أبو جعفر لابنه: أجز: تَنِقُّ ضفادعُ الوادي

فقال ابنه: بصوتٍ غيرِ معتادِ

فقال الشيخ: كأنَّ نقيقَ مِقْوَلِها

فقال ابنه: بنو الملاّح في النادي

فلما أَحَسَّت الضفادع بهما صَمَتَتْ فقال أبو بكر: وتصمتُ مثل صمتهم.

فقال ابنه: إذا اجتمعوا على زادِ

فقال الشيخ: فلا غوث لملهوفٍ

فقال الابن: ولا غيثَ لمرتادِ

ثم قال المقري: ولا خفاء أن هذه الإجازة لو كانت من الكبار لحصلت منها الغرابة فكيف ممن هو في سنِّ الصِّبا؟

* * *

(١) في كتاب (نفح الطيب) ج٥ ص٦٤-٦٥

(٢) نسبة إلى مدينة (شِلْب) وبالفرنجية (SILVES) بلدة جنوبي البرتغال، كانت قاعدة الغرب الأندلسي أيام حكم المسلمين، سكنها جماعة من أهل اليمن واشتهرت بلغتها العربية الفصحى.

ابن سَوّار الأشبوني وابن عشرة وأبو موسى

قال المَقّري[١] :

خرج القاضي أبو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة أحد رؤساء المغرب الأوسط في جماعة من أصحابه منهم محمد بن عيسى بن سَوّار الأشبوني[٢] ورجل يسمى بأبي موسى خفيفُ الروح، ثقيل الجسم، فجعل يعبث بالحاضرين بأبياتٍ من الشِّعر يصنعها فيهم، فصنع القاضي أبو الحسن معاتباً له: وشاعرٌ أثقلُ من جسمه

ثم استجاز ابنَ سَوّار فقال: تأتي معانيه على حُكْمِهِ

يهجو فلا يهجى فهل عندكم	ظُلامَةٌ تُعدي على ظلمهِ
لسانُه في هجوه حَيَّةٌ	منيَّة الحية في سُمِّهِ
يُصيبُ سِرَّ المرءِ في رَمْيِهِ	كأنما العالم في علمه
أما أبو موسى ففي كفه	عصا ابنه والسحر في ظلمه

* * *

---

(١) في كتاب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) ج٥ ص١٤٦-١٤٧.

(٢) الأشبوني: نسبة إلى مدينة لشبونة عاصمة دولة البرتغال اليوم.

محمد بن شَرَف القَيْرواني والحسنُ بن رَشيق القيرواني

قال المُظَفَّر بن الفضل[1] :

قال محمد بن شَرَف القيرواني[2] ، أمرني المعز بن باديس[3] ، وأمر حَسَن بن رشيق[4] في وقت واحد أن نَصِفَ الموزَ في شِعْرٍ على حرف الغين، فجلس كلٌّ واحد منا بِنَجْوَةٍ عن صاحبه، بحيث لايقف أحدنا على مايصنعه الآخر، فلما فرغنا من الشعر عرضناه عليه فكان الذي صنعتُه أنا:

يــــاحبذا المــــــوز وإســـــعادُه	مــن قبــل أن يَمْضَغَـــهُ المــاضغُ
لانَ فمـــا نُـــدرك جَسّــــاً لــــه	فـــالفَمُ مـــلآنٌ بـــه فـــارغُ
سِـــيَانِ قلنـــا مـــأكلٌ طيـــب	فيـــه والإ مَشْـــرَبٌ ســـائغ

وكان الذي صنعه ابنُ رَشَيق[5] :

---

(١) في كتاب (نضرة الإغريض) ص ٢٢٤ - ٢٢٦ وكتاب بدائع البدائه ص١٢٦ - ١٢٧.

(٢) هو محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف القيرواني، أديب، كاتب، شاعر، أخذ العلوم الأدبية عن أبي إسحاق إبراهيم الحصري، وكانت له منزلة عند الأمير المعز بن باديس. توفي بإشبيلية سنة ٤٦٠هـ (معجم الأدباء ٢٣٧/١٩ والأعلام ١٠/٧) ونشر ديوانه مؤخراً.

(٣) من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية الشمالية، ولد سنة ٣٩٨ هـ = ١٠٠٨م، وولي بعد وفاة أبيه سنة ٤٠٦هـ، فأقره الحاكم الفاطمي، وسماه معز الدولة، وهو أول من حمل الناس بإفريقية على اعتناق منهب الإمام مالك، وكان الأغلب عليهم منهب أبي حنيفة، وتوفي سنة ٤٥٤ هـ = ١٠٦٢م (وفيات الأعيان ١٠٤/٢ والأعلام ١٨٦/٨).

(٤) أديب، ناقد، باحث، ولد في المغرب سنة ٣٩٠ هـ = ١٠٠٠م وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب، ونظم الشعر، فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ ومدح ملكها واشتهر فيها وتوفي سنة ٤٦٣ هـ = ١٠٧١م (وفيات الأعيان ١٣٣/١) نشر ديوانه مؤخراً.

(٥) هذه الأبيات الثلاثة في ديوان ابن رشيق المطبوع ص١٠٣.

مَـــوزٌ ســـريعٌ سَـــوْغَهُ | مـــن قبـــل مَضْـــغِ المـــاضغِ
مَأكَلَـــــةٌ لآكِـــــلٍ | ومشـــــربٌ لِســـــائغِ
فـــالفمُ مِـــنْ لِيْـــنٍ بـــه | مَـــلآنُ مثـــلُ فـــارغِ

قال المظفر[1] : هذا هو الممكن في التوارد واتفاق الخواطر.

وحكى القيرواني قال: ثم أمرنا للوقت أن نعمل فيه أيضاً على حرف الذال فعملنا على القاعدة الأولى، فكان ماعملته أنا:

هـــل لـــك في مـــوزٍ إذا | ذقنـــاه قلنـــا حبـــذا
فيـــه شـــراب وغـــذا | يريـــك كالمـــاء القـــذا
لـــو مـــات مَـــنْ تَلَـــذذا | بـــه لقيـــلَ ذا بِـــذا

وكان ماعمله ابن رشيق:

للـــه مـــوزٌ لذيـــذ | يُعيـــذُه المســـتعيذُ
فواكـــهٌ وشـــرابٌ | بـــه يَفيـــقُ الوَقيـــذ[2]
يُـــرى قـــذى العـــين فيـــهِ | كمـــا يُريهـــا النبيـــذُ

قال المظفر: الشعرُ ضعيفٌ جداً، وما أردنا إلا تمثيل الموارد وكيف تكون.

وروى الحادثة ابن دِحْيَة[3] على الوجه التالي قال:

قال أبو عبد الله محمد بن شرف الجذامي: أكثر مايكون توارد الخواطر، ووقوع الاتفاق ومايقاربه إذا طلب الشاعران أو الناثران معنىً واحداً في قافيةٍ واحدة، أو سَجْعٍ

(١) هو مؤلف كتاب (نضرة الإغريض) الذي ورد فيه هذا الخبر.

(٢) الوقيذ: الذي غشي عليه، لا يُدرى أميت أم حي (لسان العرب ـ وقذ).

(٣) في كتابه (المطرب من أشعار أهل المغرب) ص٦٧ ـ ٦٩.

واحد: أمرني السلطان المعز بن باديس، وأمر الحسن بن رشيق في وقت واحد أن نعمل شعراً في الموز على قافية الغين فصنعنا للوقت، ولم يقف أحدنا على صنعة الآخر. قلت:

يا حبذا المَوْز وإسعادُه ... من قبل أن يمضغه الماضغُ

لانَ إلى أن لامَجَسَّ له ... فالفَمُ ملآنٌ به فارغُ

سِيانِ قلنا مأكلٌ طيبٌ ... فيه وإلا مَشربٌ سائغ

وقال ابن رشيق:

مَوْزٌ سريعٌ سَوْغُهُ ... من قبل مضغ الماضغِ

مأكَلَةٌ لآكلٍ ... ومَشْرَبٌ لِسائغِ

فالفَمُ مِنْ لِينٍ به ... مَلآن مثلُ فارغِ

قال ابن شرف: واستخلانا المعز يوماً، وقال لنا: أحبُّ أن تصنعا لي شِعراً تَمْدَحانِ فيه الشَّعْرَ الرقيقَ الخفيفَ، ربما كان في ساقي بعض النساء، فإني أَسْتَحْسِنه، وقد عاب بعضُ الضرائر بعضَ مَنْ هذا فيه، وكلُّهن قارئات كاتباتٌ، فأحبُّ أن أريهنَّ هذا، وأدَّعي لهنَّ أنه قديم، لأحتجَّ به على مَن عابه، وأَسُرَّ به مَنْ عِيْبَ عليه. فانفرد كلٌّ منا، وأتممنا الشِّعْرَيْن في الوقت، فكان الذي صنعته أنا:

وبِلْقيسيةٍ زينت بشَعْرٍ ... يَسيرٍ مثلِ مايَهَبُ الشحيحُ

دقيقٍ في خَدَلَّجَةٍ رَداحٍ ... خفيفٍ مثل جسمٍ فيه روحُ

حكى زَغَبَ الخدودِ وكلُّ خدٌّ ... به زَغَبٌ فمعشوقٌ مليحُ

فإن يكُ صَرْحُ بِلْقيسٍ زجاجاً ... فمن حَدَقِ العيون لها صُروحُ

وصنع ابن رشيق:

يعييـــون بلقيســـــيَّةً إذ رأوا لهـــا كما قد رأى من تلك من نصب الصَّرحـا

وقد زادها التزغيبُ مِلْحاً كمثل مـا يزيـدُ خُــدُوْدَ المُـرْد تَزْغِيْـبُها مِلْحـا [1]

فعاب السلطان على ابن رشيق قوله (يعييـون بلقيسـية) وقـال لـه: قـد أوجـدت لخصمها حجةً بأنَّ بعض الناس قد عاب هذا. وهذا نقدٌ ماكنتُ قد فَطِنْتُ له.

* * *

(١) الملح، بكسر فسكون: الملاحة.

ابن شَرَف القيرواني وابنُ رَشيْق القيرواني

قال ابن خلّكان:[1]

كانت بين ابن رشيق القيرواني وابن شَرَف القَيرواني وقائعٌ وماجرياتٌ، وهما أديبا بلاد المغرب وشاعراها. وكان ابن شَرَف أَعْوَرَ، قيل:

مر يوماً وبيده كتابٌ، فقال له ابن رشيق: مافي كتابك؟ قال: الدُّرَيْدِيَّة، يُعَرِّض بقول ابن دُرَيد فيها:

والعبدُ لايَرْدَعُه إلا العصا

يشير إلى أنه مولى، فقال له ابن رشيق:

أما أبي فرشيقٌ لستُ أنكره قل لي أبوك وَصَوِّرْه من الخَشَبِ

* * *

(١) في كتابه (وفيات الأعيان) ج٢ ص٨٦.

ابن رشيق القيرواني وأبو حديدة

قال ابن ظافر[1] : ذكر ابنُ رشيق في كتاب (الأنموذج)[2] قال: اجتمعت بأبي حَديدة الشاعر يوماً وأنا سكران، فسألني عن حال المكان الذي كنتُ فيه، فوصفته وأفْضَتْ بي صفته إلى ذكر غلام كان ساقياً، فقلت في عرض الكلام، ولم أُرد الوزن:

فشربتها من راحتيه ... ه كأنها من وجنتيه

وكأنها في فعلها ... تَحْكي الذي في ناظريهِ

وقلت له أجز، فقال:

وشممتُ وَرْدَةَ خَدِّه ... نظراً ونَرْجِسَ مُقْلَتَيْهِ

فقلت له: أحسنت في شَمِّكَ بالنظر، كما سمع أبو الطيب بالبصر حيث يقول:

.... كالخط يملأ مِسْمَعَي مَنْ أبصرا

* * *

(١) في بدائع البدائه ص٦٥.

(٢) وذلك في الصفحة ٧٢ منه.

عبد الرحمن بن الحَكَم وعبد الله بن الشَّمِر

قال ابن الأبّار:[1]

أمر عبد الرحمن بن الحكم بن هشام[2]، وهو رابع خلفاء بني أمية في الأندلس، لجاريةٍ من حظاياه بعقد جوهرٍ كانت قيمته عشرة آلاف دينار، فجعل بعضُ مَنْ حضره من وزرائه وخاصَّته يعظم ذلك عليه ويقول: إن هذا من الأعلاق[3] المضنون بها، المدَّخَرةِ للنائبة، فقال له عبد الرحمن: ويحك إنَّ لابسَ العِقْدِ أَنْفَسُ خطَراً، وأرفع قَدْراً، وأكرمُ جوهراً، ولئن راق من هذه الحَصْباءِ مَنْظَرُها، ولَطُفَ إفرِنْدِها[4]، لقد برأ اللهُ من خلقه البشري جوهراً تَعْشى منه الأبصار، وتتيه الألباب، وهل على الأرض من شريف جوهرها، وسَنَيٍّ زِبْرِجِها[5]، ومُسْتَلَذِّ نعيمها، وفاتن بهجتها، أقرُّ لعينٍ، أو أجمع لِزَيـنٍ، من وجهٍ أكملَ اللهُ حُسْنَه، وألقى عليه الجمالُ مهجته؟ ثم دعا بعبد الله بن الشّمِر[6]، شاعره وجَليسِهِ فذكر له ماكان بينه وبين وزيره في شأن العِقْد، وقال: هل يحضرك شيء في تأكيد مااحتججنا به؟ قال: نعم، ثم أطرق بُرَيْهةً، ثم أنشأ يقول:

أَتُقْرَنُ حَصباءُ اليواقيت والشَّذْرِ ... إلى مَنْ تَعالى عن سَنا الشمس والبدرِ

إلى مَنْ بَرَتْ قِدْماً يَدُ اللهِ خَلْقَه ... ولم يكُ شيئاً غيره أحدٌ يَبري

فأكرمْ به من صبغة الله جوهراً ... تضاءلَ عنه جوهرُ البرِ والبحرِ

---

(١) في (الحلة السيراء) ج١ ص١١٥ - ١١٨.

(٢) ولد في طليطلة سنة ١٧٦هـ، وبويع بقرطبة سنة ٢٠٦هـ وتوفي سنة ٢٣٨هـ (الأعلام ٤/٧٦).

(٣) الأعلاق: جمع (علق) بكسرٍ فسكون: النفيس من كل شيء.

(٤) الفرند: السيف ووشيه، والثوب، كالإفرند.

(٥) الزبرج: الزينة، من وشي أو جوهر، والذهب.

(٦) ترجم له ابن سعيد في كتابه (المغرب) ج١ ص١٢٤ ترجمة واسعة وأورد كثيراً من شعره ونوادره.

لـه خَلَـقَ الرحمـنُ مـافي سـمائه ومـافوق أرضيـه ومكّـن في الأمـرِ

فأعجب الأمير عبد الرحمن ببديهته، وتحرك طَبعُه للقول، وأنشأ يقول مناغياً علـى رَوِيِّهِ:

قريْضُكَ يابن الشَّمر عَفّى على الشّعرِ وَأَشْرَقَ بالإيضاحِ في الوهـم والفكـرِ

إذا جـال في سـمعٍ يُـؤدي بسـحره إلى القلب إبداعـاً يَجِلُّ عن السـحرِ

وهـل بَـرَأَ الرحمـنُ في كـل مـا بَـرا أَقَـرَّ لعـينٍ مـن مُنعَّمـةٍ بِكْـرِ

تـرى الـوردَ فـوق الياسـمين بِخَدِّهـا كما فُوِّف الـروض المُنَـوِّر بـالزهر[1]

فلـو أنـني مُلِّكـتُ قلبـي ونـاظري نَظَمْتُهمـا منهـا على الجيـدِ والنَّحْـرِ

فقال له ابن الشّمِر: يابن الخلائف[2]، شِعْرُكَ والله أجودُ من شعري، وثناؤك عليه أفضلُ من صلتي، ومامِنْحَتُك لي إلا تطولاً منك بغير استحقاق مني. فـأضْعَفَ جائزتـه وأكثر الثناء عليه.

* * *

(١) فوف: رقق، والنور بفتح فسكون: الزهر، أو الأبيض منه.

(٢) جمع خليفة.

النجاري وابن حنون وابن السراج والأبيض

قال التنسي:[1]

كانت لبعض الشُّرَط امرأة جميلة، فمرت يوماً بجماعةٍ كتابٍ منهم النجاري، وابن حنون، وابن السراج، والأبيض، فلما رأوها قال النجاري:

وجَنَّـــةٍ خازنهــا مــالِكٌ　　　يــاليتني كُنْــتُ لهــا مالكــا

فقال ابن حنون:

أَسْــجُد في محرابهــا سَــجْدَةً　　　نُسْـكاً ومثلـي لـم يـزل ناسـكا

قال ابن السراج:

وكيـف أرجـو القُــرْبَ منهـا وقـد　　　أضحـى حُســاماً لحظُهـا فاتكـا

وقال الأبيض:

يَحْـرُسُ مِــنْ وَجَناتهــا مــابدا　　　رَوْضـاً غـدا مِـنْ أدمعـي ضاحكـا

* * *

(١) في نظم الدر والعقيان ١٧٨/٤.

والشعر في اختصار القدح المعلى ٣٩ ونسبه ابن سعيد للرئيس أبي عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي في الحلة السيراء ٢٥٥ والمغرب في حلى المغرب ٤٦٩/٢، أعمال الأعلام ٢٧٥.

سهل بن مالك والهرُّ بن الفرس وغيرهما

قال المَقْري[1] :

اجتمع جماعةٌ من الأدباء فيهم أبو الحسن سهل بن مالك، والهرُّ بن الفرس وغيرهما بمدينة سبتة سنة ٥٨١ فتذاكروا محبوباً لهم يسكن الجزيرة الخضراء أمامهم فقالوا: ليقل كلٌّ واحدٍ منكم شيئاً فيه. فقال سهل بن مالك:

لما حَطَطْتُ بسَبْتَةٍ قُتُبَ النوى — والقلبُ يرجو أن يحوَّل حالُهُ

والجوُّ مصقولُ الأديم كأنما — يُبْدي الخفيَّ من الأمور صقالُهُ

عايَنْتُ من بَلَدِ الجزيرةِ مكنساً — والبحرُ يمنع أن يُصاد غزالُهُ[2]

كالشكل في المرآة تبصره وقد — قَرُبتْ مسافَتُه وعَزَّ مَنالُهُ

* * *

(١) في نفح الطيب ج٥ ص١٥٤ ـ ١٥٥.

(٢) كنس الظبي: دخل في كِناسه: أي بيته.

صَفوان بن إدريس التجيبي والهيثم السَّكوني

قال الرُّعيني[1] : حدثني أبو المتوكل الهيثم بن أحمد بن جعفر السكوني، شاعر إشبيلية ـ رحمه الله ـ قال: حضرتُ سوق الدواب بإشبيلية، ومعي الأديب أبو بحر صفوان بن إدريس[2] ، رحمه الله، فعُرِض فرسٌ أشقر أجراه غلامٌ أسودُ فابتدر أبو بحرٍ وقال:

لله أشقرُ لو تجاريه الصَّبا ... باعاً لَحُزَّت لليدين وللفمِ
وكأنه وعليه عبدٌ أسود ... نارٌ تأججُ في فؤادِ مُتَيَّمِ
أو فحمةٌ سوداءُ أُوقد بعضُها ... فنظرتَ منها أشقراً في أدهم
وكأنما هو عندما يجري به ... برقٌ يفرُّ بِقِطْعِ ليلٍ مظلمِ

قال أبو المتوكل فقلت:

وأشقرَ مثل البرقِ لوناً وسرعةً ... سليم الشظى لو سالَ سال رحيقا[3]
تلفّع في ثوبٍ من النَّقع أسحمٍ ... فأحدث في ذاكَ الدخانِ حريقا
وقد نظمت منه يَدُ السَّبْقِ تحته ... بما أزبدَّ منه دُرَّةً وعقيقا
جرى فجلا ماازْبدَّ منه بهارةً ... وقد كان يبدو قبل ذاك شقيقا

* * *

---

(١) في كتابه (برنامج شيوخ الرعيني) ص١٩١ ـ ١٩٢.

(٢) ترجمته في نفح الطيب ٦/ ٣٦٥ توفي سنة ٥٦١هـ.

(٣) الشظى: عُظيم لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف، أو عصب صغار في الوظيف.

ابنُ عَبْدِ رَبِّه والقَلْفاط

قال ابن ظافر[1] : كان أبو عمر أحمد بن عبد ربه[2] صديقاً لأبي محمد يحيى القلفاط الشاعر[3] ، ثم فسد مابينهما وتهاجيا، وكان سبب الفساد بينهما أن ابن عبد ربه مر يوماً وكان في مشيته اضطراب فقال: يا أبا عمر، ماعلمتُ أنك آدر إلا اليوم لما رأيت مشيتك، فقال له ابن عبد ربه، كذبت عرسك أبا محمد، فعزَّ على القَلْفاط كلامه وقال له: أتتعرض للحرم، والله لأرينَّكَ كيف الهجاءُ، ثم صنع فيه قصيدة أولها:

يـاعِرْسَ أحمـد إنـي مزمـع سَـفرا فودِّعينـيَ سـراً مـن أبـي عمـرا

ثم تهاجيا بعد ذلك، وكان القَلْفاط يلقبه بطلاس لأنه كان أطْلَسَ لالحية له، ويسمي كتاب (العقد)[4] حَبْلَ الثوم، فاتفق اجتماعهما يوماً عند بعض الوزراء، فقال الوزير للقَلْفاط: كيف حالك اليوم مع أبي عمر؟ فقال مرتجلاً:

حـال طـلاس لـي عـن رائـه وكنـتُ في قُعْـدُدِ أبنائِـهِ[5]

فبادره ابن عبد ربه فقال:

إن كنـت في قُعْـدُدِ أبنائـه فقـد سـقى أمَّـك مـن مائِـهِ

فانقطع القَلْفاط خَجلاً.

* * *

---

(١) في كتابه (بدائع البدائه) ص٣٠ - ٣١، والخبر في نفح الطيب ٢٧٣/٤ - ٢٧٤.

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدَيْر بن سالم: أديب، شاعر، غلب عليه الاشتغال بأخبار الأدباء وجمعها، وهو صاحب كتاب (العقد الفريد) وغيره من المصنفات، توفي سنة ٣٢٨ هـ = ٩٤٠م (الأعلام ١٩٧/١) وقد جمع شعره مؤخراً في ديوان طبع بدمشق .

(٣) وقفت على القلفاط الذي اسمه محمد بن يحيى بن زكريا ، أبو عبد الله المتوفى سنة ٣٠٢ هـ في كتاب (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة) للفيروزابادي ص٢١٧. فلعله ابن المذكور.

(٤) هو كتاب لابن عبد ربه مطبوع مشهور.

(٥) قعدد النسب وقعيده: قريب الآباء من الجد الأول، وكذلك بعيد الآباء من الجد الأول، فهو من ألفاظ الأضداد، والقعدد، أيضاً: اللئيم القاعد عن المكارم، والخامل.

ابن عائشة وابن خفاجة وابن الزقاق

قال المقري[1] :

اجتمع في بستانٍ واحد ثلاثةُ شعراء وهم ابن خَفاجة[2] وابن عائشة وابن الزقاق[3] ، فقال ابن خفاجة يصف الحالَ هنالك:

للـــــهِ نوْرِيَّـــــةُ المُحَيّـــــا	تَحمـــــلُ ناريَّـــــةَ الحُمَيَّـــــا[4]
دُرْنـــا بهـــا تحـــت ظـــلِّ دَوْحٍ	قـــد راق مـــرأىً وطـــاب رِيّـــا
تَجَسَّـــمَ النُّـــور فيـــه نَـــوْراً	فكـــــل غصـــــنٍ بـــــه ثُرَيّـــــا

وقال ابن عائشة:

ورَوْحـــةٍ قـــد عَلَـــتْ ســـماءً	تَطْلـــعُ أزهارُهـــا نجومـــا
هفـــا نســـيمُ الصَّبـــا علينـــا	فخلتُهـــا أرســـلت رُجومـــا[5]
كأنمـــا الأفـــق غـــارَ لمـــا	بَـــدَت فـــأغرى بهـــا النســـيما

وقال ابن الزقاق:

---

(١) في نفح الطيب ج٥ ص١٦٠.

(٢) هو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري الأندلسي (أبو إسحاق): شاعر غَزِل، ومن الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومعاظر الطبيعة، له ديوان مطبوع توفي سنة ٥٣٣ هـ (الأعلام ٥١/١).

(٣) ابن الزقاق: هو علي بن عطية بن مطرف، أبو الحسن اللخمي، البَلَنْسي: شاعر له غزل رقيق ومدائح اشتهر بها، توفي سنة ٥٢٨ هـ = ١١٣٤م.

(٤) المحيا: الوجه. والحميا: الخمر.

(٥) يريد مايرجم به الشياطين من الشهب عندما يحاولون استراق السمع.

وريـاضٍ مــن الشــقائق أضْحَــتْ   يتهــادى بهــا نســيمُ الريــاحِ
زُرْتُهــا والغمــامُ يَجْلُــد منهــا   زَهَــراتٍ تفــوقُ لــونَ الــراحِ
قلــتُ: ماذنبُهــا، فقــال مجيبــاً:   سَـرَقَتْ حُمْـرَةَ الخـدودِ المِـلاحِ

* * *

الأعمى التُّطيلي وابن بَقِيّ وغيرهما

قال ابن سعيد[1] وقيل: إنه [أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة ، الأعمى التُّطيلي[2]] حضر مع ابن بَقيّ[3] وغيرهما من الوشاحين في إشبيلية، واتفقوا على أن يصنع كل واحد منهم موشحة، ويحضروا جميع ماقالوه في مجلس حكم، فصنعوا ذلك، واجتمعوا في المجلس، فابتدأ الأعمى وأنشد:

ضـــاحكٌ عـــن جمـــانْ ســـــافرٌ عـــن بـــدرِ

ضـــاق عنـــه الزمـــان وحـــــواه صــــدري

فخرّق الجميع الذي كتبوا فيه موشحاتهم، فإنهم سمعوا مايفتضحون بمعارضته.

* * *

---

(١) في المغرب في حلى المغرب ٢/٤٥٦.

(٢) وهو شاعر أندلسي نشأ في إشبيلية، وتوفي سنة ٥٢٥ هـ. له ديوان مطبوع(المغرب في حلى المغرب ٢/ ٤٥١ قلائد العقيان ٣٣ نكت الهميان ١١٠).

(٣) اسمه يحيى بن عبد الرحمن بن بقي الأندلسي القرطبي، أبو بكر: شاعر من أهل قرطبة، اشتهر بإجادة الموشحات، توفي سنة ٥٤٠ هـ (الأعلام ٨/١٥٢).

ابن الخيمي وابن إسرائيل

قال الصفدي:[1] اتفق أن نجم الدين بن إسرائيل الشاعر حج فرأى ورقةً ملقاةً فيها القصيدة التي لابن الخيمي[2] المشهورة البائية فادَّعاها.

قال قطب الدين بن منير: فحكى لنا صاحبنا الموفق عبد الله بن عمر أن ابن إسرائيل وابن الخيمي اجتمعا بعد ذلك بحضرة جماعة من الأدباء، وجرى الحديث فتحاكما إلى شرف الدين بن الفارض فقال: ينبغي لكل واحد منكما أن ينظم أبياتاً على هذا الوزن والروي:

فنظم ابن الخيمي: لله قومٌ بجرعاء الحمى غيبُ .... القصيدة

ونظم ابن إسرائيل: لم يقضِ في حبكم بعض الذي يجب..... القصيدة

فلما وقف عليهما ابن الفارض أنشد لابن إسرائيل:

لقد حكيت ولكن فاتك الشَّنَبُ

وحكم بالقصيدة لابن الخيمي؛ واستجاد بعض الحاضرين أبيات ابن إسرائيل وقال: من ينظم مثل هذا ماالحامل له على ادعاء ماليس له؟ فابتدر ابن الخيمي وقال: هذه سرقةُ عادةٍ، لاسرقةُ حاجة، وانفصل المجلس، وسافر ابن إسرائيل لوقته من الديار

---

(١) في الوافي بالوفيات ج٤ ص٥٠ ومابعدها ـ ترجمة ابن الخيمي.

(٢) ابن الخيمي: شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد، ابن الخيمي الأنصاري، اليمني الأصل، المصري الدار، الشاعر، كان المقدم على شعراء عصره مع المشاركة في كثير من العلوم، عاش اثنتين وثمانين سنة، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٨٥هـ (الوافي بالوفيات ٤/٥٠) وترجمته أيضاً في فوات الوفيات ٤١٣/٣.

المصرية وقد طلب ابن خلكان، وهو نائب الحكم بالقاهرة، الأبيات من ابن الخيمي فكتبها وذيَّل له في آخرها أبياتاً، وسأله الحكم بينه وبين من ادعاها[٣].

*　*　*

---

(٣) القصيدة المدعاة ذكرها الصفدي كاملة ومطلعها:

يامطلباً ليس لي في غيره أرب　　إليك آلَ التقصي وانتهى الطلب

وهي في ٣٣ بيتاً نظمها ابن الخيمي . . كما ذكر من أبيات القصيدة التي نظمها ابن إسرائيل عشرة أبيات، وذكر القصيدة الثانية التي نظمها ابن الخيمي ومطلعها:

لله قوم بجرعــاء الحمى غيب　　جنــوا علي ولما أن جنوا عتبوا

وهي في ٢٤ بيتاً. انظرها إن شئت في الوافي بالوفيات، وانظر المجلس القادم.

ابن الفارض وابن الخيمي وابن إسرائيل

قال العباسي[1] :

لابن الخيمي قصيدة طنانة مطلعها:

يامطلباً ليس لي في غيره أربُ ... إليكَ آلَ التقصي وانتهى الطلبُ

وماطمحت لمرأى أو لمستمعٍ ... إلا لمعنىً إلى علياك ينتسبُ

وهي قصيدة بليغة بارعة متناسقة في الحسن والعذوبة، وكان لما فرغ منها كتبها في ورقة وأومأ بيده ليضعها في جيبه، فسقطت، فمر ابن إسرائيل على أثره، فرآها فأخذها وقرأها فأعجبته وادعاها لنفسه، وبلغ ابن الخيمي ذلك فالتهبت ناره، وامتنع قراره، وجدّ في استرجاع ابن اسرائيل عن ادعائها، وهو مصرٌ على ذلك، فتراضيا على تحكيم ابن الفارض، والتسليم إليه من غير معارض، فلما عرضا عليه أمرهما أمر كل واحد منهما أن ينظم في وزنها، فذهبا، ثم أتياه فأنشده ابن الخيمي أبياتاً منها:

مَنْ منصفي من لطيف منهم غَنج ... لدنِ القوام لإسرائيل ينتسب

مبدِّل القول ظلماً لايفي بمواً.. ... عيد الرجال ومنه الذنب والغضب

في لثغةِ الراء منه صدق نسبته ... والمنُّ فيه بزورِ الوعد والكذب

فعن عجائبه حدّث ولاحرجٌ ... ماينتهي في المليح المنطق العجب

وأنشده ابن إسرائيل أبياتاً منها:

يابارقاً ببراق الحزن لاح لنا ... أأنت أم أرسلتْ أقمارها النقبُ

ويانسيماً سرى والمسك يصحبه ... أجُزْتَ حيث مشينَ الخرَّدُ العُرُبُ

---

(١) في معاهد التنصيص ١٧٢/٤ - ١٧٤.

أقسمتُ بالمقسمات الزهر تحجبها زهر العوالي والخطّيّة القُضُبُ
لكدت تشبه برقاً من ثغورهم يادرَّ دمعيَ لولا الظلمُ والشنبُ

فنظر ابن الفارض إلى ابن إسرائيل نظر الازدراء، وقد كاد يرمي قصيدته بالعراء وقال له:

لقد حكيت ولكن فاتك الشنبُ

فقضى له عليه، وتركه نادماً يعض يديه.

* * *

ابن حمديس وأبو الفضل جعفر بن المقترح الكاتب

قال العباسي[1] :

قال ابن حمديس: اجتمعت مع أبي الفضل الكاتب جعفر بن المقترح بسبتة فذكر لي بيتي ابن رشيق[2] ، ثم قال لي: أتقدر على اختصار هـذا المعنى؟ قلـت: نعـم، أقـدر على ذلك، وأنشدته (من المجتث):

لاأركـــب البحـــر خوفـــاً علـــيَّ منـــه المعـــاطبْ
طـــينٌ أنـــا وهـــو مـــاءٌ والطـــين في المـــاء ذائـــبْ

فاستحسن ذلك إذ كان على الحال، وأقام عني أياماً، ثـم اجتمعت بـه فأنشـدني لنفسه في المعنى [من المجتث]:

إن ابـــن آدم طـــينٌ والبحـــر مـــاءٌ يذيبـــه
لـــولا الـــذي فيـــه يتلـــى ماجـــاز عنـــدي ركوبـــه

فأنشدته لي فيه [من الطويل]:

وأخضـر لـــولا آيـــة ماركبتـــه وللـه تصريـف القضـاء بمـا شـاءَ
أقـول حِـذاراً مـن ركـوب عبابـه أيـا رَبٌّ إن الطـين قـد ركـب المـاءَ

* * *

---

(١) في معاهد التنصيص ٣/٩٠ - ٩١.

(٢) بيتا ابن رشيق المشار إليهما وردا في معاهد التنصيص قبل هذا الخبر وهما في ذم البحر وركوبـه (من مخلع البسيط):

البحـــر صعـــب المـــرام مـــرٌّ لاجُعلـــتْ حـــاجتي إليـــه
أليـــس مـــاء ونحـــن طـــين فمـــا عســـى صبرنـــا عليـــه

الخفاجي وابن وَهْبون

قال الضَّبّيّ:[1]

جمع عبد الجليل بن وَهْبون الشاعر[2] وأبا إسحاق الخفاجي[3] الطريقُ من لُورْقة إلى مُرْسِيَة[4]، والعدوُّ مابين المدينتين إلى أن مرّا بمشهدين وعليهما رأسان باديان وكأنهما بالتحذير لهما يناديان، فقال أبو إسحاق مرتجلاً:

ويــارُبَّ رأسٍ لاتَــزاوُرَ بينــه | وبــينَ أخيــه والمحــلُّ قريــبُ
أنافَ به صَلْدُ الصَّفا فهو منبرٌ | وقام على أعلاه فهو خطيبُ

فقال عبد الجليل مسرعاً:

يقــولُ حِــذاراً لااغــتراراً فربمــا | أنــاخَ قتيــلٌ بــي ومَــرَّ سَــليبُ
ويُنْشِــدنا إنــا غريبــان ههنــا | وكــلُّ غريــبٍ للغريــب نسـيب
فــإن لــم يَــزُرْهُ صاحبٌ وخليله | فقــد زاره نَسْــرٌ هنــاكَ وذِيْــبُ
فها هو أمّا مَنْظراً فهو ضاحكٌ | إليــك وأمــا نُصْبَــةً فكئيــبُ

فما أتمَّ قوله حتى لاح قتامٌ[5] انقشع عن سَرِيَّةِ خَيْلٍ، فما انجلت إلا وعبد الجليل قتيل، وابن خفاجة سليب، وهذا من أغرب تَفوُّل وأصدق تَقوُّل[6].

* * *

(١) في كتاب (بغية الملتمس) ص٣٨٨، ونقل هذا الخبر ابن ظافر إلى كتابه (بدائع البدائه) ص ٦٩ ـ ٧٠، والخبر أيضاً في (الذخيرة) لابن بسام ـ القسم ٣ ـ المجلد ٢ ص٦٤٨، و(قلائد العقيان) للفتح ابن خاقان ص٣١.

(٢) أديب وشاعر، انظر (الذخيرة) ـ القسم ٢ ـ المجلد ١ ص٤٧٣ ومابعدها.

(٣) تقدم التعريف به قبل قليل.

(٤) لورقة: مدينة في شرقي إسبانيا، بين غرناطة ومرسية، ومرسية: مدينة في جنوبي إسبانيا.

(٥) القتام: الغبار.

(٦) التفول: التفاؤل.

عبد الجليل بن وَهْبون وابن حَمْديس الصقلي

قال ابن ظافر[1] : روى عبد الجبار بن حَمْديس الصقلي[2] قال: صنع عبد الجليل ابن وَهْبون المرسي الشاعر لنا نزهة بوادي إشبيلية، فأقمنا فيه يومنا، فلما دنت الشمس للغروب هب نسيم ضعيف غضَّن وجه الماء، فقلت للجماعة: أجيزوا:

حاكت الريح من الماء زرد

فأجازه كلٌ بما تيسَّر له، فقال لي أبو تمام غالب بن رياح الحجام: كيف قلت ياأبا محمد؟.

فأعدتُ القَسيم له فقال: أي درعٍ لقتال لو جمد

فحفظ القَسيمان، ونسي ماعداهما.

ثم ثنّى ابن ظافر برواية هذه الحادثة بسند آخر عن محمد بن حمديس الصقلي قال[3] : كنا مع المعتمد بن عباد بحمص الأندلس[4] فمر على أضاة[5] قد راح عليها الصبا فأثبت على وجه الماء مثل الزرد، فقال:

نسج الريح على الماء زرد.

وطلب الإجازة من شعرائه، فلم يجبه أحد، فقلت أنا:

أي درع لقتال لو جمد

فاستحسن ذلك مني، وكنت وقت الإنشاد رابعاً فجعلني ثانياً، وأمر لي بجائزة سنية[6] .

* * *

---

(١) في بدائع البدائه ص٣٧.

(٢) هو عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي، أبو محمد: شاعر، مبدع، ولد وتعلم في جزيرة صقلية، ورحل إلى الأندلس سنة ٤٧١هـ فمدح المعتمد بن عبادوتوفي بميورقة سنة ٥٢٧ هـ (الأعلام ٤/٤٧).

(٣) في بدائع البدائه ص٣٨.

(٤) هي مدينة إشبيلية.

(٥) الأضاة والميضأة: المكان يتوضأ من مائه.

(٦) لابن ظافر تعليق على هاتين الروايتين انظره إن شئت في بدائع البدائه ص٣٨.

ابن حمديس والمعتمد بن عبّاد

قال المقري[1] : قال عبد الجبار بن حَمْديس الصِقِلّي[2] : أقمت بإشبيلية لما قَدِمْتُها على المعتمد بن عباد[3] مُدَّةً لايلتفتُ إليَّ، ولايعبأ بي حتى قَنِطْتُ لخيبتي، مع فرط تعبي، وهَمَمْتُ بالنكوص على عَقبي، فإني لكذلك ليلةً من الليالي في منزلي إذا بغلامٍ معه شمعةٌ ومركوبٌ، فقال لي: أجبِ السلطانَ، فركبتُ من فوري، ودخلت عليه فأجلسني على مرتبة فَنَك[4] .

وقال لي: افتح الطاق الذي يليك، ففتحتها فإذا بكُوُرِ زجاجٍ على بُعد، والنار تلوح من بابيه، وواقدةٌ تفتحهما تارةً وتسدُّهما أخرى، ثم دام سدُّ أحدهما وفتحُ الآخر، فحين تأملتهما قال لي: أجز: انظرهما في الظلام قد نجما

فقلت: كما رنا في الدُّجُنَّةِ الأسَدُ

فقال: يفتحُ عينيه ثم يُطْبِقُها

فقلت: فِعْلَ امرئٍ في جفونه رَمَدُ

فقال: فابتَزَّه الدهرُ نورَ واحدةٍ

فقلت: وهل نجا من صُروفه أحدُ؟

فاستحسن ذلك وأمر لي بجائزةٍ سنيةٍ، وألزمني خِدْمَتَه.

* * *

---

(١) في نفح الطيب ٥/١٥٠.

(٢) تقدم التعريف به قبل قليل.

(٣) هو محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي، أبو القاسم، المعتمد على الله، كان صاحب إشبيلية وقرطبة وماحولهما، وأحد أفراد الدهر شجاعة وحزماً وضبطاً للأمور، قصده العلماء والشعراء، وكان فصيحاً شاعراً وكاتباً مترسلاً. ولد في مدينة (باجة) بالأندلس سنة ٤٣١ هـ = ١٠٤٠م وأبدى شجاعة فائقة في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ، وقتل في فتنة نشبت في قرطبة سنة ٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م (الأعلام ٧/٥٠ - ٥١).

(٤) الفَنَك: حيوان فروته أحسن الفراء وأعدلها (فارسية).

أبو جعفر العنسي وابن سَيِّد

قال المقري[1] :

كتب أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي[2] إلى الشاعر أحمد بن سيد المشهور باللص[3] رقعة، فلما قرأها ابن سيد ركب إلى أبي جعفر زورقاً، وصنع هذه الأبيات في طريقه فعند وصوله أنشده إياها:

ركبتُ إليك النهرَ ياَبحْرُ فالْقَنا ... بما يتلقى جوده كل قادم

بفيضٍ ولكن من مدامٍ وهزةٍ ... ولكن إلى بذل الندى والمكارم

وكنا نسمي قبل كونك حاتماً ... ومذ لُحْتَ فينا لم نعد ذكر حاتم

بآل سعيدٍ يفخر السعد والعلا ... فأيديهم تلغي أيادي الغمائم

فامتلأ أبو جعفر سروراً، وخلع عليه ماكان عنده هنالك، ووعده بغير ذلك، فأطرق لينظم شيئاً في شكره، فأقسم عليه أن لايشغل خاطره في ذلك الوقت عن الارتياح، وحث كؤوس الراح، فأقبلوا على شأنهم، وكان ابن سيِّد في ذلك الحين متستراً بشرب الراح، وكان عند أبي جعفر خديمٌ كثير النادر والالتفات، يخاف أهل الستر من مثله، فقال ابن سيد: هات دواةً وقرطاساً، فأعطاه ذلك: فكتب:

ياسيدي قد علمت أني ... بهذه الحال لاأظاهرْ

(١) في نفح الطيب ٣٢٧/٥ ومابعدها.

(٢) ترجمته في نفح الطيب ج٣١١/٥ ومابعدها، وكان يعشق الشاعرة حفصة الأندلسية، ولما استبد والده بأمر القلعة حين ثار أهل الأندلس اتخذه وزيراً واستنابه في أموره فلم يصبر على ذلك واستعفى فلم يعفه.

(٣) من مشهوري شعراء الأندلس، بعض أخباره في نفح الطيب ٣٢٧/٥ - ٣٣٢.

أخشــى أناســاً لهـم عيــونٌ نواظـــر منــي المعــاير
أحْذَرُهـم طـاقتي وإنـي وثقـت باللـه فهـو غـافر
ولاتَقِـسْ حـالتي بحـال منـك اعتـذار فـالفرق ظـاهر
فـأنت إن كنـت ذا جهـار غـير مبـالٍ فالجـاه سـاتر
لاتَخْشَ مـن قـول ذي اعـتراض ولاحسـود عليـك قـادر
وإنـني قـد رأيـت ممـن يكـثر القـول وهـو سـاخر
مـاقد أراب العفيـف منـه ضحـك وظـن بـه يجـاهر
أخشـى إذا قيـل كيـف كنتـم قـال بحـالٍ تسـر نـاظر
واللـص مابيننـا صريعـاً بكـل كـأسٍ عليـه دائـر
مطرحـاً للصـلاة يصغـي لصولـة الـدف والمزامـر
فـأغتدي سـيدي مشـاراً إلـيَّ مهمـا مـررت خـاطر
وإن أتيـتُ الملـوك أبغـي نوالهـم قيـل أي شـاعر
يذكـر في شـعره خلافـاً وهـو لـزور المحـال ذاكـر
بـالأمس كنـت ذا انتهـاك فمـا لـه بعـد ذاك عـاذر
إن كـان هـذا فـإن حظـي وافـى لربـحٍ فـآب خاسـر

فقال له أبو جعفر: يا أبا العباس، اشرب هنيئاً غير مقدر ماقدرت، فلو كان هذا المضحك على الصفة التي ذكرت كان الذنب منسوباً إلي في كوني أحضر في مجلسي من يهتك ستر المستورين. ومهما تره هنا بهذه الخفة والطيش والتسرع للكلام فإنه إذا

فارقنا أثقلُ من جبل، وأصمتُ من سمكة، متزيٍّ بزي خطيب في نهاية من السكون والوقار: وتحت الثياب العار لو كان بادياً[1] .

فكن في أمنٍ ماشربت معي، فإني، والله، لاأسمع أحداً من أصحابنا تكلم في شأنك بأمر إلا عاقبته أشد العقاب، والذنبُ في ذلك راجع إلي، فسكن ابن سيِّد، وجعل يحث الأقداح، ويمرح أشد المراح، على ماكان يظهره من الانقباض، تقيةً لما يخشاه من الاعتراض، إلى أن قاربت الشمس الغروب، ومد لها في النهر معصم مخضوب، فقال أبو جعفر:

انظــر إلى الشــمس قــد ألـــ ... ــصقــت علـى الأرض خـــدا

فقال ابن سيد:

هـــي المــــرآة لكــــن ... مــن بعدهـــا الأفــق يَصــدا

فقال أبو جعفر:

مــدت طــرازاً علــى النهــ ... ــرِ عندمـــا لاح بُــــردا

فقال ابن سيد:

أهــدت لطرفــك منــه ... مالأكـــارم يُهـــدى

فقال أبو جعفر:

درع اللجـــين عليــه ... ســيف مــن التــبر مُـــدّا

فقال ابن سيد:

فاشـــرب عليـــه هنيئـــاً ... وزد ســــروراً وســـعدا

---

(١) هذا عجز بيت ينسب للشاعر ذي الرمة، تمامه:

على وجه مي مسحة من ملاحةٍ ... وتحت الثياب العار لو كان باديا

ثم لما أظلم الليل نظروا إلى منارة شنتبوس قد عكست مصابيحها في النهر، وإلى النجوم قد طلعت فيه:

فقال ابن سيد:

اخلع على النهر ثوب الـ ... ـكرى فذلك واجبْ

فقال أبو جعفر:

وانظر إلى السرج فيه كالزهر ذات الذوائبْ

وحين صفق للأفـ ... ـق نقطته الكواكبْ

فقبَّل ابن سيد رأسه وقال: ماتركت بعد هذا مقالاً لقائل، ثم جعلوا يشربون.

فقال أبو جعفر:

اسقني والأُفق بُرْدٌ بنجوم الليل مُعْلَمْ

فقال ابن سيد:

وبساط النهر منها وهو فضي مدرهم

فقال أبو جعفر:

ورواق الليل مُرْخى والشذا بالروض قد نَمّ

فقال ابن سيد:

والندى في الزهر منثو ... ر على عقد مُنَظَّمْ

فقال أبو جعفر:

والصَّبا جَرَّت على ميـ ... ـت الطلى كفَّ ابنِ مريم

فقال ابن سيد:

كان مبهوتاً فلما نفخت فيه تكلم

فقال أبو جعفر:

وكـــأن الكـــأس والقهـــ ... ـــوة دينـــار ودرهـــم

فقال ابن سيد:

وبـــدا الـــدف ينـــاغي الــ ... ـعُـــوْدَ والمزمـــار هيـــم

فقال أبو جعفر:

فـــأذاع الأنـــس منـــا ... كـــلَّ ماكـــان مُكتَّـــمْ

فقال ابن سيد:

أي عيـــش يهتـــك المســـ ... ـتـور لـو كـان ابـن أدهـم

فقال أبو جعفر:

هكـــذا العيـــشُ ودعنـــي ... مـــن زمـــان قـــد تقـــدم

فقال ابن سيد:

حـــين لاخمـــر ســـوى مـــا ... بكـــؤوس البيـــض مـــن دم

فقال أبو جعفر: والله ماتعديت ماجال الساعةَ في خاطري، فإني ذكرت أيام الفتنة وما كابدنا فيها من المحن، وأنا لم أزل في مصادمة ومقارعة، ثم رأيت مانحن فيه الآن بهذه الدولة السعيدة التي أمنت وسكنت، فشكرت الله تعالى، ودعوت بدوامها:

ثم لما طلع الفجر قال أبو جعفر:

نَـــثَرَ الطَّـــلُّ عُقُـــودَهْ ... ونَضـــا الليـــلُ بُـــرُوْدَه

فقال ابن سيد:

وبـــدا الصبـــح بوجـــهٍ ... مطلـــع فينـــا ســـعوده

فقال أبو جعفر:

وغـــدا ينشـــر لمـــا ... فـــتر الليـــل بنـــوده

فقال ابن سيد:

فهلـــــم اشـــــرب وقبِّـــــــل مـــــن غـــــدا يُنطـــــق عــــوده

فقال أبو جعفر:

ثـــم صافحــــه علـــى رغــــــ ـــم النـــوى وافـــرك نهـــوده

فقال ابن سيد:

واجعـــل الشـــكر علـــى مـــا نلتــــــه منــــــه جُحُــــــوْدَه

فقال أبو جعفر: ياأبا العباس، إنك أغرت على التهامي[1] في هذا البيت في قوله:

وشكر أيادي الغانيات جحودها

قال: فلم لقبتُ باللـص لولا هذا وأمثاله.

* * *

---

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن نهد التهامي: شـاعر مشـهور، مـن أهـل تهامـة. قتـل سـنة ٤١٦هـ = ١٠٢٥. له ديوان مطبوع. (الأعلام ٥/ ١٤٥).

ابن نزار وابن سعيد والكُتنديّ

قال المقري(١) :

شرب يوماً أبو الحسن بن نزار مع أبي جعفر بن سعيد والكتندي الشاعر في جنةٍ بزاوية غرناطة، وفيها صهريج ماء قد أحدق به شجر نارنج وليمون وغير ذلك من الأشجار، وعليه أنبوب ماء تتحركُ به صورة جارية راقصة بسيوف، وطيفورُ رخام يصنع في أنبوبة الماء صورة خباء، فقالوا: نقتسم هذه الأوصاف الثلاثة، فقال أبو جعفر يصف الراقصة:

وراقصةٍ ليست تَحَرَّكُ دون أن ... يحركها سيفٌ من الماء مصلتُ

يدور بها كرهاً فتنضي صوارماً ... عليه فلا تعيا ولا هو يُبْهَتُ

إذا هي دارت سرعة خِلْتَ أنها ... إلى كل وجهٍ في الرياض تَلَفَّتُ

وقال ابن نزار في خباء الماء:

رأيت خباء الماء ترسل ماءها ... فنازعها هَبُّ الرياح رداءَها

تطاوعه طوراً وتعصيه تارةً ... كراقصةٍ حَلَّت وضمت قباءها

وقد قابلت خير الأنام فلم تزل ... لديه من العلياء تبدي حياءها

إذا أرسلت جوداً أمام يمينه ... أبى العدل إلا أن يردَّ إباءها(٢)

---

(١) في نفح الطيب ٥/٤٣-٤٥.

(٢) قال المقري بعد هذه الأبيات: وقد قيل إن هذه الأبيات صنعها ابن نزار بمحضر الأمير أبي عبد الله ابن مرديش ملك شرق الأندلس، وإنما ألجأته الضرورة أن يرتجل في مثل ذلك شيئاً، وكانت هذه عنده معدةً، فزعم أنه ارتجلها. قال أبو عمر بن سعيد: وهذا هو الصحيح فإنه ما كانت عادته أن يخاطب عمي أبا جعفر بخير الأنام، فإن كل واحد منهما كفء الآخر.

وقال الكتندي:

وصهريـــجٍ تخـــالُ بـــه لُجَيْنـــاً ... يـــذاب وقـــد يذهّبـــه الأصيـــلُ

كـــأن الـــروضَ يعشـــقه فمنـــه ... علـــى أرجائـــه ظـــل ظليـــل

وتمنحـــه أكـــف الشـــمس عشـــقاً ... دنـــانيراً فمنـــه لهـــا قبـــول

إذا رفـــع النســـيمُ القطـــبَ عنهـــا ... فحينئـــذٍ يكـــون لهـــا ســـبيل

وللنـــارنج تحـــت المـــاء لمـــا ... تبـــدى عكســـها جمـــر بليـــلُ

ولليمـــون فيـــه دون ســـبك ... جلاجـــل زخـــرفٍ بصبـــا تجـــول

فيـــا روضـــاً بـــه صقلـــت جفونـــي ... وأرهـــف متنـــه الزهـــرُ الكليـــل

تنـــاثر فيـــك أســـلاك الغـــوادي ... وقبّـــل صفـــح جدولـــك القبـــولُ

ولا برحـــت تجمـــع فيـــك شـــملاً ... مـــن الأكيـــاس والكـــاس الشـــمولُ

بـــدورٌ تســـتنير بهـــا نجـــومٌ ... مـــع الإصبـــاح ليـــس لهـــا أفـــولُ

يهيـــم بهـــم نســـيم الـــروض إلفـــاً ... فمـــن وجـــدٍ لـــه جســـمٌ عليـــل

* * *

ابن خفاجة وابن عنق الفضة

قال المقري[1]: وحضر أبو إسحاق بن خفاجة مجلساً بمُرْسية مع أبي محمد جعفر ابن عنق الفضة، الفقيه السالمي، وتذاكرا، فاستطال ابن عنق الفضة، ولعب بأطراف الكلام، ولم يكن ابن خفاجة يعرفه، فقال له: ياهذا، لم تترك لأحدٍ حظاً في هذا المجلس، فليت شِعري من تكون؟

فقال: أنا القائل:

الهوى علمني سُهْدَ الليالي ... ونظام الشعر في هذي اللآلي

كلما هبت شمالٌ منهمُ ... لعبتْ بي عن يمينٍ وشمالِ

وأرقّت فكرتي أرواحُها ... فأتت منهن بالسحر الحلالِ

كان كالملح أُجاجاً خاطري ... وسحاب الحب أبدته زلال

فاهتز ابن خفاجة وقال: من يكون هذا قوله لا ينبغي أن يُجهل، ولك المعذرة في جهلك، فإنك لم تعرِّفنا بنفسك، فبالله من تكون؟ فقال: أنا فلان، فعرفه وقضى حقه.

* * *

(١) في نفح الطيب ٤/٣٧٤.

لسان الدين بن الخطيب وابن الجَيّاب

قال المقري[1] : أنشد أبو الحسن بن الجياب رئيس كتاب الأندلس والذي اختص به لسان الدين بن الخطيب بديهاً بمحضر الكتاب:

هــذا العــدو قــد طغــى ... وقــد تَعَــدَّى وبغــى

وقال للسان الدين بن الخطيب: أجِزْ أبا عبد الله، فأنشده بديهاً:

وأظهــر الســلم وقــد ... أسَــرَّ حَسْــوَاً في ارتغــا[2]

فبلِّــغَ الرحمــنُ سيــ ... ــفَ النصــر فيــه مــا ابتغــى

وردَّه ردَّ ثمــو ... د والفصيــلُ قــد رغــا[3]

حتــى يــرى وليمــةً ... لكــل مرهــوبِ الثُّغــا

فقال الجياب: هكذا وإلا فلا، وعجب الحاضرون من هذه البديهة.

* * *

(١) في نفح الطيب ١٦٩/٨.

(٢) يشير إلى المثل: (أسَرَّ حَسْواً في ارتغا) الذي يضرب لمن يظهر شيئاً وهو يضمر شيئاً آخر.

(٣) الفصيل: ولد الناقة، ورغا: صوَّت.

لسان الدين بن الخطيب ومحمد بن حزب الله الوادي آشي

قال لسان الدين بن الخطيب[1] مخاطباً محمد بن محمد بن حزب الله الوادي آشي مرتجلاً:

لا تَجْزعي يا نَفْسُ لِفَقْدِ مُعاشري ... وذهاب مالي في سبيل القادرِ

ورُنْدَةَ ها أنتِ خيرُ بلاده ... وبها أبو حجاج المُنْتشا فِري[2]

سَيُرِيْكِ حُسْنَ فرائدَ من نظمهِ ... فتزيلُ كل كآبةٍ في الخاطر

فأجابه محمد بن محمد بن حزب الله الوادي آشي مرتجلاً:

سُراي يا قلبي المشوق وناظري ... بمزارِ ذي الشرفِ السنيِّ الطاهرِ

روضُ المعارفِ زَهْرُها الزاهي ومَنْ ... أوصافه أعيت ثناء الشاكرِ

ولِواد آشي فخارٌ لم يَزَلْ ... مِنْ كابن حِزْب الله نُور الناظرِ

وافى يُشَرِّف رُنْدَةً بقدومه ... فَغَدَتْ به أفقاً لبدرٍ زاهرِ

من روضةِ الأدباء أبدى زهرةً ... قد أينعت عن فكر حَبْرٍ ماهرِ

جمع المآثر بالسناة وبالسَّنا ... أَعْظِمْ به من صانعٍ لمآثرِ

مازلتُ أسمع من ثناه مآثراً ... كانت لسامعها معاً والذاكرِ

حتى رأى بَصَري حقائقَ وَصْفِهِ ... فتنعمت كالاقمار نواظري

لا زال مَحْبُوّاً بكلِّ مَسَرَّةٍ ... تُجرى له بالحظِ حُكْمَ مغادرِ

* * *

(١) في (الإحاطة في أخبار غرناطة) ج٢ ص٣٦٩.

ولسان الدين: هو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، والغرناطي، الأندلسي، أبو عبد الله: وزير، مؤرخ، أديب، نبيل، له مصنفات كثيرة طبع بعضها. توفي سنة ٧٧٦ هـ. وكان يلقب بذي الوزارتين: القلم والسيف، كما يقال له (ذو العمرين) لاشتغاله بالتصنيف في ليله، وبتدبير المملكة في نهاره (الأعلام ٧/١١٢-١١٤).

(٢) رندة: مدينة في جنوبي إسبانيا، غربي مالقة الواقعة على البحر الأبيض المتوسط.

ابن سعيد المغربي وأبو الحسن بن مسلمة القرطبي

صحب ابن سعيد(١) أبا الحسين بن مسلمة القرطبي في سفر، فمرا على مالقة فوجدا صاحبها أبا علي بن حَسُّون في فرجة فاتفقا على أن يخاطباه، فقال ابن مسلمة:

مررنــــا بريَّــــةٍ قصـــداً كمـــا ... يمـــر النســـيم بـــروض الزهـــرْ

فقال ابن سعيد:

فَحُلْنـــا بـــروضٍ نـــأى زهـــره ... وأقلـــع عنـــه انســـكابُ المطـــرْ

فقال ابن مسلمة:

فلـــم نـــر رحلتنـــا دون أن ... نســـير ببشـــرٍ وسُـــقيا دُرَرْ

فقال ابن سعيد:

ولـم نقـض مـن كعبـة الجـود مـا ... يُقَضّـي الـذي حجَّهـا واعتمـرْ

فقال ابن مسلمة:

ولـــم نـــر إلا خطـــاب العُـــلا ... بطـــوع الإقامـــة أو بالســـفر

فقال ابن سعيد:

وتـــركُ التكلـــف تأميلُنـــا ... متـــى كنـــت بـــالبدو أوبـــالحضر

فقال ابن مسلمة:

وليـس لنـا رغبـةٌ في السـحاب ... ولكـــن لنبصـــر وجـــه القمـــرْ

* * *

---

(١) انظر المغرب في حلى المغرب ١/٩٨.

ابن سعيد ووالده موسى

نقل المقري[1] عن ابن سعيد أنه اجتاز مرة على قرية نارجة - وهي من أعمال مالقة - مع والده أبي عمران موسى، وكان ذلك زمان صياغة الحرير عندهم، وقد ضربوا في بطن الوادي بين مقطعاته خيماً، وبعضهم يغني ويطرب، وسألوا: بم يعرف ذلك الموضع؟ فقالوا: الطراز[2]، فقال والدي: اسمٌ طابق مسماه، ولفظٌ وافق معناه:

وقد وجدتُ مكانَ القول ذا سَعَةٍ فإن وجدتَ لساناً قائلاً فَقُلِ

ثم قال: أجز: بنارجةٍ حيث الطراز المنمنمُ

فقلت: أقم فوق نهرٍ ثغره يتبسمُ

فقال: وسمعك نحو الهاتفاتِ فإنها[3]

فقلت: لما أبصرت من بهجة تترنمُ

فقال: أيا جنة الفردوس لست بآدم

فقلت: فلا يك حظي من جناك التندمُ

فقال: يعز علينا أن نزورك مثل ما

فقلت: يزور خيال من سليمى مسلِّمُ

فقال: فلو أنني أعطى الخيار لما عَدَتْ[4]

فقلت: محلك لي عينٌ بمرآكِ تنعم

---

(١) انظر نفح الطيب ١/١٦٧-١٦٨.

(٢) أراد بالطراز بساط الطبيعة الذي نشرته على أرضها من الزروع والرياحين، وأراد بالمنمنم الموشى بالزهر ونحوه.

(٣) الهاتفات: جمع هاتفة، وأراد بها الحمائم التي تغرد وترجع.

(٤) عدت: جاوزت. يريد: لما فارقتك ولبقيت في ذراك أنعم بك.

فقال: بحيث الصَّبا والطل من نفثاتها

فقلت: وَقَتْ لسع روضٍ فيه للنهر أرقم[1]

فقال: فوا أسفي إن لم تكن لي عودة

فقلت: فكن مالكاً إني عليك متمِّم[2]

فقال: فأحْسَبُ هذا آخر العهد بيننا

فقلت: وقد يلحظ الرحمن شوقي فيرحمُ

فقال: سلامٌ سلام لا يزال مردداً

فقلت: عليك ولا زالت بك السحبُ تسجُمُ

* * *

---

(١) الأرقم: الحية، شبَّه تجعد ماء النهر بظهر الحية الرقطاء، وهو تشبيه كثير الورود في كلامهم.

(٢) إشارة إلى متمم بن نويرة الشاعر الذي بكى أخاه مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد.

صفوان بن إدريس وشاعر

قال المقري[1] :

قال صفوان بن إدريس[2] : حييتُ بعض أصحابنا بزهرة سوسن فقال:

حيا بسنوسةٍ أبو بحرِ

فقلت مجيزاً:

....	نضـــراء تفضــــح يـــافع الزهـــر
عجبـــاً لهـــا لـــم تُذْوِهـــا يـــده	مـن طـول مـــامكثت علـى الصـدر

* * *

(١) في نفح الطيب ٦/٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(٢) ترجمة صفوان بن إدريس في نفح الطيب ٦/٣٦٥. وكنيته أبو بحر.

صفوان بن إدريس والوزير أبو محمد بن حامد

وقال المقري عن صفوان بن إدريس[1] وقال أيضاً: ماشيتُ الوزير الكاتب أبا محمد بن حامد يوماً، فاتفق أن قال لأمرٍ تذكّره:

بين الكثيب ومنبت السدر ... ريمٌ غدا مثواه في صدري

فقلت أجيزه:

لوشاحه قلم بلا ألمٍ ... ولِقُرْطِهِ خفق بلا ذعر

لو كنت قد أنصفت مقلته ... برّأتُ هاروتاً من السحر

أو كنت أقضي حق مَرْشَفِه ... أعرضت لا ورعاً عن الخمر

* * *

وناولته يوماً وردة مغلقة فقال:

ومحمرةٍ تختال في ثوب سندس ... كوجنة محبوب أطلَّ عِذارُهُ

فقلت أجيزه:

كتطريف كفٍ قد أحاطت بنانها ... بقلب محبٍّ ليس يخبو أواره

* * *

وقال: رآني الوزير أبو إسحاق وأنا أقيد أشعاراً من ظهر دفتر فقال:

ماذا الذي يكتب الوزير؟

قلت: بدائع مالها نظير

فقال: در ولكنه نظيمٌ ... من خير أسلاكه السطور

---

(١) في نفح الطيب ٦/٣٧٤ - ٣٧٥.

فقلـــت: من أظْهُر الكتب أقتنيها	وخـــلّ ماتحتـــوي البـــحور
بتلـــك تزهـــو النحـــور لكـــن	بهـــذه تزدهـــي الصـــدور

ولكن الإنصاف واجب، هو قال المعنى الأخير نثراً، وأنا سبكته نظماً.

* * *

وقال: جلسنا بعض العشايا بالولجة خارج مرسية، والنسيم يهب على النهر.

فقال أبو محمد بن حامد: هب النسيم وماء النهر يَطَّرِدُ

فقلت على جهة المداعبة لا الإجازة: ونار شوقي في الأحشاء تتقدُ

فقال أبو محمد: ماالذي يجمع بين هذا العجز وذاك الصدر؟ فقلت: أنا أجمع بينهما ثم قلت:

فصـاغ مـن مائـه درعـاً مفضضـة	وزاد قلبـي وقـداً للـذي يجـد
وإنمـا شَـبَّ أحشائي لحاجتـه	إذ ليـس دون لهيبٍ يصنـع الزرد

* * *

وخطرنا بمقنت على ثمرة تهزها الريح فقال أبو محمد:

وســـرحة كـــاللواء تهفـــو	بعطفهـــا هبـــة الريـــاح
فقلـت: كـأن أعطافهـا سـقتها	كـف النعـامى كـؤوس راح
فقـال: إذا انتحاهـا النسيم هـزت	أعطافهـا هـزة السـماح
فقلـت: كـأن أغصانهـا كـرامٌ	تقـابل الضيـف بارتيـاح

* * *

صاعد وابنُ العَريف

قال ابن بسّام[1]: أُدخل على المنصور محمد بن أبي عامر يوماً وردةٌ في غير أيامها، لم تستتم فتح أكمامها فقال فيها صاعد البغدادي[2] على الارتجال:

أَتَتْـــكَ أبـــا عـــامرٍ وَرْدَةٌ يُذَكِّـــرُكَ المســـكُ أنفاسَـــها

كعـــذراء أبصرهـــا مبصـــرٌ فَغطَّـــت بأكمامهـــا راسَـــها

فَسُرَّ بذلك المنصور، وكان ابن العَريف[3] حاضراً فحسده، وجرى إلى مناقضته وقال لابن أبي عامر: إن هذين البيتين لغيره وقد أنشدنيهما بعض البغداديين، وهما عندي على ظهر كتاب بخطه، فقال له المنصور: أرنيه، فخرج ابن العَريف، وركب، وجعل يحث حتى أتى مجلس ابن بدر، وكان أحسن أهلِ وقته بديهةً، فوصف له ماجرى فقال:

عَشَـــوْتُ إلى قَصْـــرِ عبّاســـةٍ وقـــد جَـــدَّلَ النَّـــوْمُ حُرّاسَـــها[4]

فألفيتُهـــا وهـــي في خِدْرِهـــا وقـــد صَـــرَعَ الكَسْـــرُ أُنّاسَـــها

---

(١) في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - القسم الرابع - الجزء الأول ص٩ - ١١، والحادثة في كتاب نفح الطيب ج٤ ص٧٨ - ٨١ ومعجم الأدباء ١/١٨٥ - ترجمة ابن العريف، وريحانة الألباء ٢/٤٦٤، والبلغة في تاريخ أئمة النحو واللغة للفير وزابادي ص١١٤. وبدائع البدائه ص١٦٣.

(٢) هو صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي، أبو العلاء: عالم بالأدب واللغة، من الكتاب الشعراء، له معرفة بالموسيقى والغناء، ولد بالموصل، وانتقل إلى الأندلس سنة ٣٨٠هـ فأكرمه واليها المنصور بن أبي عامر فصنف له كتاب (الفصوص) على نسق أمالي القالي. مات بصقلية عن سن عالية سنة ٤١٧هـ (الأعلام ٣/٢٧١).

(٣) ابن العريف: هو الحسين بن الوليد بن نصر، أبو القاسم، أديب أندلسي، أقام بمصر مدة، ثم عاد إلى الأندلس فاختاره المنصور محمد بن أبي عامر مؤدباً لأولاده، وله معه مجالس وأخبار، وله مصنفات. توفي سنة ٣٩٠هـ (الأعلام ٢/٢٨٧).

(٤) جدل النوم حراسها: ألقاهم على الجدالة، وهي الأرض، يريد أنه صرعهم.

فقــالت: أســارٍ علــى هَجْعــةٍ فقلــت بلـــى فَرَمَــتْ كاسَـــها
ومَـــدَّتْ يَدَيْهـــا إلى وَرْدَةٍ يحــاكي لــك الطيــبُ أنفاسَـــها
كعـــذراءَ أبصرهـــا مبصـــرٌ فغطَّـــتْ بأكمامهـــا راسَـــها
وقــالت خــف اللــه لاتَفْضَحَــنْ في ابنـــة عمـــك عبّاســـها
فــولـيتُ عنهـــا علـــى عِفَّـةٍ ومـــاخُنْـــتُ ناسي ولانــاسَهـــا

فطار ابن العريف بها، وعلّقها على ظهر كتاب بخط مصري، وورّى وتحيَّل بمدادٍ أشقر ودخل بها على المنصور، فلما رآها اشتد غيظاً على صاعِد، وقال: غداً أَمْتَحِنُه، فإن فَضحه الامتحان لم يَبْق في موضعٍ لي فيه سلطانٌ، فلما أُصبح وجّه عنه بمجلسٍ حَفْل، وقد أعدَّ طبقاً فيه سقائف من ضروب النواوير ووضع على السقائف بركةَ ماء حصاها اللؤلؤ، وكان في البركَةِ حيةٌ تسبح، فلما دخل صاعد مُثِّلَ الطبقُ بين يديه، فقال له المنصور: إنَّ هذا يومٌ إما أن تَسْعَد فيه معنا، وإما بالضِّدِّ عندنا، لأنه قد زعم قومٌ أن كل ماتأتي به دعوى، وقد وقعتُ من ذلك على حقيقة، وهذا طبقٌ ماتوهمتُ أنه مُثِّل بين يدي ملكٍ قبلي في شكله، فصِفْه بجميع مافيه، فقال صاعد بديهة:

أبـا عـامرٍ هـل غَيْرُ جدواك واكـفُ وهل غيرُ مَنْ عـاداك في الأرضِ خـائفُ
يسوقُ إليـك الدهـرُ كـلَّ عجيبـةٍ وأعجـبُ مايلقـاه عنـدك واصـفُ
وشـائعُ نـورٍ صاغهـا هـامرُ الحَيـا عليهـا فمنهـا عَبْقَـرٌ ورفـارِفُ
ولمـا تنـاهى الحسـنُ فيهـا تقـابَلَتْ عليهـا بـأنواع الملاهـي الوصـائفُ[1]
كمثـل الظبـاء المسـتكنة كُنَّسـاً تظللهـا باليـاسـمين السـقائفُ[2]
وأعجـبُ منهـا أَنَّهُـنَّ نواظـرٌ إلى برْكـةٍ ضُمَّـت إليهـا الطرائـفُ
حصاهـا اللآلـي سـابحٌ في عُبابهـا من الرُّقْشِ مسـموم الثعـابين راجـفُ

---

(١) الوصائف: جمع وصيفة وهي الفتاة في مقتبل العمر، أو الخادمة.

(٢) الظبي الكنس: دخل كناسه، أي بيته.

ترى ماتشاء العين في جنباتها   من الوحش حتى بينهن السلاحفُ

فاستُغْرِبَتْ له يَوْمَئذٍ تلك البديهةُ، وكتبها المنصورُ بخطه، وكان إلى ناحية سقيفةٍ فيها جاريةٌ تجذف بمجاذف ذهبٍ لم يرها صاعد، فقال له المنصور، أجدت إلا أنك لم تصف هذه الجارية فقال:

وأَعْجَبُ منها غادةٌ في سَفِينةٍ   مكللةٌ تصبو إليها المَهَائف[1]

إذا راعَها موجٌ من الماء تتقي   بسكانها ماأنذرته العواصف[2]

متى كانت الحسناء رُبَّانَ مركبٍ   تصرِّفُ في يمنى يديها المجاذفُ

فلم تر عيني في البلاد حديقةً   تُنَقِّلُها في الراحتين المناصف[3]

ولاغَرْوَ أن شاقَتْ معاليكَ رَوْضَةٌ   زَهَتها أزاهير الرُّبا والزخارفُ

فأنت امرؤ لَو رُمْت نقلَ مُتالِعٍ   ورَضوى ذَرَتْها من سَطاك العواصفُ[4]

إذا قلتَ قولاً أو بَدَهْت بديهةً   فكِلْني لها إني لمجدكَ واصِفُ

فأمر له المنصور بألف دينار ومئة ثوب، مابين غَلائل وطيقان وعمائم، وأجرى عليه الراتب، من ذلك اليوم ثلاثين ديناراً، وألحق في ديوان النُدَماء مع زيادة الله بن مضر الطيبي وابن العريف وابن التياني وغيرهم. والحسد موروثٌ وقديمٌ لاحديثٌ وليس في الحيوان أخبَثُ في ذاته من الإنسان.

* * *

(١) المهائف: جمع مهياف، وهو السريع العطش.

(٢) سكان السفينة: مقودها.

(٣) المناصف: جمع منصف، وهو الخادم.

(٤) متالع: جبل بالبادية، ورضوى: جبل بالمدينة المنورة.

ثلاثة أدباء شعراء

قال المقري[1] :

خرج ثلاثة أدباء لنزهة خارج مُرْسِيَة، وصلّوا خلف إمام بمسجد قرية، فأخطأ في قراءته، وسها في صلاته، فلما خرج أحدهم كتب على حائط المسجد:

يـــــاخجلتي لصــــــلاة   صَلّيْتُهــــا خَلْـــفَ جِلْــــفِ

فلما خرج الثاني كتب تحته:

أَغُــــضُّ عنهـــا حيــــاءً   مــــن المهيمـــــن طَــــرْفي

فلما خرج الثالث كتب تحته:

فليـــــس تُقبــــل منـــا   لـــو أنهـــا ألـــفُ ألـــفِ

* * *

(١) في نفح الطيب ج٥ ص١٦٣.

أبو القاسم بن عبد المنعم وأبو عبد الله الشاطبي وابن قوشترة وأبو بكر بن طاهر

قال المقري[1] :

دخل أبو القاسم بن عبد المنعم، وكان أزرَق وسيماً، ومعه أبو عبد الله الشاطبي، وأبو عثمان سعيد بن قوشترة على صاحب كتاب (مَشاحذ الأفكار في مآخذ النظار) فقال ابن قوشترة:

عابُوْه بالزُّرَق الذي يجفونه ... والماءُ أزرق والسِّنان كذلِكا

فقال الشاطبي:

والماءُ يهدي للنفوس حياتَها ... والرمحُ يُشْرِعُ للمَنون مسالكا

فقال أبو بكر بن طاهر صاحب كتاب (المشاحذ):

وكذاك في أجفانه سبب الردى ... لكن أرى طِيْبَ الحياة هُنالكا

وهذا من بارع الإجازة، وكم لأهل الأندلس من مثل هذا الديباج الخُسرواني. رحمهم الله تعالى وسامحهم.

* * *

---

(١) في (نفح الطيب) ج٥ ص١٦٧.

الشاهيني والعِماديّ والمقري

قال المحبي[1] :

اتفق للمقري[2] مجلسٌ في دعوة بعض الأعيان، وكان المفتي العمادي[3] والشاهيني[4] صُحْبَتَه في تلك الدعوة فَمسَّ ثلجاً وقال: الماس هذا، فأنشد الشاهيني مرتجلاً:

شيخنا المقْريُّ وهو الناس ... والذي بالأنام ليس يُقاسُ

مَسَّ ثلجاً وقال الماسُ هذا ... قلتُ ارتجل الماسُّ عندنا الماس

ثم ارتجل بآخرين في الثلج:

غَنِيْتُ بالثلج عن سوداءَ حالكةٍ ... من قهوةٍ لم تكن في الأعصر الأُوَلِ

وقلتُ لما غدا خِلِّي يُعنِّفُني ... في طلعةِ الشمس مايُغنيك عن زُحَلِ

فقال العمادي:

يابَرْدَها ثلجةً جاءت على كبد ... حَرَّاء من فُرْقَةِ الأحبابِ في وَجَلِ

فقال المقري:

تحلو إذا كُرِّرَتْ ذوقاً وعادةُ ما ... أعيد أن يُلتقى بالكُرْهِ والمَلَلِ

---

(١) في (خلاصة الأثر) ٣٠٢/١ ـ ترجمة أحمد بن محمد المقري.

(٢) المقري: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني: المؤرخ، الأديب، الشاعر، الحافظ، والمقري: نسبته إلى (مقرة) من قرى تلمسان الجزائر. له مصنفات أشهرها (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب). ولد نحو سنة ٩٩٢ هـ وتوفي سنة ١٠٤١ هـ (الأعلام ٢٢٦/١).

(٣) لعله شهاب الدين بن عبد الرحمن العمادي المتوفى سنة ١٠٧٨ هـ، له نظم. (الأعلام ٣/ ٢٥٨).

(٤) هو أحمد بن شاهين القبرسي، والمعروف بالشاهيني: أديب له شعر رقيق، ولد بدمشق سنة ٩٩٥هـ وناب في القضاء، وتولى القضاء للركب الشامي سنة ١٠٣٠هـ. له ديوان شعر. توفي بدمشق سنة ١٠٥٣ هـ (الأعلام ١٣٢/١).

فقال العِماديّ:

لَعَــلَّ إعلالَــه بــالثلج ثانيــةً يَـذُبُّ منهـا نَسـيمُ الـبردِ في عِلَلـي

فقال المقري:

إذا دعـاني بمصـرٍ ذكـرُ مَعْهَدِهـا أجابَ دمعي ومالداعي سوى طَلَلِ

فقال العمادي:

لـو كـان في مِصْرَ مـاءٌ بـاردٌ لكفـى عن الثلـوج ومَـنْ للغُـوْرِ بـالحَوَلِ

* * *

شهاب الدين الخفاجي ومحمد بن برهان الحميدي

قال شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي[1] :

السيد محمد برهان الحميدي. كان أخي شقيقي، وصِنْوَ روحي ورفيقي. فاضلٌ حِماه للمجد حَرَم، وكريمٌ يُجلى بغُرَّتِه صدأ الخطوب وتُكشف الظُلَم.

وكان يوماً بمنزلي مع الإخوان فأرادوا الجري على العادة في الدخان، فأبى ذلك لأنه يراه من منكرات الزمان فقلت له بديهاً:

فديتُك جُدْ بإذنٍ للنّدامى ... ليأتوا بالدخان بلا توانِي

تريد مُهَذّباً لاعيبَ فيه ... وهل عُودٌ يفوح بلا دُخانِ؟

فقال بديهاً وأجاد:

إذا شُربَ الدخان فلا تَلُمْني ... على لومي لأبناء الزمانِ

من الإخوان أهوى طِيْبَ خُلْقٍ ... كَمِثْلِ المِسْكِ فاحَ بلا دُخانِ

* * *

---

(١) في كتاب (ريحانة الألبا) ج٢ ص٢٧٩ - ٢٨٠، وروى ذلك أيضاً المحبي في كتابه (خلاصة الأثر) ج ١٧٩/٤ عن والده.

والخفاجي: هو أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري: قاضي القضاة، وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، نسبته إلى قبيلة خفاجة، ولد بمصر سنة ٩٧٧هـ وبها نشأ، ثم تولى قضاء سلانيك ثم قضاء مصر، ثم عزل ونفي إلى مصر فتوفي بها سنة ١٠٦٩هـ له مصنفات كثيرة (الأعلام ٢٢٧/١).

البوريني وابن خصيب القدسي

قال المحبي[1] :

حكى البوريني أن ابن خصيب القدسي[2] صحبه إلى منين[3] في يومٍ أديمُه مُطَرَّزٌ، ونديمُه في مجلس أُنْسِهِ مُعَزَّر، فحلّوا في رَوضٍ نسّام، يضحك عن زهرٍ بَسّام، أصائله متوافقةٌ مع أسحاره، وشمسُه لاترى إلا من فُرَجِ أشجارِه، بين ماءٍ يتدفَّقُ، وهواءٍ عن المسك يتفتّق، وبينهم حديث أحلى من الشَّهْدِ في الفم، وأَلَذُّ من قُبَلِ الغِيْدِ عند الضَّم؛ فلما دنا وقتُ الظهيرة، ولَفْحُ حَرِّ الهجيرة، انفرد السيد ابنُ خصيب القدسي في مكانٍ ليأخذ من القيلولة حَظّاً بقدْرِ الإمكان فخاطبه البوريني:

بحقّكَ خِلّي لاتُضِعْ فَرْصَةَ المُنى ... وبادر إلى هذا الغدير المسلسلِ

وإن لم تجدْ زَهْرَ الرياضِ فإننا ... نُريك زُهوراً من كلامٍ مرتلِ

فنشطَ من ذلك المَقيل نشاطَ مالِكٍ إلى أخيه عَقيل[4] ؛ ثم كتب في وصف المجلس بيتين:

---

(١) في نفحة الريحانة ج١ ص٢٢٩ ـ ٢٣٠، وانظر خلاصة الأثر ج٤ ص١٥٥.

(٢) هو السيد محمد بن محمد، شمس الدين القدسي، الدمشقي، الشافعي، المعروف في بلاده بابن خصيب، والسيد الصاوي، وفي دمشق بالسيد القدسي: كان من أهل الفضل والأدب، ساد وبرع ونبغ بين أهله، تنقل بين مصر والروم، واشتغل بالتدريس والقضاء، تولى قضاء الشافعية بدمشق فاختل تدبيره، فقيده ولده في داره، ثم عرض له فالج قبل موته بنحو سنة، وتوفي سنة ١٠٨٢ هـ (نفحة الريحانة ١/٢٢٩).

(٣) منين: بلدة شمالي دمشق تبعد عنها نحو ١٢ كم.

(٤) يعني مالكاً وعقيل ابني فارج بن مالك، من بني القين، من قضاعة، نديمي جذيمة الأبرش، وفدا عليه، ونادماه أربعين سنة، بعد أن كان لاينادم إلا الفرقدين، وقد أمتعاه بحديثيهما، ولم يعيدا عليه خلال هذه المدة حديثاً قط (ثمار القلوب : ١٤٣، الأعلام: ٦/١٤١).

على غديرٍ جلسنا في مفاوضةٍ ودوحُه قام من سوقٍ على ساقِ

فَخِلْتُ أغصانَ ذاك الدوحِ باكيةً تريد تكتبُ ماتملي بأوراقِ

فخاطبه البوريني:

جلَسْنا بِرَوْضٍ فيه زَهْرانِ أُسقيا بماء افتكارٍ والمياهِ الدوافقِ

فمن زَهَرٍ يديه روضُ كلامنا ومن زهرٍ يديه رَوْضُ الحدائقِ

* * *

ابن النّصيبي وابن المنلا

قال الغزي[1] :

تساجل الشيخ بدر الدين القاضي حسين بن عمر بن محمد المعروف بابن النصيبي والشيخ أحمد بن المنلا[2]

فقال ابن المنلا:

ضَرْبٌ من السحر أو ضَرْبٌ من الكحلِ ... ماكان من طَرْفِكَ الأمضى من الأَجَلِ

وقَدُّكَ المائسُ العَسّالُ منتسباً ... غُصْنٌ من البان أم لَدْنٌ من الأَسَلِ

فقال ابن النصيبي:

والوردُ خَدُّكَ أم لَوْنُ العَقيق به ... أم لون كأسكَ أم ذا حُمْرَةُ الخَجلِ

والشهدُ ريقك أم بَرْدُ الرُضاب له ... حَلاوةٌ أين منها نَكْهَةُ العَسَلِ

فقال ابن المنلا:

يابَدْرَ تمٍّ إذا ماحَلَّ دارتَه ... لامُ العِذار كساه أَفْخَرَ الحُلَلِ

أَيْقِظْ نواظِرَكَ السكرى فقد ظهرتْ ... عقارب الصُّدْغِ تبغي دارةَ الحَمَلِ

فقال ابن النصيبي:

وارحَمْ فؤاداً كواه الحُبُّ من شَغَفٍ ... ولاتَمِلْ نحو من يُصغي إلى العَذَلِ

وجُدْ بتقبيل ثَغْرٍ راق مَبْسَمُهُ ... يشفي مريضَ الهوى من شدة العِلَلِ

فقال ابن المنلا:

---

(١) في الكواكب السائرة ج٣ ص١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي الحَصْكَفي، المعروف بابن الملا الحَصْكَفي: فاضل، عارف بالأدب. له شعر حسن، ومصنفات. توفي سنة ١٠٠٣ هـ (الأعلام ٢/٢٢٤).

واستبق روحي وخنها في رضاك وقل   هذا محبٌّ عن الأعتاب لم يَحُلِ

فقال ابن النصيبي:

وارفُقْ بدمعٍ من الأجفان مُنْهملٍ   على خدودٍ عَلَتْها صُفْرَةُ الوَجَلِ

فقال ابن المنلا:

واحفظ عهودَ الوفا واجفُ الجَفا كَرَماً   واقْصِدْ إلى ماعَسَى يُدني من الأَمَلِ

فقال ابن النصيبي:

فالصبرُ مُرْتَحِلٌ والجسمُ منتحِلٌ   والدمعُ مُنْهَطِلٌ والقلب في عِلَلِ

مهلاً فإنْ يك دمعي سال ممتزجاً   دماً فمن ذا الذي يخلو من الزَّلَلِ

* * *

محمد الحسيني وابن النقيب وعبد الكريم الحسيني وغيرهم

قال المحبي[1] :

كان الشريف السيد محمد ابن السيد كمال الدين بن محمد الحسيني الحنفي[2] يوماً في روضٍ فَينان اخضرت فيه خمائلُ وأفنان، وهو منشرحُ الصدر، ونُدَ ماؤه حوله كالنجوم أحاطت بالبدر، وصَرْفُ الدهر عنه مصروف، وطَرْفُه دون تطرفِ ساحته مطروف، يترنح في الخُطْوَة يميناً وشمالاً، ويقتطف من الحظ أماني وآمالاً، والروضُ يُحَيِّيه بمباسمِ زَهْره، ويرفع إليه رَفْع الحمد ببنان قُضْبه الناشئة من مِعْصَم نَهْره، وهو يجلو من أبكاره، وعرائس أفكاره، ماهو أمتع من بواكير الرياحين، وأوقع في الأسماع من مطربات التلاحين، فقرئ بحضرته أبيات غنت بها نُعْمُ الجاريةُ بين يدي المأمون وهي:

ولقد أخذتم من فؤادي أُنْسَه ... لاشَلَّ ربي كفَّ ذاك الآخذِ

وزعمتِ أني ظالمٌ فَهَجرْتِني ... ورَمَيْتِ في قلبي بِسَهْمٍ نافذِ

ونعم هجرتكِ فاغفري وتجاوزي ... هذا مقامُ المستجير العائذِ

هذا مقامُ فتىً أضرَّ به الهوى ... قرحِ الجفونِ بحسن وجهك لائذِ

فأنشد مضمناً لهذا المصراع قوله:

---

(١) في نفحة الريحانة ٢/١٤ ـ ١٨ وانظر خلاصة الأثر ج٤ ص١٢٨ ـ ١٣٠، ففيه الحادثة وبعض الأبيات.

(٢) ولد بدمشق سنة ١٠٢٤هـ وأجاز له كبار علماء عصره، وتولى النيابة الكبرى بدمشق، وقسمة العسكر، ودرَّس بالتقوية، وانعقدت عليه صدارة الشام، وتوفي سنة ١٠٨٥ وله مؤلفات (ترجمته في نفحة الريحانة ٢/٩ وخلاصة الأثر ٤/١٢٤ ـ ١٣١).

نَقَلَ العـذول بـأنني أَفْشَـيْتُ مـا أحفـى الحفـاظ مـن الغـرام الواقـذِ
هَبني اقترفْتُ لما افترى فاغفـره لي هـذا مقـامُ المستـجيرِ العـائذِ

فلم يبق أحدٌ ممن تضمَّنه المجلس إلا وبدا وبَدَهَ، وشدا وشَدَه، فمنهم وَلَدُه السيد عبد الرحمن بن محمد الحسيني المعروف بابن النقيب[1] مرتجلاً:

نَبَـذ العهـودَ مُغـاضبي فـألمّ بـي في صـورة الإشـفاق طَيْـفُ النـابذِ
فسـألته أن لايفـوه بمـا جـرى فيُحيلـه عنـي بقـولٍ نـافذِ
فمضـى ونـمّ علـيّ فيمـا قلتُـه فـأتى يُهَدِّدُني بسـيفٍ شـاحذِ
رُحمـاك قـد صَدَق الخيالُ وإنما هـذا مقـامُ المستـجيرِ العـائذِ

ثم تلاه تِلْوُه السيدُ عبد الكريم[2] فقال:

هَبْ فـادني فيـك الغـرامُ فمـا الـذي ألجـاكَ تَعْذيـبي بهجـرٍ واقـذِ
أضراعتـي أم ماافترتْـه عواذلـي عنـي إليـك مـن الكـلام النـافذِ
رُحمـاك بـي لاتَـرْعَ غَـيْرَ مودتـي وحفـاظَ وُدّي لاتكـنْ بالنـابذِ
فلـديك منكَ بك استـعذْتُ وإنه هـذا مقـامُ المستـجيرِ العـائذِ

ثم اقتفى أثره شقيقُهما السيد إبراهيم[3] فقال:

نظـرتْ لواحظـه فـأقصدتِ الحشـا منـي بسـهمٍ في الحُشاشـةِ نـافذِ
مـافوّقَتْ إلا وقلـت لسهمهـا هـذا مقـامُ المستـجيرِ العـائذِ

(١) ولد سنة ١٠٤٨، وتخرج بوالده وبفضلاء العصر حتى برع، توفي مطعوناً سنة ١٠٨١هـ (ترجمته في خلاصة الأثر ٢/٣٩٠ - ٤٠٤ ونفحة الريحانة ١/٦٤).

(٢) هو عبد الكريم بن محمد بن الحسيني، ولد بدمشق سنة ١٠٥١، وتولى نقابة الأشراف، وتدريس القيمرية البرانية، وتوفي سنة ١١١٨هـ (سلك الدرر ٣/٦٦ - ٨٠ ونفحة الريحانة ٢/٦٧).

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن محمد، كمال الدين الحسيني، ولد بدمشق سنة ١٠٥٤، وتوفي سنة ١١١٩هـ (ترجمته في نفحة الريحانة ٢/٨٦ وسلك الدرر ١/٢٢ - ٢٤).

وقال الفاضل عبد الغني النابلسي[1] :

لاحَظْتُ خالاً تحت صفحة خدهِ متوارياً خَلْفَ اللهيب النافذِ

فسألته ماذا المقام فقال لي هذا مقام المستجير العائذِ

وقال الفاضل عبد القادر بن عبد الهادي[2] :

وافى الحبيبُ بغير وَعْدٍ زائراً يَرْنو بطرفٍ بالمجامع آخِذِ

أربى بسُكْرِ هوًى وسُكْرِ مُدامةٍ حتى إذا سُدَّت عليَّ منافذي

ناديْتُه حِبِّي فديتك زائراً هذا مقامُ المستجيرِ العائذِ

وقال العالم الشيخ عبد الحي العَسْكري[3] :

أنزلتُ آمالي بوادٍ مُخَصِبٍ وحِمى منيعٍ نِعْمَ كهفُ اللائذ

فلذاك ناداني يقيني معلناً هذا مقام المستجير العائذ

وقال الأديب زين الدين البصروي[4] :

وأَغَنَّ فتّاك اللواحظِ أدعج يرمي بنبلٍ في القلوب نوابذ

نادته أفلاذي وقد فتكت بها هذا مقام المستجير العائذ

---

(١) هو عبد الغني بن إسماعيل النابلسي: ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ هـ وتوفي بها سنة ١١٤٣هـ ودفن بصالحيتها. وله مصنفات كثيرة. (ترجمته في سلك الدرر ٣/٣٠ والأعلام ٤/١٥٨).

(٢) العمري، المعروف بابن عبد الهادي، توفي بدمشق سنة ١١٠٠ هـ وله مصنفات (ترجمته في خلاصة الأثر ٢/٣٤٠ ونفحة الريحانة ٢/١٦).

(٣) هو الشيخ أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري، المعروف بابن العماد، عالم، أديب، مصنف، ولد سنة ١٠٣٢هـ. وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٠٨٩هـ (ترجمته في خلاصة الأثر ٢/٣٤٠ ونفحة الريحانة ٢/١٦).

(٤) ولد سنة ١٠٣٩ واشتغل بالتدريس في المدرسة الصلاحية بالقدس. وتوفي سنة ١١٠٢هـ وهو راجع من بلغراد إلى استانبول. (ترجمته في سلك الدرر ٢/١٢٠ ونفحة الريحانة ١/٤٢٠) والبصروي: نسبه إلى بصرى مدينة في حوران جنوبي دمشق.

وقال البارع عبد الرحمن البعلي[1] :

ولقد وقَفْتُ على الطُّلول عشيةَ التو ... ديــع يــوم البَيْــن وَقْفَــةَ لائــذِ

فاستعبرتْ عينايَ لما بانَ مَنْ ... أوهى بفُرْقَتـه جميـع مآخذي

لامَ العَـذولُ وقـد رآني والِهـاً ... فأجبتُه خفِّضْ عليك مُنابذي

لـو راعَـكَ البَيْن المُشِتُّ عَذَرْتني ... هـذا مقـام المستجير العائذِ

وقال الأَلْمِعَيُّ إبراهيمَ بنُ محمدٍ السَّفَرْجَلانيّ[2] :

يا آل بيت المصطفى شِعْري حَلا ... فيكم وطابت بالمديح لذائذي

وافيتُكم أبغي حِماكم مُنْشِداً ... هـذا مقام المستجيرِ العائِذِ

وقال الكامل محمد الذهبي[3] :

يـا مَنْ إذا جارَيْتُه في مَسْلَكٍ ... أَلْفَيْتُه قد سَدَّ طُرْقَ منافذي

أهـون بمضناك الـذي حَيَّرْتَه ... هـذا مقـام المستجير العـائذِ

ثم طلب من الأمير المَنْجَكيّ[4] تضمينه فقال:

بِسوى حماكم لاتراني مُقْلَةً ... يـامَنْ لهم وُدّي المؤكدُ لائذي

فـإذا وقفتُ ببابكم متذللاً ... هـذا مقـام المستجيـر العائـذِ

---

(١) ولد في بعلبك سنة ١٠٤٦هـ، واشتغل بالتدريس والخطابة، وكانت له معرفة بالموسيقى، مع ثروة ودنيا وتوفي سنة ١١١٦ (ترجمته في نفحة الريحانة ٤٤٨/١ وسلك الدرر ٢٨٥/٢).

(٢) ولد بدمشق سنة ١٠٥٥هـ وبها نشأ، وبرع في الرياضيات والأدب وله ديوان مشهور وتوفي سنة ١١١٧ (ترجمته في نفحة الريحانة ٤٧٩/١ وسلك الدرر ١٥/١).

(٣) فاضل، نبيل، شاعر مطبوع، توفي بدمشق سنة ١١٠٦هـ ودفن في مقبرة الذهبية بمقبرة الدحداح، (ترجمته في نفحة الريحانة ١٧/٢ وسلك الدر ٦٣/٤).

(٤) هو الأمير منجك بن محمد اليوسفي الجركسي: شاعر توفي سنة ١٠٨٠ هـ عن ٧٣ سنة (ترجمته في نفحة الريحانة ١٣٦/١ وخلاصة الأثر ٤٠٩/٤) له ديوان.

واتصل ذلك بالأديب الباهر الطريقة عبد الرحمن الموصلي[1] فقال:

عاهَدْتُــه أن لايميــل وقــد رأى   نَبْــذَ العُهــود فَدَيْتُــهُ مِــنْ نــابذِ
رَدَّ الصبــاحَ لنــاظريَّ بِهَجْــرِهِ   ليــلاً وسَــدَّد بــالصدود منــافذي
ناديتُــه واليــأسُ أمســى ضاحكــاً   وأنــامل الآمــال تحــت نواجــذي
رِفْقــاً بقلــبٍ لايميــل لغــيرِكم   هــذا مقــامُ المســتجير العــائذِ

* * *

(١) أديب، فاضل، ولد سنة ١٠٣١هـ وتوفي بدمشق سنة ١١١٨هـ (ترجمته في سلك الدرر ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٦ ونفحة الريحانة ١/٤٣٠ ـ ٤٤٢).

محمد الأمين المحبي وعبد الكريم بن محمد بن حمزة وسليمان الكاتب وعبد الرحمن بن عبد الرزاق وأسعد العُبادي

دُعي[1] محمد الأمين المحبي[2] إلى مجلس بعض الأعيان، وكان به شيخ الإسلام علي بن إبراهيم العمادي مفتي دمشق[3]، ونقيب السادة الأشراف عبد الكريم بن محمد بن حمزة[4] وغيرهم فسقطت ثُرَيّا القناديل في ذلك المجلس فقال مرتجلاً:

لله مجتمـــــعٌ كواكبُـــــهُ ... تلـك الوجـوهُ وضَيْئـةُ الحَلَـكِ

حتـى النجـومُ هَـوَتْ لـه كَلَفـاً ... بنظامهـا مـن قبـةِ الفَلَـكِ

وقال:

وليـس سـقوطُ الثريـا لـدى ... نَـديِّ المـوالي مـن المنكـراتِ

فـإن الشـموسَ إذا أَسْـفَرتْ ... فـلا حَـظٌّ للأنجـم النـيراتِ

وقال السيد عبد الكريم النقيب:

مجلـسٌ ضـمَّ شَـمْلَنا بانسـجامٍ ... كالثريـا وحبّـذا الانسـجامُ

---

(١) في ذيل نفحة الريحانة ص٤١٧ - ٤١٨ وانظر سلك الدرر ٤/٨٩.

(٢) هو محمد أمين بن فضل الله المحبي، الحموي الأصل، الدمشقي: مؤرخ، باحث، أديب، عني كثيراً بتراجم أهل عصره فصنف (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) وغيره. ولد بدمشق سنة ١٠٦١هـ، وولي القضاء بالقاهرة، ثم عاد إلى دمشق فتوفي بها سنة ١١٦١ هـ (الأعلام ٦/٢٦٦).

(٣) وهو من فقهاء دمشق وشاعر، ولي إفتاء الحنفية. وتوفي سنة ١١١٧ هـ (الأعلام ٥/٥٥ و نفحة الريحانة ٢/١٢٤).

(٤) تقدم التعريف به.

نَظَمَتْنـــا بـــه العنايـــةُ عِقْـــداً سِــلْكُه الــوُدُّ لاعَــراه انفصـــامُ
والعمــادي منــه وُسْــطاه والوســـطى لهــا الصَّــدْرُ مَـنْزِلٌ ومُقــامُ
فأدرنــا مــن الحديــثِ كؤوســاً ســكرتْ مــن مُدامهــا الأفهــامِ
ونَعِمْنــا بــالاً وروحــاً وسَــمْعاً ولدينــا للنــيِّرات ازدحـــامُ
بينمــا نحــنُ مــن ثُريّــاه عُجْــبٌ وبهــا الزهــرُ زانــه الانتظـــامُ
إذْ تداعــت مـن أفقـه وهـي خجلـى إذ حَكَتْنـــا وفاتَهـــا مـــا يُرامُ

وقال السيد سليمان الكاتب[1] :

لابِـدْعَ إنْ هَــوَتِ الثُريّــا لِلــثّرى في مجلـس المـولى الأجَـلِّ الأَلْمَعــي
صَــدْرُ الأكــارم مَـنْ أقـرَّ بفضلــه وبِسَـيْفِهِ للمجـدِ كُـلُّ سَـمَيْذَعِ[2]
أعنــي عَليّــاً ذا المكــارمِ والتُقــى نجـل العمـاد الأحـوذي اللَوْذعـي[3]
هـو لـو رأتـه الشـمس وهـي بأفقهـا هَبَطَـتْ إليـه مـن المحـلِّ الأرفـع[4]
لازالَ محفـوظَ الحـواس وشـملُه متجمـــعٌ بالســعدِ أيَّ تجمـــعِ

وقال أيضاً:

إن الثُريّــــا إذ رأتْ جَمْعَنـــــا كعِقْـــدِ دُرٍّ حَسَـــنِ الاتحـــادْ
هَـوَتْ مــن الأفــقِ للَثْـمِ الــذي بـين يـدي مَـنْ هـو كهـف العبـادْ
إمــامُ أهــل الفضـل في عصرنــا عَلِيُّنــا المفتـــيُّ نجـــلُ العِمـــادْ

---

(١) (ترجمته في نفحة الريحانة) ج١ ص٥١٠.

(٢) السميذع: السيد الكريم الشجاع السخي.

(٣) الأحوذي: الحاذق.

(٤) اقتباس من قصيدة ابن سينا العينية المشهورة:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تدلل وتمنع

وبَشَّـــرْتُهُ أنَّ شَـــمْلَ العِـــدى ... مبـــددٌ مثلـــي وهـــذا المـــرادْ
لازال وسطـــى عقْدِنـــا ماشَـــدَتْ ... ورقـــاءُ رَوْضٍ رَصَّعَتْهـــا العِهـاد[1]

وقال الفاضل عبد الرحمن بن عبد الرزاق[2] :

إنَّ الثُريّـــا لاعَجيـــبٌ إذْ هَـــوَتْ ... بتبـــذُّلٍ وَقْـــتَ المســـرة في الدُّجـــى
رأت الأهلَّـــة صِـــرْنَ أفعـــالاً لمـــن ... ملكوا فخـــاراً دونه وَقَفَ الحِجـا[3]
فـــأَتَتْ تُقبِّـــل عنـــد ذاك نِعـــالَهم ... لتنـــالَ نُـــوْراً مـــن سَـــناهم أبلجـــا

وقال السيد أسعد العُباديّ[4] :

لاتَحْسَبوا سَقطَ الثريـا عـــن خطـا ... منهـا علـى تلـك الوجـوه الطُلّــعِ
بـــل إنهـــا مـــن فَرْحـــةٍ لمـــا رأتْ ... جمعاً لهـم يُحكـى لهـا في الأربـعِ
نَثَرَتْ كواكبهـا عليهـم في الدجـى ... مـن قـــابِ قوسـينِ المحـلِّ الأرفـعِ

* * *

(١) العهاد: أول المطر.

(٢) هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرزاق: شاعر، أديب، خطيب، توفي بدمشق سنة ١١٣٨ هـ (سلك الدرر ٢/٢٦٦ ـ ٢٧٤ وذيل نفحة الريحانة ص٢٠٦).

(٣) الحجا: العقل.

(٤) هو أسعد بن أحمد بن عبد الكريم بن محمد، المعروف بالعبادي: أديب، فاضل، بارع في النظم والأدب، توفي بدمشق سنة ١١٢٥ هـ. ودفن في مقبرة الدحداح (سلك الدرر ١/٢٣٠ ـ ٢٣٧ ونفحة الريحانة ٥/٧٠).

محمد أمين المُحِبيّ وسليمان بن نور الله الحموي

اجتمع محمد أمين المحبي الشاعر[1] وسليمان بن نور الله الحموي الشاعر[2] فأنشد المحبي قوله:

بروحي من وجهه آيةٌ	تدل على خَلْقِهِ المُتْقَنِ
أحاول في صُدْغِهِ لَحْظَةً	فتمنعني زحمةُ الأعينِ

فأنشده الحموي في معارضته بديهاً:

كلما رُمْتُ نَظْرَةً والتماحا	لِعِذارٍ على الخُدود أدارَهُ
لم يَجِدْ ناظِري إليه طريقاً	لازدحام اللواحِظِ النّظّارَة

* * *

---

(١) انظر نفحة الريحانة ١/٥١٤ والمحبي: تقدم التعريف به قبل قليل.

(٢) هو سليمان بن نور الله بن عبد اللطيف الحموي، ثم الدمشقي المعروف بالسواري: أديب ماهر، وشاعر، اطلع المرادي راوي هذا الخبر وصاحب كتاب (سلك الدرر) على ديوانه واختار منه شعراً كثيراً. (ترجمته في سلك الدرر ٢/١٦٧ - ١٨٢ ونفحة الريحانة ١/٥١٠ - ٥٣٠).

الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ أحمد الصفدي

قال الشيخ عبد الغني النابلسي[1] : وتساجَلْنا ذلك اليوم تَساجُلَ الكرام، وتراسلنا مراسلة الحمام فقلت على البديهة:

وبجلس هيج شوق الفؤاد ... بروضة ريضت بصوب العهاد

نسيمها يركض مابينها ... يختطف النكهة ركض الجواد

شحرورها ناح على عوده ... من حزنه يلبس ثوب السواد

فقال صاحبنا بعده[2] :

والنرجس الغض غدا محدقاً ... والسنبل الريان فيروزباد

حيث الندى مابينهم دائرٌ ... كاس نظام عرفه كالزباد

وقد غدا البسط لهم زائداً ... ليس له من بينهم من نفاد

* * *

(١) في ديوانه ص٢٣ ـ ٢٤.

(٢) يريد الشيخ أحمد الصفدي.

الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ أحمد الصفدي

قال الشيخ عبد الغني النابلسي[1] : ومضينا في يوم آخر إلى روض بزاوية المولوية نتجاذب فيها أذيال المسرة، بكرة وعشية، فجلسنا تحت خيمات الزهور، على كراسي شواطئ النهور، فقلت على طريقة المساجلة، وربوعُ أُنسي بالمسرة آهلة:

طيورٌ على عيدانهن سواجعُ — تغرد والآذان منا سوامعُ
وأزهار أغصانٍ تفوح مع الصبا — بها الأنف مستغنٍ عن الإلف قانعُ

فقال أخونا الشيخ أحمد الصفدي ـ رحمه الله تعالى ـ:

وبدرٍ من الأتراك ناضر وجهه — إلى كل حسنٍ في البرية جامعُ
تبدى بقدٍ مائسٍ يسلب النهى — فلله غصن مائس وهو يانعُ
وقد ضمنا بين الحدائق مجلسٌ — بروق التهاني في ذراه لوامعُ
وأسكرنا الشادي بنغمة صوته — فملنا وما الأقداح إلا المسامعُ
ورقّ الصبا والوقت راق عشيةً — وقد سعدت آمالنا والمطامعُ
وقد مدت الأغصان فينا ظلالها — وللشمس فيما بينهنّ مَطالعُ
وأَتْحَفَنا ذاكَ النهارُ بطَلْعَةٍ — ووجهُ الأماني بالمسرةِ طالِعُ

* * *

(١) في ديوانه ص١٨.

الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ أحمد الصفدي

قال الشيخ عبد الغني النابلسي[1] : وقد جرت ذلك اليوم بيننا وبين صديقنا الفاضل، بجمع الفضائل الشيخ أحمد الصفدي مساجلة أدبية بأبيات شعرية فقال على طريقة الارتجال:

رقَّ عطفاً، وراق باللطف معنى ... يخجل الغصن ميله إن تثنى

بدر تمٍّ به الملاحة تسمو ... وحبيبٌ بمثله الدهرُ ضنّا

وقلت أنا بعده:

ظبيُ أُنسٍ له الحُشاشَةُ مَرْعىً ... وشذاه عن أَطْيَبِ الطِّيْبِ أغنى

ماله في جماله من شبيهٍ ... ليته زان حسنه بالحسنى

ثم قال الشيخ أحمد ـ سلمه الله تعالى ـ:

كلما رحت من هواه صريعاً ... رقَّ خصراً ولم يرقَّ لمُضنى

يخجل الغصنَ قامةً وانثناء ... ويفوق الغزال جيداً وجفنا

ثم قلت أنا:

كامل الحسن والملاحة قد فا..... ... قَ بِحُسْنٍ وقد سبانا فَهِمْنا

ونعمنا به بمجلس أنسٍ ... رائق معجب وبالأُنس طِبنا

ثم قال هو بعده:

مجلس روضه الأريض تسامى ... بسرورٍ وطَيْرُه قد تغنّى

ومليحٍ شدا بأطيب صوتٍ ... يسلب اللبَّ من فؤاد المعنّى

---

(١) في ديوانه ص١٧.

ثم قلت أنا:

رَنَّحَتْ عِطْفَه الشَّمول فأضحى　　　بدلالٍ على الورى يتجنى
يارعى الله حسنه في البرايا　　　مابدا لطفه لنا فانتشانا

* * *

الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ أحمد الصفدي

جرت بين الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ أحمد الصفدي المساجلة الآتية:

قال الشيخ النابلسي[1] :

بُشــراك طــاب الزمـــان واعتــدلا ... وجـــاء فصـــل الربيـــع مقتبـــلا

حيـــث ثغـــور الزهـــور باســـمة ... رضـــابُ قطـر النـدى بهـن حـــلا

وقال الشيخ أحمد الصفدي:

حيـث نسـيم الربـا يهـب علـى ... رأس زهـــور الغصـــون مكتمـــلا

حيـث خريـر الميـاه حـين بـدت ... ترقرقـت في الريـاض كـأس طـلا

حيـث بديـع الجمـال جـادَ لنـا ... بوصلــه والصفــاء قــد حصـــلا

يَصُـــوْلُ تيهـــاً بســـهم مقلتـــه ... فكـــم محـــب بلحظـــه قتـــلا

وقال النابلسي:

ريـــم نِفـــار تهابـــه أُسُـــدٌ ... مـذ قـال في تيهـه أنـا ابـن جـلا

مهفهـــف القَـــدِّ لـــين معطفـــه ... يرفـل إن مـاس لابســـاً حُلـــلا

تريـــك شـــمس النهـــار غرفتـــه ... وإن رأى البـــدر وجهـــه أفـــلا

* * *

(١) انظر ديوان النابلسي: ١٤٢.

الشيخ عبد الغني النابلسي وشاعران

قال الشيخ عبد الغني النابلسي[1] : واتفق لنا يوماً أن ذهبنا مع جملة من الأصحاب إلى بستان لنا بالنيرب الفوقاني، فاستدعينا بعض الأحباب بقولنا:

طلبتك القلوب والأحداقُ ... فتفضل فكلنا أشواقُ

واسبق الشمس في الطلوع علينا ... أيها الشمس فالسماء الرفاق

حبذا حبذا غداً من نهار ... هو من سم هجرك الدرياق

والسلام السلام ماهز غصناً ... في الروابي نسيمه الخلاق

ثم جرت بيننا ذلك اليوم مساجلة أرق من نسيم السحر، وألطف من نفحات أزهار تلك الأغصان والشجر، فابتدأت أنا فقلت ارتجالاً، وتلطفت مقالاً:

قد أتينا الرياض وقت الصَّباحِ ... فاجتلينا حسن الوجوه الصِّباحِ

وشممنا نسائم الورد لما ... عطرت بالهبوب تلك النواحي

ضمنا في الرياق مجلس أنس ... راق فيه صوت الطيور الفصاح

فقال صاحبنا المذكور:

نتعاطى بين الندامى كؤوساً ... من حديثٍ لامن كؤوس الراح

وقال غيره ممن حضر:

مع صقيل الخدود لدنِ قَوامٍ ... ذي لحاظٍ تزري بِبِيْضِ الصفاح

وقلت أنا بعد ذلك:

أحورٌ أوطف اللواحظ أحوى ... قد سبانا بوجهه الوضاح

وقال صاحبنا المذكور:

---

(١) في ديوانه ص ١١١ - ١١٢.

إن رنـا كـان جـؤذراً أو تثنـى كـان غصناً أو لاح كـان فلاحـي
بـدر تِـمٍّ لـو لاح في جنـح ليـل لغنينـا بـه عـن المصبـاحِ

وقلت أنا:

خـده الـورد في ريـاض جمـال عـابق في سـوى أنـوف اللواحـي

وقال صاحبنا:

جرعتنـي لحاظـه كـأس حـب لاتلمنـي في سـكرتي ياصـاحِ
لست أرضى بـأن أكـون مراحـاً مـن هـواه لمـا غـدا في المـراح

وقلت أيضاً:

لذتـي أن اكـون فيـه مشـوقاً زائـد الوجـد دائـم الافتضـاح
إن قلبـي متيـم في هـواه وضلوعـي مملـوءة بـالجراح

وقال صاحبنا:

عفـت في حبـه ربوعـي وذلـي لَـذَّ فيـه وملـت عـن نُصّـاحي

وقال ذلك الغير:

وغرامـي قـد زاد فيـه ووجـدي وإزاري محـض الضنـا ووشـاحي

فقلت أنا بعد ذلك:

هـذه عـادة المحبـين مثلـي كمـل اللـه بالهنـا أفراحـي

* * *

الشيخ عبد الغني النابلسي وإبراهيم النقيب والشيخ عبد الرحمن بن عبد الرزاق

واتفق أن بعض الموالي[1] ، وحسنة الأيام والليالي استدعى الشيخ عبد الغني النابلسي لصالحية دمشق الشام[2] ، صُحْبَةَ ساداتٍ كرام منهم السيد إبراهيم النقيب، فدعاه داعي الجمال فقال:

الشـــامُ دارُ قَـــرارٍ   لـــدى النّفـــوسِ الزكيـــةْ
بـــل جَنَّـــةُ الخُلْـــدِ أَمْسَـــتْ   عنوانُهـــا الصالحيـــةْ

ثم أشار لتضمين المِصْراعِ الأخير فقال الشيخ النابلسي:

دمشـــقُ دارُ سُـــرورٍ   رياضُهـــا سُنْدُسِـــيَّةْ
كَجَنَّـــةُ الخُلْـــدِ أَضْحَـــتْ   عنوانُهـــا الصالحيـــةْ

وقال أيضاً:

قُـــل ماتشـــا عـــن دِمَشْـــقٍ   وانْسُـــبْ إليهـــا المَزِيَّـــةْ
فإنهـــا دارُ خُلْـــدٍ   عنوانُهـــا الصالحيـــةْ

فقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرزاق:

بـــادِرْ لروضـــةِ أُنْـــسٍ   في الشـــام أَضْحَـــتْ زَهِيَّـــةْ
تحظـــى بجنـــةِ عَـــدْنٍ   عنوانُهـــا الصالحيـــةْ

وقال أيضاً:

دارُ النعيـــم دمشـــقٌ   ذاتُ الريـــاضِ الزكيـــةْ

---

(١) انظر ديوان الشيخ عبد الغني النابلسي ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

(٢) حي في دمشق، في سفح جبل قاسيون.

تزهـــو كجنَّـــةِ خُلْـــدٍ   عنوانُهــــا الصالحيــــة

فقال الشيخ النابلسي:

لمـــا الربيـــعُ أتانـــا   في جِلّـــقِ الصالحيــــة

جـــاءتْ مكـــاتيبُ زهـــرٍ   عنوانهـــا الصالحيــــة

وقال أيضاً:

مجـــالسُ القـــوم طـــابتْ   لـــي بـــالموالي العليـــة

كجنـــةٍ ذاتِ أُنْـــسٍ   عنوانُهـــا الصالحيـــة

فقال السيد إبراهيم النقيب:

الـــوردُ طـــابَ شَـــذاهُ   بطِيْـــب خـــيرِ البَرِيَّـــة

بـــذا أتانـــا حديـــثٌ   عنوانُـــه الصالحيـــة

فقال عين الموالي يوسف أفندي قاضي قبرص:

مـــدارسُ العلـــم طـــابت   بالســـادة الهاشـــمية

والشـــامُ جنـــةُ خلـــدٍ   عنوانهـــا الصالحيـــة

فقال الشيخ النابلسي:

ذاتُ العمـــادِ دمشـــقٌ   أخبارُهـــا مرويـــة

بـــذا أتانـــا كتـــابٌ   عنوانـــه الصالحيـــة

فقال عبد الرحمن المذكور:

قَعَـــدْتُ مَقْعَـــدَ صِـــدْقٍ   بـــين المَوالـــي عشـــيّة

فقلـــتُ ذِي دارُ عَـــدْنٍ   عنوانهـــا الصالحيـــة

ثم قال الشيخ النابلسي:

جِلّقُ الشام جَنّةُ الخُلْدِ تجري ... بالسواقي من تحتها الأنهارُ
شاهِدي صالحيةٌ هو فيها ... وهي أيضاً للصالحين قرارُ

فقال النقيب:

دمشقُ موطنُ أُنْسٍ ... يهوي إليها العليلُ
حكَت لجنةِ خُلْدٍ ... لها النفوسُ تميلُ
والصالحيةُ فيها ... منها عليها دَليلُ

ثم قال مشيراً للشيخ النابلسي:

إنْ رُمْتَ مَدْحَ دِمَشْقٍ ... ومابها من معاني
فانهضْ لقصر سِنانٍ ... ولاتكنْ مُتواني
ففيه قد حلَّ مولى ... تُجْلى لديه المعاني
لازال فينا عَزيزاً ... على مَمَرِّ الزمانِ

* * *

إسماعيل المنيني ومحمد خليل المرادي ووالده علي بن محمد المرادي
ومحمد شاكر العمري وسليمان المحاسني

قال المرادي[1] في ترجمة سليمان المحاسني: ومما اتفق له من المساجلة مع الوالد وسادة أجلاء في روض تفتح زهره، وصفا نهره، واعتدل هواؤه، وراق جلاؤه، فقال المولى إسماعيل المنيني:

وندى أنس بالأهلة مشرق ... وبأوج علياهم سناهم يشرق
قد طاب أنساً بالهناء وغردت ... فيه البلابل والمياه تصفق
والروض فاح عبيره لنسيمه الـ... ـخفاق والأزهار فيه تعبق
وزهت كؤوس الصفو في أرجائه ... صرفاً ليحسوها الفؤاد الشيق

ثم أنشد والدي فقال:

والروض يعبثُ بالنسيم تأوداً ... لما غدا ماء العذيب يرقرق
والورد غض مطرق لرؤوسه ... شبه الذي هو بالخجالة مطرق
لم أنس ليلة زارني في تيهه ... وعَذولِيَ النمام ذاك الأزرق

ثم أنشد البارع محمد شاكر العمري فقال:

لاكان عُذّالي ولا كان العدا ... فالقلب من عذاله متقلق
وسقى الحيا روضاً به نلنا المنى ... بأحبةٍ قلبي بهم متعلق
من كل بدرٍ كالغزالة وجهه ... وقوامه غصن بفرع مورق

---

(١) في سلك الدرر ٢/١٦٥ - ١٦٧، وهو محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل، مؤرخ، مفتي الشام ونقيب أشرافها، توفي عام ١٢٠٦هـ/١٧٩١م (الأعلام ٦/٣٥٢).

وجبينــه صبـــح وَطُرَّةٌ وجهـــه ليـــل وصفحتـــه كورد يشـــرق

ثم أنشد صاحب الترجمة [وهو سليمان المحاسني]

عاطيتـــه كـــأس المـــدام وبيننـــا عهـــد أكيـــدٌ بالمحبـــة موثـــق

عهــد يطــول وإن تلاحــى عـــاذل فبوجهـــه أبـــداً يـــذل ويطـــرق

وعلـى المحبـة قـــد طويــت أضالعـاً حتـى القيـام وكـل فـــرد يسـبق

والبــدر يفتضـح الظـلام كما بدا فَلَقُ الصبـــاحِ على الـــروابي موثق

ثم أنشد المنيني المذكور فقال:

وغـدا بـه قلبـي يعـذب في الهـوى والجسـم مضنـى والنواظـر تحـدق

أأراك تســـلو يـــاخلي مُهَفْهَفـــاً حلـــو الشـــمائل بـــالفؤاد معلـــق

صـــاد القلـــوب بلحظـــه فنبالُـــه بـــالفتك مـــن ســـهم المنيـــة أســـبق

وحـوى جمـــالاً بـــاهراً جـــل الـــذي أنشـــاه بـــدراً بالمحاســـن يشـــرق

ثم أنشد والدي فقال:

مـــن عصبـــة هـــم للريـــاض عبيرهـــا ونســـيمها الفـــواح فيهـــا يعبـــق

حلـوا بقلبـي شـبه سـكان الحمـى كـلٌّ لـه في القلـب شـمس تشـرق

ولـــذاك إنـــي مولـــع في حبهـــم ولســـان حمـــدي بالفصاحـــة ينطـــق

ولطالمـــا أنـــي أشـــنف مســـمعاً في حـــب مـــن في حبهـــم أتعشـــق

ثم أنشد العمري المذكور فقال:

هـــم أهـــل نجـــد والعقيـــق وحـــاجر شَـنِّفْ بذكراهـــم فقلبـــي يحـــرق

وأدر لنـــا ذكـــر العذيـــب وبـــارقٍ مـــع طيـــب سَـلْعٍ والأبـيرق يـــبرق

وانشـــق بـــه ريـــح الخـــزام لعلنـــا مـــن عـــرف ذيـــاك الحمـــى نتنشـــق

دارٌ بهـــا قـــد حـــل أشـــرف مرســـل طـــه النبـــي الصـــادق المتصـــدق

ذو الجاه والشـــرف الرفيع ومن به كـــل الأنـــام إلى عـــلاه تنطق

ثم ختم المحاسني فقال:

صلى عليه الله ماركبٌ سرى ... نحو العقيق وماالشرأبت أينق

والآل والأصحاب ثم من تلا ... من بعدهم في الدين هدياً حققوا

ماغردت وُرْقُ الحمام سواجعاً ... وسرى نسيم الروض فيه يخفق

* * *

الشيخ أحمد المنيني وأحمد البقاعي

قال المرادي[1] في ترجمة أحمد البقاعي: ومما وقع له من المساجلة مع العالم الشيخ أحمد المنيني حيث قال:

وروضة قد بكتها أعين السحب ... فراح يَفْتَرُّ فيها الزهر عن شَنَبِ

فقال البقاعي:

وبات يعتل في أكنافها سحراً ... ريح الشمال وداعي الشوق والطلب

فقال المنيني:

وغرد الطير في أعلى أرائكها ... والنهر صفق بالأمواه من طرب

وقد كستها يد الأنواء طرز حلى ... للنبت يختال في أثوابه القشب

فقال البقاعي:

وصاغ جدولها للغصن من ورق ... خلاخل الحلي والتيجانَ من ذهب

فقال المنيني:

يستوقف الطرف من لألاء بهجتها ... نور من النور أو ورد من الحبب

إذا شدا بلبل الأفراح ينعشها ... أجابه عندليب اللهو من كثب

وإن سرى نحوها جيش الصبا سحراً ... تدرع النهر واهتزت قنا القضب

فقال البقاعي:

فمن ثراها عبير المسك قابلنا ... وفي حماها ثرى الحصباء كالشهب

فقال المنيني:

طِبْنا بطلٍّ نما في حِجْر دوحتها ... مَذْ شَبَّ يبدو لنا في زي محتجب

---

(١) في سلك الدرر ١/٢٠٨ - ٢٠٩.

فقال البقاعي:

مع كـل مـولىً كـأن اللـه صَـوَّرَهُ ... مـن زهـرة الفضـل أو ريحانـة الأدب

فقال المنيني:

إن لاح أخجـل بـدر التِّـمِّ في شـرف ... أو فـاه بـالقول أزرى بابنـــة العنـــب

* * *

محمد بن حمزة ابن النقيب وإسماعيل المحاسني وعبد الغني النابلسي
وحسن العُطَيْفي وعبد الرحمن الحسيني

قال المرادي[1] في ترجمة إسماعيل المحاسني: ومما وقع واتفق للمترجم أنه اجتمع بمجلس فيه زمرة من العلماء السراة الكرام فأنشد المحدث العالم السيد محمد الحسيني ابن حمزة النقيب مبتدراً:

بعثنا إلى الرياض صباحاً ... نسمات تحكي الوجوه الصِّباحا

ثم أنشد المحاسني فقال:

ونعمنا بسادة تشرق الأر ... ض بأنوارهم فتملا البطاحا

ثم أنشد الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي فقال:

كل شهمٍ يغير في فلك المجـ ... ـد كشمس به سنا الفضل لاحا

وأنشد ثانياً المحاسني فقال:

سِيَّما سيِّد الأفاضل من يمـ ... ـلكُ منا بلطفه الأرواحا

ثم أنشد الشيخ حسن العُطَيْفي فقال:

جوهر الألفاظ خص بنطقٍ ... أخذ الجوهري عنه الصِّحاحا

فقال تابعاً له أخوه الشيخ رمضان العطيفي:

ورث الجود عن جدود كرامٍ ... ملؤوا الكون سؤدداً وسماحا

ثم قال الأستاذ النابلسي ثانياً:

(١) في سلك الدرر ٢٥٣/١.

أثمــرت منهــم ريــاض المعــالي ... حيث منها شذى المحاسن فاحـا

ثم قال الولي السيد محمد الحسيني بن حمزة ثانياً أيضاً:

وَرقَــوا في ذرا الفخــار سَــناماً ... دونــه كــل محــرز أرباحـــا

ثم أنشد ولده اللوذعي السيد عبد الرحمن فقال:

فتحلــوا بكــل معنــى لطيــف ... مسـتجد قـد وافـق الاقتراحــا

مــن علــوم مبذولــة للإفــادا.. ... ت وبحث يُوْلي القلوب انشـراحا

ثم قال محمد بن حمزة:

وإلى شـيخنا المفـدى بـأروا.. ... ح رجـوع لمـن غـدا أو راحــا

أزهرت فيه دوحـة الفضـل والمجـ.. ... ـد وزادت بمـا لديـه أتاحــا

* * *

العناياتي والشيخ أبو الطيب[1]

قال نجم الدين الغزي[2] : وكان أخي الشيخ أبو الطيب ذات يوم هو والعناياتي في المرجة[3] : فجرت بينهما مطارحة شعرية، ومناظمة درية:

فقال الشيخ أبو الطيب: اجلس إذا رمت السعود

فقال العناياتي: قبالة الوادي السعيد

فقال الشيخ أبو الطيب: فهناك تنتشر العقود[4]

فقال العناياتي: كما تشاء من العقيد[5]

فقال الشيخ أبو الطيب: وانظر إلى تلك الخيام

فقال العناياتي: كأنها هضب اللَّجون[6]

---

(١) العناياتي: هو أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، شهاب الدين النابلسي العناياتي، عرف بابن مكي، نزيل دمشق، وشاعرها المشهور، سافر إلى الحجاز، ونزل القدس، ودخل حلب وغيرها، واستوطن دمشق، وجاور بالمدرسة البادرائية، توفي سنة ١٠١٤هـ = ١٦٠٦م (ترجمته في لطف السَّمَر ٢٨٠/١ ومابعدها، والأعلام ٨٨/١).
وأبو الطيب أخ لنجم الدين بن محمد الغزي: أديب، شاعر بليغ الشعر، متصوف توفي سنة ١٠٤٢ هـ = ١٦٣٢م (ترجمته في خلاصة الأثر ١٣٥/١ وريحانة الألبا ٢٥٧/١ ونفحة الريحانة ٨٥/١) وانظر لطف السمر ٢٥٢/١ و٦٥٤/٢.

(٢) في لطف السمر وقطف الثمر ج١ ص٢٨٦ ـ، ٢٨٨ .

(٣) المرجة: مكان في قلب دمشق أقيم فيه نصب تذكاري لخط القطار من دمشق إلى المدينة المنورة، في رأسه مسجد صغير.

(٤) العقود: ماعقد من البناء.

(٥) العقيد: بمعنى المعاقد: أي الحليف.

(٦) اللجون: موضع في طريق الحاج الشامي، قرب تيماء، وبلد بالأردن.

فقال الشيخ أبو الطيب: تحـــوي ظبــــاء صريمـــــة[1]

فقال العناياتي: ســمر اللّمــى، حمــر الخــدود[2]

فقال الشيخ أبو الطيب: يفتكــــن مـــن قاماتهـــــا

فقال العناياتي: بالســمر في قلــب العميـــد[3]

فقال الشيخ أبو الطيب: والنهــــــر في جنباتهــــــا

فقال العناياتي: والمــــاء يلمــع كالشــــديد[4]

* * *

---

(١) الصريمة: تصغير الصرمة، وهي القطيع من الإبل والغنم، قيل: هي من ٢٠ إلى ٣٠ إلى ٤٠ كأنهـا إذا بلغت هذا المقدار تستقل بنفسها فيقطعها صاحبها من معظم إبله وغنمه. وقد استخدمها الشـاعر هنـا للظباء.

(٢) اللمى: سمرة الشفتين، والمقصود هنا: الشفاه.

(٣) العميد: المريض الذي لايستطيع الجلوس من مرضه حتى يعمد من جوانبه بالوسائد، ومنه اشتق القلب العميد: أي المضنى من الحب.

(٤) في نسخة مخطوطة: كذا البرق الشديد.

الشيخ محمد سعيد السويدي البغدادي والشيخ عثمان البصير الحمصي وعبد الرزاق الجندي

اجتمع الشيخ محمد سعيد السويدي البغدادي حين كان بحمص، والشيخ عثمان البصير الحمصي، وعبد الرزاق الجندي فجرت بينهم المساجلة الآتية حيث قال السويدي متعرضاً للشيخ عثمان البصير[1] :

وإذا العمى ضمَّ العنادَ إليه مع ... حُسْنِ الصفاتِ كفاكَ للتحقيرِ

فقال البصير:

وإذا علمتَ بأن مثلي ناقصٌ ... كان المقالُ لغاية التزويرِ

فقال الجندي:

وإذا عدمت الفهم فاسأل أَهْلَهُ ... تجد البراعة عند ذي التحريرِ

فقال السويدي:

وإذا مواهبُ عابدِ الرزاق قد ... حلَّت على الأعمى غدا كبصيرِ

فقال البصير:

---

(١) هذه المساجلة في سلك الدرر ج٣ ص١٦ - ١٧ في ترجمة الجندي.

والشيخ محمد سعيد السويدي هو ابن أحمد بن عبد الله بن حسين السويدي البغدادي، متصوف، له مصنفات في التصوف، توفي سنة ١٢٤٦ هـ (الأعلام ١٢/٧ - ١٣).

والشيخ عثمان البصير المعراوي: شاعر، أديب، أيضاً.

والجندي: هو عبد الرزاق بن محمد بن أحمد، الشهير بابن الجندي، القصيري الأصل، المعراوي، الأديب، الماهر، الحاذق، الذكي. كان يحسن صناعة الشعر، وله في الأدب معرفة: ولد سنة ١١٥٠هـ وكان يحب مذاكرة العلم والأدب، ويجالس الشعراء، وتجري بينهم المطارحات (ترجمته في سلك الدرر ١١/٣).

وإذا أراد اللـهُ إصـلاحَ امـرئٍ جُعِلَـتْ بصيرتُـه مـن الأكسـيرِ

فقال الجندي:

وإذا تـولى القلـبَ منـه عنايـةٌ جُذبـت بـه العليـا مـن التـأخيرِ

فقال السويدي:

وإذا فقـدتَ النورَ مـن عينيـك يـا أعمـى فَثِـقْ باللـه للتبصـيرِ

فقال البصير:

وإذا علمـتَ الصـبرَ أعظـمَ منحـةٍ كـان العسـيرُ مُبَـدّلاً بيسـيرِ

فقال الجندي:

وإذا رجـوتَ بلاغـةً وبراعـةً فأمْلُهمـا مـن عـالِمٍ نِحْريـرِ

فقال السويدي:

وإذا بـدا نَظَرُ الكريـم علـى امرئٍ سـارت بلاغتـه بكـل مَسِـيْرِ

فقال البصير:

وإذا رأيـت اثنـين كُـلاً مادِحـاً لأخيـه كـانَ كلاهمـا كـأميرِ

فقال الجندي:

وإذا السعيدُ أُضيـف لاسـم محمـدٍ بشّـرْه بالإسـعاد والتيسـيرِ

فقال السويدي:

وإذا أَتَتْه منيحـةٌ مـن عـابد الـ.. رزاقِ زادَتْـه علـى التوقـيرِ

فقال البصير:

وإذا أضيفـت للسُّـوْيدِ ولـم تـزل مَقْرونَـةً بـالعز والتخيـيرِ

فقال الجندي:

وإذا المكـارمُ والمعـارفُ كانتـا إِرْثـاً فـلا تنهيـه للتكثـيرِ

فقال السويدي:

وإذا الأُبُـوَّةُ خـلّ منهـا خصلـةً ... في البخـل زانتـه بغـير نكـيرِ

فقال البصير:

وإذا الأصولُ من التّدَنُّسِ خُلّصَتْ ... بَـدَتِ الفـروعُ لأحسـنِ التطهـيرِ

فقال الجندي:

وإذا الزمـانُ رمـى الأكـابرَ بـالردى ... يتخلصـون بأحسـن التدبـيرِ

فقال السويدي:

وإذا محمـدُ آلُ جنـدي أضـا ... منـه شـهابٌ زاد في التنويـرِ

فقال البصير:

وإذا أراد الضـدُّ فيـه مَضَـرَّةً ... فاللـهُ أكـبرُ فـوق كـلٌ كبـيرِ

فقال الجندي:

وإذا التجـى للـه فهـو حفيظُـهُ ... مـن كـلٌ مايخشـاه مـن تكديـرِ

فقال السويدي:

وإذا اختتمـتَ قصيـدةً بمديحـه ... فنوالـه لـك منـه خـيرُ نصـيرِ

وهذه مساجلة شعرية أخرى بين الشيخ محمد سعيد السويدي، والشيخ عثمان البصير، والشيخ عبد الرزاق الجندي[1]

قال السويدي:

رَنـا وانثنـى واهـتزَّ كـالغصن والقنـا ... وصـال علـى العشـاق يسطو بقـدِّه

فقال الجندي:

---

(١) هذه المساجلة في سلك الدر ج٣ ص ١٧ - ١٩.

رَشَـأٌ مـن الأتـراك صـاد بصـادِهِ ... وصَيَّرَ عُشّاق الـورى صَيْـدَ صِيْـدِهِ

فقال البصير:

بَديعُ جمالٍ لـو رأى البـدرُ شَـكْلَه ... دُجىً لاعتراه الكَسْفُ من نور خـدِهِ

فقال السويدي:

لـه مقلـةٌ تَسْبي لنـا في سـوادها ... مـن الأسـر إنسـانَ رهـينٍ بِقَـدِّه

فقال الجندي:

توطـأ هـامَ النّسـر منعـةُ حُسْـنه ... فمـا البـدر إذ عَـدُّوه إلا بعبـدِهِ

فقال البصير:

جـرى سلسـبيلاً في لمـى دُرٌ مَبْسَـمٍ ... فهـا أنـا ظـامٍ أرتجي رَشْفَ شَـهْدِهِ

فقال السويدي:

وخـالُ عبيرٍ صـار قلبـي لـه لظـىً ... وجسـمي وأضلاعـي مَجـامرُ نَـدِّهِ

فقال الجندي:

أعـار لهـا مـن مُقْلَتيـه تكحُّـلاً ... وأسـبل في الظلمـا سـوابلَ جَعْـدِهِ

فقال البصير:

سَبَى قاصراتِ الطَّرْف بـالخَصْر رِقَّـةً ... وصَيَّر أربـاب الحجـى عِقْـدَ بَنْـدِهِ

فقال السويدي:

هـو الشـمسُ لـولا ليـلُ شَعْرٍ بهائِـهِ ... فللّـه دَرُّ النُـوْر يُجلـى بِضِـدِّهِ

فقال الجندي:

فمـا هـو إلا في المحاسـن مُفْـرَدٌ ... وليس به عَيْـبٌ سـوى نقـضِ عهـدِهِ

فقال البصير:

فكـم وَعَـد المشـتاقَ منـا بـزَوْرَةٍ ... فيـا حبَّـذا لـو صَـحَّ إنجـازُ وعـدِهِ

فقال السويدي:

فياقَلْبُ صبراً إنْ تمادى صُدودُه ... وياعينُ سُحِّي إنْ بُليتِ بِبُعدِهِ

فقال الجندي:

بَخيلٌ يجودُ الوصلَ لارفق عنده ... بمن هام فيه من تَقَمُّصِ عَهْدِهِ

فقال البصير:

سَمَحْتُ بالروح فهي أعزُّ ما ... ملكتُ ولكن ليس يغلو بنقدِهِ

فقال السويدي:

ولاغَرْوَ إذ منه إليه ملاكها ... وكانت له من قبلُ تُذْكى بوُدِّهِ

فقال الجندي:

ولاحيلةٌ تُلفى لديَّ بِوَصْلِهِ ... ولا وَصْلَه أرجو به نَيْلَ رِفْدِهِ

فقال البصير:

فواعجبي في فِعْلِ هِنْديٍّ جَفْنِهِ ... يُريق دِما العُشاق وهو بِغِمْدِهِ

فقال السويدي:

فلم أَسْلُ إلا أن أُوَمِّل شافعاً ... يُبلِّغني الولدانُ عنه برُشْدِهِ

فقال الجندي:

هو المصطفى بَحْرُ الصفا وبه صَفا ... فمشربُه الأَصْفى مواردُ جُنْدِهِ

فقال البصير:

أَجَلُّ ذوي الجاهِ العريضِ سِيادةً ... فكلُّ مقام في العلى دُوْنَ مجدِهِ

فقال السويدي:

رسولُ الهُدى مُرْدي العِدى كاشفُ الردى ... روّى الصدى بَحْر الندى غيثُ رِفدِهِ

فقال الجندي:

إليــه يشــير العــالمونَ بيــومِ لا سـواه يُرْجَـى للمَهـولِ بحمــدِهِ

فقال البصير:

نبـيٌّ بـه قـد شَـرَّفَ اللــهُ طَيْبَــةً على ماسـواها إذ حباهـا بِلَحْـدِهِ

فقال السويدي:

مَحـا نُسَـخَ التـوراة بالسَّيفِ والقَنـا وسَلَّ حُسام الحقِّ من بعد غَمْـدِهِ

فقال الجندي:

هـو الفردُ في كـلِّ الكمـال ومجمـعٌ لكـلِ جـلالٍ والجمـالُ بـورْدِهِ

فقال البصير:

مزيـحُ الضـلالاتِ المضلـةِ بـالهدى مفـرِّقُ جمـعِ الشِّرْكِ مـن بعـد وَفْـدِهِ

فقال السويدي:

إمـامٌ همـامٌ سَـيِّدٌ سَـنَدٌ لمـن إليه التجى من كـل خطـبٍ وجُهْـدِهِ

فقال الجندي:

تقـيٌّ نقـيٌّ كـاملٌ ومكمـلٌ أقـام بنـا الإسـلامَ مِـنْ بَعْـدِ هَـدِّهِ

فقال البصير:

فكـلُّ جمـالٍ ظـاهرٍ ومحجَّـبٍ مُحمدُنـا أضحـى يتيمـةَ عِقْـدِهِ

فقال السويدي:

بمولـده بطحـاءُ مكـةَ شُـرِّفَتْ وشَـرَّفت الدنيـا مواليـدُ وُلْـدِهِ

فقال الجندي:

فـلا مَـدَّ في هـذا الوجـودِ ولابقـا يؤمَّـل إلا مـن كمـالاتِ سَـعْدِهِ

فقال البصير:

أَجَلُّ النبيـين الـذي بعـضُ فضلِـهِ تَـنَزَّه عـن حصـر المديـح وَحَـدِّهِ

فقال السويدي:

ولو صارت السبعُ البحارُ مِدادَهُ ... وميدانُها طِرْساً لأَعْيَتْ بِعَدِّهِ

فقال الجندي:

لأن سواه لم يَحُزْ رفعةَ الرقي ... إلى الذِّروةِ العَليا إلى عِنْدِ عندِهِ

فقال البصير:

له جاءت الدنيا بأبهجِ زينةٍ ... رآها بعين الاحتقار وزُهْدِهِ

فقال السويدي:

سرى مُذْ سرى البيت الحرام إلى العلى ... وآبَ بليلٍ قبل إيفاء مَدِّهِ

فقال الجندي:

وأخبرَ عن عِيْرٍ طُلوعِ ظهيرةً ... فلم تَتَخلَّفْ عن مقالةِ وَعْدِهِ

فقال البصير:

فياخَيْرَ أربابِ الشفاعةِ كلِّهم ... وآمِرَهُمْ تحتَ اللوا يومَ جَدِّهِ

فقال السويدي:

رجوناك في تيسير كلِّ مُعَسَّرٍ ... وفي كل آتٍ من خطوبٍ لِرَدِّهِ

فقال الجندي:

فمن يُرتجى إلاك ياخَيْرَ مُنْعِمٍ ... لدفعِ دواعي الكِذْبِ ثم لِطَرْدِهِ

فقال البصير:

فعجِّل بمانرجوه يا مَنْ نِداؤُه ... يَحُلُّ عظيمَ الكرْبِ من بعد عَقْدِهِ

فقال السويدي:

عليكَ صلاةُ الله ثم سَلامُه ... مدى الدهرِ وِرْداً لاانتهاءَ لِعَدِّهِ

فقال الجندي:

وآلٍ وأصحـــابٍ كـــرامٍ وعِـــتْرَةٍ　　　يدومـان ماسـارَ الحجيـجُ لِقَصْـدِهِ

فقال البصير وختم:

ومـــاعَبْدُ رزّاقٍ وعثمـــانُ بَعْـــدَهُ　　　ونَجْـل السـويدي بـاحَ كـلٌّ بِوَجْـدِهِ

* * *

عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرزاق وصادق الخراط ومحمد الدكدكجي

قال المحبي[١] : اجتمع الأديبُ عبدُ الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرزاق[٢] وصادق ابن محمد الخراط[٣] والأديب محمد الدكدكجي[٤] في نزهة بروضٍ ناضر

فقال صادق:

حَدّثاني عن الرياض الأنيقه ... فعُهودي بها عهودٌ وثيقه

فقال ابن عبد الرزاق:

حبّذا نَوْرُها البهيُّ ووَرْدٌ ... قد حكى وجنة الرَّداح الرشيقه[٥]

فقال صادق:

حيثُ ذيلُ الرُّبا يبثُّ شذا المِسْـ ... ـكِ ويهدي لنا النسيمُ فَتيقَهْ

فقال ابن عبد الرزاق:

حيثما الجلنار كأس عقيقٍ ... قام يجلو على الرياض حقيقه

فقال الدكدكجي:

حيث أيدي الربيعِ مَدَّتْ بِساطاً ... من زُهورٍ تحوي فنوناً أنيقه

---

(١) في ذيل نفحة الريحانة ص٢٢٠ - ٢٢١.

(٢) تقدم التعريف به قبل قليل.

(٣) كانت له قدم راسخة في الأدب، لازم الشيخ عبد الغني النابلسي، وتزوج ابنته، توفي بدمشق سنة ١١٤٣ (سلك الدرر ٢/١٩٢).

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، التركماني الأصل، المعروف بالدكدكجي، ولد بدمشق سنة ١٠٨٠هـ وتوفي بها سنة ١١٣١هـ. له مصنفات (الأعلام ٦/١٩٤ سلك الدرر ٤/٢٥).

(٥) الرداح: الثقيلة الأوراك.

فقال ابن عبد الرزاق:

حيثُ فيهـا الغُصُون بـالميل سـكرى ... والشــحاريرُ فوقهــا مســتفيقه

فقال صادق:

حيـث صـاغَتْ خلاخِـلاً مـن لُجَيْـنٍ ... لـلروابي تلــك الميــاهُ الطليقــه

فقال ابن عبد الرزاق:

وبهـا قـام ينجلـي غُصْـنُ بـان ... أسـفرَ البـدرُ عنـه ماشَـقَّ زِيْقَـه

غَمْـزُ أجفانِـه المِـراضِ لقلبـي ... وفـؤادي مـازال يرمـي رَشـيقه

فقال صادق:

يـالقومي ومهجتـي وهـواهُ ... أمَـدَ الدهـر للّقـاء مَشُـوْقَه

كلمـا لاح بـارِقٌ مـن سَـناه ... أذْكَـرَ الصَّـبَّ حـاجراً وبريقـه

فقال ابن عبد الرزاق:

لا ومَـنْ زَانَ خَصْـرَهُ بِوِشـاحٍ ... خِلْـتُ مِـنْ تحتـه المعـاني الدقيقـه

فقال الدكدكجي:

لستُ أسـلو وكيـف يسـلو فـؤادٌ ... تَخِـذَ الحُـبَّ عـادةً وطريقـه

فقال صادق:

يـاخَليليَّ في الهـوى فاسْـعِداني ... فـالصديقُ الـذي يُعـين صديقـه

وإذا ماشـهدتما فـرطَ شـوقي ... حَدِّثـاني عـن الريـاض الأنيقـه

* * *

محمد بن يوسف النّهالي ومصطفى الحلبي الكُوراني

قال المرادي[1] :

سافر مصطفى الحلبي الكوراني إلى إسلامبول فاجتمع بشيخه محمد بن يوسف المعروف بالنّهالي[2] ثم ابتدر كل منهما لتضمين البيت المشهور وهو :

إنَّ الملـــوكَ إذا أبوابُهـــا غُلِقَـــتْ ... لاتَيْأسَـنَّ فبـابُ اللـــه مَفْتُـــوحُ

فقال النّهالي:

قلبٌ بسهمِ أليـمِ الهَجْـرِ مَقْـروحُ ... ومُقْلَـةٌ دَمْعُهـا بـالبَيْنِ مَسْـفُوحُ

فقال الكوراني:

وخـاطرٌ في يـد الأهْـوا علـى خَطَـرٍ ... مـن الأمـاني لـه باليـأس تَلقيـحُ

فقال النّهالي:

ولاعِـجٌ مُضْـرَمٌ لـولا التَّوَكُّـفُ مِـنْ ... دموعِـه وَلَعَـتْ فيـه التبـاريحُ

فقال الكوراني:

مُوَزَّعُ البال، مَطْويُّ الضلوعِ على ... فَرْط الأسـى جَسَـدٌ ليست بـه رُوْحُ

فقال النهالي:

حَليفُ كَرْبٍ، رهينُ الاغـتراب، شجٍ ... بـه عقـودُ همـومِ الدهـرِ تَوشـيْحُ

فقال الكوراني:

بــه أحــاديثُ أشـجانٍ يُرَدِّدهــا ... لهـا مـن الغَـمِّ تعديـلٌ وتجريـحُ

---

(١) في كتاب (سلك الدرر) ج٤ ص١١٩ - ١٢٠.

(٢) النهالي: رهاوي الأصل، حلبي المولد، أديب ألمعي وشاعر توفي سنة ١١٨٥هـ (سلك الدرر ١١٨/٤ - ١٢٠) وفيه بعض شعره.

فقال النهالي:

لـه عتــابٌ علـى الحـظ المسـوَّد إذ   خـابت مقــاصده والقلــبُ مجـروحُ

فقال الكوراني:

وكلمـا نابَــه خَطْــبُ الزمــان غــدا   بسـاحة اليـأس صَبْراً وهـو مطـروحُ

فقال النهالي:

مسـتوثق العَـزْمِ مـن بيـتٍ أقيـــم بــه   للعـذرِ مَتْـنٌ بنُصـح القـولِ مَشْــروحُ

* * *

الفهـــرس